كتاب الملل والنحل
لابي الفتح محمد الشهرستاني

١

١٩

٢٠٢

SÜLEY[illegible]E G. KÜTÜ[illegible]NÜ	
Kısım	Turhan valde
Yer[illegible]	
F[illegible]	202
T[illegible]	297.9

5303

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

الحمد لله حمدَ الشاكرين بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها
حمدا كثيرا مباركا طيبا كما هو اهله وصلى الله على محمّد المصطفى رسول
الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة بركتها
الى يوم الدين كما صلى على ابرهم وآل ابرهيم انه حميد مجيد لمّا وفقنى
الله تعالى لمطالعة مقالات اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل
الاهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها واقناصها وانسها و
شواردها اردت ان اجمع ذلك فى مختصر يحوى جميع ما تدين به المتدينون
وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارا لمن اعتبر وقبل الخوض فيما هو
الغرض اقدّم خمس مقدّمات المقدّمة الاولى فى بيان اقسام اهل العالم جملة
مرسلة المقدّمة الثانية فى بيان قانون يبتنى عليه تعديد الفرق الاسلامية
المقدّمة الثالثة فى بيان اول شبهة وقعت فى الخليقة ومن مصدرها ومن
مظهرها المقدّمة الرابعة فى بيان اول شبهة وقعت فى الملة الاسلامية وكيف
انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها المقدّمة الخامسة فى السبب الذى اوجب
ترتيب الكتاب على طريق الحساب المقدّمة الاولى فى بيان تقسيم اهل العالم جملة
مرسلة ممن الناس من قسّم العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل اقليم
حظه من اختلاف الطبائع والانفس التى تدل عليها الالوان والالسنة ومنهم من
قسمهم بحسب الاقطار الاربعة الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل
قطر حظه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الاقاليم
فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم تزاوج بين امه

وامّة

وامّة فذكران العرب والهند متقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى
تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام المهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانيه
والروم والعجم متقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء
والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الحسابية ومنهم من قسّمهم
بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا فى تاليف هذا الكتاب وهم منقسمون
بالقسمة الصحيحة الاولى الى اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب
الديانات مطلقا مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء
مثل الفلاسفة الدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة
وتفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ليست مضبطة مقالاتهم فى عدد معلوم
واهل الديانات فد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس
على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين والنصارى على اثنين وسبعين
والمسلمون على ثلث وسبعين والناجية ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من
الضدين المتقابلين فى واحد ولا يجوز ان يكون قضيتان متناقضتان متقابلتان
على شرائط التقابل الا وان تتمايز الصدق والكذب فيكون الحق فى احدهما دون
الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين فى اصول المعقولات بانهما محقان
صادقان واذا كان الحق فى كل مسئلة عقلية واحدا فالحق فى جميع المسائل يجب
ان يكون واحدا وانما عرفنا هذا بالسمع فى قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون واخبر النبى صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى الى ثلث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى قيل ومن الناجية قال
اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابى

وقال عليه السلم لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة
وقال لاتجتمع امتي على الضلالة المقدمة الثانية في تعيين قانون يبتني عليه
تعديد الفرق الاسلامية اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق
الاسلامية لاعلى قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فما
وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم
البدي لامراء فنان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسئلة ما عد صاحب
مقالة فكاد يخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من انفرد بمسئلة ما في
احكام الجوهر مثلا معدودا في عداد اصحاب المقالات فلابد اذا من ضابط في
مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر بمقالة ويعد صاحبه
صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب هذه المقالات عناية بتقرير
هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذهب الامر كيف اتفق وعلى الوجه
الذي وجد لا على قانون مستمر واصل مستقر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير
وما تقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار القاعدة الاولى
الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة
ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما
يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة
القاعدة الثانية القدر والعدل فيه وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر
والكسب وارادة للخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند
جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية
القاعدة الثالثة الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان

والنوبه والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا عند جماعة ونفيا عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية
القاعدة الرابعة السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل على مسائل
التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة
نصا عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية اشتمالها على مذهب من قال
بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة و
الخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة
بمقالة من هذه القواعد عددناه مقالة له مذهبا وجماعته فرقة وان وجدنا واحدا
انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهبا وجماعته فرقة بل نجعله منفردا ورددنا في مقالته
الى الفروع التي لا تعد مذهبا منفردا فلا نذهب المقالات الى غير النهاية واذا تعينت
المسائل التي هي قواعد الخلاف ستت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد
ان يدخل بعضها في بعض كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاتية
الخوارج الشيعة ثم تتركب بعضها مع بعض وتتشعب عن كل فرقة اصناف
فتصل الى ثلث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب
احدهما انهم وضعوا المسائل اصولا ثم اوردوا في كل مسئلة مذهب طائفة
طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولا ثم
اوردوا مذاهبهم في مسئلة مسئلة وترتيب هذا المختصر الطريقة الاخيرة
لاني وجدتها اضبط الاقسام واليق ابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد
مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون
ان ابين صحيحه من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الذكية

فى مدارج الدلائل العقليه لمحات الحق ونخات الباطل والله اعلم المقدمة الثالثة
فى سان اول شبهة وقعت فى الخليقة ومن مصدرها فى الاول ومن مظهرها
فى الاخيرة اعلم ان اول شبهة وقعت فى البريّة شبهة ابليس ومصدرها استبداده
بالراى فى مقابلة النص واختياره الهوى فى معارضة الامر واستكباره بالمادة التى
خلق منها وهى النار على مادة ادم وهى الطين وانشعبت هذه الشعبة سبع شبهات
وصارت فى الخليقة وسرت فى اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة و
ضلال وتلك الشبهات مسطورة فى شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة فى التورية على
شكل مناظرة بينه وبين الملكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه انى
سلمت ان البارى الهى وآله الخلق قادر عالم لا اسئل عن قدرته ومشيته فانه مهما
اراد شيا قال له كن فيكون وهو حكم الا انه توجه على مساق حكمة اسولة قالت الملكة
ماهى وكم هى قال لعند الله سبع الاولى منها انه علم قبل خلقى ما يصدر عنى و
يحصل فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى الثانى ادخلنى على مقتضى ارادته
ومشيته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا سفع بطاعة
ولا يتضرر بمعصية الثالث ادخلنى وكلفنى فالزمت تكليفه بالمعرفة و
الطاعة فعرفت واطعت فلم كلفنى بطاعة ادم والسجود له وما الحكمة فى هذا
التكليف بعد ان لا ترد ذلك فى معرفتى وطاعتى الرابع ادخلنى وكلفنى على
الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعننى واخرجنى من
الجنة وما الحكمة فى ذلك بعد ان لم ارتكب فيها الا قولى لا اسجد الا لك الخامس
اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعننى وطردنى فلم طرقنى الى آدم
حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستى فاكل من الشجرة المنهى عنها واخرجه من الجنة

وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو منعنى من دخول الجنة لاستراح منى آدم وبنى خالدا
فيها السادس اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعننى ثم طرقنى الى الجنة
وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده حتى اراهم من حيث لا
يرونى وتوثر فيهم وسوستى ولا توثر فى حولهم وقوتهم وقدرتهم واستظهارهم
وما الحكمة فى ذلك بعد ان خلقهم على الف طرة دون من بغتا لهم عنها فيعيشوا
سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة السابع سلمت سذاكله خلقنى
وكلفنى مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعننى وطردنى واذا اردت دخول الجنة مكننى
وطرقنى واذا عملت عملى اخرجنى ثم سلطنى على بنى آدم واذا استمهلته امهلنى وعلت
انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة فى
ذلك بعد ان لو اهلكنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شر ما فى العالم ليس بقاء
العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال هذه حجتى على ما ادعيته فى كل مسئلة
قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملكة قولوا له انك فى تسليمك الاولى الى
الهك وآله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى آله العالمين ما احتكمت
على علم فاما الله الذى لا اله الا انا لا اسأل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذى
ذكرته مذكور فى التورية ومسطور فى الانجيل على الوجه الذى ذكرته وكنت برهة
من الزمان افكر واقول من المعلوم الذى لا مراء فيه ان كل شبهة وقعت لبنى آدم فانما
وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت شبهاته واذا كانت الشبه
محصورة فى سبع عادت كبار البدع والضلال الى سبع ولا يجوز ان تعد وشبهات
فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها
بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور ونرجع حملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف

بالحق والى الجنوح الى الهوى فى مقابلة النص هذا من جادل نوحا وهودا وصالحا
ولوطا وشعيبا وموسى ومحمدا عليهم السلم كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول فى
اظهار شبهاته وحاصلها رجع الى رفع التكليف عن انفسهم وحد اصحاب الشرائع و
التكالف باسرهم اذ لا فرق بين قولهم أأبشر يهدوننا وبين قولهء اسجد لمن خلقت
طينا وعن هذا صار منفصل الخلاف ومحز الافتراق فى قوله تعالى وما منع الناس ان
يومنوا الآية فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال فى الاول ما منعك الا
تسجد اذ امرتك قال انا خير منه وقال المتاخرون من ذريته كما قال المتقدم ام
انا خير الاه وكذلك لو عدنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاحوال
المتاخرين لذلك قال الذين من قبلهم الآية واللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم
عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق وحكم الخلق فى الخالق والاول غلو والثانى
تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والناسخية والمشبهة والغلاة من
الرافضة حيث غلوا فى شخص من شخص حتى وصفوها بصفات الجلال وثار من
الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا فى وصف تعالى بصفات
المخلوقين والمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى
عينيه شاء فان من قال انما حسن منه ما حسن منا وقبح منه ما قبح منا فقد شبه
الخالق بالخلق ومن قال يوصف الباري بما يوصف الخلق او يوصف الخلق بما يوصف
الباري فقد عزل عن الحق وسبح القدرية طلب العلة فى كل شى وذلك من سبح اللعين
الاول اذ طلب العلة فى الخلق اولا والحكمة فى التكليف اساسا والتكليف فى فائدة السجود لادم
بالثا وعنه نشا مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا لحكم الرجال وبين
قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كل طاعن فى جبل الامور ذميم

فالمعتزلة غلوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل ونفى الصفات والمشبهة
قصروا حتى وصفوا البارى بصفات الاجسام والروافض غلوا فى النبوة والامامة
حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان
هذه الشبهات كلها ناشية من شبهات اللعين الاول وذلك فى الاول مصدرها
وهذه فى الاخر مظهرها واليه اشار التنزيل فى قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان
الآية وشبه النبى كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال
القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصارى هذه
وقال حملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه والله اعلم بالصواب المقدمة الرابعة فى بيان اول شبهة وقعت
فى الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات
التى وقعت فى اخر الزمان حتى وقعت فى اول الزمان وكذلك يمكن ان نتردد فى كل نبى و
دور وكل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته فى آخر زمانه كلها ناشية من
خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفى علينا ذلك
لتمادى الزمان فلم يخف فى هذه الامة ان شبهاتها كلها نشات من شبهات منافقى
زمن النبى عليه السلم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يامر وينهى ويشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه
ولا مسرى وسالوا عما منعوا من الخوض فيه والسوال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا
يجوز الجدال فيه اعتبر حديث ذى الخويصرة التميمى اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل
حتى قال ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
وذلك خروج صريح على النبى ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فمن اعترض
على الرسول الحق اولى ان يصير خارجيا وليس ذلك حكما وقولا بتحسين العقل و

خلقتنى من نار وخلقته من طين ١٢

تسحه وحكما بالهوى فى مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال سخرج
من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لخبر تمامه
واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر من شئ وقولهم لو
كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل
ذلك الا تصريح بالغدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شئ وقول طائفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه تصريح بالخير واعتبر حال طائفة اخرى
حيث جادلوا فى ذات الله تنكرا فى جلاله وتصرفا فى افعاله حتى منعهم وخوفهم
بقوله فيرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد
المحال هذا ما كان فى زمانه وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون
يخادعون الله فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما نظهر نفاقهم فى كل
وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت
منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة فى حال مرضه وبعد وفاته من
الصحابة فى اختلافات اجتهادية كما قبل كان غرضهم اقامة مراسم الشرع وادامة
مناهج الدين فاول نازع وقع فى مرضه عليه السلم فما رواه محمد بن اسمعيل البخارى باسناده
عن ابن عباس قال لما اشتد بالنبى مرضه الذى مات فيه قال ائتونى بدواة وقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعدى فقال عمر ان النبى قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط
فقال النبى قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا
وبين كتاب رسول الله الخلاف الثانى فى مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن
الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة
وقال قوم قد اشتد مرض النبى فلا نسع قلوبنا المفارقة والحالة هذه فنصبر حتى

نبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين النازعين لان المخالفين ربما عدوا
ذلك من الخلافات الموثرة فى الدين وهو لذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم
الشرع فى حال نزلزل القلوب وتسكن نائرة الفتنة الموثرة عند تقلب الامور الخلاف
الثالث فى موته عليه السلم قال عمر من قال ان محمدا قد مات قتلته بسيفى هذا
وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى وقال ابو بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله محمد فانه حى لا يموت وقرا هذه الاية وما محمد الا رسول فرجع
القوم الى قوله وقال عمر كانى ما سمعت هذه الاية حتى قراها ابو بكر الخلاف الرابع
فى موضع دفنه اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط راسه ومانس
نفسه وموطن اهله وموضع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة
لانها دار هجرته ومدار نصرته واراد جماعة نقله الى بيت المقدس لانها موضع دفن
الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم استقر الامر على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلم الانبياء
يدفنون حيث يموتون الخلاف الخامس فى الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة
اذ ما سل سيف فى الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة فى كل زمان
وقد سهل الله ذلك فى الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت
الانصار منا امير ومنكم امير واجتمعوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصارى فاستدركه
ابو بكر وعمر فى الحال بان حضر اسقيفة بنى ساعدة وقال عمر كنت اروز فى نفسى
كلاما فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر رويدا عمر فحمد الله واثنى
عليه وذكر ما كنت اقدره فى نفسى كانه مخبر عن غيب فقبل ان نشتغل الانصار بالكلام
مددت اليه يدى فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابى بكر كانت
فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه اينما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما

قد خلت من قبله الرسل افا
او قتل انقلبتم على اعقا

نعره ان يقتلا وانما سكتت الانصار عن دعواهم لرواية ابى بكر عن النبى الايمة من قريش
وهذه البيعة هى التى جرت فى السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اسئال الناس عليه و
بايعوه عن رغبة سوى جماعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى اميّة وامير المومنين
على كان مشغولا بما امره النبىّ من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير مدافعة
ولا منازعة الخلاف السادس فى امر فدك والتوارث عن النبى ودعوى فاطمة وراثة
تارة وملكا اخرى حتى دفعت ذلك بالرواية المشهورة عن النبى نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه صدقة الخلاف السابع فى قتال مانعى الزكوة فقال قوم لا نقاتلهم
فقال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعونى عقالا مما اعطوا النبى لقاتلهم
عليه ومضى بنفسه لقتالهم ووافقه الصحابة باسرهم وقد ادى اجتهاد عمر فى
ايام خلافته الى رد الاموال والسبايا اليهم واطلاق المحبوسين الخلاف الثامن
تنصيص ابى بكر على عمر فمن الناس من قال قد وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف
بقول ابى بكر لو سالنى ربى يوم القيمة لقلت وليت عليهم خيرهم وقد وقع فى زمانهما
اختلافات كثيرة فى مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفى عقل الاصابع و
ديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التى لم يرد فيها نص وانما اهم امورهم
الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا
والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن راى عمر وظهرت الدعوة وانتشرت الكلمة
الخلاف التاسع فى امر الشورى واختلاف الاراء فيها حتى ابتعوا كلهم على بيعة عثمان
واستظم الملك واستقرت الدعوة فى زمانه وكثرت الفتوح وامتلات الممالك وعاشر
الخلق على احسن خلق وعاملهم ببسط يد غير ان اقاربه من بنى امية قد جاروا
فجر عليه ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا عليه اخذا كلها محالة على بنى امية

منها رد الحكم بن امية الى المدينة وكان طريد النبى عليه السلم وبعد ان شفع الى ابى بكر
وعمر فى ايام خلافتهما فما اجابا الى ذلك وبقاء عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا
ومنها نفيه اباذر الى الربذه وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه
خمس غنائم فريضه وقد بلغت مائتى الف دينار ومنها ايواه عبد الله بن سعد
بن سرح بعد ان اهدر النبى دمه وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبد الله بن
عامر البصرة حتى احدث فيها ما احدث الى غير ذلك مما نقموا عليه وكان امرا
جنوده معاوية بن ابى سفيان عامل الشام وسعد بن العاص عامل الكوفة وبعده
الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن ابى سرح عامل مصر
وكلهم رفضوه وخذلوه حتى اتى قدره عليه وقتل فى داره مظلوما وثارت
الفتنه من الطلم الذى جرى عليه ولم تسكن بعد الخلاف العاشر فى زمان
امير المومنين على عليه السلم بعد الالتفاف عليه وعقد البيعة له فاولا خروج طلحة
والزبير الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك
بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امر فتذكرا فاما الزبير فقتله بن الجرموز
وقت الانصراف وهو فى النار لقول النبى بشر قاتل ابن صفيه بالنار واما
طلحة فرماه مروان بن الحكم وقت الاعراض فخر ميتا واما عائشة فكانت محمولة على
ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معوية وحرب صفين
ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومعاودة عمر بن العاص ابى موسى الاشعرى
وبقاء الخلاف الى وقت الوفاة مشهور وكذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين
بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال معه فلا طاهر امعروف وبالجملة كان على
عليه السلم على الحق والحق معه وظهر فى زمانه الخوارج عليه مثل اشعث بن قيس و

مسعود بن فدكى التميمى وزيد بن حصل الطائى وغيرهم وكذلك ظهر فى زمانه
الغلاة فى حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفرق بغض ابتدات
البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبى يهلك فى انسان محب غال ومبغض قال
وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف فى الامامة والثانى اختلاف
فى الاصول والاختلاف فى الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة ثبتت
بالنص والمعنى الثانى القول بان الامامة ثبت بالاتفاق والاختيار فمن قال بان
الامامة ثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة
معتبرة من الامة اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط
ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سياتى ومن قال بالاول قال بامامة
معوية واولاده وبعدهم بخلافة مروان واولاده والخوارج فى كل زمان اجتمعوا على واحد
منهم بشرط ان يسير على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل فى معاملاتهم والا
خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة ثبت بالنص اختلفوا بعد على
رض فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهولاء هم الكيسانية ثم اختلفوا
بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملا العالم عدلا ومنهم من قال انه مات و
انتقلت الامامة بعده الى ابنه ابى هاشم وافترقت هولاء فمنهم من قال الامامة بقيت فى
عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا فى ذلك
الغير فمنهم من قال هو نفسه ابن سمعان الهذى ومنهم من قال هو على بن عبد الله
بن عباس ومنهم من قال انه عبد الله بن حرب الكندى ومنهم من قال انه عبد الله
بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وهولاء كلهم يقولون ان الذين طاعة رجل
وتاولون احكام الشرع كلها على شخص معين كما سياتى مذاهبهم واما من لم يقل

بالنص

بالنص على محمد بن الحنفيه قال بالنص على الحسن والحسين فمنهم من جرى الامامة
الامامة فى اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم
اخيه ابرهيم الامام من وقد خرجا فى ايام المنصور فقتلا فى ايامه ومن هولاء
من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى فى اولاد الحسن وقال بعده بامامة
ابنه على زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه
زيد ومذهبهم ان كل فاطمى خرج وهو عالم زاهد شجاع سخى كان اماما واجب
الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة
ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله فى كل زمان وسياتى تفصيل مذاهبهم
واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن على الباقر نصا عليه ثم بامامة جعفر بن
محمد وصيه الله ثم اختلفوا بعده فى اولاده من المنصوص عليه منهم وهم
خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلى فمنهم من قال بامامة محمد وهم
العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته فى حيوة ابيه وهم المباركية
ومن هولاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة فى اولاده نصا
بعد نص والى يومنا هذا وهم الاسمعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله
الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى
نصا اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمى صاحب التوراة ثم هولاء اختلفوا
فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت ومنهم من توقف فى موته وهم
الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه على بن موسى الرضا وهم
القطعية ثم هولاء اختلفوا فى كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من على الرضا
الى ابنه محمد ثم الى ابنه على ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر

الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا
وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر
وقالوا بالتوقف عليه او قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق
الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم الرجعة
بعد الغيبة فهذه جملة الاختلافات في الامامة وسياتي تفصيل ذلك عند ذكر
المذاهب واما الاختلاف في الاصول فحدث في اخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني
وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى
القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال وكان تلميذ الحسن البصري و
تلمذ له عمر بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمر من دعاته يزيد الناقص
ايام بني امية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت
ايحب للناس فلقطوا غير عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجية من الجبرية والقدرية
اشد وابدعهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاده بالقول بالمنزلة
بين المنزلتين فسمي هو واصحابه معتزلة وقل تلمذ له زيد بن علي واخذ الاصول
منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي بانه خالف المذهب
في الاصول والتبري والتولي وهم اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم
طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون فخلطت
مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر
مسئلة تكلموا فيها وتقابلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم
الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والنطق والكلام مترادفان وكان
ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته

وكذلك

وكذلك قادر بقدرة وقدرته ذاته وابدع بدعا في الكلام والارادة وافعال العباد
والقول بالعدد والآجال والارزاق كما سياتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام
بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادبي صاحبا ابي الهذيل ووافقاه
في ذلك كله ثم ابرهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اغلا في تقرير مذاهب الفلاسفة
وانفرد عن السلف ببدع في القدر والرفض وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه
محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران والفضل الحدثي واحمد بن حائط ووافقه
الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي
والجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول
بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله قادر على
تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد عن اصحابه وتلمذ له ابو
موسى المردار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة
وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران
وابو زفر ومحمد بن سويد صاحب المردار وابو جعفر الاسكافي وعيسى بن هيثم صاحبا
جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطي والاصم من
اصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا بالاجماع من الامة
عن نكرة اسهم والفوطي والاصم اتفقا على ان الله يستحيل ان يكون عالما بالاشياء
قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئا وابو الحسين الخياط واحمد بن علي الشطري
صحبا ابا عيسى الصوفي ثم لزما ابا مجالد وتلمذ الكلبي لابي الحسين الخياط ومذهبه
بعينه مذهبه واما معمر بن عباد السلمي وثمامة بن اشرس النميري وعمر بن
بحر الجاحظ وكانوا في زمان واحد متقاربين في الراي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم

بمسائل يذكرها والمتاخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم والقاضي عبد الجبار
وابو الحسين البصري قد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سياتي و
رونق علم الكلام ابتدا من الخلفاء العباسية هرون والمامون والمتوكل والمعتصم
والواثق وابنه وانتهى من الصاحب بن عباد وجماعة من الديالمة وظهرت جماعة
من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتاخرين
خالفوا الشيوخ في المسائل وبيع جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته
في الجزيرة وقتله سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمرو وكان بين المعتزلة
والسلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان السلف يناظرونهم عليها
لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري
معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب
والسنة ويناظرون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد
الكلابي وابو العباس القلانسي والحرث المحاسبي اشبههم اتقانا وامتنهم كلاما وجرت
مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاده ابي علي الجبائي فالزمه
امورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على
قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل
القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاد ابي اسحق الاسفرايني والاستاد ابي بكر بن فورك
وليس بينهم كثير اختلاف وبيع رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله
الكرام قليل العلم بمرة قد قمش من كل مذهب ضغثا واثبته في كتابه وروجه على اغتام
وغور وغرجه وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره
محمد بن سبكتكين السلطان وصب البلاء على اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم و

وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاس غير محمد بن الهيصم فانه
مقارب **المقدمة الخامسة** في السبب الذي اوجب ترتيب الكتاب على طريق الحساب
وفيها اشارة الى مناهج الحساب لما كان مبنى الحساب على الحصر وكان غرضي من
تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخرت طريق الاستيفاء ترتيبا
وبدرت اغراضي على مناهجه تقسيما وتبويبا واردت ان ابين كيفية طرق هذا العلم
وكمية اقسامه لئلا يظن بي من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي النظر في مسالكه ومراسمه
اعجمي القلم بمداركه ومعالمه فاثرت من طريق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من
حجج البرهان اوضحها وامتنها وقدرتها على علم العدد وكان الواضع الاول منه استمد
المدد **فاقول** مراتب العدد تبتدي من واحد وتنتهي الى سبع ولا تجاوزها البتة
المرتبة الاولى صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لا زوج له باعتبار وجملة تقبل التفصيل والتقسيم باعتبار فمن حيث انه فرد
فهو لا يستدعي اختا تساويه في الصورة والمدة ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل
حتى ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب ان يكون من الطرف الى الطرف ويكتب
تحتها حشوا ما يخصها من التوجيه والتنويع والتفصيل ولها اخت تساويها في المدة
وان لم يجب ان تساويها في المقدار **المرتبة الثالثة** من ذلك الاصل وشكله محقق ايضا
وهو التقسيم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من
قسمين ولا يجوز ان يزيد على اربعة اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطا وما
علم وضع الحساب وسنذكر النسب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل
تقليل وكذلك يكتب ما يليق بها حشوا وبارزا **المرتبة الرابعة** منها المطموس وشكله
ما وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر على الاقل ومدتها اقصر

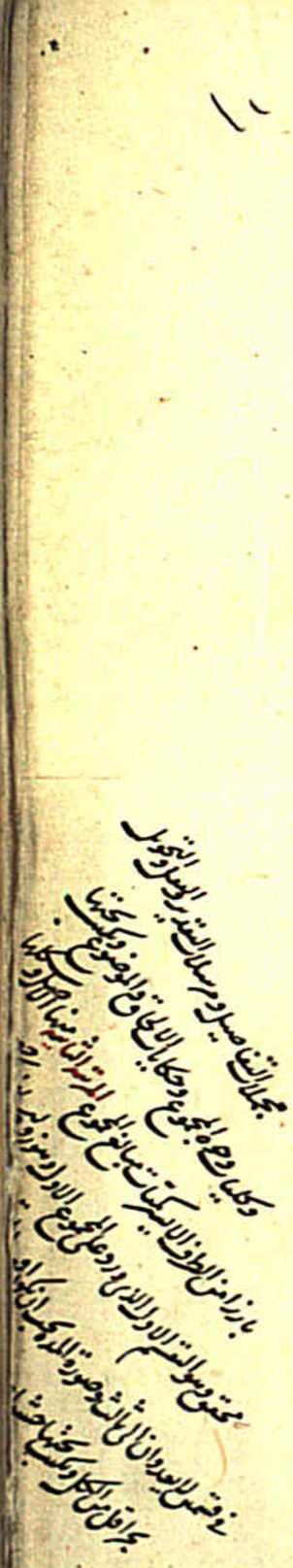

مجملات التفاصيل ومرسلات التقدير والنقل والتحويل
وكليات وجوه المجموع وحكايات الالحاق والموضوع ويكتب تحتها
بارزا من الطرف الايسر كميات مبالغ المجموع المرتبة الثانية منها الاصل وشكلها
محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد على المجموع الاول وهو زوج ليس
في قسمين لا يعدوان الى ثالث وصورة المدة يجب ان يكون
بحر اقل من الكل ويكتب تحتها حشوا

مما مضى المرتبة الخامسة من ذلك الصغير وشكله هكذا ولك وذلك يحوز الى
حيث شئى التقسيم والثوب والمدة اقصر مما مضى المرتبة السادسة منها المعوج
وشكله هكذا اما وذلك ايضا يحوز الى حيث شئى التفصيل المرتبة السابعة
من ذلك المعقد وشكله // لك ولكن بد من الطرف الى الطرف لا على انه اخت
صدر الحساب بل من حيث انه النهاية التى يشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب
نقشا وكمية ابوابها وحملة ولكل قسم من الابواب اخت تقابله وزوج تساويه فى
المدة لا يحوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيه والان نذكر كمية هذه
الصورة وانحصار الاقسام فى سبع ولما صار الصدر الاول فردا لا زوج له فى
الصورة ولما انحصرت منها الاصل فى القسمين لا يعدوان الى ثالث ولما انحصر
ذلك الاصل فى اربعة ولما خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول
ان العقلاء الذين تكلموا فى علم العدد والحساب اختلفوا فى الواحد اهو من العدد
ام هو مبدا العدد وليس داخلا فى العدد وهذا الاختلاف ناش من اشتراك
لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما تركب منه العدد فان الاثنين لا معنى
له الا واحد مكررا اولا تكرير وكذلك الثلثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يحصل
به العدد اى هو علته ولا بد دخل فى العدد اى لا تركيب منه وقد يلازم الواحد
جميع الاعداد لا على ان العدد تركب منها بل كل موجود فهو فى جنسه او نوعه
او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفى العدد كذلك فان الثلثة
فى انها ثلثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة فى العدد وبالمعنى الثانى علة
العدد وبالمعنى الثالث ملازمة العدد وليس من الاقسام الثلثة قسم يطلق على
البارى تعالى بمعناه فهو واحد لا كالاحاد اى هذه الوحدات والكثرة منه

وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد على
ان الواحد لا يدخل فى العدد فالعدد الاول مصدره اثنان وهو ينقسم الى زوج
وفرد فالفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة
فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام
والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين و
هى بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب فى مقابلة الواحد الذى هو علة
العدد وليس بداخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من
اثنين صار المحقق محصورا فى قسمين ولما كان العدد منقسما الى زوج وفرد صار من
ذلك الاصل اربعة فان الفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وهى النهاية
وما عداها مركب منها وكان البسائط العامة الكلية فى العدد واحد واثنان وثلثة
واربعة وهى الكمال وما زاد عليها مركبات كلها ولاحصرلها فلذلك لا ينحصر الاول
الاخر فى عدد معلوم بل ينتهى بما ينتهى به الحساب ثم تركب العدد على المعدود
وتقدير البسيط على المركب فى علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء العلماء فيه
والله اعلم بالصواب فاذا انجزت المقدمات على اولى فى تقرير واحسن تحرير شرعنا
فى ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم الى يومنا هذا العلة لا يشذ من اقسامها مذهب
ونحكى كل باب وقسم ما يليق به ذكرا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب
تحت ذكر القرى المذكورة ما يعم اصنافها مذهبا واعتقادا او تحت كل صنف ما خصه
وانفرد به عن صاحبه ونستوفى اقسام الفرق الاسلامية ثلثا وسبعين فرقة
ونعتصر فى اقسام الفرق الخارجية عن الملة الحنيفة على ما هو اعرف واشهر اصلا
وقاعدة مقدم ما هو اولى بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتاخير وشرط الصناعة

للحسابة ان كتب باذاء الممدود من الخطوط ما كتبه حشوا وشرط الصناعة الكتابة
ان سرك الحواشي على الرسم المعهود عقودا فراعيت شرط الصناعة ومددت الابواب
شرط الحساب وتركت الحواشي على رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله

مذاهب اهل العالم

من ارباب الديانات والملل والاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب
منزل محق مثل اليهود والنصارى وممن له شبهه كتاب مثل المجوس والمانوية ومن
لا حدود واحكام دون كتاب مثل الصابئة الاولى وممن ليس له كتاب ولا حدود
ولا احكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبدة الكواكب والاوثان و
البراهمة وبذكر اربابها واصحابها ونقل ماخذها ومصادرها من كتب طائفة
على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها والفحص الشديد عن مباديها وعو
ثم ان المقسم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان العالم انقسموا من حيث المذاهب
الى اهل الديانات واهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا وقاله قولا فاما ان
يكون مستفيدا من غيره او مستبدا برأيه فالمستفيد من غير مسلم مطيع والدين
هو الطاعة والمسلم والمتدين هو المطيع والمستبد برايه محدث مبتدع وفي الخبر
عن النبي عليه السلام ما شقي امرء عن مشورة ولا سعد باستبداد برأي وربما يكون
المستفيد من غيره مقلدا فقد وجد مذهبا اتفاقيا بان كان ابواه او معلمه على اعتقاد
باطل مقلد منه دون ان يعثر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطائه فحينئذ
لا يكون مستفيدا لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاد على بصيرة وتبين الا
من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فلتعتبر وربما يكون المستبد مستنبطا مما
استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته حينئذ لا يكون مستبدا

حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلم الدين يستنبطونه منهم ركن عظيم
لا يغفل عنه والمستبدون بالراي مطلقا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة
والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرايع واحكام امرية بل يضعون حدودا
عقلية حتى يمكنهم التعاش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن
قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس والله اعلم

ارباب الديانات والملل

من المسلمين واهل الكتاب وممن له شبهه كتاب تكلم
ههنا في معنى الدين والشريعة والمنهاج والاسلام والحنيفة والسنة والجماعة
وانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحد معنى يخصها وحقيقة توافقها
لغة واصطلاحا وقدمنا ان معنى الدين الطاعة والانقياد وقد قال تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان وقد يرد بمعنى
الحساب والتناد يوم المعاد قال تعالى ذلك الدين القيم والمتدين هو المسلم
المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى ورضيت لكم
الاسلام دينا ولما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع مع آخر ممن هو من جنسه
في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على سبيل
يحصل به التعاون والتمانع حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما
ليس له فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي توصل
به الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة
هي الجماعة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن تتصور وضع الملة و
شرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصا من عند الله بآيات تدل على صدقه
وربما يكون الآية مضمنة في نفس الدعوى وربما يكون ملازمة وربما يكون متاخرة ثم اعلم

ان الملة الكبرى هي ملة ابرهيم وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل التضاد وسنذكر
كيفية ذلك قال الله تعالى ملة ابيكم ابرهيم والشريعة ابتدات من نوح قال تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والحدود والاحكام ابتدات من ادم وشيث
وادريس وختمت الشرايع والملل والمناهج والسنن باكملها واتمها حسنا وكمالا بمحمد قال
تعالى اليوم اكملت الاية وقد قيل خص ادم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء و
خص ابرهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتاويل وخص المصطفى بالجمع
بينهما على ملة ابيكم ابرهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون كل واحد
مصدقا ما بين يديه من الشرايع الماضية والسنن السالفة تقدير اللام على الخلق وتوفيقا
للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل انه اسس دينه
على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته والله اعلم بالصواب من
ذلك المسلمون قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق ههنا بينه وبين الايمان والاحسان وبين
ما المبدا وما الوسط وما الكمال والخبر المعروف في دعوة جبريل حيث نزل على صورة اعرابي
وجلس حتى الصق ركبته بركبة النبي وقال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت ثم قال ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملئكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ثم قال ما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يريك قال صدقت ثم قال متى
الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلم هذا جبريل
جاءكم يعلمكم دينكم ففرق بين التفسير بين الاسلام والايمان اذ الاسلام قد يرد بمعنى
الاستسلام ظاهرا ويشترك فيه المومن والمنافق قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا

ولكن

ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بين الاسلام والايمان وكان الاسلام بمعنى التسليم
والانقياد ظاهرا موضع الاشتراك فهو المبدا ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق
بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقر عقدا بان القدر خيره وشره
من الله بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مومنا
حقا ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار عينه
شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدا والايمان وسطا والاحسان كمالا وعلى هذا
شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك وقد يرد الاسلام قرينة الاحسان قال تعالى
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله ورضيت لكم الاسلام دينا
وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله اذ قال له ربه اسلم الآية وقوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية منها اهل
الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل
فنتكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وساير الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول
معرفة الباري بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيناتهم وبالجملة
كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين
اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة
والتوحيد كان اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول
هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه قال بعض العقلاء كل ما
هو معقول ويتوصل اليه بالنظر فهو من الاصول وكلما هو مظنون ويتوصل
اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع واما التوحيد فقد قال اهل الشبهة وجميع
الصفاتية ان الله واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له و

واحد فی افعاله لاشریك له فلا قدیم غیر ذاته ولا قسیم فی افعاله ومحال وجود قدیمین
ومتدورین وقادرین وذلك هو التوحید والعدل وعلی مذهب اهل السنة
ان الله عدل فی افعاله بمعنی انه متصرف فی ملكه وملكه بفعل ما شاء وبحكم ما یرید
فالعدل وضع الشیء فی موضعه وهو التصرف فی الملك علی مقتضی المشیه والعلم والظلم
بضده فلا تتصور منه جور فی الحكم وظلم فی التصرف وعلی مذهب اهل المعتزلة العدل
ما تقتضیه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل علی الوجه الصواب والمصلحة واما الوعد
والوعید قال اهل السنة الوعد والوعد كلامه الازلی وعد علی ما امر واوعد علی
ما نهی وكل من نجی واستوجب الثواب بموعده وكل من هلك واستوجب العقاب
بوعیده فلا یجب علیه شیء من مقتضی العقل وقال اهل العدل لا كلام فی الازل وانما
امر ونهی ووعد واوعد بكلام محدث فمن نجی فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله
استحق العقاب والعقل من حیث الحكمة یقتضی ذلك واما السمع والعقل فقال اهل السنة
الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا یحسن ولا یقبح ولا یقتضی و
لا یوجب والسمع لا یعرف ای لا یوجد المعرفة بل یوجب وقال اهل العدل المعارف كلها
معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبیح
صفتان ذاتیان للحسن والقبیح فهذه القواعد هی المسائل التی تكلم فیها اهل الاصول
وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلا ان شاء الله ولكل علم موضوع ومسائل قد
ذكرناها بالقصی الامكان والله المستعان من ذلك المعتزلة وغیرهم من الجبریة و
الصفاتیة المختلطة بهم الفرقتان من المعتزلة والصفاتیة متقابلتان تقابل التضاد ولذلك
القدریة والجبریة والمرجئة والوعیدیة والشیعة والخوارج وهذا التضاد بین كل
فریق وفریق كان حاصلا فی كل زمان ولكل فرقة مقالة علی حیالها وكتب قد صنفوها

ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم
ویسمون اصحاب العدل والتوحید ویلقبون بالقدریة وهم قد جعلوا لفظ القدریة
مشركا وقالوا لفظ القدریة یطلق علی من یقول بالقدر خیره وشره من الله احترازا
من وصمة اللقب اذ كان الذم به متعینا علیه لقوله علیه السلام القدریة مجوس هذه الامة
وكان الصفاتیة یعارضونهم بالاتفاق علی ان الجبریة والقدریة متقابلتان تقابل التضاد
فكیف یطلق لفظ الضد علی الضد وقد قال الله القدریة خصمائی الله فی القدر
والخصومة فی القدر وانقسام الخیر والشر علی فعل الله وفعل العبد لن تتصور علی
مذهب من یقول بالتسلیم والتوكل واحالة الاحوال كلها علی القدر المحتوم والحكم
المحكوم فالذی یعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله قدیم والقدم اخص
وصف ذاته ونفوا الصفات القدیمة اصلا فقالوا هو عالم لذاته قادر لذاته
حی لذاته لا بقدرة وحیوة وعلم هی صفات قدیمة ومعان قائمة بذاته لانه لو ساغ
الصفات فی القدم الذی هو اخص الوصف لشاركته فی الالهیة واتفقوا علی ان
كلامه محدث مخلوق فی محل وهو حرف وصوت كتب امثاله فی المصاحف
حكایات عنه فان ما وجد فی المحل عرض قد فنی فی الحال والله اعلم واتفقوا
علی ان السمع والبصر والارادة لیست معانی قائمة بذاته ولكن اختلفوا فی وجوه
وجودها ومحامل معانیها كما سیاتی واتفقوا علی نفی رؤیة الله تعالی بالابصار
فی دار القرار ونفی التشبیه عنه من كل وجه وصورة وجهة ومكانا وجسما وتحیزا
واستقرارا وتمكنا وانتقالا ومحلا وتغیرا وتاثرا واوجبوا تاویل الآیات المتشابهة فیها وسموا هذا النمط
توحیدا واتفقوا علی ان العبد قادر خالق لافعاله خیرها وشرها مستحقا علی
ما فعله ثوابا وعقابا فی الدار الاخرة والرب منزه ان یضاف الیه شر وظلم وفعل هو

كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا واتفقوا على
ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير وجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد و
اما الاصلح واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسواء هذا النمط عدلا واتفقوا على
ان المومن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والمعصية معه
احرز وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة استحق الخلود في النار لكن يكون
عقابه اخف من عقاب الكفار وسواء هذا النمط وعدا ووعيدا واتفقوا على ان اصل
المعرفة شكر المنعم قبل ورود الشرع والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن
واجتناب القبح واجب لذلك وورود التكاليف الطاف للباري ارسلها الى العباد
بتوسط الانبياء اختبارا وامتحانا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي
عن بينة واختلفوا في الامامة والنص فيها نصا واختيارا كما سياتي عند مقالة
كل طائفة والآن نذكر ما تختص بطائفة طائفة من المقالة التي نسربها عن اصحابه
الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطا الغزال كان تلميذ الحسن
البصري تقرا عليه العلوم والاخبار وكانا في ايام عبد الملك وهشام بن عبد الملك
وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلاد ادريس بن عبد الله الحسني الذي خرج من
المغرب في ايام ابي جعفر المنصور ونيالم الواصلية واعتزالهم يدور على اربع قواعد
القاعدة الاولى القول بنفي صفات الباري من العلم والقدرة والارادة والحيوة
وكانت هذه المقالة في بدوها غير صحيحة وكان واصل يشرع فيها على قول ظاهر
وهو الاستاق على استحالة وجود آلهة قديمين ازليين قال ومن اثبت معنى وصفة
قديمة فقد اثبت قديمين وانما شرع اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة واسبى
نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم الحكم بانهما صفتان ذاتان

ثم هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم
ومال ابو الحسين الى رد هما الى صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب
الفلاسفة وسنذكر بعض ذلك وكان السلف مخالفين في ذلك اذ وجدوا الصفات
مذكورة في الكتاب والسنة والله اعلم القاعدة الثانية القول بالقدر وانما
سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرروا اصل بن عطا
هذه القاعدة اكثر مما كان تقرر قاعدة الصفات فقالوا ان الباري حكيم عادل
لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يامر ويحكم عليهم
شيا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والكفر والطاعة والمعصية
وهو المجازى على فعله والرب اقدر على ذلك كله وافعال العباد محصورة في الحركات
والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قالوا ويستحيل ان يخاطب العبد بافعل و
وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر
الضرورة واستدلوا بآيات على هذه الكلمات ورايت رسالة نسبت الى الحسن البصري
كتبها الى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب
القدرية واستدل فيها بايات من الكتاب والسنة ودلائل من العقل ولعلها لواصل
بن عطا وما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله فان هذه
الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية
والشدة والمرض والراحة والشفاء والموت والحيوة الى غير ذلك من افعال
الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك
اورد جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم القاعدة الثالثة القول بالمنزلة
بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد

ظهر فى زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة و
هم وعيدية الخوارج وجماعة مرجون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر الايمان
بل العمل على مذهبهم ليس من الايمان ركنا فلا تضر مع الايمان معصيه كما لا ينفع مع الكفر
طاعة وهم مرجيئة الامة فكيف يحكم لنا فى ذلك اعتقاد منكر الحسن فى ذلك وقبل ان
يحب قال واصل بن عطا انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق
بل هو فى منزلة بين المنزلتين لا مومن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات
المسجد تردد ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزلنا واصل
فسمى هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال الخير اذا
اجتمعت سمى المرء مومنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق المدح
فلا يسمى مومنا وليس هو بكافر مطلق ايضا لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجوده منه
لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار والد
فيها اذ ليس فى الاخرة الا الفريقان فريق فى الجنة وفريق فى السعير لكنه يخفف عليه
العذاب ويكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد ان كان
موافقا فى القدر وانكار الصفات **القاعدة الرابعة** قوله فى الفريقين من اصحاب الحمل
واصحاب صفين ان احدهما مخطئ لا بعينه وكذلك قوله فى عثمان وقاتليه وخاذليه
قال احد الفريقين فاسق للمحالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرف قوله
فى الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم
يجز قبول شهادة على وطلحة على نافع وجوز ان يكون عثمان وعلى على الخطا مذ
قول رئيس المعتزلة ومبدا الطريقة فى اعلام الصحابة وائمة المعتزلة ووافقه عمرو بن عبيد
على مذهبه وزاد عليه فى تفسيق احد الفريقين لا بعينه بل قال لو شهد رجلان من احد

الورع

الفريقين مثل على ورجل من عسكره او طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفى تفسيق احد
الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفا بالزهد وواصل
مشهورا بالفضل والادب عندهم **ومن ذلك الهذيلية** اصحاب ابى الهذيل
حمدان بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر
عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا وتقال واصل اخذ
عن ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وتقال اخذه عن الحسن بن ابى الحسن البصرى
وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد **الاولى** ان البارى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر
بقدره وقدرته ذاته وحى بحيوة وحيوته ذاته وانما اقتبس هذا الراى من الفلاسفة
الدين اعتقدوا ان ذاته واحده لا كثره فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات
معانى قائمة بل هى ذاته ترجع الى السلوب واللوازم كما سبانى والفرق بين قول
القائل عالم لذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفى الصفة والثانى
اثبات ذات هو بعينه صفة واثبات صفة هى بعينها ذات وان اثبت ابو الهذيل
هذه الصفات وحوها للذات فهى بعينها اقانيم النصارى واحوال بنى هاشم
الثانية انه اثبت ارادات لا محل لها بكون البارى تعالى مريدا بها وهو اول من
احدث هذه المقالة وتابعه عليها المتاخرون **الثالثة** قاله فى كلام الله تعالى
ان بعضه لا فى محل وهو قوله كن وبعضه فى محل كالامر والنهى والخبر والاستخبار وكان
امر الكون عنده غير وامر التكليف **غير الرابعة** قوله فى القدر مثل ما قاله اصحابه
الا انه قدرى الاولى جبرى الاخرة فان مذهبه فى حركات اهل الخلد فى الاخرة
انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للبارى ولو كانت مكتسبة للعباد
لكانوا مكلفين **الخامسة** قوله ان حركات اهل الخلد تنقطع وانهم يصيرون الى

سكون دائم جمودا ويجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة ويجتمع الآلام في ذلك
السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفنا الجنة والنار وانما الزم
ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما الزم في مسئلة حدث العالم ان الحوادث التي لا اول لها والحوادث
التي لا اخر لها اذ كل واحدة لا تتناهى قال اني لا اقول بحركات لا تتناهى اخرا كما لا اقول
بحركات لا تتناهى اولا بل يصيرون الى سكون دائم وكانه ظن ان ما الزم في الحركة لا يلزمه
السكون السادسة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة
وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع
عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال
يتقدمها فيفعل بها في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحال الثانية قال فحال يفعل
غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا
يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله
تعالى يبدعهما فيه وليسا من افعال العباد السابعة قوله في المفكر قبل ورود السمع
انه يجب عليه ان يعرف الله بالدليل من غير خاطر واذا اقتصر في المعرفة استوجبت
العقوبة ابدا ويعلم ايضا حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق
والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضا بطاعات لا يراد بها الله تعالى
ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله بعد
والفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب
ويكون وزره موضوعا عنه الثامنة قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل
مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص والارزاق على وجهين احدهما
ما خلق الله من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقا للعباد فعلى هذا من قال

ان احدا اكل او انتفع بما لم يخلقه الله رزقا فقد اخطا لما فيه من ان في الاجسام ما لم
يخلقه الله والثاني ما حكم به الله من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزقه
وما حرم فليس رزقا اي ليس مامورا بتناوله التاسعة حكى الكعبي انه قال ارادة الله غير
المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقه للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا في
محل وقال انه تعالى لم يزل سميعا بصيرا بمعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفورا
رحيما محسنا خالقا رازقا متينا معاقبا مواليا معاديا آمرا ناهيا بمعنى ان ذلك
سيكون والله اعلم العاشرة حكى عنه انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين
فهم واحد من اهل الجنة او اكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين
لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون
عددا اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيه واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب
الشحام والادمي وهما على مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة
خمس وثلثين ومائتين والله اعلم بالصواب النظامية
اصحاب ابرهيم بن سيار النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم
بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل الاولى منها انه زاد على القول بالقدر خيره و
شره منا قوله ان الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة
لله تعالى خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة ومذهب
النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه ففي تجويز وقوع القبيح
منه قبح ايضا فيجب ان يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد ايضا
على هذا الاختيار فقال انما يقدر على ما يعلم ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر على ان يفعل
بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما

امور الآخرة فقال لا يوصف البارى بالقدرة على ان يزيد شيا فى عذاب اهل النار
وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة شيا ولا ان يخرج احدا من اهل الجنة وليس ذلك
مقدورا له وقد الزم عليه ان يكون البارى مطبوعا مجبورا على ما يفعله فان القادر على
الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب بان الذى الزمتمونى فى القدرة يلزمكم فى الفعل
فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدورا فلا فرق وانما اخذ هذه المقالة من
قدماء الفلاسفة حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان يدخر شيا لا يفعله فما اوجده وابدعه
هو المقدور ولو كان فى علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاما وترتيبا وصلاحا
لفعل الثانية قوله فى الارادة ان البارى لم يكن موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف شرعا
فى افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريدا
لافعال العباد فالمعنى به انه امر بها وعنه اخذ الكعبى مذهبه فى الارادة الثالثة
قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات
حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدا تغير ما كما
قالت الفلاسفة من اثبات حركات فى الكيف والكم والوضع والاين ومتى الى اخواتها
الرابعة وافقهم ايضا فى قولهم ان الانسان فى الحقيقة هو النفس والروح والبدن
آلتها وقالبها غير انه قاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعية منهم الى ان الروح
جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقالب باجزائه مداخلة المائية فى الورد و
الدهنية فى السمسم والسمنية فى اللبن وقال ان الروح هى التى لها قوة واستطاعة
وحيوة ومشية وهى مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل الخامسة
حكى الكعبى عنه ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله بايجاب الخلقة
اى ان الله طبع الحجر طبعا وخلقه خلقا اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها

عاد

عاد الحجر الى مكانه طبعا وله فى الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة
السادسة وافق الفلاسفة فى نفى الجزء الذى لا يتجزى واحدث القول بالطفرة لما الزم
مشى نملة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف تقطع ما
لا يتناهى ما يتناهى قال تقطع بعضها بالمشى وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد
على خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق فنجره الحبل المتوسط
فان الدلو يصل الى راس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا فى زمان
واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضا
موازية لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما الفرق بين المشى والطفرة يرجع الى سرعة المشى
وبطوءه السابعة ان الجوهر مولف من اعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم فى قوله
ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضى بكون الاجسام اعراضا وتارة
يقضى بكون الاعراض اجساما الثامنة من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات
دفعة واحدة على ما هى عليها الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم
خلق اولاده غير ان الله اكمن بعضها فى بعض فالتقدم والتاخر انما يقع فى مكامنها دون
حدوثها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة
واكثر ميله الى تقرير مذاهب الطبيعيين دون الالهيين التاسعة قوله فى اعجاز القران انه
من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعى عن المعارضة
ومنع العرب عن الاهتمام به جبرا وتعجيزا حتى لو كانوا قادرين على ان ياتوا بسورة من مثله
بلاغة وفصاحة ونظما العاشرة قوله فى الاجماع انه ليس بحجة فى الشرع وكذلك القياس فى
الاحكام الشرعية ولا يجوز ان يكون حجة وانما الحجة فى قول الامام المعصوم الحادية عشر
ميله الى الرفض ووقيعته فى كبار الصحابة قال اولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهرا

مكشوفا وقد نص النبي على علي عليهما السلم في مواضع واظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة
الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة ابي بكر يوم السقيفة ونسبه الى الشك يوم
الحديبية في سواله النبي حين قال الستا على الحق اليسوا على الباطل قال بلى قال عمر فلم نعطي الدنية
في ديننا وهذا شك في الدين ووجدان حرج في النفس مما قضى وحكم وزاد في الفرية
فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة حتى القت المحسن من بطنها وكان يقول احرقوها بمن فيها
وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم قال تغريبه نصر بن الحجاج
من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرة العمال كل ذلك
احداث ثم وقع في عثمان وذكر احداثه من رده الحكم بن امية الى المدينة وهو طريد النبي
ونفيه اباذر الى زبده وهو صديق النبي وتقليده الوليد بن عقبة الكوفة وهو من افسد
الناس ومعوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم
افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شافهه
به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك ان عاب عليا وعبد الله بن مسعود لقولهما اقول
فيها براي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في
بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وتشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن راسا الى غير ذلك
من الوقيعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الثانية عشر قوله في المفكر قبل ورود
السمع انه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الله بالنظر والاستدلال
وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين
احدهما يامر بالاقدام والاخر يامر بالكف ليصح الاختيار الثالثة عشر تكلم في مسائل
الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة والظلم
يفسق بذلك حتى يبلغ خيانته نصاب الزكوة وهو مائتا درهم فصاعدا فح يفسق و

كذلك

كذلك في سائر نصب الزكوة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على
البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله لا
يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان
قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين
واقع في المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر
الرب بانه سيصلى نارا ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة
وزاد عليه بان قال ان الله لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم
الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ووافقاه
وما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال ان في فساق الامة من هو شر من الزنادقة
والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة كان على حد شارب الخمر كان خطا اذ المعتبر في
الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع من الايمان وكان
محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد
وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد الكبيرة وكان ابن
مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار يعرف بالكفر قبل ورود
السمع وسائر اصحابه يقول ان التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي
واحمد بن حائط قال ابن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم و
هو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير و
كذبه الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحائطية اصحاب احمد بن
حائط وكذلك الحدثية اصحاب الفضل الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة
ايضا وضما الى مذهب النظام ثلث بدع الاولى اثبات حكم من الاحكام الالهية في المسيح

ارتكاب

موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد
بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعنى او
ياتي ربك وهو المراد بقول النبي خلق الله آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار
قدمه في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح يدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة
المتحيرة كما قالت النصارى الثانية القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى ابدع خلقه
اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار الدنيا التي هم فيها اليوم وخلق
فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلا ناظرا
معتبرا فابتداهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في
جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه في الكل اقره في دار النعيم
التي ابتداهم ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار و
من اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الى دار الدنيا فالبسه هذه الاجسام
الكثيفة وابتلاه بالباساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة
من صور الناس وساير الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته
اكثر كانت صورته احسن والآمه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح والآمه
اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه
وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن
مانوس وهو ايضا من تلامذة النظام قال مثل ما قال ابن حايط في التناسخ وخلق البرية
دفعة الا انه قال متى صارت النوبة الى البهيمة ارتفعت التكاليف ومتى صارت النوبة
الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضا وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبهما ان
الديار خمس داران للثواب احديهما فيه اكل وشرب وبغال وجنات وانهار والثانية دار فوق

هذه

هذه الدار ليس فيها اكل وشرب وبغال بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية
الثالثة دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هي على نمط التساوي والرابعة
دار الابتداء التي خلق الله الخلق فيها قبل ان يهبط الى الدنيا وهي الجنة الاولى الخامسة
دار الابتلاء التي كلف الله الخلق فيها قبل ان يهبطوا الى الدنيا بعد ان اخرجوا في الاولى
وهذا التكوين والتكوير لا يزالان في الدنيا حتى يمتلي المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر
فاذا امتلا مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خالصا فينقل الى الجنة ولم يكتب طرفة
عين فان مطل الغني ظلم وفي الخير اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه واذا امتلا مكيال
الشر صار العمل كله معصية والعاصي شر محض فينقلب الى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة الآية البدعة الثالثة حملهما كلما ورد في الخبر
من روية الله تعالى مثل قوله انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته
على روية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على
الموجودات واياه عنى الرسول اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك اعز وبك اذل وبك اعطي
وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيمة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل
القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع وقال ابن حايط ان كل
نوع من انواع الحيوانات امة على حيالها لقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم
وفي كل امة رسول من نوعها لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير ولهما طريقة اخرى في التناسخ و
كانهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض البشرية اصحاب بشر
بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد من اصحابه
بمسايل ست الاولى انه زعم ان اللون والطعم والرايحة والادراكات كلها من السمع والروية

ويجوز ان يحصل متولدة من فعل الغير في الغير اذ كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من
الطبيعيين الا انهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج
المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم الثانية قوله ان الاستطاعة سلامة
البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية
لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية الثالثة قوله ان الله قادر على تعذيب الطفل ولو
فعل كان ظالما اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغا عاقلا
عاصيا بمعصية ارتكبها مستحقا للعقاب وهذا كلام متناقض الرابعة حكى الكعبي عنه انه قال
ارادة الله غير المراد وهي فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات
فانه لم يزل مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده فانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحا وخيرا
ولا يريده واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لا زمانه
يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به الخامسة قال ان عند الله لطفا
لو اتى به لامن جميع من في الارض ايمانا يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو امنوا من غير وجوده واكثر
منه وليس على الله ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من
الصلاح فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العلل
بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري بالنظر والاستدلال واذا كان مختارا
في فعله فيستغني عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكون من قبل الله وانما هما من الشيطان والمفكر
الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله فلو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام في المفكر
الاول السادسة قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه للعقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط
ان لا يعود المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية فرية في تدقيق القول
في نفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله والتكفير والتضليل على ذلك وانفرد عن اصحابه

بحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان
حدوث الجسم وفناؤه عنده عرض فكيف يقول انهما من افعال الاجسام
واذا لم يحدث الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم وفناؤه فان
الحدث عرض فلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلا ثم لزم كلام الباري
تعالى انه عرض او جسم فان قال هو عرض فقد احدث الباري تعالى
فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالى كلام
هو عرض فان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه احدثه في محل فان
الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال
بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه
واذا لم يكن له كلام لم يكن امرا ناهيا واذا لم يكن امر ونهي لم يكن
شريعة اصلا فادى مذهبه الى خزي عظيم ومنها ان قال الاعراض
لا تتناهى في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل فانما يقوم لمعنى اوجب
القيام وذلك يؤدي الى القول بالتسلسل وعن هذه المسألة سمي هو
واصحابه اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة انما خالفت
السكون لا بذاتها بل لمعنى اوجب المخالفة وكذلك مغايرة المثل
المثل ومباينته ومضادة الضد كل ذلك عنده بمعنى ومنها ما حكى
الكعبي عنه ان الارادة من الله تعالى ليس غير الله وغير خلقه للشيء
وغير الحكم والامر والاخبار فاشار الى امر مجهول لا يعرف وقال ليس
للانسان فعل سوى الارادة مباشرة كانت او توليدا او افعاله التكليفية

من القيام والقعود والحركة والسكون والخير والشر كلها يستفاد
الي ارادته لا علي طريق المباشرة ولا علي التوليد وهذا عجيب جدا
انما بناه علي مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معنى او جوهر
هذا غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن
ولا متلون ولا متمكن ولا يرى ولا يمس ولا يجس ولا يحل موضعا دون
موضع ولا يجوز عليه مكان ولا يخلو منه زمان لكنه مدبر الجسد وعلاقته
مع البدن علاقة التدبير والتصرف وانما اخذ هذا القول من
الفلاسفة حيث قضوا باثبات نفس للانسان لما هو موجود قائم بنفسه
ولا متحيز ولا متمكن وانشؤا من جنس ذلك موجودات عقلية
مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب
الفلاسفة من بين افعال النفس التي سماها انسانا وبين القالب
الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان
فعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من الحركات والسكنات
والاعتمادات فهي من فعل الجسد ومنها انه يحكى عنه انه كان
ينكر القول بان الله قديم لان القديم اخذ من قدم يقدم تقدما وهو فعل يقول اخر منه ما تقدم قدم وما حدث وقال ايضا
هو يشعر بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزماني
ويحكى عنه انه قال الخلق غير المخلوق والاحداث غير المحدث وحكى
جعفر بن حرب عنه ان الله تعالى يحال ان يعلم غيره كما يحال

امرا

ان تقوم تحلي الموجود من حيث هو موجود ولعله هذا النقل فيه خلل
فان عاقلا لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير المعقول ثم لما كان الرجل
يميل الى الفلاسفة ومن مذهبهم انه ليس علم الباري تعالى علما
انفعاليا اي تابعا للمعلوم بل علمه علم فعلي يعني من حيث هو فاعل
عالم علمه هو الذي اوجب الفعل وانما يتعلق بالموجود حال حدوثه
لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم على استمرار عدمه وانه علم وعقل
وكونه عقلا وعاقلا ومعقولا شيء واحد فقال بن عباد لا يقال لعلم
نفسه لانه يودي الى ثنائية بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لانه
يودي الى ان يكون علمه غير غيره بجعل فاما ان لا يتبع النقل واما ان
يجعل على مثل هذا المحمل ولسنا من حال بن عباد فليطلب الكلام
وجهاه ٥ المراد به من ذلك اصحاب عيسى
بن صبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمردار فقد تلمذ لبشر بن معمر
واخذ العلم عنه وتزهد وبنى دارا بمرو وذهب المعتزلة وانما انفرد
من اصحابه بمسايل الاولى منها قوله في القدر ان الله تعالى
يقدر ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان الما كاذبا على
ظالما تعالى عن قوله وتنزه عن ذلك الثانية قوله
في التولد مثل قول بشر المتقدم ذكره وزاد عليه بان جوز وقوع فعل
واحد من فاعلين على سبيل التولد الثالثة قوله في القرآن
ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة

قوله ... الى ... الثالثة ... الاولى

وهو الذي يأتي في القول بخلق القرآن وكفر من قال بذلك
وانه قد اثبت قديمين وكفر ايضا من لا يلعن السلطان نصيب
الشيطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان
اعمال العباد مخلوقة للباري تعالى ومن قال انه مرئي بالابصار
وعلاني التكفير حتى قال هم كفار في قولهم لا اله الا الله وقد
سلكه ابرهيم النديري عن اهل الارض جميعا فاكفرهم
فاقبل عليه ابرهيم وقال الجنة التي عرضها كعرض السما والارض
لا بد خلقها الا انت وثلثة قالوا نحن نخرج ولم يجوزوا با وقد
تلمذ ايضا لجعفر ان وابو ثور ومحمد بن سويد وصحب ابو
ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكاف وعيسى بن هامتم وجعفر
بن حرب الاشج ٥ وحكي الكعبي عن الجعفرين انهما قالا ان الله
تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل اذ
يستحيل ان يكون الشئ الواحد في امكنة في حالة واحدة
منوحكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا
وخلقنا وهو الذي اختاره من الاقوال المختلفة في القرآن
وقال في تحسين العقل وتقبيحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى
بجميع احكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم انه ان
قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد
واجبا بالعقل ومن ذلك اصحاب ثمامة بن اشرس النميري كان جامعا

بين رعاية الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق يخلد في
النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حيوته في منزلة
بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسايل ومنها قوله ان الافعال
المعتزلة لا فاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الى فاعل اسبابها حتى
يلزم ان يضيف الفعل الى ميت مثلها اذا فعل السبب وهات
وهو بعيد المتولد ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي
الى فعل القبيح وذلك محال فتحير فيه وقال المتولدات افعال لا فاعل
لها ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى
والزنادقة والدهرية يصيرون في القيمة ترابا وكذلك قوله في البهايم
والطيور وصبيان المؤمنين ومنها قوله الاستطاعة هي السلامة
وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وهي قبل الفعل ومنها قوله
ان المعرفة متولدة من النظر وهي فعل لا فاعل له كسايل المتولدات ٥
ومنها قوله في تحسين العقل وتقبيحه وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل
قول اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو
معذور فقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله
تعالى فهو مساو للعباد كالحيوان ومنها قوله لا فعل للانسان الا
الارادة وما عداها فمتولد لا يحدث له ٥ وحكي بن الريوندي عنه
انه قال العالم فعل الله تعالى لطباعه ولعله اراد بذلك كما يريد
الفلاسفة من الايجاب بالذات دون الايجاد على مقتضى الارادة لكن

يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم من الفلاسفة من القول
بقدم العالم اذا اوجب لا يتاخر عن الموجب وكان ثمامة في
ايام المامون وعنده بمكان • الهشامية من ذلك
اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته اشد واكثر من مبالغة
اصحابه فكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الى الباري تعالى
وان ورد بها التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
منها قوله ان الله تعالى لا يحبب الايمان الى المومنين ولا
يزينه في قلوبهم وقد قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم ومبالغته في نفي اضافات الطبع والختم والسد وامثالها
اشد واصعب وقد ورد بجميعها التنزيل قال الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وقال طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وليت شعري ما يعتقده الرجل انكار
الفاظ التنزيل وحيا من الله تعالى فيكون تصريحا بالكفر
وانكار ظواهرها من نسبتها الى الباري تعالى ووجود تاويلها
وذلك غير مذهب اصحابه ومن بدعه في الدلالة على الباري تعالى
قوله ان الاعراض لا تدل على كونه خالقا ولا يصلح الاعراض دلالات
بل الاجسام تدل على كونه خالقا وهذا ايضا عجب ومن بدعه
في الامامة قوله انها في ايام الفتنة واختلاف الناس وانما يجوز
عقدها في حال الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من

الموجب

في القدر صح منها قوله ان الله لا يولف بين قلوب المومنين بل هم المؤتلفون ما خنثا وقد رد صح

لا ينعقد صح

اصحابه وكان يقول ان الامامة لا تنعقد الا باتفاق الامة عن
بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه اذ كانت
البيعة له في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل
طرف طايفة على خلافه • ومن بدعه ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين
الان اذ لا فايدة في وجودهما جميعا وهما جميعا خاليتان ممن ينتفع
ويتضور بهما وبقيت هذه المسلة منه اعتقاد المعتزلة وكان يقول
بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطاع الله
جميع عمره وقد علم الله انه ياتي بما يحبط اعماله ولم يكره لم يكن مستحقا
للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من
اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان للكافر كفر والله تعالى
لا يخلق الكفر وقال النبوة جزا على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا
وحكى الاشعري عن عباد انه زعم انه لا يقال ان الله لم يزل قايلا ولا
يخبر قايل ووافقه الاسكافي على ذلك والاه ولا يسمى متكلما وكان
الفوطي يقول ان الاشيا قبل كونها معدومة ليست شيا وهي بعد
ان تعدم عن وجود تسمى اشيا ولهذا المعنى كان يمنع القول بان
الله تعالى قد كان لم يزل عالما بالاشيا قبل كونها فانها لا تسمى اشيا
قال فكان يجوز القتل والغلبة على المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم
غصبا وسرقة لاعتقاد كفرهم واستباحة دمايهم واموالهم •
الجاحظية من ذلك اصحاب عمرو بن بحر الجاحظ

قدس الله روحه من فضلا المعتزلة والمصنف لهم وقد اطلع على كثير من
كتب الفلاسفة وخلط وزوج بعبارته البليغة وحسن براعته
اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه
بمسايل منها قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع ليس شي من ذلك
من افعال العباد وليس للعباد كسب سوى الارادة وتحصل افعاله
منه طباعا كما قال ثمامة ونقل عنه ايضا انه انكر اصل الارادة
وكونها جنسا من الاعراض فقال اذا انتفى السهو عن الفاعل وكان
عالما بما يفعله فهو مريد على التحقيق واما الارادة المتعلقة
بفعل الغير فهي ميل النفس اليه وزاد على ذلك اثبات الطبايع
الاجسام كما قالت الطبيعيين من الفلاسفة واثبتت لها افعالا
خصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر والاعراض تتبدل
والجواهر لا يجوز ان تفنى ومنها قوله في اهل النار لا يخلدون
فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب
اهلها الى نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة
في نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب
المعتزلة وحكى الكعبي عنه انه قال يوصف الباري تعالى بانه
مريد بمعنى انه لا يصح السهو في افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان
يهلب بقهر وقال ان الخلق كلهم من العقلا عالمون بانهم محتاجون
الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل به
ثم هم

والجاهل معذور والعالم محجوج ومن اتخذ دين الاسلام فان اعتقد
ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل
لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد واليقين اقر بذلك كله
فهو مسلم حقا وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره او دان بالتشبيه
والجبر فهو مشرك كافر حقا وان لم ينظر في شي من ذلك واعتقد ان
الله تعالى ربه وان محمدا رسول الله فهو مومن لا عليه لوم ولا تكليف
عليه غير ذلك وحكى ابن الريوندي عنه ان القران جسد يجوز ان
يقلب مرة رجلا ومرة حيوانا وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الاصم انه زعم
ان القران جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلا وانكر صفات الباري تعالى
ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة ان الليل منه ومن اصحابه
الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين ٥ ه

الخياطية من ذلك اصحاب ابي الحسن بن ابي
عمرو الخياط استاذ ابي القسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد
على مذهب واحد الا ان الخياط غال في اثبات المعلوم المعدوم شيئا
وقال الشي ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في العدم والعرض عرض
وكذلك طلق جميع الاسما الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد
في العدم فلم يبق الا صفة الوجود او الصفات التي تلزم الوجود والحدوث
واطلق على المعدوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات الباري تعالى
مثل ما قال اصحابه وكذلك القول في القدر والسمع والعقل وانفرد
الكعبي عن استاذه بمسايل منها ان ارادة الباري تعالى ليست صفة

قوله

قايمة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل [illegible]
محل بل اذا اطلق عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر غير مكره في
فعله ولا كاره ثم اذا قيل هو مريد لافعاله قالوا فالمراد به انه خالق
لها وفق علمه واذا قيل هو مريد لافعال عباده فالمراد به انه امر بها
راض عنها وقوله في كونه سميعا بصيرا راجع الى ذلك ايضا
فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات
وقوله في الرؤية كقول اصحابه نفيا واحالة غير ان اصحابه قالوا يرى
الباري تعالى ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركا لذلك زايد على
كونه عالما وقد انكر الكعبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المرئيات
انه عالم بها فقط ه الجبائية من ذلك فالبهشمية
على اصحاب ابي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام
وهما من معتزلة البصرة وانفرد عن اصحابهما بمسايل بمسايل وانفرد
احدهما عن صاحبه بمسايل اما المسايل التي انفرد بها عن اصحابهما
فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى
بها موصوفا بانه مريد وتعظيما لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفنا
لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات
يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضا لا في محل واثبات موجودات
هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر
او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة

حيث [illegible] عقلا هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس
الكلي والعقل المفارقة ومنها انهما حكما انه تعالى متكلم
بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف
منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي
خالف اصحابه خصوصا بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قارئ كلاما
لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم الذي يقرأه القارئ ليس بكلام
الله والمسموع منه ليس كلام الله فالتزم هذا المحال من اثبات امر غير
معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد واتفقا على
نفي رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات
الفعل للعبد خلقا وابداعا واضافة الخير والشر والطاعة
والمعصية اليه استقلالا واستبدادا وان الاستطاعة قبل
الفعل وهي قدرة زايد على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتا
البنية شرطا في معاني التي يشترط في ثبوتها الحيوة واتفقا على ان قيام
المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية واثبتا شريعة
عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقفات
الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى
العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان
التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو
عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمي المتحلي بها مؤمنا ومن ارتكب

كبيرة فهو يسمى في الحال فاسقا لا مومنا ولا كافرا وان لم يتب وطاف
عليها فهو مخلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر عن عباده
شيئا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلح
واللطيف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يضره الاعطا ولا ينقص من خزائنه
المنع ولا يزيد في ملكه الادخار وليس الاصلح هو الالذ بل هو الاعود
في العاقبة والاصوب في العاجل فان ذلك مولما مكروها وذلك كالحجامة
والفصد وشرب الادوية ولا يقال انه يقدر على شي اصلح مما فعله
بعبده فالتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبيا عليهم السلام وشرع الشرايع
وتمهيد الاحكام والتنبيه على الطريق الاصوب كلها الطاف وما تخالفا فيه
اما في صفات الباري تعالى فقال الجبائي الباري تعالى عالم لذاته حي
قادر لذاته ومعنى قولنا لذاته اي لا يقتضي كونه عالما صفة هي علم او
حال يوجب كونه عالما وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة
هي صفة معلومة وراء كونه ذاتا موجودا وانما تعلم الصفة على الذات
لانفرادها فاثبت احوالا هي صفات لا موجودة ولا معدومة ولا معلومة
ولا مجهولة اي هي علم على حيالها لا يعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك
فرقا ضروريا بين معرفة الشي مطلقا وبين معرفته على صفة فليس من عرف
الذات عرف كونه عالما ولا من عرف الجوهر كونه متحيزا قابلا للعرض
ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها
في قضية وبالضرورة يعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه

القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى
الاعراض وراء الذات فانه يودي الى قيام العرض بالعرض فتعين
بالضرورة انها احوال فكون العالم عالما حال هي صفة وراء كونه ذاتا
اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادرا حيا ثم
اثبت الباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده
وساير منكري الاحوال في ذلك ورد ذو الاشتراك والافتراق الى الالفاظ
واسما الاجناس وقالوا اليست الاحوال تشترك في كونها احوالا وتفترق
في خصايص كذلك نقول في الصفات والا فيودي الى اثبات الحال للحال
ويفضي الى التسلسل بل هي اما راجعة الى مجرد الالفاظ اذ وضعت في
الاصل على وجه يشترك فيها الكثير لان مفهومها معنى او صفة ثابتة
في الذات على وجه يشتمل اشيا ويشترك فيها الكثير فان ذلك مستحيل
او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات عقلية هي مفهومة من قضايا
الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب
والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي
الحسن البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا على هذه المسئلة مسئلة
المعدوم شي فمن يثبت كونه شيئا كما نقلنا من المعتزلة فلا ينفي من صفات جماعة
الثبوت الا كونه موجودا فعلى ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها
اثر ما سوى الوجود والوجود على مذهب نفاة الاحوال لا يرجع
الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب مثبتي الاحوال هو حالة لا يوصف

بالوجود والمعدود وهذا كما ترى بين التناقض الاستحالة ومن نفاة
الاحوال من ثابتة شيئا بصفات الاجناس وعند الجبائي اخص وصف
الباري تعالى هو القدم والاشتراك في الاخص يوجب الاشتراك في الاعم
وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص
حقيقة وهو من نفاة الاحوال فاما على مذهب ابي هاشم ولعمري هو مطرد
غير ان القدم اذا بحث عن حقيقته رجع الى نفي الاولية والنفي يستحيل
ان يكون اخص وصف واختلفا في كونه سميعا بصيرا فقال الجبائي معنى
كونه سميعا بصيرا انه حي لا آفة به وخالفه ابنه وساير اصحابه لما بينه
فصار الى ان كونه سميعا بصيرا حاله وكونه بصيرا حاله سوى كونه عالما
لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلقين والاثرين وقال
غيره من اصحابه معناه كونه مدركا للمبصرات مدركا للمسموعات
واختلفا ايضا في بعض مسايل اللطف فقال الجبائي فيمن يعلم الباري تعالى
من حاله انه لو امن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو امن بلا
لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الا مع
اللطف ويسوي بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه
الا مع اللطف ويقول ان كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسدا
حاله غير مرجح لعلته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع وفي هذه المسلة
قال يحسن منه تعالى وتقدس ان يكلفه الايمان على اشق الوجهين بلا
لطف واختلفا في فعل الالم العوض قال الجبائي يجوز ذلك ابتدا لاجل

يكلفه

العوض وعليه يحمل الام الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط
العوض والاعتبار جميعا ويفصل مذهب الجبائي في الاعواض على
وجهين احدهما انه يقول يجوز التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى
علم انه لا يجوز ينفعه عوض الا على الم تقدم والوجه الثاني
انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم
يتفضل على التفضل بامرين احدهما تعظيم واجلال للمثاب تقترن
بالنعيم والثاني قد زايد على التفضل فلم يجب اذا اجري العوض
مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة
صفة وقال ابنه يحسن الابتدا بمثل العوض تفضلا والعوض منقطع
غير دايم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم
من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن للظالم على الله عوض شي
ضره به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به الانتصاف لان التفضل
ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيئا لعباده في الدنيا
اذا لم يكلفهم عقلا وشرعا فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب
القبايح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق
القبايح فانه يجب عليه عند هذا التكليف باكمال العقل ونصب الادلة
والقدرة والاستطاعة وتهيئة الالة بحيث يكون مزيحا لعللهم فيما
امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى الامور الى فعل ما كلفهم وازجر
الاشيا لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسايل هذا خبط

طويل. واما كلام جميع المعتزلة في النبوات والامامة يخالف كلام
البصريين فان من شيوخهم من يميل الى الرفض ومنهم من يميل الى الجبائي
وابنه ابو هاشم قد وافقا اهل السنة في الامامة انها بالاختيار
وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة غير انهم
ينكرون الكرامات اصلا للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون
في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرها وصغائرها حتى منع الجبائي
القصد الى الذنب الا على تاويل والمتاخرون من المعتزلة
مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في
ذلك ابو الحسن البصري في تصفح ادلة الشيوخ واعترض على ذلك
بالتزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها
المعدوم شيئا ومنها نفي الاكوان اعراضا ومنها قوله ان
الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومنها
توابع الحال ومنها رده الصفات كلها الى كون الباري تعالى
عالما قادرا مدركا وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم في ان
الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه
تروج كلامه على المعتزلة في معرض الكلام تراج عليهم لقلة معرفتهم
بمسائل المذاهب ه الجبرية الجبر وهو نفي
الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الباري تعالى والجبرية
اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على

الفعل اصلا والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير موثرة اصلا
فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل ويسمى ذلك كسبا فليس
بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة اثرا ما في الابداع
والاحداث استقلالا خيرا ويلزمهم ان يسموا من قال من اصحابهم بان
المتولدات افعال لا فاعل لها جبريا لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرا
والمصنفون في المقالات عد النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك
جماعة من الكلامية من الصفاتية والاشعرية سموهم تارة حشوية وتارة
جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابه من النجارية والضرارية فعددناهم
من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية
الجهمية من ذلك اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية
الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في آخر
ملك بني امية وافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء
منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك
يقتضي تشبيها قوله فنفى كونه حيا عالما واثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لانه
لا يوصف شيئا من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوما حادثة
الباري تعالى لا في محل قال لم يجوز ان يعلم الشيء قبل خلقه لانه لو علم ثم خلق
افيبقى علمه كما كان ام لم يبق فان بقي فهو جهل فان العلم بان سيوجد غير العلم
بان قد وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير مخلوق غير قديم ووافق
هذا مذهب هشام بن الحكم كما تقرر قال واذا ثبت حدث العلم فليس
يخلو اما ان يحدث في ذاته تبارك وتعالى وذلك يودي الى التغير في

في ذاته وان يكون محلا للحوادث واما ان يحدث في محل فيكون المحل موصوفا
به لا الباري تعالى ومعنى انه لا محل لها فاثبت علوما حادثة بعدد
المعلومات الموجودة ٥ ومنها قوله في القدرة والحادثة ان الانسان
لا يقدر على شئ ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مخير له في افعاله
لا قدرة ولا ارادة ولا اختيار وانما خلق الله سبحانه وتعالى الافعال
فيه على حسب ما خلق في سائر الحوادث وينسب اليه الافعال مجازا
كما ينسب الى الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجرى الماء و
تحرك الحجر وطلعت الشمس وغربت وتغيمت السماء وامطرت
واهتزت الارض وانبتت الى غير ذلك والثواب والعقاب
خير كما ان الافعال خير قال فاذا ثبت الجبر والتكليف ايضا كان
خيرا ومنها قوله ان حركات اهل الخلد ين تنقطع والجنة و
النار سقيان بعد دخول اهلهما فيهما وتلذذ اهل الجنة
بنعيمها وتالم اهل النار بجحيمها اذ لا تصور حركات لا تناهى
اخرا كما لا يتصور حركات لا تناهى اولا وحمل قول الله سبحانه
وتعالى خالدين فيها على المبالغة والتاكيد دون الحقيقة في
التخليد كما يقال خلد الله تعالى ملك فلان واستشهد الانقطاع
بقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اشتملت
على شرطة واستثناء والخلود والتابيد لا شرط فيه ولا
استثناء ومنها قوله من لقي بالمعرفة

ثم جحد بلسانه فلم يكفر بجحده لان العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد
ومنهم من قال الايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الى عقد وقول وعمل ولا
يتفاضل اهله فيه فايمان الانبيا وايمان الامة على نمط واحد اذ
المعاني لا يتفاضل وكان السلف من اشد الرد عليه ونسبته الى
التعطيل المحض وهو ايضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق
الكلام والحاب المعارف قبل ورود السمع ٥

النجارية

هم اتباع الحسين بن محمد النجار
واكثر معتزلة الذي رجعوا اليها على مذهبهم وان اختلفوا اضافا
الا انهم اختلفوا في المسايل التي عددناها اصولا وهم برغوثية وزعرانية
وحسينكية واتفقوا المعتزلة في نفي الصفات عن العلم والقدرة
والارادة والحيوة والسمع والبصر واتفقوا الصفانية في خلق الاعمال
قال النجاري الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالتزم عموم
التعلق بالتزام قال هو مريد الخير والشر والنفع والضر وقال معنى كونه
مريدا انه غير مستكره ولا مغلوب قال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها
وحسنها وقبيحها والعبد مكتسبها واثبت تاثيرا للقدرة الحادثة
وسمي ذلك كسبا على حسب ما يثبته الاشعريه ووافقه ابناء الانتساب
مع الفعل ولكن في مسالة الرؤية فانكروا رؤية الله تعالى بالابصار واحالها
غير انه قال يجوز ان يجول الله تعالى القوة التي في الطبع لمعرفة
الب العين تعرف بها الله تعالى فيها ويكون ذلك رؤية وقال يحدث

الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة بأشياء منها قوله ان
كلام الباري تعالى اذا قرئ منه عرض واذا كتب منه جسم و
العجب ان الزعفرانية قالت كلام الله تعالى غيره وكل
ما هو غيره فهو مخلوق فهو كافر والعلم اراد وأيدلك
الاختلاف والا فالتناقض ظاهر والمستدرك منهم زعموا
ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كلام الله تعالى غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العبارة
فوافقناهم وحملنا قوله على هذا الترتيب والنظم من الحروف
والاصوات هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكايته
وحكى الكعبي عن النجارية قال الباري تعالى بكل مكان
بذاته ووجوده لا بمعنى العلم والقدرة والزم محالات عن ذلك
وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة انه يجب
عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة
عن التصديق ومن ارتكب كبيرة وهات عليها من غير توبة عوقب على
ذلك ويجب ان يخرج من النار وليس من العدل التسوية بينه
وبين الكفار في الخلود في النار ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث
وبشر بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب
وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدا لم يزل لكل ما علم انه يستحدث
من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة

يأبون ذلك ه الضرارية من ذلك اصحاب
ضرار بن عمرو وجعفر حفص الفرد وانتظامهما في التضليل انهما
قالا الباري تعالى عالم قادر بمعنى انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا
لله تعالى ما بينه لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالات
محكية عن ابي حنيفة وجماعة من اصحابه واراد بذلك انه يعلم نفسه
شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتنا
حاسة سادسة للانسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب
في الجنة فقالا افعال العباد مخلوقة للباري تعالى حقيقة والعبد
يكتسبها حقيقة وجوزوا حصول الفعل من فاعلين وقالا لا يجوز
ان يقلب الله الاعراض اجساما والاستطاعة والجزء بعض الجسم
وهو جسم ولا محالة يبقى زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الاجماع فقط وما ينقل عنه في احكام الدين من اخبار
الاحاد غير مقبول ويحكى عن ضرار انه كان ينكر حرف عبد الله بن
مسعود وحرف ابي بن كعب وينطق ان الله تعالى لم ينزله وقال
في المفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه بعقله شيء حتى يأتيه الرسول
فيأمره وينهاه وكما يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل وزعم ضرار
ايضا ان الامامة تصلح لغير قريش حيث اذا اجتمع قريش وبطن
قدم بطن اذا هو اقل عددا واضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا
خالف الشريعة والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قريش

الا انهم لا يقدمون النبطي على القريش الصفاتية
اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات
ازلية من العلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر
والكلام والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا
يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون
الكلام سوقا واحدا وكذلك يثبتون صفات جبرية مثل
اليدين والوجه ولا يأولون ذلك الا ان يقولون هذه
الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات جبرية ولما
كانت المعتزلة يقولون الصفات والسلف يثبتون الصفات
سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف
في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات
واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها على ما ورد
به الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من تأولها على وجه يحتمل اللفظ
ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل ان
الله تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء من المخلوقات ولا
يشبه منها شيئا وقطعنا بذلك الا انا نعرف معنى اللفظ
الوارد فيه مثل قوله الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت
بيدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسنا مكلفين
بمعرفة تفسير هذه الايات وتأويلها بل التكليف قد يرد بالاعتقاد

سهو سهو سهو سهو سهو سهو
والسلف يثبتون الصفات سمي السلف صفاتية
بانه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقينا ثم ان
جماعة من المتأخرين زادوا على ما قالت السلف فقالوا لا بد من
اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعريض
للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه والصرف
وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفا
خالصا في اليهود لا في كلهم بل في القرائين منهم اذ وجدوا في
التورية الفاظ كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة
وقعوا في غلو وتقصير واما الغلو فتشبيه بعض ائمتهم بالاله تعالى
وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت
المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو
والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى
التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه واما السلف الذين لم يتعرضوا
للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن انس رضي الله عنه
اذ قال الاستوى معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني
رحمهم الله تعالى من تابعهم حتى انتهى الزمان الى عبد الله بن سعيد
الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي
وهؤلاء كانوا من جماعة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا

اعتقاد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف بعضهم
ودرس بعضهم حتى جرى بين ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه
وبين استاذه مناظرة في مسئلة من مسايل الصلاح والاصلح فتخاصما
وانحاز الاشعري الى هذه الطايفة فايد مقالتهم بمناهج الكلامية
وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة
الصفاتية الى الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي
الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية

الاشعرية

من ذلك اصحاب ابي
الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المنتسب الى ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه وسمعت من عجيب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعري
كان يقرر بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه وقد جرى مناظرة
بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو بن العاص ان اجد احدا
اخاصم اليه ربي فقال ابو موسى انا ذلك المتحاكم اليه قال عمرو
ايقدر علي شيئا ثم يعذبني عليه قال نعم قال عمرو ولم قال لانه لا
يظلمك فسكت عمرو ولم يحر جوابا قال الاشعري الانسان اذا
فكر في خلقته من اي شي ابتدا او كيف دار في اطوار خلقه
كورا بعد كور حتى وصل الى كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته
لم يكن ليدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجة ويرتبه من
نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعا قادرا مريدا اذ لا

يتصور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور اثار الاختيار
في الفطرة وتبين اثار الاحكام والاتقان في الخلقة وله صفات
دلت افعاله عليها لا يمكن جحدها وكما دلت الافعال على كونه
عالما قادرا مريدا دلت على العلم والقدرة والارادة لان
وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وغايبا وايضا لا معنى للعلم
حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد
الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل
بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص
بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل
وهذه الصفات لم يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون
الذات حيا بحيوة للدليل الذي ذكرناه والزم منكري الصفات
الزاما لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتمونا او قام الدليل على
كونه عالما قادرا فلا يخلوا اما ان يكون المفهومان من الصفتين
واحدا او زايدا فان كان واحدا فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر
بعالميته ويكون علم الذات مطلعا على كونه عالما قادرا وليس الامور
كذلك معرف ان الاعتمادين مختلف ولا يخلوا ان يرجع الاختلاف
الى مجرد اللفظ او الى الحال او الى الصفة ويبطل رجوعه الى اللفظ
المجرد فان العقل يقتضي باختلاف مفهومين معقولين ولو قدر
عدم الالفاظ واما لا يرتاب العقل فيما تصوره ويبطل رجوعه الى الحال

فان اثبات صفه لا يوصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطه
بين الوجود والعدم والاثبات ونفي وذلك محال فتعين
الرجوع الى صفة قايمة بالذات وذلك مذهبه على ان القاضي
ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد ورد قوله في
اثبات احوال ونفيها وتقرر رايه على الاثبات ومع ذلك
اثبت الصفات معاني قايمة بها لا احوال وقال الحال الذي
اثبته ابو هاشم الذي سميته صفه خصوصا لاثباته حاله
اوجبت تلك الصفات • قال ابو الحسن الباهلي تعالى
عالم بعلم قادر بقدرة حي بحيوة مريد بارادة متكلم بكلام سميع
بسمع بصير ببصر • وله في البقا اختلاف راي قال وهذه
صفات ازليه قايمة به ان الله تعالى لا يقال هي هو ولا غيره ولا
هو ولا غيره والدليل على انه متكلم بكلام قديم مريد بارادة
قديمه قال قام الدليل على ان الله تعالى ملك والملك من
له الامر والنهي فلو لم تكن له اوامر ونواهي فلا يخلوا اما ان يكون له اوامر
قديم او اوامر محدث فان كان محدثا فلا يخلوا اما ان يحدثه في
ذاته او في محل او لا في محل ويستحيل ان يحدثه في ذاته لانه
يودي الى ان يكون محلا للحوادث وذلك محال ويستحيل ان
يكون في محل لانه يوجب ان يكون الامر موصوفا ويستحيل ان
يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول فثبت انه قديم قايم به صفة

له وكذلك القسم في الارادة والسمع والبصر قالوا وعلم واحد
يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجايز والمعدوم وقدرته
واحد يتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجايزات وارادته واحدة
يتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد وهو امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى عبارات في
كلامه لا الى عدد في نفسي فقد
على لسان الملايكة او الانبيا عليهم السلام دلالات على الكلام
الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول عليه قديم ازلي والفرق
بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور
فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري في هذا الشيخ جماعة
من الحشوية اذ قضوا بكون الحروف والكلمات ازليه قديمه
والكلام عند الاشعري معنى قايم بالنفس سوى العبارة يدل العبارة
دلالة على من الانسان فالمتكلم من قام به الكلام وعند
المعتزلة من فعل الكلام غير ان العباره تسمى كلاما واما بالمجاز
واما باشتراك اللفظ قال وارادة ازليه متعلقة بجميع المرادات
من افعاله الخاصة وافعال عباده من حيث انها مخلوقه لا من حيث
انها مكتسبة لهم فمن هذا اراد بجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها
وكلما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في
اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاوه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل

بسبب اسم الحشوية انهم كانوا في حلقة الحسن البصري فوجد حارهم بثيابهم وكانوا ابيض
يلبسه فقال الرد وا هولا الحشا الحلقة اي جانبها والجانب يسمى حشا ومنه الاحشا
لجوانب البطن والنسبة الى الحشا حشوي كما ذكره في البشر ذكره في شرح المحصول للقرافي

وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف ما لا يطاق
جايز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض
والعرض لا يبقى زمانين وفي حال التكليف لا يكون المكلف قادرا
ولان المكلف لن يقدر على احداث ما امر به فاما تجويز ذلك في
حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال وان وجد ذلك في
كتابه منصوصا عليه مطلقا قال والعبد قادر على افعاله
اذ الانسان يجد في نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة
والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة
الى الحركات الاختيارية الحاصلة تحت القدرة المتوقفة
على اختيار القادر فعن هذا قال المكتسب هو المقدور
بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل
ابي الحسن لا تاثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث
قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو اثرت
في قضية الحدوث لاثرت في حدوث كل محدث حتى يصلح الاحداث
الالوان والطعوم والروايح ويصلح الاحداث الجواهر والاجسام
فيودي الى تجويز الوقوع السما والارض بالقدرة الحادثة غير
ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة
او تحتها او معها الفعل الحاصل اذا اراد العبد وتجرد له ويسمى
هذا الفعل كسبا من العبد فيكون خلقا من الله تعالى ابداعا

واحداثا وكسبا من العبد حاصلا تحت قدرته والقاضي ابو بكر
الباقلاني تخطى عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على ان
القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليس تقصير صفات الفعل
او وجوبه واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه اخر
ورا الحدوث من كون الجوهر جوهرا متحيزا قابلا للعرض ومن كون
العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي
الاحوال قال وجهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة او تحتها
نسبة خاصة سمي ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا
جاز على اصل المعتزلة ان يكون تاثير القدرة او القادرية القديمة
في حال هو الحدوث والوجود او في وجه من وجوه الفعل فلم لا يجوز
ان يكون تاثير القدرة الحادثة في حالة هي صفة للحادث او في
وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة
وذلك بان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير
المفهوم من القيام والقعود وغيرهما حالتان متمايزتان فان
كان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان
الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا اوجد وبين قولنا صلى وصام
وقام وقعد وكما لا يجوز ان يضاف الى الباري تعالى جهة ما يضاف
الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى
الباري تعالى اثبت القاضي تاثير القدرة الحادثة واثرها هي الحالة

الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة
بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان يكون مقابلة بالثواب والعقاب
فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصا
على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزا
والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث
هو موجود ليس بحسن ولا بقبيح ه قال فاذا جاز ذلك اثبات صفتين
هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال
هي حالة مجهولة فقد بينا بجهة الامكان جهتها وعرفناها ايش هي
ومثلناها كيف هي ثم ان امام الحرمين ابا المعالي قدس الله روحه
تخطى عن هذا البيان قليلا قال اما نفي القدرة والاستطاعة
فمما يأباه العقل والحس واما اثبات قدرة بوجه لا تاثير لها بوجه
فهو كنفي القدرة اصلا واما تاثير في حالة لا يعقل كنفي التاثير خصوصا
والاحوال على اصلهم لا يوصف بالوجود والعدم فلا بد اذا من
نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق
فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس
من نفسه الاقتدار يحس منه ايضا عدم الاستقلال فالعقل
يستند وجودا الى القدرة والقدرة تستند الى وجود سبب اخر
فيكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة
وكذلك يستند سبب الى سبب من حيث ينتهي الى مسبب الاسباب

وجود اخر

فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني على الاطلاق فان كل
سبب مستغني من وجه ومحتاج من وجه والباري تعالى هو الغني
المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الراي انما اخذه من الحكما
الالهيين وابرزه من في معرض الكلام وليس يخص نسبة السبب الى
السبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث
فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتاثير الاجسام في الاجسام
ايجادا وتاثير الطبايع في الطبايع احداثا وليس ذلك مذهب
الاسلاميين كيف وراي المحققين من الحكما ان الجسم لا يوثر في
ايجاد الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان
الجسم مركب من مادة وصورة فلو اثر لاثر من جهتيه اعني مادته
وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو اثرت لاثرت بمشاركة
العدم والثاني محال فالمقدم ايضا محال فنقيضه حق وهو ان الجسم
قوة ما [illegible] لا يجوز ان يوثر في جسم ونخطي من هو اشد تحقيقا
واغرض تفكرا عن الجسم وقوة في الجسم الى كل ما هو جايز بذاته فقال
كل ما هو جايز بذاته لا يجوز ان يحدث شيا ما لانه لو احدث لاحدث
بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلي الجايز وذاته
كان عدما فلو اثر الجواز بمشاركة العدم لادى ذلك الى ان
يوثر العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا موجد على الحقيقة
الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدات القبول

الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره ان شاء الله
تعالى ومن المعجب ان اخذ كلامهم ابو المعالي وتقرره والكلام
اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب
وحقيقة هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة ٭ قال ابو الحسن
الاشعري رضي الله عنه اذا كان الخالق هو الباري تعالى لا يشاركه
في الخلق غيره فاخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع قال وهذا
تفسير اسمه تعالى الله وقال الشيخ الامام ابو اسحق الاسفرايني
رضي الله عنه اخص وصفه كون يوجب تميزه عن الاكوان كلها ٭ وقال
بعضهم نعلم يقينا ان ما من موجود الا ويميز عن غيره بامر ما والا
فيقتضي ان يكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالى
موجود فيجب ان يتميز عن ساير الموجودات باخص وصف الا ان العقل
لا ينتهي الى معرفة ذلك الاخص ولم يرد فيه سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان
يدركه العقل ففيه خلاف ايضا وهذا قريب من مذهب ضرار غير
انه اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة مفكر ومن مذهب
الاشعري ان كل موجود فصيح ان يرى فان المصحح لرويته انما
هو الوجود الباري تعالى فيصح ان يرى وقد ورد السمع بان
المومنين يرونه في الاخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة الى غير ذلك من الايات والاخبار قال ولا يجوز ان
يتعلق به الروية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال

شعاع او على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان في ماهية
الروية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالمخصوص انه يتعلق بالوجود دون
المعدوم والثاني انه ادرك وراء العلم لا يقتضي تاثيرا في المدرك
ولا تاثيرا عنه واثبت ان السمع والبصر للباري تعالى صفتين ازليتين
هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط
الوجود واثبت اليدين والوجه صفات خبرية منقولة فرد بذلك السمع
فيجب الاقرار به كما ورد وقد جرى على طريقة السلف في ترك التعرض
للتاويل وله قول ايضا في جواز التاويل ومذهبه في الوعد والوعيد
والاسما والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه قال
الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل بالاركان
فروعه فمن صدق بالقلب اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل
تصديقا فيما جاوا به بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان لهم
مومنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شي من ذلك وصاحب
الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما
ان يغفر له برحمته واما ان يشفع النبي فيه عليه السلام اذ قال شفاعتي
لاهل الكباير من امتي واما ان يعذبه بمقدار رجومه ثم يدخله الجنة
برحمته ثم لا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من الاخراج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ولو تاب لا اقول
بانه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل انه موجب فلا يجب عليه شي

بل وردا بتقرير نبوته النابيين فاجابه دعوة المضطر ونفاه
في خلقه بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة
لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما
لا يملكه المتصرف او الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو مالك
المتصرف المطلق لا يتصور منه ظلم ولا ينتسب اليه ظلم جور وقال
والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا
وتقبيحا بمعرفة الله تعالى بالعقل تفضل وبالسمع يجب قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع
وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب على الله تعالى
شيء بالعقل لا الصلاح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة
الموجبة يقتضي وجها اخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى
اذ لم يرجع اليه نفع ولا يندفع به عنه ضر وهو القادر على مجازاة
العبد ثوابا وعقابا وقادر على الافعال عليهم ابتداء وتكرما
وتفضلا والثواب والتفضيل والنعيم واللطف كله فضل
والعقاب والعذاب كله منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وابتعاث الرسل من القضاء بالجائز لا الواجب ولا المستحيل
ولكن بعد الابتعاث تاييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات
من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق السمع ليسلكه فيعرف به صدق
المدعي ولا بد من اماتة العالم ليلا ينفع في التكليف تناقض والعجز

السمع

الحادث في العادة مقترن بالتحدي يسلم عن المعارضة بتتركه
مزاحمة المتحدين بالقبول من حيث الغريزة وهو منقسم الى خرق المعتاد
والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء وهي من وجه نصرة
للانبياء وتاكيد المعجزات والايمان الطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر
والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان
خلق القدرة على المعصية وعند اصحابنا تتيسر اسباب الخير هو التوفيق
وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل
القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار اجراؤها على ظاهرها والايمان
بها كما جاءت ادلا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور
المستقبلة في الاخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه وما
بعد عن الحشر والنشر والميزان والحساب والصراط وافتراق
الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق الاعتراف بها واجراؤها
على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عندنا معجز من حيث
البلاغة والنظم والفصاحة اذ حير العرب بين السيف وبين المعارضة
فاختاروا اشد القسمين اختيارا عجز عن المعارضة ومن اصحابه من
اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع عن
المعارضة والمعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيوب وقال الامامية
تثبت بالاختيار والاتفاق دون الصرف والتعجيز اذ لو كان ثم لما خفي
والدواعي تتوفر على نقله واتفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر

رضي الله عنه ثم انتفوا بعد تعيين ابي بكر علي عمر رضي الله عنه فانتفوا
بعد الشوري علي عثمان رضي الله عنه فانتفوا بعده علي علي رضي الله
عنه وهم مرتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة وفاكا نقول في
عايشه رضي الله عنها وطلحه والزبير رضي الله عنهما الا انهم رجعوا
عن الخطا وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنه ولا نقول في معاويه
وعمرو بن العاص الا انهما بغيا علي الامام الحق فقاتلهم علي كرم الله وجهه
فقاتله اهل البغي واما اهل النهر فهم الخوارج المارقون عن الدين بالخبر
الرسول صلي الله عليه وسلم ولقد كان علي رضي الله عنه علي الحق في جميع احواله
يدور الحق معه حيث دار * المشتبهة من ذلك اعلم ان
السلف من اصحاب الحديث لما راوا تنوغل المعتزلة في الكلام ومخالفة
النص عهدوها من الائمة الراشدين وتصدم جماعة من بني امية
علي قولهم بالقدر وجماعة من خلفا بني العباس علي قولهم بنفي الصفات
وخلق القران تخبط واحترز نفر بمذهب اهل السنة والجماعة في
متشابهات ايات القران واخبار الرسول صلي الله عليه وسلم فاما
احمد بن حنبل وداود بن علي بن محمد الاصفهاني وجماعة من ائمة السلف
رحمهم الله تعالي فجروا علي منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب
الحديث مثل مالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
وصاحبيه من سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نومن بما ورد به
الكتاب والسنة ولا نتعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعا ان الله

تعالي لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما يتمثل في الوهم فهو
خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الي غاية فالوا
نحرك به عند قراءة قوله تعالي خلقت بيدي او اشار باصبعه
عند رواية قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع
يده وقطع اصبعه قالوا انما امتنعنا عن تفسير الايات وتاويلها
لامرين احدهما المنع الوارد في التنزيل مثل قوله تعالي في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل
من عند ربنا * فنحن نحترز عن الزيغ والثاني ان التاويل
امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالي بالظن
غير جايز فربما اولنا الاية علي غير مراد الباري تعالي فوقعنا في
الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا امنا
بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الي الله تعالي ولسنا مكلفين
بمعرفة ذلك اذ ليس ذلك من شرايط الايمان واركانه واحتاط
بعضهم اكثر احتياط حتي لم يفسر اليد بالقدرة ولا الوجه بالذات
الا نادرا وما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج الي ذكرها الي عبارة
عبر عنها بما ورد اللفظ بلفظه فهذا هو طريق السلامة وليس من
التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من
اصحاب الحديث حشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة

ومثل مضر وكهمس واحمد الجهني وغيرهم من الشيعة قالوا معبودهم
صورة ذات اعضاء وابعاض امارد وجاثة او جسمانية تجوز عليه
الانتقال والزوال والصعود والاستقرار والتمكن واما حكاية
الشيعة فسيأتي بعد اتمام باب الغلاة واما شبه الحشوية
فحكي عن الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكي عن مضر وكهمس واحمد
الجعفي انهم اجازوا عليه بهم الملامسة والمصافحة وان المسلمين
يعانقونه في الدنيا والاخرة اذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الى
حد الاخلاص والاتحاد المحض وحكي الكعبي عن بعضهم انه كان
يجوز الرؤية في الدنيا وان يزورهم وحكي عن داود الجواربي انه
قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوا عما وراء ذلك وقال ان
معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل وراس ولسان
وعينين واذنين وحكي عنه انه قال لولا اللحم والدم لاكلت
كالدها وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات
ولا يشبهه شيء منها وحكي عنه انه قال هو اجوف من اعلاه
الى صدره واصمت ما سوى ذلك وله وفرة سوداء وله شعر قطط
واما ما ورد في التنزيل من الاستواء من اليدين والوجه والجنب
والمجيء والاتيان والهرولة وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني
ما يفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من
الصورة في قوله عليه السلام خلق الله تعالى ادم على صورة الرحمن

وفي قوله حجر طينة ادم بيده اربعين صباحا وقوله وضع يده او كفه
على كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي الى غير ذلك امروها
على ما تعارف من صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اليهود
اكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها
مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا استكنت
عيناه فعادته الملايكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه
وان العرش لياط من تحته كاطياط الرحل الجديد وانه ليفضل من
كل جانب اربع اصابع واوردت المشبهة عن النبي عليه السلام
انه قال لقيني ربي فصافحني وكاحكني ووضع يده بين كتفي وجدت برد
انامله في صدري وزادوا على المشبهة فوقع في القرآن ان الوجوه
والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل
كلام ما ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا باخبار منها ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي الله يوم القيمة بصوت يسمعه
الاولون والاخرون وروي ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام
الله بجميع السلاسل وقالوا اجمعت السلف على ان القرآن كلام
الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يعرف
من القرآن الا ما هو بين اظهرنا بصره ونسمعه ونقراه ونكتبه
والمخالفون وامالمعتزلة فوافقونا على ان هذا الذي في ايدينا
كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون باجماع الامة واما الاشعرية

فوافقونا على ان القران قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا
ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضا باجماع الامة ان
المشار اليه هو كلام الله تعالى فاما اثبات كلام هو صفة قايمة
بذات الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقراها ولا نسمعها
فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين
كلام الله انزله على لسان جبريل وهو المكتوب في المصاحف وهو
المكتوب في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المومنون في الجنة
من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم وقوله تعالى لموسى اني انا الله رب العلمين
ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليما وقال اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي عليه السلام
ان الله تعالى كتب التورية بيده وخلق جنة عدن بيده وغرس شجرة
طوبى بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة
وتفصيلا لكل شي قالوا فمن لا نريد من انفسنا شيئا ولا نتدارك
بعقولنا امرا لم يتعرض له السلف وهم قالوا ما بين الدفتين كلام الله
قلنا هو كذلك واستشهدوا بقوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم انه ما سمع الا هذا
الذي نقراه وقال انه لقول لقران كريم في كتاب مكنون لا
يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة

مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام برزة وقال انا انزلناه في ليلة
القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى غير ذلك من الايات
ومن المشبهة من قال الى مذهب الحلولية
يجوز ان يظهر الباري تعالى وتقدس بصورة شخص كما كان جبريل في صورة
اعرابي وقد تمثل لمريم بشرا سويا وعليه حمل قوله عليه السلام
رايت ربي في احسن صورة وفي التورية عن موسى عليه السلام شافهت
الله تعالى فقال لي كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحول ثم
الحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل كما سياتي تفصيل مذهبهم ٥
الكرامية من ذلك اصحاب ابي عبد الله
محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية لانه كان ممن يثبت الصفات
الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه
وانتسابه الى اهل السنة وهم طوايف يبلغ عددهم الى اثنتي عشرة
فرقة واصولها ستة العابدية والتوبة ولوابية والاسحاقية
والواحدية والهيصمية وهم اقربهم ولكل واحد راي الا
انه لما لم يصدر ذلك عن علما معتبرين بل عن سفها اغبيا جاهلين
لم نفردها مذهبا واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع
منه ونص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقرارا وعلى انه
بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المس بعذاب
القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة

العليا وجوز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على
بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلا العرش به وصار المتاخرون
منهم الى انه تعالى وتقدس بجهة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا
فقال العابدية ان بينه وبين العرش من العبد والمباينة والمسافة
ما لا يتناهى والمسافة مما لو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به
وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لا يتناهى وانه
مباينته للعالم بينونة ازلية ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية
والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا
نعني بكونه جسما انه قايم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على
هذا ان من حكم القايمين بانفسهما ان يكونا متجاورين او متباينين
فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا
كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الاخر كالعرض مع الجوهر
واما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قايم بنفسه
فيجب ان يكون بجهة من العالم واعلى الجهات واشرفها جهة فوق
فقالوا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا راى راي من تلك الجهة
ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست
جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر
النهاية وقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف قال بعضهم
معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحته

وهو فوق كله لا على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى
عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي
جميع اجزاء العرش وهو العلي العظيم ومن مذهبهم جميعا جواز قيام
كثير من الحوادث بذات الباري تعالى ومن اصلهم ان ما يحدث
في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مباينا عن ذاته انما يحدث
بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين
في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث
لما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق والمخلوق
والايجاد والموجود والموجد وكذلك الاعدام والمعدوم
فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم
انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا
ان في ذاته سبحانه وتعالى حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور
الماضية والاتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والقصص
والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات
فيما يجوز ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة
وكذلك قوله كن للشي الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشي
وقوله للشي كن فيكون صورتان وفسر محمد بن الهيصم الايجاد والاعدام
بالارادة والايثار قال وذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد في
التنزيل انما قوله اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وعلى قول اكثر

منهم اخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام وقال بعضهم
الايجاد واحد يصلح للموجودين اذا كانا من جنس واحد وان اختلف
الجنس تعدد الايجاد والتزم بعضهم لو اشتغل كل موجود من كل
جنس الى ايجاد فلم يفتقر كل الايجاد الى قدرة فالتزم تعدد القدرة
بتعدد الايجاد وقال بعضهم ايضا تتعدد القدرة بتعدد اجناس
المحدثات واكثرهم على انها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث التي
تحدث في ذات مثل الكاف والنون والارادة والسمع والبصر
وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على السمع
والبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والسمعات
والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله تعالى منشد
قديمة يتعلق باصول المحدثات والحوادث التي تحدث في ذاته
واثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا على
ان الحوادث لا توجد لله تعالى وصفا ولا في وصفاته فتحدث
في ذاته الحوادث من الاقوال والارادات والسمعات
والتبصرات ولا يصير قايلا ولا مريدا ولا سميعا ولا بصيرا
ولا خالق هذه الحوادث ولا محدثا ولا خالقا وانما هو قابل يتقابل به
وخالق يخالق به ومريد يريد به وذلك قدرته على هذه الاشياء
ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة للبقاء حتى

ليستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث
ولتشارك الجوهر في هذه الخصيصة وايضا فلو قدر عدمها فلا يخلو اما
ان تفنى بعد عدمها بقدرة او باعدام لخلق في ذاته ولا يجوز ان يكون
عدمها بالقدرة لانه يودي الى ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجد
ان المعدوم ان يكون منتفيا بين لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته
بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة
ثم يجب طرد ذلك في الموجد حتى يجوز وقوع موجود محدث في ذاته وذلك
محال عندهم ولو فرض عدمها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام
فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته ومن
اصلهم ان المحدث ايما يحدث في اي حال تثبت الاحداث بلا فصل ولا
اثر للاحداث في حال ثبايه ومن اصلهم ان يحدث في ذاته من الامر
فمنهم من يسميه التكوين وهو فعل ينبغي تحته المفعول وفي ما ليس بامر
التكوين وذلك اما جزء من امر التكليف وهي التكليف وهي افعال من
حيث دلت على القدرة ولا ينبغي تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذهبهم
في محل الحوادث وقد اجتهد ابن الهيصم في ارغام مقالة ابي عبد الله بن
كذام في كل مسئلة حتى رد كامن المحال الفاحش ان نوع بينهم فيما بين
العقلاء مثل الجسم فانه اراد بالجسم القايم بالنفس ومثل الفوقية فانه
حملها على العلو واثبت اليدونة للغير المتماسة وذلك انحلال الذات
انبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة

والتمكن بالذات غير مسألة محال الحوادث فانها ما قامت المرهنة
والتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلا وعند القوم ان
الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذات الله كثرة من
عدد المحدثات عوام من الحوادث وذلك محال شنيع ومما جمعوا عليه
من اثبات الصفات قولهم ان الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة
بقدرة حي بحياة شاء بمشيته وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة
بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما ادوا
اليدين والوجه صفات قائمة وقالوا اليد لا كاليد ووجه
لا كالوجوه واثبتوا جوارح ونبذه من جهة فوق دون سائر الجهات
وزعم الهيصم ان الذي اطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيئة
والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمعانقة والمصافحة
وغير ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق ادم
بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق
وذلك لانا لا نعتقد شيئا على فاسد من جارحتين وعضوين تعالى
لليدين ولا مطابقة الجوانح واستقلال العرش بالكرسي تعالى
للاستواء ولا نتردد في الامكان التي تحيط به تعالى اللهي وانما
ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف
وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه المشبهة
المجسمة وقال الباري تعالى عالم في الازل بما سيكون على الوجه

الذي يكون وشاء لتقدير علمه في معلوماته فلا يتقلب علمه جهلا
ولا يريد لما يخلق بارادته وقابلا لما حدث بقوله كن حتى يحدث وهو فرق
بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق وقال نحن نثبت القدرة حيزه
وشره من الله تعالى وانه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها وخلق
الموجودات كلها حسنها وقبيحها واثبت للعبد معها القدرة والحالة
يسمى الكسب والقدرة احداثه هو مؤثره في اثبات فايده راجعة على كونه
فعولا مخلوقا للباري تعالى وتلك الفايدة هي مورد التكليف والمورد
هو كما المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا على ان العقل يحسن
ويقبح قبل الشرع ويجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة
الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصلح واللطف عقلا كما قالت
المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب
ودون سائر الاعمال وفرقوا بين صفة نسميه المؤمن فيما يرجع الى
الاحكام الظاهرة والتكليف وفيما يرجع الى احكام الاخرة والجزا
فالمنافق عندهم مؤمن في الدنيا على الحقيقة مستحق للعقاب الابدي
في الاخرة وقالوا ان الامامة انما تثبت باجماع الامة دون النص
والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم جوزوا عقد الامامة لامامين
في قطرين وعرضهم اثبات الامامة معونة في التمام باتفاق جماعة من
الصحابة والامامة لعلي المرتضى كرم الله وجهه بالمدينة والعراقين
باتفاق جماعة من الصحابة وداوا تصويب معاوية فيما استند به من

الاحكام الشرعية قتالا على طلب قتلة عثمان رضي الله عنه
واستقلالا بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهام علي كرم الله وجهه
في الصبر على ما جرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك
عرق نزع ٥ الخوارج ٥ والمرجيه ٥ والوعيديه ٥
من ذلك كل من خرج على الامام الحق اتفقت الجماعة عليه تسمى
خارجيا سوا كان الخروج في ايام الصحابة على الايمة الراشدين
او كان بعدهم على التابعين لهم باحسان من الايمة في كل زمان
والمرجيه صنف اخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا
الخوارج في بعض المسايل التي تتعلق بالامامة والوعيديه
داخلة في الخوارج وهم القايلون بتكفير صاحب الكباير وتخليده
في النار قد ذكرنا مذاهبهم في اثبات مذاهب الخوارج منها
الخوارج اعلم ان اول من خرج على امير المومنين علي كرم الله وجهه جماعة
ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجا عليه ومروقا من
الدين الاشعث بن قيس ومسعود بن فديك التميمي وزيد بن
حصين الطاي حين قالوا يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا
الى السيف حتى قال انا اعلم بما في كتاب الله تعالى انفروا
الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم
تقولون صدق الله ورسوله قالوا ليرجعن الاشتر عن قتال المسلمين
والا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمان فاضطر الى رد الاشتر

بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم الا شرذمة فيهم
خشاشة قوة فامتثل الاشتر امره وكان من امر الحكمين فان الخوارج حملوه
على التحكم اولا وكان يريد ان يبعث عبد الله بن عباس رضي
الله عنه فما رضي الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه على بعث
ابي موسى الاشعري على ان يحكما بكتاب الله فجرى الامر على خلاف
ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج وقالوا لم حكمت
بالرجال لا حكم الا لله وهم المارقين الذين اجتمعوا بالنهروان
وكبار فرق الخوارج ستة ٥ الازارقه ٥ والنجدات
والصفريه ٥ والعجارده ٥ والاباضيه والثعالبيه
والباقون فرعوهم ويجمعهم القول بالتبري عن عثمن وعلي رضي الله
عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصحون المناكحات الا على
ذلك ويكفرون اصحاب الكباير ويرون الخروج على الامام اذا
خالف السنة حقا واجبا ٥ المحكمة الاولى هم الذين
خرجوا على امير المومنين علي كرم الله وجهه حين جرى امر الحكمين
واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة وراسهم عبد الله بن الكدا
وعتاب بن الاعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير
ويزيد بن عاصم المحاربي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي
الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل صيام وصلوة
واعني بهم يوم النهر وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم تحضر صلوة

احدكم في جنب صلوتهم وصوم احدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز
ايمانهم تراقيهم وهم المارقة الذين قال فيهم سيخرج من ضئضئ
هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
وهم الذين اولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية وامارة وجهم في
الزمن الاول على امرين احدهما بدعتهم في الامامة اذ جوزوا ان
يكون الامامة في غير قريش فكل من يتصور منه براهيم وعاش
الناس على ما مثلوه من العدل واجتناب الجور كان اماما
ومن خرج عليه تجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل
عن الحق تجب عزله او قتله وهم اشد الناس فوطا بالقياس وجوزوا
ان لا يكون في العالم امام اصلا وان اجتمعوا اليه فيجوز ان يكون
عبدا اعجميا او نبطيا او فرسيا والثاني انهم قالوا اخطأ علي رضي
الله عنه في التحكيم لان الحكم الرجال ولا حكم الا لله تعالى وانكروا على
علي رضي الله عنه من وجهين احدهما في التحكم انه حكم وليس ذلك
صوابا لانهم هم الذين حملوه على التحكم والثاني ان تحكيم الرجال
حيا بزعمهم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال وهذا قال
علي كرم الله وجهه حكمه حتى اريد به باطل وتخطوا عن التخطئة
الى التكفير ولعنوا عليا كرم الله وجهه فيما قال لما كفروا القاسطين
والمارقين فقاتل الناكثين واغتنم لعوالمهم وما سيأذرا زهم
وسلم فقتل قاتل القاسطين وما سالم رضي بالتحكيم وقاتل

الناكثين وقتل اموالهم وسبا ذراريهم وطعنوا في عثمان رضي الله
عنه الاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في اصحاب الجمل واصحاب
صفين فقاتلهم علي كرم الله وجهه بالكفر وان مقاتله شديدة فانتقل
منهم الاقل من عشره وما قتل من المسلمين الا اقل من عشره فانهزم
منهم اثنان الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان
الى الجزيرة وواحد الى تل موزن بالموز وطرقت بدع الخوارج في هذه
المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من يبدع من الخوارج بالامامة عبد
الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن الحصين بايعه عبد الله بن المكوا
وعروة بن جرير وبزيد بن عاصم المحاربي وجماعة معهم كان يمنع بجيان
ويستقبلهم ويوصي الى غيره بخوزا فلم ينفعوا الا به وكان يوسف
برأي وجده فبهروا من الحكمين ومن رضي بقولهما وصوب امرهما
وكفروا امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقالوا ان كل حكم الله وحكم الرجال اندمج
وقتل اول من نطق بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم يقال
له انجاح بن عبد الله يلقب بالنوك وهو الذي ضرب صهيبا على التنبيه
لما سمع يذكر الحكمين وقال لا حكم في دين الله ولا حكم الا لله يحكم بما حكم
القرآن به فسمعها رجل فقال طعن والله فاغتم سموا المحكمة بذلك ولما سمع
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جورا
انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة بر او فاجر وقال ان اول سيف
سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن اديه وقال انه افتل الاشعث

فقال ما هذه الريبة قال الاشعث وما هذه التحكيم اشرط اوتي
من شرط الله تعالى ثم شهر السيف والاشعث مولى فضرب به عجز البغلة
فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما راى ذلك الاحنف مشى هو واصحابه
الى الاشعث فسلوه الصفح ففعل وعروة بن اذينة يجي بعد ذلك من
حرب النهر وبقي الى ايام معوية ثم اتى الى زياد بن ابيه ومعه مولى
له فساله زياد عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال فيهما خيرا فساله
عن امير المومنين عثمان رضي الله عنه فقال كنت اتولى احوال عثمان في
خلافته سنة او سنتين ثم تبرات منه بعد ذلك للاحداث الذي
احدث وشهد عليه بالكفر وساله عن امير المومنين علي كرم الله وجهه فقال
اتولاه الى ان حكم ثم انكر امره بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فساله
عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال ان اولك لريبة
واخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر زياد بضرب عنقه
ثم دعا مولاه فقال صف لي امره واصدق فقال اطنب او اختصر
فقال بل اختصر فقال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا
بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده ٥

الازارقة

اصحاب ابي راشد نافع بن ازرق الذين
خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز وتغلبوا عليها وعلى كورها
وما وراها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقتلوا
عماله بهذه النواحي وكان مع نافع من امر الخوارج ٥ عطيفة بن اسود

الحنفي وعبيد الله بن ماجون واخويه عثمان والزبير وعمرو بن عمير
العمري وقطرب بن العجاة العجاة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري
واخوه محرز بن هلال وصخر بن حنفا التميمي وصالح بن مهراق العبدي
وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلثين الف فارس
ممن يرا برايهم ويتخرط في سلكهم فانفذ اليهم عبد الله بن حرث من نوفل
النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عيسى بن كريز بن حبيب فقتله الخوارج
وهزم اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان بن عبد الله بن عمرو التميمي
فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتابي في جيش كثير فهزموه
وخشي اهل البصرة على انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب
بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة ثمانية تسعة عشر سنة الى ان فرغ
من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقايع المهلب مع الازارقة
وبايعوا بعده قطرب بن الفجاة وسموها امير المومنين وتدع الازارقة
ثمانية احدها انه كفر عليا كرم الله وجهه وقال ان الله تعالى انزل في
شانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في
قلبه وهو الد الخصام وصوب عبد الرحمن بن ملجم وقال ان الله تعالى
انزل في شانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله وقال
عمران بن حطان وهو مفتي الخوارج وشاعرهم الاكبر في ضربة بن ملجم
شعر يا ضربة في منبت ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا

وزاهدهم

وعلى هذه البدعة مضت الازارقة وزاد عامر تكفير عثمان
وطلحة والزبير وعايشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وساير
المسلمين معهم وتخليدهم في النار • والثانية انه كفر العقدة وهو
اول من اظهر البراة عن العقدة عن القتال وان كان موافقا على
دينه وكفر من لم يهاجر اليه • والثالثة اباحة قتل اطفال المخالفين
والنسوان • والرابعة اسقاط الرجم من الزاني اذ ليس في القران
ذكره واسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب
الحد على قاذف المحصنات من النسا • والخامسة حكمه بان اطفال
المشركين في النار مع ابايهم • والسادسة ان التقية غير جايزة
في قول ولا عمل • والسابعة تجويزه ان الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر
بعد نبوته اذا كان كافرا قبل البعثة والكباير والصغاير اذا كانت
بمثابة وهي كفر وفي الامة من جوز الكباير والصغاير على الانبيا
عليهم السلام وهي كفر • والثامنة اجمعت الازارقة على من
ارتكب كبيرة من الكباير كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون
مخلدا في النار مع ساير الكفار واستدلوا بكفر ابليس وقالوا
ما ارتكب الا كبيرة واحدة حيث امر بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحدانية
الله تعالى وتقدسه المنجدات ومن ذلك الغادرية
اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شانه انه خرج من
اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك

وعطية بن اسود الحنفي في الطايفة الذين خالفوا نافع بن الازرق
فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وساير الاحداث
والبدع وبايعوا نجدة بن عامر وسموه امير المومنين ثم اختلفوا في نجدة
فكفروه قوم منهم لامور نقموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش
الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساهم وقوموها على انفسهم وقالوا ان
صارت فيهن في حصنا فذاك والا رددنا الفضل ونكحوهن قبل القسمة
واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك
قال لم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان كان لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم
واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالات في
الحكم الاجتهادي وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة
رسوله وتحريم دما المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جا من عند
الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني
ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه الا ان يقوم عليهم الحجة في الحلال
والحرام قال ومن خاف العذاب على المجتهد المحفوظ في الاحكام
قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دما اهل العهد
والذمة واموالهم في دار البغية وتحكم البراة ممن حرمها قال
واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو عنهم وان
عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا يجوز البراة عنهم وقال من
نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا

وسرق عبيد الله عليهما فنوعبه مشرك وغلظ على الناس في حد يحمز تغليظا
وتشديدا ولما كان عبد الملك بن مروان واعطاه الرضا قام عليه
اصحابه فيه فاستتابوه واظهر التوبة فتركوا التهمة عليه وتعرضوا
له فتدعت طائفة على هذه الاستتابة وقالوا اخطأنا وما كان لنا
ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا فحاربوه حتى
ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا فحاربوه حتى
ذلك وقالوا له ان تبت من ذنبك والا نقاتلك فتاب من ذنبه وفارقه
ابو فديك وعطيه ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم برئ ابو فديك
من عطيه وعطيه من ابي فديك وانفذ عبد الملك بن مروان
معمر بن عبد الله بن معمر الى حرب ابي فديك فحاربه اياما فقتله
ولحق عطيه بارض سجستان ونيفا لاصحابه العطويه ومن اصحابه
عبد الكريم بن عجرد بن عثمان النجاردية وانما قيل النجدات
العاذريه لانهم عذروا بالجهالة في احكام الفروع وحكي الكعبي
عن النجدات الفقيه جايز في القول والعمل كله وان كان قليل
التفوس قال واجمعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط
وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان هم راوا بعد ذلك لغيم الا
بامام يجملهم عليه اقاموه ثم افترقوا بعد نجده الى عطيه وفديكيه
وبري كل واحد منهما عن صاحبه قتل نجده وصارت الدار بين
فديك الامر تولى نجده واهل سيستان وخراسان وكرمان
وفلسطين من الخوارج على مذهب عطيه وقيل كان نجده بن

عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الحواري علي بن
الزبير ثم تفرقا عنه واختلف نافع ونجده فصار نافع الى البصرة
ونجده الى اليمامة وكان سبب خلافهما ان نافعا انه قال التقية
لا تحل والمعقود عن القتال كفر واحتج قوله تعالى اذا هم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وقوله تعالى بتنا لون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لايم وخالفه نجده وقال التقية جايزة
واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله تعالى
وقال رجل من ال فرعون يكتم ايمانه قال ذا المعقود جايز واجهاد
اذا امكنه افضل وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما قال نافع هذا في اصحاب النبي عليه السلم حين كانوا
يقتصون اما في غير ذلك مع الامكان فالتقية كفر لقوله تعالى
وفعلوا الذين كذبوا الله ورسوله ومن ذلك

البيهبيه اصحاب ابي بيهس الهيثم بن

جابر وهو احد بني سعد بن ضبيعه وقد كان الحجاج طلبه ايام
الوليد فهرب الى المدينة فطلبه باعثمان بن حيان المري
رحمه الله فقطع به فحبسه وكان يسامره الى ورد كتاب الوليد بان
يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به كذلك وكفر ابو بيهس
ابرهيم وميمون في اشياء فما يتبعه الامة وكذلك كفر الواصلية
ونسبوا انه لا يسلم احد حتى يعرف الله تعالى ومعرفة رسوله

ومعرفة ما جا به الرسول والولاية لاوليا الله تعالى والبراة
من اعدا الله تعالى فمن جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله وقد جا
به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز
عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضره ان لا يعرفه تفسيره
حتى يبتلى به عليه ان يقف عنده ما لا يعلم ولا ياتي بشي لا يعلم
وبري بيهس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام ابو ح
ولا احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك والايمان
هو ان يعلم كل حق من الباطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون
القول والعمل ويحكى عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعمل
وليس هو احد الامرين دون الاخر وعامة البيهسية على ان
العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان
لا محرم سوى ما في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
على طاعم يطعمه وما سوى ذلك كله حلال ومن البيهسية
قوم يقال لهم العرنية وهم فرقتان فرقة يقول من رجع الى مزدار
الهجرة الى القعود برينا منه وفرقة يقول بل نتولاهم لانهم رجعوا
الى امر كان حلالا والفرقتان اجمعتا على ان الامام اذا كفر
كفرت الرعية الغايبة منهم والحاضر ومن البيهسية صنف
يقال لهم التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة احد تفسرها
وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب السوال قالوا ان الرجل قد يكون مسلما

اذا شهد شهادتين وتبرى وتولى وامن بما جا من عند الله جملة
وان لم يعلم فيسال ما افترض الله عليه ولا يضره ان لم يعلم حتى يبتلى
به فيسال وان واقع حراما ولم يعلم تحريمه كفر وقالوا في الاطفال
يقول الثعلبية ان اطفال المومنين مومنون واطفال الكافرين
كافرين ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تبارك وتعالى
فرض الى العباد فليس لله في اعمال العباد مشية فبريت منهم عامة
البيهسية وقال بعضهم ان واقع الرجل حراما لم يحكم بكفره حتى
يرفع الى الامام امره او الوالي وحده وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور
وقال بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يواخذ صاحبه
بما قال فيه وفعل وقال العرنية السكر كفر ولا يشهدون انه
كفر ما لم ينضم اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة او قذف المحصنات
ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا انه احدث قولا
تميز به عن اصحابه فخرج على بشر بن مروان فبعث اليه بشر الحارثة
بن عميرة بن الاشعث بن عميرة الهمداني انفذه الحجاج لقتاله فاصابت
صالحا جراحة في قصر حلولا فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني
ويكنى بابي الصحارى وهو الذي غلب على الكوفة وقتل من جيش
الحجاج اربعة وعشرين امير كلهم امرا الجيوش ثم انهزم الاهواز وغرق
في نهر الاهواز وذكر البحار اليمان ان التشبيه يسمون مرجية
الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكى عنه

انه بري عنه وفارقه ثم يدعي الامامة لنفسه ومذهب شبيب
ما ذكرناه من مذاهب البيهسية الا ان شركة وقوته ومقاماته
مع المخالفين ما لم يكن لخارج من خوارج وقصته مذكورة في التواريخ

العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد

وافق النجدات في بدعهم وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه
وتفرد بقوله يجب البراة عن الطفل حتى يدعي الاسلام ويجب دعاه
اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع ابائهم ولا يرى المال
فيئا حتى يقتل صاحبه وهم يقولون للعقدة اذا عرفوهم بالديانة
ويرون الهجرة فضيلة لا فرض ويكفرون بالكبائر ويحكى
عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القران ويزعمون انها قصة
من القصص قالوا ولا يجوز ان يكون قصة العشق من القران ثم ان
العجاردة افترقت اصنافا ولكل صنف مذهب على حياله الا انهم لما كانوا
من جملة العجاردة اوردناهم على حكم التفصيل بالجدول والضلع

الصلتية اصحاب عثمان بن

ابي الصلت والصلت بن ابي الصلت تفردا عن العجاردة بان
الرجل اذا اسلم توليناه وتبرانا من الاطفال حتى يدركوا فيقبلوا
الاسلام وحكي عن جماعة منهم انه ليس لاطفال المشركين
والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام
فيقروا او ينكروا

الميمونية اصحاب

ميمون بن ما كان من جملة العجاردة الا انه انفرد عنهم باثبات
القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقا
وابداعا واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله
تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشية في معاصي العباد
وذكر الكرابيسي في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج ان الميمونية
يجيزون نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال
ان الله تعالى حرم نكاح البنات وبنات الاخوة ولم يحرم نكاح بنات
هولاء وحكى الكعبي والاشعري عن الميمونية انكارها سورة يوسف
من القران وقالت يوجب قتل السلطان وحده ومن رضي بحكمه
فاما من انكر فلا يجوز قتاله الا اذا كان اعان عليه او طعن في دين
الخوارج او صار دليلا للسلطان واطفال الكفار عندهم في الجنة

الحمزية اصحاب حمزة بن ادرك

وافقوا
الميمونية في القدر وفي سائر بدعها الا في الاطفال مخالفيهم والمشركين
فانهم قالوا هاولاي كلهم في النار وكان حمزة من اصحاب الحصين بن
الرقاد الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه خلف الخارجي
القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه
ويجوز حمزة امامين في عصر واحد ما لم يجتمع الكلمة ولم يقهر الاعداء

الاطرافية فرقة على مذهب حمزة

في القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف في ترك

ما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرفون لزومه من طريق
العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب
بن شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله السربوري وتبرى منهم
ومنهم المحمدية اصحاب محمد بن زرق وكان من اصحاب الحصين
بن الرقاد ثم تبرا منه ٥ **الخلفية اصحاب**
خلف الخارجي وهم خوارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية في القول
بالقدر واضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك
مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله تعالى
على افعال قدرها عليهم او على ما يفعلونه كان ظالما وقضوا بان
اطفال المشركين في النار ولا علم لهم ولا شرك فهذا من عجيب ما
يعتقد من الشاقض ٥ **الحازمية**
اصحاب حازم بن علي وهم على قول شعيب في ان الله تعالى
خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشا وقالوا بالموافاة
بان الله تعالى يتولى العباد على ما علم انهم صايرون اليه في اخر
امرهم من الكفر وانما سبحانه وتعالى لم يزل محبا لاوليائه مبغضا
لاعدائه ويحكى عنهم انهم يتوقفون في امر علي كرم الله وجهه
ولا يصرحون بالبراة عنه ويصرحون بالبراة في حق غيره ٥
الشعيبية اصحاب شعيب
بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه تبرى منه

حين اظهر القول بالقدر وقال شعيب ان الله تعالى خلق اعمال العباد
والعبد مكتسب لها قدرة وارادة مسؤول عنها خيرا وشرا مجازى عليها
ثوابا وعقابا ولا يكون شي في الوجود الا بمشية الله تعالى وهو على
بدع الخوارج في الامامة والوعيد وهو على بدع العجاردة في حكم الاطفال
وحكم العقدة والتولي والتبري ٥ **الثعالبة من ذلك**
اصحاب ثعلبة بن كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحدا الا ان
اختلفا في امر الطفل فقال ثعلبة انا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى
نرى منهم انكار الحق ورضا بالجور فتبرات العجاردة من ثعلبة ونقل
عنه ايضا انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى
يدركوا ويدعوا فان فعلوا فذاك وانكروا كفروا وكان يرى اخذ
الزكوات عن عبيدهم اذا استغنوا واعطاهم منها اذا افتقروا ٥
الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس
من جملة الثعالبة وانفرد عنهم بان قال اتوقف في جميع من كان في
دار التقية من اهل الغلبة الا من عرف منه ايمان فاتولاه عليه
الكفر فابرا منه وحرموا الاغتيال والقتل والسرقة في السر ولا يبتدا
احد من اهل القبلة بالقتال حتى يدعى الى الدين فان امتنع قوتل سوى
من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وقيل انهم جوزوا تزويج المسلمات
من مشركي قومهم اصحاب الكبائر وهم على اصول الخوارج في سائر المسائل ٥
المعبدية اصحاب معبد بن من جملة

الثعالبة خالف الاخنس في الخطا الذي وقع له في تزويج المسلمات
وخالف ثعلبة فيما حكم من اخذ الزكاة من عبيدهم وقال اني لا ابرا
منه بذلك ولا ادع اجهادي في خلافه وجوز ان تصير سهام
الصدقة سهما واحدا في حال التقية ه الرشيدية
اصحاب رشيد الطوسي ويقال لهم العشرية واصلهم ان الثعالبة
يوجبون فيما يسقى بالانهار والفتى نصف العشر فاخبرهم زياد
بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا تجوز البراة ممن قال فيها نصف العشر
قبل هذا فقال رشيد ان لم يجوز البراة منهم فانا نعمل بما عملوه
فافترقوا في ذلك فرقتين ه الشيبانية اصحاب
شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له ولعلي
بن الكراني على نصر بن شيبان وكان من الثعالبة فلما اعانهما برئت
منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبة
لا تصح توبته لانه قتل الموافقين له في المذاهب واخذ اموالهم ولا
يقبل توبة من قتل مسلما واخذ ماله الا بان يقتص من نفسه ويرد
الاموال او يوهب له ذلك ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر
ووافق جهم بن صفوان مذهبه الى الجبر ونفي القدرة الحادثة ه
وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله
تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وانما الاشيا انما تصير معلومة عند
حدوثها ونقل عنه انه تبرا ابن شيبان وكفره حين نصر الرجلين فوقعت

عامة
عليه الشيبانية بجرجان ونسا وارمية والذي تولى شيبان وقال
بتوبته عليه الجرجاني واصحابه ه المكرمية
اصحاب مكرم العجلي من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بان قال تارك الصلوة كافر
لا من اجل ترك الصلوة ولكن لجهله بالله وطرد هذا في كل كبيرة ارتكبها
الانسان قال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان المعارف يوافيه الله
تعالى وانه المطاع على سره وعلانيته المجازي على طاعته ومعصيته
لن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجترا على المخالفة ما لم يغفل عن هذه
المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيها وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حتى يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن
الخبر وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا بايمان الموافات بان
الله تعالى انما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صايرون اليه من موافاة
الموت لا على اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس يموتون به اصرارا عليه ما لم
يصل المرء الى اخر عمله ونهاية اجله فحينئذ ان بقي ما يعتقده فذاك هو
الايمان فتوالبه وان لم يبق فتعاديه وذلك في حق الله تعالى حكم
الموالات والمعادات على ما حكم فيه حالة الموافات ه
المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل
جازمية الا ان المعلومية قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمايه
وصفاته فهو جاهل حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مومنا فقالت
الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبريت ه

منهم الحازمية ٥ واما المجهولية قالت من علم بعض اسما الله تعالى
وصفاته وجهل بعضها فقد عرف الله تعالى ٥ ه

الاباضية من ذلك اصحاب عبد الله بن اباض
الذي خرج في ايام محمد توجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله له
وقيل ان عبد الله بن يحيى الاباضي كان رفيقا له في جميع احواله واقواله
قال ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جايزة
وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب
حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا بعد
نصب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفيهم من اهل الاسلام
دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي واجازوا شهادة
مخالفيهم على اوليايهم وقالوا في مرتكبي الكباير انهم موحدون ولا
مومنون ٥ وحكى الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض من الاعراض
وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى
احداثا وابداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا ولا يسمون امامهم
امير المومنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم كله يفنى اذا فني اهل
التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب كبيرة من الكباير كفر كفر النعمة
لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على
سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلا ٥ وحكى
الكعبي عنهم انهم قالوا بطاعة لله تعالى لا يراد بها الله تعالى كما قال

وقالت ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى صح مروان بن

ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق ايسمى شركا ام لا قالوا ان
المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا
الكباير فكفروا بالكبيرة لا بالشرك وما قالوا كل شي امر الله تعالى به
فهو عام ليس بخاص وقد امر به للكافر والمومن وليس في القران خصوص وقالوا
لا يخلق الله تعالى شيئا الا دليلا على وحدانيته ولا بد ان يدرك به واحد
وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف للعباد
بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الا ان
يظهر دليل ويخلق معجزة وهم جماعة متفقون في مذاهبهم تفرق الثعالبة
والعجاردة ٥ الحفصية منهم اصحاب حفص
بن ابي مقدام تميز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة
وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب
او قيامة او جنة او نار او ارتكب للكباير من الزنا والسرقة وشرب
الخمر فهو كافر لكنه بري من الشرك ٥ اليزيدية من ذلك
اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال بقولي المحكمة الاولى قبل الازارقة
وتبرا منهم ممن بعدهم الا من الاباضية فانه يتوليهم وزعم ان الله تعالى
سيبعث رسولا من العجم ينزل عليه كتابا قد كتب في السما وينزل عليه
جملة واحدة وينزل شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابية
المذكورة في القران وليست هي الصابية الموجودة بحران وواسط
وتولى يزيد بن سعد المصطفى من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه

وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون
وكل ذنب من صغيرة او كبيرة فهو شرك ٥ الحارثية اصحاب
الحرث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة
وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى
الصفرية من ذلك ٥ الزيادية اصحاب
زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور
منها انهم لم يكفروا لعقدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين
والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتال اطفال المشركين
وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جايزة في القول دون الفعل
وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع ولا يتعدى باهله الاسم
الذي لزم به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى سارقا زانيا
قاذفا لا كافرا مشركا وما كان من الكباير مما ليس فيه حد لعظم قدره
مثل تارك الصلوة فانه يكفر بذلك هو نقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج
المسلمات من قومهم في دار التقية دون دار العلانية وراى زياد
بن الاصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية ٥ ويحكى عنه انه
قال نحن مومنون عند انفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان
عند الله تعالى وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان
وشرك هو عبادة الاوثان ٥ والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار
الربوبية ٥ والبراة براتان براة من اهل الحدود شبهه ٥

وبراة من اهل الجحود فريضة ٥ رجال الخوارج
من المتقدمين ٥ عكرمة ٥ وابو هرون العبدي ٥ وابو الشعثا
واسمعيل بن سميع ٥ ومن المتاخرين ٥ اليمان بن رباب
تغلبي ثم بيهسي ٥ وعبد الله بن يزيد ٥ ومحمد بن حرب ويحيى
بن كامل الاباضي ٥ ومن شعرايهم ٥ عمران بن حطان ٥ وحبيب
بن حيدرة صاحب الضحاك بن قيس ٥ ومنهم ايضا جهم بن صفوان
وابو مروان غيلان بن مسلم ٥ ومحمد بن عيسى ٥ وبرغوث بن كلثوم
بن حبيب المهلبي ٥ وابو بكر محمد بن عبد الله بن شبيب البصري
وابو عبد الرحمن بن مسلمة ٥ والفضل بن عيسى الرقاشي ٥ وابو
زكريا يحيى بن اصفح ٥ وابو الحسين محمد بن مسلم الصالحي وابو
محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الخالدي ٥ ومحمد بن صدقة ٥ وابو
الحسين علي بن زيد الاباضي ٥ وابو عبد الله محمد بن كرام وكلثوم
بن حبيب الراي البصري ٥ والذين اعتزلوا الى جانب ولم يكونوا مع
علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه ٥ وقال لا يدخل في غمار
الغيبة من الصحابة عبد الله بن عمر ٥ وسعد بن ابي وقاص ومحمد
بن مسلمة الانصاري ٥ واسامة بن زيد حارثة الكلبي مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال قيس بن ابي حازم كنت مع
علي في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى
بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون

وصالح بن صبيح بن عمرو ويونس بن عمران البصري صح
وابو عبد الرحمن بن مسلمة والفضل بن عيسى الرقاشي
وعلي بن حرملة

صدق الله ورسوله فعرفت انه كان يعتقد في خوارجه عنه وامره
عنه ٥ المرجئة ٥ الارجا على معنيين احدهما
التاخير في قوله تعالى ارجه واخاه ٥ اي اخره وامهله والثاني
اعطاء الرجا لما اطلق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح
كانهم كانوا يوخرون العمل عن النية والعقد واما بالمعنى الثاني
فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر
طاعة وقيل الارجا تاخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا
يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار
فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجا
تاخير علي كرم الله وجهه من الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى
هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان والمرجئة اصناف
اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية
والمرجئة الخالصة ومحمد بن شبيب والصالحي والخالدي
من مرجئة القدرية ونحن اتمانعد مقالات المرجئة الخالصة ٥
ابو نسينة من ذلك اصحاب يونس النميري زعم ان
الايمان هو معرفة الله تعالى والخضوع له ونزل الاستكبار عليه والمحبة
بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مومن وما سوى المعرفة من الطاعة
فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك
اذا كان الايمان خالصا والبغض حاكما وزعم ان ابليس لعنه الله كان

عارفا بالله عز وجل غير انه كفر باستكباره عليه كما قال تعالى
ابى واستكبر وكان من الكافرين قال ومن تمكن في قلبه الخضوع
لله تعالى والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية فان صدرت
منه معصية فلا تضر تقيته واخلاصه والمومن انما يدخل الجنة
باخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته ٥ العبدية
من ذلك اصحاب عبيد المكتب حكي عنه انه قال ما دون الشرك مغفور
لاصحابه وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الاثام
واخرج من السيئات ٥ وحكي اليمان عن عبد الملك واصحابه انهم قالوا
ان علم الله تعالى لم يزل شيئا بعد شيء وان كلامه لم يزل شيئا بعد شيء وكذلك
دين الله تعالى لم يزل شيئا بعد شيء وزعم ان الله تعالى خلق آدم على صورة
الرحمن ٥ الغسانية من ذلك اصحاب غسان
بن الكوفي زعم ان الايمان معرفة الله ورسوله والاقرار بما انزل
الله تعالى مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان
يتبعض ولا ينقص وزعم ان قابيل لو قال اعلم ان الله عز وجل حرم
اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير هو الذي حرمه هذه الشاة ام
غيرها كان مومنا ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة
غير اني لا ادري ابن الكعبة هي ولعلها في الهند كان مومنا
ومقصوده ان مثل هذه الاعتقادات لغو وان الايمان لا يتم
كان شاكا في هذه الامور كان عاقلا لا يشتبه من عقله ان

على صورة انسان وعلم ان الله تعالى

الكعبة على اي جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن
العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رضي الله عنه مثل مذهبه
ويعده من المرجئة ولعله كذب عليه لعمري كان يقال لابي حنيفة
واصحابه مرجئة السنة وعده كثيرة من اصحاب المقالات من
جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو
تصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا به انه يوخر العمل
عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله
سبب اخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا
في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر
مرجئا وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب
انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج ٥

الثوبانية من ذلك اصحاب ابي ثوبان المرجي الذين
زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم
وكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه
فليس من الايمان واخر العمل كله عن الايمان ومن القايلين بمقالته
ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وابو شمر وموسى بن عمران
والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح فيه وكان
غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها
تصلح من غير قريش وكل من كان قايما بالكتاب والسنة كان مستحقا

لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة والعجب ان اجمعت الامة
على انها لا تصلح لغير قريش وبهذا دفعت الانصار عن دعواهم
منا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصال ثلثة القدر والارجا
والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على ان الله تعالى لو عفى
عن كل عاص في القيمة عفى عن كل مومن هو في مثل حاله وان اخرج واحد
من النار اخرج من هو في مثل حاله ومن العجب انهم لم يجزموا القول
بان المومنين من اهل التوحيد لا يخرجون لا محالة من النار ويحكى عن
مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تغير لصاحب التوحيد والايمان
وانه لا يدخل النار مومن والصحيح من النقل عنه ان المومن العاصي
به يعذب يوم القيمة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار
ولهيبها فيتالم بذلك على صغار قدر المعصية فيدخل الجنة ومثل ذلك
بالجنة المقادة المزججة بالنار ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال
ان ادخل اصحاب الكباير النار فانهم يستخرجون عنها بعد ان عذبوا
بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل ٥ وقيل ان اول من قال
بالارجاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الامصار الا
انه ما اخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة اليونسية والعبيدية لكنه حكم
بان صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان
حتى يزول الايمان بزوالها ٥ التومنية من ذلك
اصحاب ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصر من الكفر

وهو اسم الخصال اذا ترك بها الناس كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة
منها كفر ولا يقال الخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل
معصية كبيرة او صغيرة اجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق
ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة
والاخلاص واجابة الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستخفا
كفر وان تركهما على جهة الغضب بكفر ومن قتل نبيا او لطمه كفر
لا من اجل القتل واللطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة قال بغض
والي هذا المذهب ميل بن الراوندي وبشر المريسي قالا الايمان
هو التصديق بالقلب واللسان جميعا والكفر هو الجحود والانكار
والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة
الكفر والخصلة المحبة من ذلك اصحاب صالح بن عمرو
الصالحي ومحمد بن شبيب وابو ثمر وعيلان كلهم جعلوا
بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا ان لا نورد احدا من
المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء ولا نزاد هم عن المرجئة
يا شيا فاما الصالحي فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق
وهو ان يعلم الله تعالى فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال
وقول القائل ثالث ثلاثة ليس بكفر لكن لانه لم ير الا من كافر وزعم
ان معرفة الله تعالى هي المحبة والخضوع له ويصح ذلك مع جحد الرسول
ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله وان الرسول عليه السلام

قال من لا يؤمن بالله تعالى ويزعم ان الصلاة ليس بعبادة
لله تعالى وانه لا عبادة له الا الايمان به وهو معرفته وهي خصلة واحدة
ولا يتبعض ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يتبعض ولا ينقص واما
ابو شمر المرجي القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل
والمحبة بالقلب والخضوع والاقرار بانه واحد ليس كمثله شيء مما نبه عليه
حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم
بالايمان والمعرفة والاقرار بما جاءوا به من عند الله غير داخل في الايمان
الاصلي وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا ولا بعض ايمانا واذا جمعت
كان لها ايمانا وشرط في خصال الايمان معرفة العدل بتبديد القدر
خيره وشره من العبد غير ان بعض اصحاب ابي الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا
بن مروان من القدرية والمرجيئة زعم ان الايمان هو المعرفة التابعة بالله
تعالى والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله
فالمعرفة الاولى فطرية ضرورية والمعرفة على اصله نوعان فطرية وهو
علمه ان للعالم صانعا ولنفسه خالقا وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا الا الايمان
هو المعرفة الثانية المكتسبة ٥ وحال المرجئة كما نقل
الحسن بن محمد بن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن
مرة وصحاري بن دينار ومقاتل بن سليمان وذر بن عمرو بن ذر وحماد
بن ابي سليمان وابو حنيفة ابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر
وهؤلاء كلهم ائمة الحديث لا يكفرون اصحاب الكبائر ولم يحكموا

بتخليدهم في النار خلافا للقدرية والخوارج ٥ الشيعة
من ذلك هم الذين شايعوا عليا كرم الله وجهه على الخصوص وقالوا
بامامته وخلافته نصا ووصاية اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان
الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية
من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة
وينتصب الامام بنصبهم بل قضية اصولية وهو ركن الدين لا يجوز
على الرسول اغفاله واهماله ولا تفويضه الا الى العامة واوساله
وجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة
وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتبري والتولي قولا وفعلا
وعقدا الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في
تعديه الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعديه وتوقف
مقاله ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية
وغلاة واسمعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال
وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه ٥ الكيسانية
اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقيل تلمذ السيد
محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من احاطه
بالعلوم كلها واقتباسه من السيد الاسرار بجملتها من علم التاويل
والباطن وعلم الافاق والانفس وجمعهم القول بان الدين طاعة
رجل حتى حملهم ذلك على تاويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام

والزكوة والحج وغيرها على رجال فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية
بعد الوصول الى طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة
وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر
على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى يرجع ومن معه حقيقة
الامامة الى غيره ثم يتحسر عليه متحير فيه ومن يدع حكم الامامة وليس من
الشجرة وكلهم جبارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا
رجل فلا دين له نعوذ بالله من الحيرة والجسور بعد الكفر ٥
المختارية من ذلك اصحاب المختار بن عبيد كان
خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن
الحنفية بعد امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقيل بعد الحسن والحسين
وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما
مزخرفة ينوط بها به ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرا منه واظهر
لاصحابه انما ليس على الخلق ذلك ليتمشى امره يجتمع الناس عليه وانما
انتظم له ما انتظم لامرين احدهما انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة
والثاني قيامه بثار الحسين رضي الله عنه واشتغاله ليلا ونهارا
بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز
البدا على الله تعالى والبدا له معاني البدا في العلم وهو ان يظهر له خلاف
ما علم ولا اظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد والبدا في الاراد وهو
ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبدا في الامر وهو ان

بامر شيئا ثم بامر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر
المختلفه في الاوقات المختلفه متناسخه وانما صار المختار الى اختيار
القول بالابدا لانه كان يدعى علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي
يوحى اليه واما برساله من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه
بكون الشي وحدث حادثه فان وافق كونه قوله جعله دليلا على
صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ
والبدا قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدا في الاخبار
وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفيه نزا مر المختار حين وصل اليه
انه قد لبس على الناس امره من دعائه ورجاله ويبرا من ضلالات
الذين ابتدعها من الناس بل لان الفا بيده والمحاربين الموهه من
مخاريقه انه كان عنده كرسي قد رم عشاه بالدبا ج ونبته بانواع
الزينه وقال هذا لعمري خابر لعبر المومنين كرم الله وجهه وهو عندنا
بمنزله التابوت لبني اسرايل فكان اذا حارب حفوفه بضعفه من
براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصر وهذا الكرسي محله
محل التابوت في بني اسرايل وفيه السكينه والغلبه والملايكه
يطوفون فوقكم يقولون مدد لكم وحديث الحمامات البيض التي
تطير من الهوا وقد اجرهم قيل ذلك بان الملايكه يتمثلون باصوره
الحمامات البيض مع ذوق والاصح الذي الفها ابو دلامه حيث
واما حمله على انتساب ابي محمد بن الحنفيه حسن اعتقاد الناس فيه وانتحلا

والسيد كان كثير العلم غزير المعرفه وفاق الفكر ومصيب الخاطر
في الجوابات وقد اخبره امير المومنين عن احوال الملاحم واطلعه على
مشارع العالم قد اختار العزله وآثر التحول عن الشهوه وقد قيل فيه
انه كان مستودع علم الامامه حتى سلم الى اهلها وما فارق الدنيا حتى
افرد لها في مستقرها وكان السيد الحميري واكثر الشاعريه شيعته فاكثر في
الامامه من قريش ولاه اخي اربعة سواء
علي والثلثه من بنيهم الاسباط ليس بهم خفا
فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلا
وسبط لا يذوق الموت حتى يعود الخيل يقدمه اللوا
يغيب لا يرى فيهم اريبا برضوى عنده عسل و ماء

وكان السيد الحميري يعتقد انه لم يمت فانه في جبل رضوى بين اسد
ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بما وعسل ويعود
بعد الغيبة حكم به الشيعه وبزيد لك بعض الجماعه حتى
اعتقدوه دينا وركنا من اركان التشيع ثم اختلفت الكيسانيه
بعد انتقال محمد بن الحنفيه الى سوق الامامه وصار كل اختلاف
مذهبه الهاشميه فمذهب لك اتباع ابي
هاشم بن محمد بن الحنفيه قالوا بانتقال محمد بن الحنفيه الى رحمة
الله تعالى ورضوانه وانتقال الامامه الى ابنه ابي هاشم قال فانه
افضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الافاق على

في الاصل بعد الاسم الكريم

الانفس وتقرير التنزيل على التاويل وتصوير الظاهر على الباطن
قالوا ان لكل ظاهر اباطنا ولكل شخص روحا ولكل تنزيل تاويل
ولكل مثقال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في
الافاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم
الذي استاثر علي كرم الله وجهه ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه
وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم
فهو الامام حقا واجبا واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق
قالت فرقة ان ابا هاشم مات متصرفا في الشام بارض السراة
واوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجرت في اولاده
الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة
حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه
العباس رضي الله عنه اولى بالوراثة وفرقة قالت ان الامامة
بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية
وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلي
اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج
الى غيرهم وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو بن
حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله
وتحولت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة
فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه قالوا

بامامة عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان
من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان
الثواب والعقاب كله في هذه الاشخاص اما اشخاص بني ادم واما
اشخاص الحيوانات قال روح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه
فادعى الالهية والنبوة معا وانه يعلم الغيب فعنده شيعته الحمقى
وكفروا بالقيمة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب
والعقاب في هذه الاشخاص وتاول قول الله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية على ان من وصل الى الامام
وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل الى البلاغ والكمال وعنه
نشات الخوصية والمزدكية بالعراق وكذلك قول عبد الله بخراسان
وافترقت اصحابهم فمنهم من قال انه بعد حي لم يمت ويرجع ومنهم من قال
بل مات وتحولت روحه الى اسحق بن زيد بن الحرث الانصاري وهم
الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه
وبين اصحاب عبد الله بن معوية وبين اصحاب محمد بن علي خلاف شديد
فان كل واحد منهم يدعي الوصية من ابي هاشم اليه ولم يثبت الوصية
على قاعدة تعتمده **البنانية** من ذلك اصحاب
بنان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه
وهو من الغلاة القايلين بالهية امير المومنين علي كرم الله وجهه قال
حل في علي جزء الهي واتخذ بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا خبر عن الملاحم

وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب
خيبر وعن هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة
غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور الالهي كالنور في المصباح
قال وربما يظهر علي رضي الله عنه في بعض الازمان وقال في تفسير
قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة وقضي الامر واراد به عليا فهو الذي ياتي في الظلل
والرعد صوته والبرق تبلسه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزو
الالهي بنوع من التناسخ فلذلك استحق ان يكون اماما وخليفة
وذلك بالجزو الذي استحق به ادم عليه السلام سجود الملائكة
وزعم ان معبوده على صورة انسان عضوا فعضوا وجزوا فجزوا
وقال هلك كله الا وجهه لقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه
ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد بن علي بن الحسن الباقر
ودعاه الى نفسه اوفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من مسلم فانك
لا تدري حيث يجعل الله النبوة فامر الباقر ان ياكل الرسول
قرطاسه الذي جا به فاكل فمات في الحال وكان اسم الرسول
عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طايفة على بنان بن سمعان
ودانوا بمذهبه فقتل به خالد بن عبد الله القسري على
ذلك ٥ الرزامية من ذلك اتباع رزام
بن ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد رضي الله عنهما ثم الى

ابنه ابي هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله بن العباس بالوصية ثم ساقوها
الى محمد بن علي واوصى محمد الى ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي
مسلم الذي دعي اليه وقال بامامته وهولا يظهرون بخراسان في
ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة
الى ابي مسلم فقال له حط في الامامة وادعوا حلول رفع الاله فيه
ولهذا ايده على بني امية حتى قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ
الارواح والمقنع الذي ادعى الالهية لنفسه على مخاريق اخرجا
كان في الاول على هذا المذهب وتابعه سبعة ما وراء النهر وهو
صنف من الخرمية دانوا بترك الفرايض وقالوا الدين معرفة الامام
فقط ومنهم من قال الدين امران معرفة الامامة واداء الامانة ومن
حصل له الامران وصل الى حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن
هولا من ساق الامامة الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن ابي
هاشم بن محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق اخر وكان ابو مسلم
صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الاول واقتبس
من دعاتهم للعلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم
مستودعة فيهم فكان يطلب المستقر فيه فينفذ الى الصادق جعفر
بن محمد اني قد اظهرت الكلمة دعوت الناس عن موالات بني امية الى
موالات اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه
الصادق وما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى ابي

محمد بن ولده

العباس حملين وقلده الخلافة ٥ الزيدية
اتباع زيد بن علي بن الحسن رضي الله عنهم ساقوا الامامة
في اولاد فاطمة عليها السلم ولم يجوزوا ثبوت اثبات الامامة في غيرها
الا انهم جوزوا ان يكون فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج
بالامامة يكون اماما واجب الطاعة سوا كان من اولاد
الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طايفة منهم بامامة
محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذي
خرجا في ايام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين
في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب
الطاعة وزيد بن علي ما كان مذهبه هذا المذاهب اراد
ان يحصل الاصول والفروع حتى يتلي بالعلم فتلمذ في الاصول
لواصل بن عطا الغزال راس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان
جده علي بن ابي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب
الجمل واصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب وان
احد الفريقين منهما كانا على الخطا لا بعينه فاقتبس منه
الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه
جواز امامة المفضول مع قيام الافضل فقال كان علي افضل
الصحابة واما الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة
راها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثايرة الفتنة

وتطييب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة
كان قريبا وسيف امير المومنين من دما المشركين وقريش لم يجف بعد
والضغاين في صدور القوم من طلب الثار كما هي فما كانت القلوب
تميل اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد وكان المصلحة
ان يكون للقيام بهذا الشام من عرفوه باللين والتودد والتقدم
بالسن والسبق بالاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقلد الامر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه زعق الناس فقال وليت علينا فظا غليظا فما كانوا
يرضون بامير المومنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفظاظة
على الاعدا حتى سكتهم ابو بكر رضي الله عنه لذلك يجوز ان يكون المفضول
اماما والافضل قايما فيراجع في الاحكام ويحكم في القضايا ولما
سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرى عن الشيخين
رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين اخيه
محمد الباقر مناظرات لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل
بن عطا ويقتبس العلم بمن يجوز الخطا على جده في قتال الناكثين
والقاسطين ومن يتكلم في القدر على خلاف ما ذهب اليه اهل
البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج في كون الامام حتى قال له يوما على
قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه قط ولا تعرض للخروج ولما قتل زيد
بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان

واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق
جعفر بن محمد بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه
فجرى عليه الامر كما اخبره وفوض الامر بعده الى محمد وابرهيم
الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس
عليهما فقتلا ايضا فاخبرهما الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم
ان اباه عليه السلام اخبره بذلك كله وان بني امية يتطاولون
على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض
اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتى ياذن
الله بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس وابي جعفر
ابني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس انا لا نخوض في الامر حتى
يتلاعب به هذا واولاده اشارة الى المنصور وزيد بن علي
قتل بكناسة الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ويحيى بن
زيد قتل بجرجان خراسان قتله اميرها ومحمد الامام قتله
بالمدينة عيسى بن ماهان وابرهيم الامام قتل بالبصرة امر
بقتله المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر
بخراسان ناصر الاطروشي فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل
الى بلاد الديلم والجبل ولم يتخلوا بدين الاسلام بعد فدعى
الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك
ونشوا عليه وبقية الزيدية في تلك البلاد ظاهرين كان يخرج

احد من الائمة ويلي امرهم وخالفوا بين اعمامهم من الموسوية في مسائل
الاصول وقالت اكثرهم الزيدية بعد ذلك على القول بامامة
المفضول وطعنت في الصحابة طعن الامامية وهم اصناف ثلاثة
جارودية وسليمانية وبترية والصالحية منهم والقدرية
على مذهب واحد

الجارودية اصحاب ابي

جارود زعموا ان النبي عليه السلام نص على علي كرم الله وجهه بالوصف
دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا بالوصف
ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف
ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا
الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم
الامامة من علي الى الحسن ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى
زيد بن علي منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن وقالوا بامامته
وكان ابو حنيفة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى
المنصور فحبسه حبس الابد حين مات في الحبس وقيل انه انما بايع
محمد بن عبد الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام
ابو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور
فتم عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال
انه لم يقتل وهو بعد حي ويستخرج فيملا الارض عدلا ومنهم من اقر
بموته وساق الامامة الى محمد القائم بن علي بن الحسين بن علي صاحب

طالقان وقد لقي في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في دار هي له
ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة ودعا الناس واجتمع
عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل راسه الى محمد بن
عبد الله بن طاهر حتى قال فيه يعقوب العلوية شعر

قتلنا عز من ركب المطايا وحيث اسيبك في الكلام
وعز علينا ان قال لا وفي ما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ٥ ولما ولي الجارود
كان يسمي سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر وسرحوب
شيطان اعمى يسكن البحر قاله الباقر تغيرا ومن اصحاب ابي الجارود
فضيل الرسان وابو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير
يجمعهم بزعمون ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلم كعلم النبي
عليه السلام فيحصل لهم العلم قبل التعلم قطرة وصورة ويجمعهم بزعمان
العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجايز ان يوخذ عنهم عن العامة

السليمانية من ذلك اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين الخلق ويصح ان تنعقد
بعقد رجلين من خيار المسلمين وانما يصح في المفضول مع وجود
الافضل واثبت امامة ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه خطا
اجتهاديا وربما كان يقول ان الامامة لخطات في البيعة لهما مع
وجود علي كرم الله وجهه خطا لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطا

في خطا اجتهادي غير انه طعن في عثمان للاحداث التي احدثها وكفر عايشة
وطلحة والزبير رضي الله عنهم بافتراقهم علي فقال علي كرم الله وجهه
ثم انه طعن في الرافضة فقال لتاديب الرافضة فدوضعوه مقاتلين لشيعهم
لا يظهر احد قط عليهم لاحدهما القول بالبداء اذا ظهروا انوا لا
انه سيكون فوه وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر على ما اخبروا
فقالوا بدا الله في ذلك ٥ والثانية التقية وكلما اراد ان تكلموا
به فاذا قيل لهم ليس ذلك بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه تقية
وعناه تقيه ويتابعه على القول بجواز امامة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة ٥ منهم جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر
وكثير النوى وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من المصالح التي
ليس يحتاج اليها بمعرفة الله تعالى وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقول
لكنها تحتاج اليها اقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين وولاية
الثغور والاقاليم وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع
اعداء الدين حتى يكون المسلمون جماعة ولا يكون الامر فوضى بين
العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل من الامة علما
وافقههم رايا وحكمة اذا الحاجة تمس الى قيام المفضول مع قيام
الفاضل والافضل وقالت جماعة من اهل السنة الى ذلك ذهب جوزوا
ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب
ان يكون معه من يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام

وليستغني منه في الحلال والحرام ويجب ان يكون في الجملة
ذا راي متين وبصر في الحوادث نافذ ٥

الصالحية من ذلك اصحاب الحسن بن صالح بن حي
والزيدية اصحاب كثير النوى فهما متفقان في المذهب وقولهم
في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان رضي
الله عنه اهو مومن ام كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في
حقه وكونه في العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان نحكم بصحة
اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة واذا راينا الاحداث
التي احدثها من استيثاره بنيء بيت المال على اهله وبني مروان
واستبداده بامر لم يوافق سيرة الصحابة يجب ان نحكم
بكفره فخرجنا في امره وتوقفنا في شانه وحاله ووكلناه الى
الحكم الحاكمين واما علي كرم الله وجهه فهو افضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر
راضيا وفوض اليهم الامر طايعا وترك حقه داعيا فنحن راضون
بما رضي مسلمون لما سلم لاجل لنا غير ذلك ولو لم يرض عليا
بذلك لكان ابو بكر هالكا وهم الذين جوروا امامته المفقول
وتاخر الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضيا بذلك لكنه قالوا
من شر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالما زاهدا شجاعا
فنوا الامام وشرط بعضهم [illegible] الوجه ولهم خبط عظيم في

امامين وجد فيهما هذه الشرايط وشهد اسيفهما ينظر الى
الافضل والاتقى والاورع وان تساويا ينظر الى الاعتزاز بالاولاد والاحرم
بالمراة وان تساويا وتقابلا فتقلب الامر عليهم كلا ويعود
الطلب حذعا والامام مامورا والامر مامورا ولو كان في
قطر ان انهد كل واحد منهما بقطر ويكون واجب الطاعة في
قومه ولو اتفق واحد منهما بخلاف ما يقتضي الاخر كل منهما
مصيبا وان افتى باستحلال دم الامام الاخر واكثرهم في
زماننا مقلدون ولا يرجعون الى راي واجتهاد اما في
الاصول فيرون راي المعتزلة حذو القذة بالقذة والنعل
بالنعل ويعظمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيم ائمة اهل
البيت واما في الفروع فهم على مذهب ابي حنيفة الا في مسايل
قليلة يوافقون فيها الشافعي رضي الله عنه والشيعة رجال
الزيدية ابو الجارود زياد بن المنذر العبدي العنه جعفر بن
محمد رضي الله عنهما والحسن بن صالح بن حي ومقاتل بن سليمان
والداعي تمام اسمه الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي
بن الحسين بن علي والداعي الاخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد
بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضوان
الله عليهم ومحمد بن نصره الامامية هم القايلون
بامامة علي كرم الله وجهه بعد النبي صلى الله عليه وسلم

نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه
بالتعيين قالوا وما كان في الدين والاسلام امرا هم من تعيين
الامام حتى يكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من امر
الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز
ان يفارق الامة ويتركهم مهما لا يرى كل واحد منهما رايا
ويسلك كل طريقا لا يوافقه غير ذلك بل يجب ان يعين
شخصا هو المرجوع اليه وينص على واحد وهو الموثوق به
والمعول عليه وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا
وفي مواضع تصريحا اما تعريضا به فمثل ان بعث ابا بكر رضي
الله عنه ليقرا سورة براة على الناس في المشهد وبعث عليا رضي
الله عنه بعده ليكون هو القاري عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال
نزل علي جبريل عليه السلام وقال يبلغه رجل منك او قال من قومك
وهو يدل على تقديمه عليا عليه السلام مثل ما كان يومر على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما من الصحابة في البعوث وقد امرا عليهما
عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما امر على
علي رضي الله عنه احد قط واما تصريحا فمثل ما جرى في فاتاه
الاسلام حتى قال من الذي يبايعني على ماله فبايعه جماعة فقال
من الذي يبايعني على ماله فبايعه جماعة فقال من الذي يبايعني
على روحه وهو وصي وولي بهذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد

حتى مد امير المومنين علي كرم الله وجهه يده اليه فبايعه على روحه
ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير ابا طالب انه امر ابنك عليك ومثل
ما جرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حتى نزل قوله يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته فلما وصل
الى غدير خم امر بالدوحات فقمن ونادوا الصلوة جامعة ثم قال عليه
السلم وهو على رحال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار
الا هل بلغت يا رب فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر
كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وباي معنى فنطرد في حق علي ذلك
كرم الله وجهه وقد فهمت الصحابة من التولية كل ما فهمناه حتى
قال عمر رضي الله عنه حين استقبل علي كرم الله وجهه طوبى لك يا علي
اصبحت مولى كل مومن ومومنة قالوا وقول النبي صلى الله عليه وسلم اقضاكم
علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى
القضاة في كل حادثة والحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو
معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
قالوا الامر من اليه القضا والحكم حتى في مسلة الخلاف لما تخاصمت
المهاجرين والانصار كان القاضي فيها امير المومنين دون غيره فان
النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل احد من الصحابة باخص وصفه له فقال
افرضكم زيد اقراكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك

حكم لعلي باخص وصفه وهو قوله اقضاكم علي والقضا يستدعي
كل علم وليس كل علم يستدعي القضا ثم ان الامامية تخطت عن
هذه الدرجة الي الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا واقله
ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القران علي عدالتهم والرضا عن
جملتهم قال الله تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وكانوا اذ ذاك الف او اربعمائة وقال تعالي ثنا علي
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه وقال لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض وذلك دليل علي عظم قدرهم
عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز
ذو دين الطعن فيهم وتسمية الظلم اليهم وقد قال النبي صلي الله عليه
وسلم عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة
الجراح الي غير ذلك من الاخبار الوارد في حق كل واحد منهم علي
الانفراد ان نقلت هناه من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب
الروافض كثيرة ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الايمة بعد الحسن
والحسين رضي الله عنهم علي راي واحد واختلافاتهم اكثر من
اختلافات الفرق كلها حتي قال بعضهم ان نيفا وسبعين من الفرق

المذكورة في الخبر هي في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون
عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الي جعفر بن محمد الصادق
والمختلفون في المنصوص بعده اذا كانت له خمسة اولاد وقيل ستة
محمد واسحق وعبد الله وموسي واسمعيل وعلي ومن ادعي
منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسي واسمعيل
ثم منهم من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال
بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتقدمة
كما سياتي اختلافهم عند ذكر طايفة طايفة وكانوا علي مذهب
ايمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ايمتهم وتمادي
الزمان اختلف كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها
معتزلة لها وعيدية ولها تفضيلية وبعضها اخبارية
لها مشبهة واما سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله
عز وجل في اي واد هلك ه الباقرية من
ذلك والجعفرية الواقفية اتباع ابي جعفر محمد بن علي الباقر
وابنه الصادق وقالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين
علي ان منهم من توقف علي واحد منهما وما ساق الامامة الي اولادهما
ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه الفرقة دون الاصناف المشيعة
التي نذكرها الان من الشيعة من توقف علي الباقر وقال برجعته
كما توقف القايلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

وادب

وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمة في الدنيا
وزهد بالغ في الدين وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة
مدة بقية الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار
العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض قط ولا نازع
احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في الشط ومن تعلى
الى ذروة الحقيقة لم يخف قط وقيل من انس بالله توحش عن الناس
ومن استانس بغير الله كهيئة الوسواس وهو من جانب الاب
ينسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينسب الى ابي بكر رضي الله
عنه وقد تبرا عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرا عنه ولعنه
وبرئ من خصايص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة
والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن افترقوا
الشيعة بعده فانتحل كل واحد منهم مذهبا واراد ان يزوجه
على اصحابه نسبة اليه وربطة به والسيد بري من ذلك ومن
الاعتزال والقدر ايضا هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد
بنا شيئا فما اراد بنا طواه عنا وما اراد منا اظهره لنا فما بالنا
نشتغل بما اراده بنا عما اراده عنا وهذا قوله في القدر
هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك
الحمد ان اطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في
احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فتذكر الاصناف الذي

وارادنا شيئا

اختلفوا فيه وبعده لا على انهم من تفاصيل اشياعه بل انهم ينتسبون
الى اصل شجرته وفرع اولاده ه **الناوسية** اتباع رجل
يقال له ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الصادق
حي بعد ولم يمت حتى يظهر فيظهر امره وهو القايم المهدي وروي
عنه انه قال لو رايتم راسي مدهورا عليكم من الجبل فلا تصدقوا
باني صاحبكم صاحب السيف وحكى ابو حامد الزوزني ان الناوسية
زعمت ان عليا كرم الله وجهه مات وستنشق الارض عنه قبل يوم
القيامة فيملا الارض عدلا ه **الافطحية** ه
قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى عبد الله الافطح وهو
اخ اسمعيل من ابيه وامه امها فاطمة بنت الحسين بن الحسن وكان
اسن اولاد الصادق وزعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام
من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه
ولا ياخذ خاتمه ولا يواريه الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق
وديعة الى بعض اصحابه فامره برفعها الى من يطلبها منه وان يتخذه
اماما وما طلبها احدا الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا
سبعين يوما ومات فلم يعقب له ولدا ذكره ه
الشمطية اتباع يحيى بن ابي شمط قالوا ان جعفر
قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان ولد لك ولد
فسميته باسمي فهو اماه فالامام بعده ه **الاسمعيلية** ه

فوه ابنه محمد

الواقفة قالوا ان الامام بعد جعفر اسمعيل نصا عليه بالاتفاق
من اولاده الا انهم اختلفوا في موته بعد في حال حيوة ابيه فمنهم
من قال لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفا بني العباس وعقد
المحضر او اشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت
صحيح والنص لا يرجع فتفرق والفايدة في النص بقا الامامة
في اولاده المنصوص عليه دون غيره والامام بعده اسمعيل بن محمد
بن اسمعيل وهولا يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن
اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في
المستقرين منهم ثم في الظاهر بين القايمين من بعدهم وهم الباطنية
وسنذكر مذهبهم على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف على
اسمعيل بن جعفر او احمد بن اسمعيل والاسمعيلية المشهورة
في الفرق هم الباطنية والتعليمية التي لهم مقالة منفردة عدد
الايمة الاثني عشر عند الامامية المرتضى والمجتبى والشهيد
والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضي والتقي
والنقي والزكي والحجة القايم المنتظر ه

الموسوية والمفضلية فرقة واحدة

قالت بامامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق
سابقكم قايمكم وقيل صاحبكم قايمكم الا وهو سمي صاحب التورية
ولما رات الشيعة ان اولاد الصادق على من ثبت في حال

لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قايم بعد موته سلم
بسيره فثبت غير معقب وكان موسى الذي تولى الامر وقام
به بعد موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمرو
وزرارة بن اعين وعمارة السنباطي وروت الموسوية عن الصادق
رضي الله عنه انه قال لبعض اصحابه عد الايام فعدها من الاحد
حتى بلغ السبت فقال كم عددت قال سبعة ايام فقال جعفر سبت
السبوت وشمس الدهور ونور الشهور ومن لا يلهوا ولا يلعب
فهو سابقكم قايمكم هذا واشار الى موسى فقال فيه ايضا انه
شبيه بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر الامامة حمله هارون
الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم اشخه الى بغداد
وحبسه عند السيد بن شاهك وقيل عند يحيى بن خالد برمك
سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر
قريش ببغداد واختلفت الشيعة بعده فمنهم من توقف في
موته وقال لا ندري امات ام لم يمت ويقال لهم الممطورة وسماهم
بذلك علي بن اسمعيل وقال ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من
قطع بموته وقال لهم القطيعية ومنهم من وقف عليه وسيخرج
بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية ه

الاثنا عشرية من ذلك الذين قطعوا

بموت موسى بن جعفر الكاظم وسموا قطيعية وساقوا الامامة

بعده في اولاده وقالوا الامام بعد موسى علي الرضا ومشهد
بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن
محمد النقي ومشهده بقم وبعده الحسن العسكري وبعده ابنه
محمد القايم المنتظر الذي هو بسر من راى وهو الثاني عشر
هذا هو الطريق الاثني عشرية في زماننا الا ان الاختلافات
التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبين اعمامهم وجب ذكر هذا
ليلا يشذ عنا مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان
من الشيعة من قال بامامة احمد بن موسى بن جعفر دون اخيه
علي الرضا ومن قال لعلي شك اولا في محمد بن علي اذا مات
ابوه وهو صغير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناهجها فثبت
قوم علي امامته واختلفوا بعد موته ايضا فقال قوم بامامة
موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري
واختلفوا بعد موته ايضا وقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال
قوم بامامة بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم
رئيس يقال له علي بن فلان الطاعر وكان من اهل الكلام
قوي اسباب جعفر بن علي وامال الناس اليه واعانه فارس
بن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمدا قد مات وخلف الحسن العسكري
وقالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنده علما ولقبوا من قال بامامة
الحسن الحمارية وقرروا امر جعفر بعد موت الحسن واختلفوا

بان الحسن مات بلا خلاف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام
لا يكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعواه عليه انه فعل
ذلك من حيل في جواريه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية
وخواص الناس وعوامهم وتنشت كل من قال بامامة الحسن وتفرقوا
اصنافا كثيرة فثبت هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع اليهم كثير
ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن بن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم
وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة
بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة
ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامة
غلوا في الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن
افترقوا بعد موته احدى عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة
ولكنا نذكر اقاويلهم ٥ الفرقة الاولى قالت
ان الحسن لم يمت وهو القايم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر
الان الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القايم له غيبتان
وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى ٥
الثانية قالت ان الحسن مات ولكنه يجي وهو القايم لانا
راينا ان معنى القايم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن
لا نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يجي بعد الموت ٥ الثالثة
قالت ان الحسن قد مات واوصى الى جعفر اخيه ورجعت الامامة

الى جعفر ه الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر
وانا كنا مخطئين في الايتمام به اذ لم يكن اماما فلما مات ولم يعقب
له تبين ان جعفر كان محقا في دعواه والحسن مبطلا ه الخامسة
قالت ان الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان
محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه
به وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله لانه كان يستر عرفنا انهما
لم يكونا امامين ودفعنا الى محمد وجدنا له عقبا وعرفنا انه كان
هو الامام دون اخوته ه السادسة قالت ان للحسن ابنا
وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولو مات قبل
ابنه بسنتين فاستتر خوفا من جعفر وغيره من الاعدا واسمه محمد
وهو الامام القايم المنتظر ه السابعة قالت له ابن
ولكن بعد موته ولد بثمنية اشهر وقول من ادعى انه مات وله
ابن باطل لان ذلك لا يخف ولا يجوز مكابرة العيان ه
الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل
ما ادعى من الحيل في سترته له وثبت ان الامامة بعد الحسن وهو
جايز في العقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم
وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت
الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ه التاسعة
قالت ان الحسن قد مات وصح موته واختلف الناس هذا الاختلاف

ولا ندري كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ولا ندري قبل موته او
بعد موته الا انا نعلم يقينا ان الارض لا تخلوا من حجة وهو الخلق
الغايب ونحن نتولاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته ه
العاشرة قالت ان الحسن مات ولا بد للناس من امام ولا يخلوا
الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره ه الحادي عشر
فرقة توقفت في هذه المخابط وقالت لا ندري على القطع حقيقة
الحال كلنا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت
الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى ان يظهر الله الحجة ويظهر
بصورته فلا نشك في امامته من ابصره ولا نحتاج الى معجزة وكرامة
وبينة بل معجزته اتباع الناس باسرهم اياه من غير منازعة ومدافعة
فهذه جملة الفرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا
على الكل باسرهم ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مايتي
ونيف وخمسين سنة وصاحبنا قال ان رجع القايم وقد طعن في الاربعين
وليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف تنقضي مايتي وخمسين سنة في اربعين
سنة واذا سيل القوم عن هذه الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر
والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من الاف سنة لا يحتاجان
الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت
قيل لهم مع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر ليس
مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل

والجماعة مكلفون بالاقتدا به والاستنان بسنته ومن لا
يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالهداية
في الاصول او بالمشبهة في الصفات متحيرين تائهين وبين الاخبارية
منهم والكلامية سيف وتكفير وكذلك بين التفصيلية والوعيدية
فقال وتضليل اعاذنا الله من الحيرة ٥ ومن العجب ان القائلين
بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون
فيه احكام الالهية ويتاولون قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمومنون وسيردون الى عالم الغيب
والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة
ويدعون فيه انه لا يغيب عنا وسيخبرنا احوالنا حين يحاسب
الخلق الى تكلمات الباردة وكلمات عن المعقول شاردة ٥ شعر
لقد طغت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي حول تلك المعالم
فلم ار الا كف حاير على ذقن او قارعا سن نادم

الغالية هولاء الذين غلوا في حق ايمتهم حتى
اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم باحكام الالهية وربما
شبهوا واحدا من الايمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على
طرفي الغلو والتقصير وانما تشتق شبهات من مذاهب الحلولية
ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود
شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت

هذه الشبهات في اذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام
الالهية في حق بعض الايمة وكان التشبيه في الاصل والوضع في الشيعة
وانما عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم
لما راوا ان ذلك اقرب الى العقول وابعد من التشبيه والحلول
وبدع الغلاة محصورة في اربع التشبيه والبدا والرجعة
والتناسخ ولهم القاب وبكل بلد لقب باصفهان الخرمية
والكورية وبالري المزدكية والسياذية ٥
وباذربيجان الزقولية وبموضع المحرة وما وراء النهر المبيضية
السبائية من ذلك اصحاب عبد الله بن
سبا الذي قال لعلي كرم الله وجهه انت انت يعني انت
الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهوديا فاسلم وكان
في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى صلوات الله عليهم
مثل ما قال في علي وهو اول من قال بالفرض بامامة علي رضي الله
عنهم عنه ومنه انشعبت اصناف الغلاة زعم ان عليا حي لم يقتل
وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجي في السحاب
والرعد صوته والبرسوطة وانه سينزل الى الارض بعد ذلك
فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وانما اظهر ابن سبا هذه المقالة
بعد انتقال علي رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة وهم اول
فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقال بتناسخ الجزء

الالهي في الايمة بعد علي قالت وهذا المعنى مما كان يعرفه
الصحابه وان كانوا علي خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه
كان يقول به حتى قطع عين واحد الحدين الحرم ورفعت
القضية اليه ماذا اقول ليد الله قطعت في حرم الله تعالى
فاطلق عمر عن اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك ٥

الكاملية من ذلك اصحاب ابي كامل كفر جميع
الصحابة بتركهم بيعة علي وطعن في علي ايضا بتركه طلب
حقه ولم يعذره في القعود قال وكان عليه ان يخرج ويظهر
امره علي انه علي حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من
شخص الي شخص وكذلك النور في شخص يكون نبوه ويكون
امامه وربما تناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح
وقت الموت والعلاة علي اضدادها كلهم متفقون علي
التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة الفرقة في
كل امة تلقوها من المجوس والمزدكيه والهند والبرهمة
ومن الفلاسفه والصابئيه ومذهبهم ان الله تعالى قايم
بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر
وذلك معني الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون
بكل واما الحلول بجزء فهو كاشتراك الجسمين في كونهما
اثنين علي السواء واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك

بشخص او الشيطان بحيوان ٥ ومراتب التناسخ اربع
المسخ والنسخ والفسخ والرسخ وسيأتي شرح ذلك
عند ذكر فرقة المجوس علي التفصيل واعلي المراتب مرتبة
الملكية او النبوة واسفل المراتب الشيطانية او الحية
وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل
مذهبهم ٥ الغلبانية من ذلك اصحاب
الغلبا بن ذباع الروحي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضل
عليا علي النبي صلي الله عليه وسلم ويدعي انه الذي بعث
محمدا او سمي الها وكان يقول بدم محمد لعن الله الغلبا وصلى
الله علي محمد نعم انه يعني لبدعوا علي قد عي الي نفسه
ويسمون هذه الفرقة الزميه ومنهم من قال بالهتيهما
جميعا ويقدمون عليا في احكام الالهيه ويسمونهم العتبيه ٥
ومنهم من يقول بالاهتيهما جميعا ويفضلون محمدا في الالهيه
ويسمونهم الميمنيه ومنهم من قال بالاهيه لخمسة اشخاص
الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ٥
وقالوا اختصهم بشيء واحد والروح حالة فيهم بالسويه لا تفضل
لواحد علي الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتانيث
قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرايهم ٥ هم
تقلب بعد الله في الدين خمسة نبيا وسبطيه وسيدتا

المغيرية من ذلك اصحاب المغيرة
بن سعد العجلي ادعي ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسين
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الخارج بالمدينة وزعموا
انه حي لم يمت وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسري
وادعي الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك يدعي
النبوة لنفسه وغلا في حق علي رضي الله عنه غلوا لا يعتقده
عاقل وزاده علي ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى
صورة وجسم ذو اعضا علي مثال حروف الهجا وصورته صورة
رجل من نور علي راسه تاج من نور وله قلب ينبع
منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما اراد الله خلق العالم
تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع علي راسه تاج وقال
وذلك قوله تعالى ٥ سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق
فسوى ثم كتب علي كفه اعمال العباد فغضب من المعاصي
فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب والمالح
مظلم والعذب نير ثم اطلع في البحر النير فابصره ظلمه
فانتزع عين ظلمه فخلق منها الشمس والقمر وافنى باقي ظلمه
وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق كله
من البحرين فخلق المومن من البحر النير والكفار من البحر
المظلم وخلق ظلال الناس واول الخلق هو ظل محمد

وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض علي السموات والارض
والجبال ان يحملن الامانة ٥ وهي ان يمنعن علي بن ابي طالب
من الامانة فلم يبن ذلك ثم عرض ذلك علي الناس فامر عمر بن
الخطاب ابا بكر ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه
علي القدرية علي شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل
واقدما علي المنع متظاهرين فذلك قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا وزعم بقية التراب انه نزل في عمر
رضي الله عنه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بري منك ٥ ولما ان قتل المغيرة اختلف
اصحابه ٥ فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار
امامة محمد كما كان يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه
انتظروه فانه يخرج وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركان
والمقام ٥ المنصورية من ذلك اصحاب ابي منصور
العجلي وهو الذي عزي نفسه الي ابي جعفر محمد بن علي الباقر
رضي الله عنه في الاول فلما تبرا منه الباقر وطرده وزعم انه
هو الامام ودعا الناس الي نفسه لما توفي الباقر قال انتقلت
الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني
كندة حتي وقف يوسف بن عمرو الثقفي والي العراق في ايام هشام
بن عبد الملك علي قضيه وجبت دعوته فاخذه وصلبه وزعم العجلي

ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الكسف الساقط من السما
وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى
الامامة لنفسه انه عرج به الى السما ورا معبوده فمسح بيده راسه
وقال له يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الى الارض فهو الكسف الساقط
من السماء • وزعم ان الرسل لا تنقط ابدا والرسالة لا تنقط • وزعم
ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وهو خصم الامام
وتاول المحرمات كلها على اسما رجال امر الله تعالى بمعاداتهم
وتارك الفرايض على اسما رجال امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل
مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلال نسايهم وهم صنف من الخرمية وانما
مقصودهم من حمل الفرايض والمحرمات على اسما الرجال هو ان من ظفر
بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب
اذ قد وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال • ومما ابدعه العجلي ان
اول ما خلق الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلم ثم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه • الخطابية من ذلك اصحاب
ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي اعزى
نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فلما وقف
على غلوه الباطل في حقه تبرا منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراه عنه
وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري عنه واللعن عليه فلما اعتزل
عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الايمة انبيا ثم الهه

والنار رجل امرنا بمعاداته صح

وقال بالهية جعفر بن محمد والاهية ابايه وهم انبيا الله واحبايه والاهيه
نور في النبوه والنبوة نور في الامامة ولا يخلوا العالم من هذه الاثار
وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن
لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فراوه الناس فيها ولما وقف
عيسى بن مريم صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسنجه الكوفة
وافترقت الخطابية بعده فرقا فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي
الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا
ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي يصيب الناس من خير ونعمة وعافية
وان النار هي التي يصيب الناس من شر ومشقة وبلية • واستحلوا
الخمر والزنا وساير المحرمات ودانوا بترك الصلوة والفرايض وتسمى هذه
الفرقة معمرية • وزعم طايفة ان الامام بعد ابي الخطاب يزيغ وكان
يزعم ان جعفرا هو الاله اي ظهر الاله بصورة الخلق • وزعموا ان
كل مومن يوحى اليه وتاول قول الله عز وجل وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله اي يوحى اليه من الله تعالى وكذلك قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل • وزعم ان في اصحابه من هو افضل من جبريل
وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال له انه مات
لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا
كلهم معاينة امواتهم لهم • وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشيا
ويسمى هذه الطايفة الزيغية • وزعمت طايفة ان الامام بعد ابي

الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطايفة الاولى الا انهم
اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون
فيها على عبادة الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن عمرو بن هبيرة فاخذ
عمرو فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطايفة العجلية وزعمت
طايفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول
بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرا من هولا كلهم جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنه وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى
حيارى ضالون جاهلون بحال الايمة تايهون ٥

الكيالية من ذلك اتباع احمد بن الكيال وكان
من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واظنه
من الايمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطا برايه
القايل وفكره العاطل وابدع مقاله في كل باب علمي غير
قاعدة مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع
ولما وقفوا على بدعته وتبرا منه ولعنوه وامروا شيعتهم
بمنابذته وترك مخالفته ولما عرف الكيال ذلك منهم صرف الدعوة
الى نفسه وادعى الامامة اولا ثم ادعى انه القايم ثانيا وكان من
مذهبه ان كل من قدر الافاق على الانفس وامكنه ان يبين مناهج
العلمين اعني عالم الافاق وهي العالم العلوي وعالم الانفس
وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من ذلك قدر تكل نهايته في

ذاته وامكنه ان يبين كل كلي في شخصه المعين الجزوي كان
هو القايم قال ولم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا
التقرير الا احد الكيال وكان هو القايم وانما نقله من انتما اليه
لكنه اولى على بدعته وذلك انه الامام ثم هو القايم وبقيت
من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة
شرعا وعقلا قال الكيال العوالم ثلثة العالم الاعلى والعالم
الادنى والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلى خمسة
اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه وجود
ولا يريده روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في
الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان
النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان
النفس الجسمانية قال واراد بالنفس النفسانية
الصعود الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكانين
اعني الحيوانية والناطقية ولما قربت من الوصول الى عالم
النفس الاعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت
اجزاوها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار
وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت
عليها النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزوا فحدثت
التراكيب في هذه العالم وحدثت السموات والارض والمركبات

من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت
في بلايا هذا التركيب تارة سرورا وتارة غما وتارة
فرحا وتارة ترحا وطورا سلامة وطورا بلية ومحنة حتى
يظهر القايم ويردهم الى حال الكمال وينحل التراكيب وتبطل
المتضادات ويظهر الروحان على الجسماني وما ذلك القايم
الا احمد الكيال ثم دل على يقين ذاته باضعف ما يتصور واوهى
ما يقدر وهو ان اسم احمد مطابق للعالم الاربعة فالالف
من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحا في مقابلة النفس
الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في
مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هي المبادي
والبسايط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة
ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني
قال فالسما خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار
ودونها الما ودونها الارض ودونها الهوا وهذه الاربعة
في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال الانسان في مقابلة النار
والطاير في مقابلة الهوا والحيوان في مقابلة الارض
والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الما اسفل المراكز
والحيوان احسن المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي
هو احد الثلثة وهو عالم الانفس مع افاق العالمين

الالين والروحاني والجسماني قال والحواس المركبة فيه
خمس فالسمع فيه في مقابلة مكان الاماكن اي هو فارغ وفي
مقابلة السما والبصر في مقابلة النفس الاعلى الناطقي من
الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين
لان الانسان مختص بالنار والشم وفي مقابلة الناطقي من
الروحاني والهوا من الجسماني لان الشم من الهوا يتروح
ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من
الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن
اللمس بالكتابة ثم قال احمد الالف وحا وميم ودال وهو
في مقابلة العلمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني
فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف
يدل على الانسان والحا على الحيوان والميم على الطاير
والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالا
نسان والحا لانه معوج منعكس ولان الحا من ابتدا اسم
الحيوان والميم يشبه راس الطاير والدال يشبه ذنب
الحوت ثم قال ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل
اسم احمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء
والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب
ان قال ان الانبيا قادة اهل التقليد واهل التقليد

والحيوان مختص بالارض والطبع بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني
والماء من الجسماني والحوت

عميان والقايم قايد اهل البصرة واهل البصرة اولوا الالباب
وانما يحصلون البصاير بمقابلة الافاق والانفس والمقابلة
كما سمعتها من احسن المقالات واوهى المقابلات بحيث
لا يستجيز عاقل ان يسمعها فكيف يرضى ان يعتقدها واعجب
من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرايض
الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات العالمي الافاق
والانفس وادعاوه انه منفردة بها وكيف يصح له ذلك وقد
سبقه كثير من اهل العالم بتقرير ذلك على الوجه المزيف
الذي قدره الكيال وحمله الميزان على العالمين والصراط
على نفسه والجنة على الوصول الى علمه من البصاير والنار
على الوصول الى ما يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه
فانظر كيف يكون حال الفروع ٥ الهشامية
من ذلك اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة
في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت
بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه
ومنها في تعلق علم الباري تعالى حكى بن الراوندي
عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها
بوجه ما بوجه من الوجود ولولا ذلك لما دلت عليه ٥
وحكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من

وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسخ على منواله في التشبيه صح

الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا تشبهه ٥
ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص
وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال
هو متناهي بالذات غير متناهي بالقدرة ٥ وحكى عنه ابو عيسى الوراق
انه قال ان لله تعالى مماسا لعرشه ولا يفضل منه شي من العرش ولا يفضل
عن العرش شي ٥ ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشيا
بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او قديم لا توصف ولا يقال فيه هو
او غيره او بعضه وليس قوله في القدرة والحيوة كقوله في العلم لانه
لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشيا وارادته حركة ليست غير الله ولا
هي غيره ٥ وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز ان يقال
هو مخلوق ولا غير مخلوق ٥ وقال الاعراض لا يصلح دلالة على الله تعالى
لان منها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان
يكون ضروري الوجود ٥ وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل
الا به كالالات والجوارح والوقت والمكان ٥ وقال هشام بن
سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت
وهو نور ساطع يتلالا وله حواس خمس يد ورجل وانف واذن
وعين وفم وله وفرة سودا هو نور اسود ولكنه ليس بلحم ولا دم
وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع ٥ وقد نقل عنه انه
اجاز المعصية على الانبيا مع قوله بعصمة الايمة ويفرق بينهما

بان النبي يوحي اليه فينتبه على وجه الخطا فيتوب منه
والامام يوحي اليه فيجب عصمته وعلا هشام بن الحكم عن علي كرم الله
وجهه حيث قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب
غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزلات على المعتزلة فان
قال الرجل وانا ما يلزم به علم الحكم دون ما يظهر من التشبيه
وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول ان الباري تعالى
عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم ونباين المحدثات
في ان علم ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم
لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدرة لا كالقدر التي في غير ذلك
ووافقه زرارة بن اعين في حدث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث
قدرته وحيوته وصفاته وانه لم يكن قبل هذه الصفات عالما ولا
قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما
وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده
بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل انه لم يقل بامامته الا انه
اشار الى المصحف فقال هذا امامي فلقد كان الموتى الى جعفر
الا الموتى وعلي بن الرند انه المعرفة ضرورية وزاد انه لا يسبغ
جهد الائمة لان معارفهم كلها نظرية ضرورية وكل ما يعرفهم فهو عندهم
بالنظر مؤد عندهم الى ضرورية ونظر باب لهذا بينه كما غيرهم

النعمانية من ذلك اصحاب

محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق
وافق هشام بن الحكم بان الله تعالى لم يعلم شاخص بكون التدبير
عنده الارادة والارادة فعل الله تعالى وقال ان الله تعالى
نور على صورة انسان وما ابى ان يكون جسما لكنه قد قال ورد
الخبر الخبر ان الله تعالى خلق ادم على صورته او على صورة الرحمن
فاذا مر تصديق الخبر وعلى مقاتل بن سليمان مثل مقالته
في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم بن حماد
المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو عضو واعضاء
ويحكى عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسالوني عن
ما دون ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف بن النعمان
كتابا خمسة للشيعة منها افعل لم تعلت ومنها افعل لا تفعل
وذكر ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والمعتزلة
والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الاخرة فهذه الفرق
وذكر هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما سمعا من الكلام
في الله وروياه عن يوحنا بن صديقة عن قول الله تعالى
وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا
فامسكا عن القول في الله والتفكر حتى ما تاهدا النقل الوراق
ومن جملة الشيعة البوشية اصحاب بوشن بن عبد الله لزم النبي
تولي البيطين زعم ان الملائكة تحت العرش والعرش يحمل

الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملايكة تاوط احيانا
من يوطاه عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهه
وقد صنف كثيرا لهم في ذلك ٥ النصيرية والاسحاقية من ذلك
من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون
عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم
الالهية على الايمة من اهل البيت قالوا ظهور الروحاني
بالجسد الجسماني لا ينكر عاقل اما من جانب الخير كظهور
جبريل ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل
بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة
انسان حتى يعلم البشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر
حتى يتكلم بلسانه وكذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة
اشخاص لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل
من علي رضي الله عنه وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية
فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فعن هذا اطلقنا
اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون
غيره لانه كان مخصوصا بتاييد من عند الله تعالى مما يتعلق
باسرار قال عليه السلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السراير
وعن هذا قال قتال المشركين الى النبي عليه السلم وقال قتال
المنافقين الى علي رضي الله عنه وعن هذا اشبه بعيسى

بعيسى بن مريم والا قلت فيك مقالة وربما اثبتوا له شركة
في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتله على تنزيله الا
وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقال المنافقين ومكالمة الحق وقلع
باب خيبر لا بقوة جسدانية من ادل الدليل ان فيه جزو الهيا وقوة
ربانية او يكون الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وعن
هذا قالوا كان موجودا قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة
على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملايكة بتسبيحنا فتلك الاظلال
والصورة العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب
تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سوا كانت في هذا العالم او في
ذلك العالم وكذلك قال علي رضي الله عنه انا من احمد كالضوء من
الضو يعني لا يفرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني لاحق
به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية اميل الى
تقرير الجزو الالهي والاسحاقية اميل الى الشركة في النبوة
ولهم اختلافات اخر لم نذكرها وقد تحزبت الفرق الاسلامية
وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب التصانيف في
كتب المقالات ٥ المعارجة عن الفرق واما داخله فيه وبالجملة
هم يخالفون اثني وسبعون فرقة ٥ رجال الشيعة ومصنفوا
كتبهم من المحدثين من الزيدية ٥ ابو خالد الواسطي
ومنصور بن الاسود وهرون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح

ويحيى بن ادم جارود وعبيد الله بن موسى وعلي والفضل
بن دكين وابو حنيفه وخرج محمد بن عجلان مع محمد
الامام وخرج ابرهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هرون
وراشد وهيثام بن بشير والعوام بن حوشب ومسلم
بن سعيد مع ابرهيم الامام ٥ من الامامية وساير
اصناف الشيعه سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصه
وسلمة بن كهيل وتوبه بن ابي فاخته وحبيب بن ابي ثابت
وابو المقدام وشعبه والاعمش وجابر الجعفي وابو
عبد الله الجدلي وابو اسحق السبيعي والمغيره وطاووس
الشعبي وعلقمه وهبيره بن مريم وعبد العزيز والحرث
الاعور ومن مولفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور
ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان
والحسين اسكاف ومحمد بن عبد الرحمن بن رقبه وابو
سهل القولجي واحمد بن يحيى الراوندي ومن المتاخرين ابو
جعفر الطوسي ٥ الاسمعيليه فذكرنا ان الاسماعيليه
امتازت عن الموسويه وعن الاثني عشريه باثبات الامامة
لاسمعيل بن جعفر رضي الله عنه وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه
في بدو الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء
ولا اشترا جاريه كسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق خديجة

وكسنه علي رضي الله عنه في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في موته
وفي حال حيوة ابنه فمنهم من قال انه قد مات وانما فايدة النص
عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصه كما نص موسى على هرون
عليهما السلام ثم مات هرون في حال حيوة اخيه وانما فايدة النص انتقال
الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقرى والقول بالبدا
محال ولا ينص الامام على واحد من ولده الا بعد السماع من ابائه
والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت لكنه
اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل وانما ولهذا القول
دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو اخوه لامه مضى الى السرير
الذي كان نايما عليه ورفع الملاه فابصره وهو قد فتح عينيه عدا الى
ابنه مفزعا وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد رسول الله
عليهم الصلاه والسلام كذي يكون حالهم في الاخرة قالوا وما السبب
في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتا سجل على موته
وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسمعيل بن جعفر راى بالبصرة
على مقعد فدعا له فبرى باذن الله تعالى بعث المنصور الى الصادق
ان اسمعيل في الاحيا وانه راى بالبصرة انفذ السجال اليه وعليه شهاده
عامله بالمدينة قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام
وانما تم دون السبعة به ثم ابتدا منه بالايمة المشهورين الذين
كانوا يسيرون في البلاد سرا يظهرون الدعاة جهرا حتى قالوا

لن تخلو الارض عن امام حتى قايم اما ظاهر مكشوف واما باطن
مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورا
فلابد وان تكون حجته ودعاته ظاهرين وقالوا انما الايمة تدور
احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات والكواكب السبع
والنقبا تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت
الشبهة للامامية القطيعة حيث قدروا عدد النقبا
الايمة ثم بعد الايمة المستورين كان ظهور المهدي والقايم
بالله واولادهم نصا بعد نص على امام بعد امام ٥ ومذهبهم
ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك
من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية
وكان لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر
مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة
الجديدة ٥ الباطنية من ذلك انما لزمهم
هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا
ولهم القاب كثيرة سوى هذا على لسان قوم فبالعراق يسمون
الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية
والملحدة ٥ وهم يقولون نحن الاسماعيلية لانا تميزنا عن
فوق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية
القديمة قد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم

وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول
هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك
في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين
ساير الموجودات في النهجة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه
فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو المتقابلين
وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين وتغلوا في ذلك في هذا
نصا عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال لما وهب العلم
للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر
فهو عالم قادر بمعنى انه هو العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به
العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم نفاة
الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات وكذلك قالو
نقول في القوم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته
والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام
بالفعل ثم هو بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة
النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض
الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج
واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت
النفس الى اكمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال احتاجت
الحركة الى الة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة

دورية بتدبير النفس وحدثت الطبايع البسيطة بعدها
وتحرك حركة استقامة بتدبير النفس ايضا فتركبت المركبات
من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس
الجزوية بالانسان وكان نوع الانسان متميزا عن ساير الموجودات
فالاستعداد الخاص يفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة
العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون
في هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل
البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة وهو كل
ايضا وحكمها حكم الطف الناقص المتوجه الى الكمال او حكم
النطفة المتوجه الى التمام او حكم الانثى المزوج بالذكر
ويسمونه الاساس وهو الوصي وكما تحركت الافلاك بتحريك
النفس والعقل والطبايع كذلك تحركت النفوس والاشخاص
بالشرايع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دايرا على سبعة
سبعة حتى تنتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة
وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرايع وانما هذه
الحركات الفلكية والسنن الشريعة لتبلغ النفس الى
حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به
ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى
فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق السما

وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض والسموات
وتطوى السموات كطي السجلي للكتب المرقوم فيه ويحاسب
الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل
جزويات الخلق بالنفس الكل وجزويات الباطل بالشيطان
المبطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدا ومن وقت
السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة
وحكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق
وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة
عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرايع عوالم روحانية امرية
والعالم شرايع جسمانية خليقة وكذلك التركيبات في الحروف
والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة
نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسايط المجردة الى المركبات
من الاجسام ولكل حروف وزان في العلم وطبيعة تخصها وتاثير
من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة
من الكلمات التعليمية غذا للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة
من الطبايع الخلقية غذا للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون
غذا لكل موجود مما خلقه منه فعن هذا الوزان صاروا الى ذكر
اعداد الكلمات والايات وان التسمية مركبة من سبعة فاثنى
عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين

وثلث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست
في الثانية واثني عشر حرفا في الاول واثني عشر حرفا في الثانية
وكذلك في كل اية امنهم لاستخراج ذلك مما لا يعمل العاقل
فكرته فيه والا فيعجز عن ذلك خوفا عن مقابلة بضده وهذه
الهوسيات المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتبا
ودعوا الناس الى ذلك في كل زمان يعرف موارثات هذه العلوم
ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع لرسوم ثم اصحاب الدعوة الجديدة
تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن محمد الصباح اظهر الله دعوته
عيسى زيغ قلبه ولو زاغ وقصر على الالزامات كلمته واستظهر بالرجال ونشرها
وتحصن بالقلاع وكان بدو صعوده على قلعة الموت في شعبان سنة
ثالث وثمانين واربع مائة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد الامامة
وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعى الناس اول دعوة
الى تعيين امام صادق قايم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من
ساير الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماما وليس لغيرهم
امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد تزيد القول فيه عودا على
برا وبالعربية والعجمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية
الى العربية ليعرف كيف يستجذب قلوب الناس اعتقادا وكيف
يستجذب رد العقل اغتيالا واحتيالا ولا يعاب على الناقل
والمرقوم له اتبع الحق واجتنب الباطل فنبدا بالفصول الاربعة

التي اتتك الدعوة بها وكتبتها عجمية فعبرتها وظنتها معجزة قال
للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري
تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول
لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق اولا ومن افتى
بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره متى انكر فقد علم والانكار
تعليم ودليل على ان المنكر عليه محتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان
فان الانسان اذا افتى بفتوى او قال قولا فاما ان يقول في
نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقدا اما ان يعتقده من نفسه
او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب
الراي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج
الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق او لا بد من معلم صادق
ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار الى معلم خصمه
واذا انكر فقد سلم ان لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على اصحاب
الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم
صادق فلا بد من معرفة المعلم اولا والظفر به ثم التعلم منه ام جاز
التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه فالثاني رجوع الى
الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق ثم الطريق
وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان
فرقة قالت تحتاج الى معرفة الباري تعالى الى معلم صادق

تعينه وتشخصه اولا ثم التعلم منه ه وفرقة اخذت في كل علم
معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة
الاولى فرأسهم يجب ان يكون راس المحقين واذ بين ان الباطل
مع الفرقة الثانية فرؤساهم يجب ان يكون رؤسا المبطلين
قال وهذه الطريقة هي التي عرفنا المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف
بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسايل
وانما اعني بالحق ها هنا الاحتياج والمحق المحتاج اليه وقال
بالاحتياج عرف الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج
كما بالجواز عرفنا الواجب اي واجب الوجوب وبه عرفنا
مقادير الجواز في الجايزات • قال والطريق الى التوحيد
كذلك خذوا القدوة بالقدوة ثم ذكر فصولا في تقدير
مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على المذاهب واكثرها
كسر والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان
وبالاتفاق على الحق • منها فصل الحق والباطل الصغير
والكبير تذكران في العالم حقا وباطلا الصغير والكبير
ثم تذكران علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة
وان الوحدة في التعليم والكثرة مع الراي والتعليم مع
الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع الفرق المختلفة وهي
مع رؤسايهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه

والتمايز بينهما من وجه والتضاد والتضاد في الفرقين والتزين
في احد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه • قال وانما انشات
هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات او
النفي والاستثناء • قال هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق
الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب
وساير المتضادات ونكته انه يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات
المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى يكون توحيدا
وان النبوة هي النبوة والامامة معا حتى يكون نبوة وهذا هو
منتهى كلامه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك
الخوض عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل
كتاب الرجال في كل علم ولم يتعهد باصحابه في الالهيات عن قوله
ان الهنا اله محمد وانتم تعلمون ان الهنا اله العقول اي ما هذا
اليه عقل كل عاقل • فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري
تعالى وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر او لا يجب الا
بهذا القدر ان الهي اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى
والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات
المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم افيحتاج اليك او يسمع منك او يتعلم
عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلنا اين المحتاج اليه
وايش يقرر لي في الالهيات وماذا يرسم في المعقولات اذ المعلم

لا معنى لعينه وانما يعني ليعلم وقد سدد ثم باب العلم
وفتح باب التسليم والتقليد وليس يرضى عاقل بان يعتقله
مذهبا على غير بصيرة وان يسلك طريقا من غير نية فكان
مبادي الكلام تحكيمات وعواقبها تسليمات فلا وربك
لا يؤمنن حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
فيما قضيت ويسلموا تسليما ٥ اهل الفروع
المختلفون في احكام الشريعة والمسايل الاجتهادية ٥ واعلم
ان اصول الاجتهاد اربعة وربما تعود الى اثنين الكتاب
والسنة والاجماع والقياس وانما تعلقوا صحة هذه
الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل
الاجتهاد والقياس وجوازه ايضا منهم فان العالم بالتواتر
قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال وحرام
فزعوا الى الاجتهاد وابتدوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا
فيه نصا او ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه
وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روي لهم في ذلك
خبرا اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا خبرا فزعوا الاجتهاد
فكانت الاركان الاجتهادية عندهم ثلثة ولنا بعدهم اربعة
اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجري على
مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا

اهل الفروع

صوابه الشرعية

وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه باجتهاد على الوجهين جميعا
والاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم
ان الصحابة هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة ٥ ولكن الاجماع لا يخلوا
عن نص خفي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا
يجتمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف واما ان يكون ذلك النص
في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه
حكمها فاما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع
بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا
فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس
هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد
فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما ترجع
الى واحد وهو قول الله تعالى وبالجملة نعلم قطعا ويقينا
ان الحوادث والوقايع في العبادات والتصرفات لا يقبل
العد والحصر ونعلم ايضا قطعا انه لم يرد في كل حادثة نص
ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقايع
غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان
الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بضد ذلك حادثة
اجتهاد ثم انه لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط

الشرع فان القياس المرسل شرع اخر واثبات حكم من غير مستند
وضع اخر والشارع هو الواضع الاحكام فيجب على المجتهد ان
لا يعدل في اجتهاده عن هذه الاركان ٥ وشرايط الاجتهاد
خمسة معرفة قدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب
والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والنص
والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل
وفحوى الخطاب ومفهم الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة
وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة
كالالة التي يحصل بها الشي ومن لم يحكم الالة والادات لم يصل
الى تمام الصيغة ثم معرفة تفسير القران خصوصا ما يتعلق
بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الايات وما راى
من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا مناهجها واي معنى فهموا
من مدارجها ولو جهل تفسير ساير الايات التي تتعلق بالمواعظ
والقصص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من
كان لا يدرك تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القران وكان
من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدها
والاحالة باحوال اليقظ والرواة عدولها وثقاتها
ومطعونها ومردودها والاحالة بالوقايع الخاصة وما هو عام
ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق

بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكراهية حتى لا
يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يتخلط عليه باب بباب ثم
معرفة مواقع الاجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين
حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم انتهى الى مواضع
الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل اولا ثم
طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه مغلب
على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرايط لا بد من اعتبارها حتى
يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق العاص
والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو
مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له
الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سايغا
في الشرع ووجب على العاصي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاض
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذا الى اليمن فقال
يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد راي قال
النبي عليه السلام الحمد لله الذي وفق رسوله لما يرضاه ٥ وقد روي
عن امير المومنين علي كرم الله وجهه انه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاضيا الى اليمن قلت يا رسول الله كيف اقضي بين الناس
وانا احدث السن فضرب رسول الله عليه السلام يده على صدري

قال الملحم لهذا قيل وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في ذا

بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول

والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية

والاحكام العقلية البقينية يجب ان يكون مصيبا لاصابة

المصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان

في علم عقلي حقيقة الاختلاف بين النفي والاثبات على شرط

التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما بثبته الاخر بعينه من الوجه

الذي يثبته الاوان يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل

سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل

الاسلام وبين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف

فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطا

عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في

هذه الدار في هذه الساعة، وقال الثاني ليس زيد في

هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعا ان احد المخبرين

صادق والثاني كاذب لان الخبر عنه لا يحتمل اجتماع الامرين

فيه فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعرى قد يختلف

المختلفان في مسئلة وقد يكون محل الخلاف منزكا ومنزها عن القابل

القضيتين فاذا كان كذلك يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع

النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين

مثال ذلك المختلفان في مسئلة الكلام لبسا موردين على معنى

واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد بان

الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات

في الكتب قال وهذا مخلوق والذي قال هو ليس بمخلوق لم يرد به

الحروف وانما اراد معنى اخر فلم يتوارد النفي والاثبات على

معنى واحد وكذلك في مسئلة الرؤية فان النافي قال الرؤية

اتصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالى وتقدس

والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري

تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد بل اذا

رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية يتفقان على اثباتها

حتى ثم يتكلمان نفيا او اثباتا وكذلك في مسئلة الكلام يرجعان

الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا او اثباتا والا

فيكون ان تصرف القضيتان وقد صار بعض الحسن العنبري

الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب ولانه ادى ما كلف

من المبالغة في تشديد النظر والمنظور فيه ان كان معينا

نفيا والا اثباتا الا انه اصاب من وجه واما ذكره هذا في

الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد

تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان مساق

مذهبه يقتضي تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل والله اعلم

خلاف في تكفير اهل الاهوا مع قطعهم بان المصيب واحد
بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن بالغ
متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن تالف لم يكفر
ومن كفر قرب بكل مذهب ومقاله بمقاله واخذ من اهل الاهوا
والملل كتقريب القدرية بالمجوس وتقريب المشبهه باليهود
والرافضه بالنصارى فاجرى حكم هولا فيهم من المناكحه واكل
الذبيحه ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكى
في الاخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير
والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا
فان كان صدر خروجه عن تاويل واجتهاد سمي باغيا مخلصا
ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذا لم يخرج بالبغي
بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزله يستوجب
ويستحق ان يحكم بفسقه والفاسق خارج عن الايمان
وان كان صدر خروجه البغي والحسد والمروق عن جميع
المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان
واما المجتهدون في الورع فاختلفوا في الاحكام الشرعية عن
الحلال والحرام ومواقع الاختلافات مظان غلبات
الظنون بحيث يمكن التصويب كل مجتهد فيها ينبني ذلك
على اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى حكم في ذلك حادثة
ام لا فمن الاصلين من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقايع المجتهد فيها

حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر وحلال وحرام وانما
حكم الله ما ادى اليه اجتهاد المجتهد فان هذا الحكم منوط بهذا السبب
فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم خصوصا على مذهب من قال ان الجواز
والحظر لا يرجعان الى صفات في الذات وانما هي راجعة الى اقوال الشارع
افعل لا تفعل وعلى هذا المذهب كل مجتهد مصيب في الحكم ومن الاصولين
من صار الى ان الله تعالى في كل حادثة حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز
وحظر بل في كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم
وانما يزيده المجتهد بالقلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له
من المطلوب والاجتهاد يجب ان يكون من شي الى شي والطلب
المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر
والعمومات وبين المسايل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية
او التقريب من حيث الاحكام حتى يثبت في المجتهد فيه مثل والصور
ما يلقيه في المعتق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف
يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب
واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع
عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب اولا فاكثرهم على
انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصولين من فصل الامر
فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين
فهو المخطي بعينه خطا لا يبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص

الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة للنص ظاهرة فلم يكن خطايا
بعينه بل كل واحد منهما مصيب في الاجتهاد واحدهما مصيب في
الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول
والفروع والمسئلة مشكلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من
فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله
واحد سقط عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا
على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على
الاجتهاد ترتيب المسبب على السبب ولم يوجد السبب
كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها قابلة فلا بد اذا من
مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادى اجتهاد كل واحد
منهما على خلاف ما ادى اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما
تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة
وادى اجتهاده الى جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة
بعينها في وقت اخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول
اذ يجوز ان يبدو له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في
الاول واما العامي فلا يجوز له فيجب عليه تقليد المجتهد
وانما مذهبه فيما يجتهد يسال مذهب من يسال عنه هذا
هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي
الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشافعي الا بمذهب

الشافعي رضي الله عنهما لان الحكم بان لا مذهب للعامي
وان مذهبه مذهب المفتي يودي الى خلط او خبط فلهذا لم يجوز
ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار
الافضل والاورع وياخذ بقوله واذا افتى المفتي على مذهبه وحكم بفتواه
به قاضي القضاة على مقتضا فتواه يثبت الحكم على المذاهب كلها
وان القضا اذا اتصل بالفتوى الزم الحكم كالقبض مثلا اذا اتصل
بالعقد ثم ان العامي باي شي يعرف العالم قد وصل اليه حد
الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل
شرايط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود
الاصفهاني وغيره لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام
وقال الاصول في الكتاب والسنة والاجماع فقط ومع ان
يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس
لعنه الله واخزاه وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب
والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط
قط شرع شريعة من الشرايع الا بافتراق الاجتهاد لان من
ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر
وقد راينا الصحابة رضوان الله عليهم كيف اجتهدوا وكم
قاسوا خصوصا في مسايل الميراث من توريث الاخوة مع الجد
وكيفية توريث الكلالة وذلك مما لا يخفى على المتدبر

لاحوالهم ثم المجتهدون من الامة محصورون في صنفين لا يعدو
وان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي ٥
اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز وهم اصحاب
مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب
سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داوود
بن علي بن محمد الاصفهاني ٥ وانما سموا اصحاب الحديث لان
عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبنا الاحكام على
النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي وما وجدو
خبرا او اثرا وقد قال الشافعي رضوان الله عليه اذا وجدتم
لي مذهبا ووجدتم على خلاف مذهبي خبرا فاعلموا ان مذهبي
ذلك الخبر ٥ ومن اصحابه ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني
رضي الله عنه والربيع بن سليمان الخيري وحرملة بن
يحيى التجيبي والربيع بن سليمان المرادي وابو يعقوب
البويطي والحسن بن محمد الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد
الله بن عبد الحكم وابو ثور ابرهيم بن خالد الكلبي ٥ وهم
لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه
توجيها واستنباطا ويصدون عن رايه جملة ولا يخالفون
رتبه ٥ اصحاب الراي وهم اصحاب العراق
هم اصحاب ابي حنيفة نعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد

واحمد بن حنبل

بن الحسن وابو يوسف بن يعقوب بن محمد القاضي وزفر
بن هذيل والحسن بن زياد اللولوي وابن ابي سماعة
وعايبة القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا اصحاب
الراي لان عنايتهم بتحصيل وجه القياس والمعنى المستنبط من
الاحكام وبنا الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي
على خبر الاحاد وقد قال ابو حنيفة علما هذا راي وهو احسن
ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك زلة بارائي وهولاء ربما
يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفون في الحكم الاجتهادي
والمسايل الذي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين
اختلافات في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات
وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على
القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل
بل كل مجتهد مصيب ٥ الخارجون من ذلك
عن الملة الحنفية والشريعة الاسلامية من يقول بشريعة
واحكام وحدود واعلام وقد انقسموا الى من له كتاب محقق
مثل التورية والانجيل وبهذا يخاطبهم التنزيل يا اهل
الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والملتوية
فان الصحف الذي انزلت على ابرهيم عليه السلم قد رفعت الى
السما لاحداث احدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام

معهم وسمي بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب
ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد
رفع عنهم فنحن نقدم ذكر اهل الكتاب لتقدمتهم بالكتاب
ونوخر ذكر من له شبه كتاب ه

اهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث

هم اهل الكتاب والاميون والامي من لا يعرف الكتبة
وكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة
واهل الكتاب ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب
بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون
مذهب بني اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من ادم
عليه السلام الى ابرهيم عليه السلم ثم الصادر منه على
شعبين شعيب في بني اسرائيل وشعب في بني اسماعيل وكان
النور المنحدر منه الى بني اسرائيل ظاهر والنور المنحدر
منه الى بني اسماعيل مخفيا كان يستدل على النور
المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحال في
الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة
الفرقة الثانية بيت الحرام وشريعة الاولى ظواهر
الاحكام والشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصما
الفريق الاولى الكافرون مثل فرعون وهامان وخصما

الفريق الثاني المشركون من عبدة الاصنام والاوثان فتقابل
الفريقان وصح التقسيم بهاذين المتقابلين ه
اليهود والنصارى من ذلك وهاتان الامتان من كبار
امم الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت
لموسى عليه السلم وجميع بني اسرائيل متعبدين بذلك مكلفين
بالتزام التورية والانجيل النازل على المسيح عليه السلام
ليس يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموزا
وامثال ومواعظ وزواجر وما سواها من الشرايع والاحكام
فمحاله على التورية كما سنبين فكانت اليهود لهذه القضية
لم ينقادوا لعيسى عليه السلم وادعوا عليه انه كان مامورا
بمتابعة موسى وبموافقة التورية فغير وبدل وعدو عليه
تلك التغيرات منها تغير السبب الاخر ومنها تغير الى الاحد
اكل الخنزير وكان حراما في التورية ه ومنها الختان
والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الملتين
قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى انما كان مقررا لما جاء به موسى عليه
السلم وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله
وسلامه عليه وقد امرهم ائمتهم وانبياوهم بذلك وانما
بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول ائمتهم
اخر الزمان وامرهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك البقاع

حتي اذا ظهر وعلن الحق بغازان وبهاجران الي دار هجرته ثبير
فنصروه وعاونوه وذلك قوله تعالي وكانوا من قبل يستصحبون
علي الذين كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي
الكافرين وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كانت
يرتفع الا بحكمه اذا كانت تقول ليست النصارى علي شي
وكانت النصارى تقول ليست اليهود علي شي وهم يتلون
الكتاب وكان النبي صلي الله عليه وسلم يقول لستم علي
شي حتي تقيموا الصلوة لتورية والانجيل وما كان يمكنهم
اقامتها الا باقامة القران وتحكيم نبي الرحمة ورسول اخر
الزمان فلما ابوا ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباو
بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
اليهود خاصة هاد الرجل اذا رجع وتاب
وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسي عليه السلام انا هدنا اليك
اي رجعنا وتضرعنا وهم امة موسي عليه السلام وكتابهم وهو اول
كتاب نزل من السما يعني ان ما كان ينزل علي ابرهيم وغيره
من الانبيا ما كان يسمي كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي خلق ادم بيده
وخلق جنة عدن بيده وكتب التورية فاثبت لها اختصاصا
اخر سوي ساير الكتب وقد اشتمل ذلك علي اسفار فتذكر

اليهود

مبتدا الخلق في السفر الاول ثم تذكر الاحكام والحدود والاحوال
والقصص والمواعظ والاذكار في سفر الثاني وانزل عليه ايضا
الالواح علي شبه مختصر وما في التورية يشتمل علي الاقسام
العلمية والعلمية قال عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة
اشارة الي تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شي اشارة الي تمام
القسم العلمي قالوا كان موسي عليه السلام قد اوصي باسرار التورية
والالواح الي يوشع بن نون وصية من بعده ليوصي الي اولاده
هرون لان الامر كان مشتركا بينه وبين اخيه هارون عليهما
السلام اذا قال واشركه في امري وكان هو الوصي فلما مات
هرون في حال حيوته انتقلت الوصاية الي يوشع بن نون وديعة
ليرسلها الي شبير وشبر ابني هرون قرارا وذلك ان الوصية
والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع واليهود تدعي
ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدات بموسي وتمت
به ولم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم
يجيزوا النسخ اصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة اخري لان النسخ
في الاوامر بدا ولا يجوز البدا علي الله تعالي ومسايلهم قد ورد
علي جواز النسخ ومنعه وعلي التشبيه ونفيه والقول بالقدر
والخير وتجويز الرجعة واحالتها واما النسخ فلما ذكرنا
واما التشبيه فلانهم وجدوا في التورية ملا من المتشابهات

مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرا والنزول على طور
سينا انتقالا والاستوى على العرش استقرارا وجواز الرؤية
فوقا وغير ذلك ٭ فاما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب
اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا
والقراون كالجبرية والمشبهة ٭ واما جواز الرجعة فانما
وقع لهم من امن من بعد هما حديث عزير عليه السلام اذ اماته
الله مائة عام وقد نسبوا موسى عليه السلام الى قتله فالواحد
لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى عليه السلام واختلفو
في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب
وسيرجع ٭ واعلم ان التوراة اشتملت بما سرها على دلالات
وايات تدل على كون شريعة المصطفى صلوات الله عليه
حقا ويكون صاحب الشريعة صادقا بل ماعرفوه وغيروه
يدل لوه اما تحويفا من حيث الكتبة والصورة واما تحويفا
من حيث التفسير والتاويل واظهارها ٭ ذكر ابرهيم عليه
السلام وابنه اسماعيل ودعاوه في حقه وذريته واجابة
الرب تعالى اياه اني باركت على اسماعيل واولاده وجعلت
فيهم الخير كله وساظهرهم على الامم كلها وسابعث فيهم رسولا
منهم تتلوا عليهم اياتي واليهود معترفون بهذه القصة
الا انهم يقولون اجابة الملكدون البنوة والرسالة وكذلك

وقد الزمتهم ان الملك الذي سلمتم انه ملك يعدل وحق
اولا فان لم يكن يعدل وحق فكيف يمكن على ابرهيم عليه السلم
يملك في اولاده هو جور فظلم وان سلمتم العدل وصدق من
حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقا على الله تعالى فيما
يدعيه بقوله فكيف يكون الكاذب على الله تعالى صاحب عدل
حق ان الظلم على الله تعالى اشد من الكذب في تكفيه
تجويزه وفي التجويز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ٭ ومن العجب
ان في التورية ان الاسباط من بني اسرايل كانوا يراعون القبايل
من بني اسماعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علما الدنيا لم
يشتمل التورية عليه ٭ وورد في التواريخ ان اولاد اسماعيل
كانوا يسمونهم ال الله اهل الله واولاد اسرايل ال يعقوب
الى موسى ال هرون وذلك كفر عظيم ٭ وقد ورد في التورية
ان الله تعالى جاء من طور سينا وظهر بساعير وعلن بفاران
والساعير جبال بيت المقدس الذي كان منظر عيسى عليه
السلام وفاران جبال مكة التي كانت منظر المصطفى صلوات
الله عليه ٭ ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية
في الوحي والتنزيل ٭ فصل يصلح للوعظ والمناجات
والتاويل على مراتب ثلث مبدا ووسط ومآل والمجي
اشبه بالمبدا والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عيد

التورية عن طلوع اصح الشريعه والتنزيل بالمجي علي طور سينا
عن طلوع الشمس بالظهور علي ساعير والبلوغ الي درجة
الكمال بالاستوي والاعلان علي قاران وفي هذه الملكه
اثبات نبوة المسيح والمصطفي صلوات الله عليهما وقد قال
المسيح في الانجيل ما جيت لابطل التورية بل جيت لاكملها
قال صاحب التورية النفس بالنفس والعين بالعين والانف
بالانف والجروح قصاص وانا اقول اذا لطمك اخوك علي
خدك الايمن فضع خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت
بالامرين اما القصاص ففي قوله تعالى كتب عليكم القصاص
واما العفو ففي قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى
ففي التورية احكام السياسة للعامة الظاهرة وفي
الانجيل احكام السياسة الباطنه وفي القران احكام
السياستين جميعا وفي القصاص حيوة اشارة الي سياسة لكم صح
تحقيق السياسة الظاهرة خذ العفو وامر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين اشارة الي تحقيق السياسة الباطنة وقد
قال عليه السلام والصلاة هو ان تعفوا عمن ظلمك وتعطي
من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من راي
غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الي درجة
كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس

ابطالا بل هو تكميل وفي التورية احكام عامة واحكام خاصه
مخصوصه اما باشخاص واما بازمان واذا انتهي الزمان لم يبق
ذلك لا محاله ولا يقال انه ابطال وبدا وكذلك هاهنا
واما السبب فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة
السبت وهو يوم اي شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية
حالة وجري اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخرة حق وانها
جات لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين اعتدوا في السبت
حتي مسخوا قردة خاسيين وهم يعترفون بان موسي عليه السلم
بنا بيتا وصور فيه صورا واشخاصا وبين مراتب الصور واشار
الي تلك الرموز لكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم
النشور علي سنن اللصوص تحيروا تايهين وتاهوا متحيرين واختلفو
نيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها اشهرها واظهرها
عندهم ونترك باقي هملاه العنانية من ذلك
نسبوا الي رجل يقال له عنان بن داود راس الجالوت يخالفون
ساير اليهود في السبت والاعياد ويحتقرون علي اكل
الطير والظبا والسمك ويذبحون الحيوان علي القفا
ويصدقون عيسي عليه السلم في مواعظه واشاراته ويقولون
بانه لم يخالف التورية البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو
من بني اسرايل المنقدين بالتورية ومن المستجيبين لموسي عليه

السلم الا انهم لا يقول بنبوته ورسالته ومن هولا من يقول
ان عيسى لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة
لشريعة موسى عليهما السلم بل هو من اوليا الله المخلصين
العارفين ٥ احكام التورية والانجيل ليس كتابا منزلا عليه
وحيا بل هو جمع احواله من مبداه الى كماله وانما جمعه اربعة
من اصحابه الحواريون فكيف يكون كتابا منزلا قالوا واليهود
ظلموا حيث كذبوه اولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخرا
ولم يعرفوا بعد محله ومعزاه وقد ورد في التورية ذكر المسيحا
في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد به النبوة ولا
الشريعة الناسخة وورد فارقليطا وهو الرجل العالم ورد
ذكره في الانجيل فوجب حمله على ما وجد وعلى ان من ادعى
ذلك بحقيقته وجده ٥ العيسوية من ذلك
نسبوا الى ابي عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه
عرقيل الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدا دعوته
في زمن اخر ملوك بني امية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير
من اليهود وادعوا له ايات ومعجزات وزعموا انه لما حورب
خط على اصحابه خطا بعوداس وقال اقيموا في هذا الخط فليس
ينالكم عدو وسلاح وكان العدو احملوا عليهم حتى اذا بلغوا الخط
رجعوا عنهم خوفا من طلسم او عزيمة ربما وضعها ثم ابو عيسى خرج

من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيرا
وذهب الى بني موسى بن عمران ان الدين هم ورا الرسول ليسمعهم
كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل
وقتل اصحابه فزعم ابو عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر
وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل ياتون قبله واحد بعد واحد
وزعم ان الله عز وجل كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرايل من ايدي
الامم العاصين والملوك الظالمين ٥ وزعم ان المسيح افضل
من ولد ادم وانه اعلى منزلة من الانبيا الماضين واذ هو رسوله
فهو افضل الكل ايضا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظ
دعوة الداعي وزعم ان الداعي ايضا هو المسيح وحرم في كتابه
الذبايح كلها ونهى عن اكل ذي روح على الاطلاق طيرا كان
او بهيمة واوجب عشرة صلوات وامر اصحابه باقامتها وذكر
اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبرى
المذكورة في التورية ٥ المقارية من ذلك
اليوذعانية نسبوا الى يوذعان رجل من همذان وقيل كان اسمه
يهوذا يحث على الزهد وتكثير الصلوات وينهى عن اللحم والانبذة
وفيما نقل عنه تعظيم امر الداعي وكان يزعم ان التورية ظاهرا
وباطنا وتنزيلا وتاويلا خالف بتاويله عامة اليهود وخالفهم في
التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد

وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ومنهم
الموشكانية اصحاب موشكان على مذهب يوذعان غير
انه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب للقتال معهم فخرج
في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية
انهم اثبتوا نبوة المصطفى صلواة الله عليه الى العرب وساير الناس
سوى اليهود لانهم من اهل الملة وكتاب وزعمت فرقة من
المقارية ان الله تعالى خاطب الانبيا بواسطة ملك اختاره
وقدمه على جميع الخلايق واستخلفه عليهم قالوا وكلما في التورية
وساير الكتب من وصف الله تعالى فهو خبر من ذلك الملك والا
فلا يجوز ان يوصف البارى تعالى بوصف قالوا وان الذى
كلم الله موسى تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في
التورية هو ذلك الملك وتعالى الرب ان يكلم بشرا تكليما
وحمل جميع ما ورد في التورية من طلب الروية وشافهت الله
وجا الله والمطلع الله في السحاب وكتب التورية بيده واستوى
على العرش قرارا وله صورة ادم وشعر قطط ووفرة سودا
وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار
حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز
في العادة ان يبعث ملكا من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه
ويقول هذا رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامره قولي

وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك
وقيل ان اربوس قال في المسيح هو الله وانه صفوة العالم اخذ
قوله من هولاي وهم كانوا قبل اربوس باربعماية سنة وهم اصحاب
الزهد وتصنيف وقيل صاحب هذه المقالة بنيامين النهاوندي
وقرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الايات المتشابهات
في التورية كلها ماوله وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشرية
ولا يشبهه شي من المخلوقات وانما المراد من هذه الكلمات
ذلك الملك العظيم وهذا كما يحمل القران المجي والاتيان
على اتيان ملك من الملايكة وكما قال في حق مريم ونفخنا فيه
من روحنا وفي موضع اخر فنفخنا فيها من روحنا وانما النافخ جبريل
عليه السلام حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا
السامرية من ذلك هولاي قوم يسكنون
بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون بالطهارة اكثر
من ساير اليهود اثبتوا نبوة موسى وهرون ويوشع بن نون عليهم
السلام وانكروا نبوة من بعدهم الانبيا واحدا وقالوا التورية روسا
ما بشرت الا لنبي واحد ياتي من بعد موسى يصدق ما بين يديه
من التورية ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة
رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى
وانه هو الكوكب الذي ورد في التورية انه يضي ضو القمر وكان

ظهوره قبل المسيح بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة
الي درستانيه وهم الالفانيه والي كوشانيه والدوستانيه
معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوشانيه معناها الجماعة
الصادقة وهم يقرون بالاخرة والثواب والعقاب فيها
والدوستانيه تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا ه
وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشريعة ه وقيل
السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس ه
وقالوا ان الله تعالى امر داود النبي عليه السلم ان يبني
بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله موسى عليه
السلم فحول داود الي اوبليا وبقي البيت ثم وخالف الامر وظلم
السامرة توجهوا الي تلك القبلة دون ساير اليهود ولغتهم
غير لغة اليهود ه وزعموا ان التورية كانت بلسانهم وهي قريبة
من العبرانية فنقلت الي السريانية فهذه اربع فرق هم
الكبار وانشعب منهم الي احدي وسبعين وهم باسرهم اجمعوا
علي ان في التورية بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم اما
في تعين ذلك الواحد او في الزيادة علي ذلك الواحد وذكر
المسيحا واثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد في الزمان هو
الكوكب المضي الذي تشرق الارض بنوره ايضا متفق عليه واليهود
علي انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستوا بعد

الخلق وقد اجمعت اليهود عن الله تعالى لما خلق السموات
والارض استوي علي عرشه مستلقيا علي قفاه واضعا
احدي رجليه علي الاخري وقال فرقة منهم ان الستة ايام هي
ستة الاف سنة فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
بالسير القمر وذلك هو ما مضي من لدن ادم عليه السلام الي يومنا
هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الي النهاية ابتدا الامر
ومن ابتدا الامر يكون الاستوا علي العرش والفراغ من الخلق
وليس ذلك امرا كان ومضي بل هو في المستقبل اذا عددنا
الايام بالالوف ه النصاري ه امة المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به
في التورية وكانت له ايات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء
الموتي وابرا الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته اية دالة علي
صدقة كاملة وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطفة من غير
تعليم سالف وجميع الانبيا بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد
اوحي اليه ابلاغا عند الثلثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين
وثلثة اشهر وثلثة ايام فلما رفع الي السماء اختلف الحواريون
وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الي امرين احدهما كيفية نزوله
واتصاله بامه وتجسد الكلمة ه والثاني كيفية صعوده واتصاله
بالملايكة وتوحد الكلمة ه اما الاول فقضوا بتجسد الكلمة

وهم في كيفية الايجاد والتجسد كلام فمنهم من قال اشرق على
الجسد اشراق النور على الجسد المتشفة ومنهم من
قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت
بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة
اللبن الماء واثبتوا الله اقانيم ثلثة قالوا الباري تعالى جوهر
واحد ويعنون به القيام بالنفس لا التحيز والجسمية ويعنون
بالجوهر واحد ثلثة بالاقنومية وبعبرون بالاقانيم الصفات
كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن وروح القدس
وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود
انه قتل وصلب فقتله اليهود جهرا وبغيا وانكار اليهود ودين
ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي وانما ورد على الجزء الناسوتي
قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلثة اشياء بنوته وامامته
وملكه وغيره من الانبياء كانوا موصوفون بهذه الخصال
الثلث او بعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه
الابن الوحيد فلا قياس له ولا نظير له الى غيره من الانبياء وهو
الذي عز نذله ادم عليه السلام وهو الذي بجاسب الخلق يوم
القيامة في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبيل يوم القيامة كما قال
اهل الاسلام ومنهم من يقول لا ينزل له الا الى يوم الحساب
بعد ان قتل وصلب نزل واراني شخصه شمعون الصفا كلمه واوحى

اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السما فكان وصيه شمعون الصفا
وهو افضل الحواريين علما وزهدا وادبا غير ان نزولوس شوش امره
وصير نفسه شريكا له وغير اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة
ووسوس خاطره وراءت رسالة لغولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون
ان مكان عيسى كمكان سائر الانبيا وليس كذلك بل مثله مثل ملك بولونيا
وهو ملك الشام الذي كان ابرهيم عليه السلام يعطي العشور اليه فكان
يبارك على ابرهيم ويمسح راسه ومن العجايب ان نقل في الاناجيل ان
الرب تعالى قال انك لابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل
بواحد من البشر ثم اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمع
الاناجيل وهم متي ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل
متي انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا
الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفاتحة انجيل يوحنا على
القديم الازلي فد كانت الكلمة وهذا الكلمة كانت عند الله والله
هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت الصادرة اثني وسبعين
فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية
وانشعبت منها الابانية والبلاوسية والاهدانوسية والنبا
لية والمرطيوسية والبولسية الى سائر الفرق

الملكانية هم اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى
عليها ومعظم الروم ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح

وقد رعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون
بروح القدس اقنوم الحيوة ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا
بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد
المسيح كما تمازج الخمر اللبن او الما اللبن وصرحت الملكانيه ان
الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا
باثبات التثليث واخرهم القران لقد كفروا الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة وقالت الملكانيه المسيح ناسوت كلي لا جزوي
وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل
والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ
الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل
حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال له شمعون الصفا
انك ابن الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطالب الدنيا
ولطالب الاخرة ابنا الدنيا وابنا الاخرة وقد قال المسيح للحواريين
انا اقول لكم احبوا اعداكم وبركوا على اعينكم واحسنوا الى مبغضيكم
وصلوا على من يوذيكم لكي تكونوا ابنا ابيكم في السما الذي تشرق
شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره على الابرار والاثمة وتكونو
تامين كما ان اباكم الذي في السما تام وقال انظروا صدقاتكم فلا
تعطوها قدام الناس لتراوهم ولا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السما
وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم

هو الله المسيح مخلوق اجتمعت البطارقه والاساقفه في بلد
القسطنطينية بمحضر من ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوه ذلك قولهم نومن بالله الا
واحد الاب مالك كل شي وصانع كل شي ما يرى وما لا يرى وبالابن
الواحد السوع المسيح بن الله الواحد بكر الخلايق كلها وليس بمصنوع
اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل
شي الذي من اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السما وحسب من روح
القدس وولد من مريم البتول وصلب في ايام فيلاطوس ودفن ثم
قام في اليوم الثالث وصعد الى السما وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد
للمجي تارة اخرى للقضا بين الاحيا والاموات ونومن بروح القدس
الواحد روح الخلق الذي يخرج من ابيه ولمعبودية واحدة لغفر الخطايا
ولجماعة واحده قدسية جاثليقيه ونقام بابداننا بالحيوة الدايمة
ابد الابدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشاره
الى حشر الاجساد وفي النصارى من قال بحشر الارواح دون الابدان
وقال ان الابدان عاقبة الاشوار في القيمة غم الجهل وعاقبة الاحيا
وسرور وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب
وقال مار اسحق منهم ان الله تعالى وعد المتقون وتوعد العاصين
ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكريم ان يخالف الوعد ولا
يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة وحسم رغم هذا في الكل

اذ العقاب الابدي غير لايق بالجواد الحق ٥ النسطورية
من ذلك اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المامون
فتصرف في الاناجيل بحكم رايه واضافته اليهم اضافة المعتزلة
الى هذه الشريعة قالوا ان الله تعالى واحد ذو قانيم ثلثة الوجود
والعلم والحيوة وهذه الاقانيم ليست زايدة على الذات ولا
هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى على طريق الامتزاج كما قالت
الملكانية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن
كاشراق الشمس في كوة او على بكور او كظهور النقش في الخاتم واشبه
المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم ٥ احوال ابي هاشم من المعتزلة
فانه يثبت خواص مختلفة لشي واحد ونعني بقوله هو احد بالجوهر
اي ليس مركبا من جنسين بل هو بسيط واحد ونعني بالحيوة والعلم
اقنومين جوهرين اي اصلين مبدا ين للعالم ثم فسر العلم بالنطق
والكلمة ويرجع منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا
ناطقا كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعاني
يتغاير في الانسان لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب ٥
وبعضهم يثبت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة
ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا الحيوة والعلم اقنومين
ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلثة حي ناطق
اله ٥ وزعم الباقون ان اسم الاله لا ينطلق على كل واحد من

الاقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد
بجسد والمسيح حين ولد والحدوث راجع الى الجسد والناسوت
فهو اله وانسان اتحدوا وهما جوهران اقنومان طبيعيان جوهر
قديم وجوهر محدث ولكنهما صارا مسيحا واحدا مسنة واحدة
ورعا بدلوا العبادة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم
شخصا واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية
قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان
الاله لا تحله الالام ٥ ونوطينوس وتولي السمشاطي يقولان ان الاله
واحد واما المسيح ابتدا من مريم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله
تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسما ابنا على التبني لا على الولادة
والايجاد ٥ ومن النسطورية قوم يقال لهم المضلين قالوا في المسيح
مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة
وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية
الحيوانية يصفي جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى
جهرا وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض
ولا في السماء ٥ ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول
بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية ٥
اليعقوبية من ذلك اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم
الثلثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار

الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو ٥ وعنهم اخبرنا القران
الكريم كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ٥ فمنهم من قال المسيح
هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار الناسوت
المسيح ظهر الحق لا على طريق حلول جزء وفيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة
التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة
الانسان او ظهر الشيطان بصورة الانسان ٥ وكما اخبر التنزيل
عن جبريل عليه السلام تتمثل لها بشرا سويا وزعم اكثر اليعقوبية
ان المسيح جوهرا واحدا تقوم واحد الا انه من جوهرين وربما
قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر
الانسان المحدث تركبا كما تركب النفس والبدن فصار جوهرا
واحدا اقنوما واحدا وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان
صار الها ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انسانا كالفحمة تطرح في
النار فيقال صارت الفحمة نارا ولا يقال صارت النار فحمة ٥
وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة ٥
وزعموا ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزوي لا الكلي ٥ وربما
عبروا عن الايجاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة
انسان في المراة المجلوة ٥ واجمع اصحاب التثليث كلهم على ان
القديم لا يجوز ان يتحد بالحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة
اتحدت دون ساير الاقانيم واجمعوا على ان المسيح ولد من

مريم وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكانية
واليعقوبية الذي ولدت مريم هو الاله فالملكانية لما اعتقدت
ان المسيح ناسوت كلي ازلي وقالوا ان مريم انسان جزوي والجزوي
لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت
ان المسيح جوهر من جوهرين وهو اله وهو المولود قالوا ان مريم
ولدت الها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ٥ وكذلك قالوا في
القتل والصلب وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو
وقع على احدهما لبطل اتحاد ٥ وزعم بعضهم انما يثبت وجهين
الجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم
من اليعقوبية ان الكلمة لم ياخذ من مريم شيئا ولكنها مرت
بها كالما بالميزاب وما ظهر من شخص المسيح في الاعين هو كالخيال
والصور في المراة والا فما كان جسما كثيفا في الحقيقة وكذلك
القتل والصلب انما وقع على الخيال والجمال وهولا يقال لهم الالبانية
وهم قوم بالشام واليمن والارضية قالوا وانما طلب الاله من اجلنا
حتى يخلصنا ٥ زعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح احيانا
فيصدر عنه الايات من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وتفارقه
في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم بلياوس
واصحابه ٥ وحكي عنه انه كان يقول اذا صار الناس الى الملكوت
الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الى النعيم التي

وعدهم اريوس كلها لذة وراحة وسرور لا اكل فيها ولا شرب
ولا نكاح ٥ وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان فحسب
اب وابن والروح مخلوق ٥ وزعم سيالوس ان القديم جوهر واحد
اقنوم واحد له ثلث خواص واتحد كليته بجسد عيسى ٥ وزعم اريوس
ان الله تعالى واحد سماه ابا وان المسيح كلمة الله وابنه على طريق
الاصطفا وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشيا ٥ وزعم
ان لله روحا مخلوقة اكبر من ساير الارواح وانها واسطة بين الاب
والابن يودي اليه الوحي ٥ وزعم ان المسيح ابتدا جوهرا لطيفا
روحا خالصا غير مركب ولا ممزوج بشي من الطبايع وانما تدرع
بالطبايع الاربع عند الاتحاد بالجسم الماخوذ من مريم وهذا اريوس
قبل الفرق الثلث فتروا منه لمخالفتهم اياه بالمذهب ٥

من له شبهة كتاب قد بينا كيفية
تحقيق الكتاب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب
وان الصحف التي كانت لابرهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب
وفيها مناهج علمية ومسالك عملية ٥ اما العلميات فتقرير كيفية
الخلق والابداع وتسوية المخلوقات على سنن نظام وقوام يحصل
منها حكمته الازلية وينفذ فيها مشيته السرمدية ثم تقرر للتقدير
والهداية ليتقدر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم والمحتوم
ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم

والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ٥
وقال عز وجل خبرا عن ابرهيم عليه السلم الذي خلقني فهو يهدين ٥
وخبرا عن موسى عليه السلم ثم اعطى كل شي خلقه ثم هدى ٥ واما
العمليات فتزكية النفس عن دون الشبهات ٥ وذكر الله تعالى
باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية واثبات السعادات
الاخروية ولم يحصل البلوغ الى كمال العبادة الا باقامة هذين
الركنين اعني الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا هذين
النوعين وذلك قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل يوثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى فيبين ان هذا الذي اشتمل عليه
الصحف هو ما اشتمل عليه هذه المشورة وبالحقيقة هذا هو الاعجاز
المعنوي ٥ المجوس من ذلك واصحاب الاثنين
وساير فرقهم المجوسية يقال لها الدين الاكبر والملة العظمى
اذا كانت دعوة الانبياء عليهم السلام بعد ابرهيم الخليل عليه
السلم لم يكن في العموم كالدعوة الخليقة ولم يثبت لها يثبت
لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية
اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابرهيم وجميع من كان في زمان
كل واحد منهم من الدعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان

فيتلقى الوحي بطرف الروحانية

لملوكهم مرجع هو موبذان ٥ اعلم العلما واقدم الحكما يصدرون
ولا يرجعون الا الى رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين الخلفا
الوقت وكان دعوة بني اسرايل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من
الغرب وقل ما سوى ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمن الخليل
راجعة الى صنفين احدهما الصابية والثاني الحنفا فالصابية
كانت تقول انا نحتاج الى معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره
واحكامها الى متوسط يجب ان يكون روحانيا والجسماني بشر
مثلنا ياكل مما ناكل ويشرب مما نشرب بما قلنا في المادة والصورة
والصورة قالوا ٥ ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ٥
والحنفا كانت تقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط
من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتاييد والحكمة
فوق الروحانيات بما مثلنا من حيث البشرية وبما يرينا من حيث
الروحانية ويلقي الى نوع الانساني بطرف البشرية وذلك قوله
تعالى ٥ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقال عز ذكره
قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ثم لما لم يتطرق للصابية
الاقتصار على الروحانيات والتقرب اليها باعيانها والتلقي
منها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها وهي السيارة السبع
وبعض الثوابت فصابية الروم مفزعها السيارات وصابية
الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شا الله

وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر
ولا تغني عن الانسان شيا والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب
والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل عليه ملكا ما كفا
يكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الحنيفية المسهلة السمحة
احتج على عبدة الاصنام قولا وفعلا كسرا من حيث القول وكسرا
من حيث الفعل فقال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنك شيا الاية حتى جعلهم جذاذا الا كبيرهم وذلك
الزام من حيث الفعل وافحام من حيث الكسر ففرغ من ذلك كما قال
تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات
من نشا ان ربك حكيم عليم ابتدا بابطال مذاهب عبدة الاصنام
والاوثان على صنعة الموافقة كما قال تعالى وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض يعني كما اتيناه الحجة وكذلك
نريه المحجة فساق الاكرام على اصحاب الهياكل مساق الموافقة
في المبدا والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والافحام
اقوى والا فابرهيم الخليل عليه السلم لم يكن في قوله ٥ بل فعله
كبيرهم هذا كاذبا وسوق الكلام على جهة الزام غير وسوقه
على جهة الالتزام غير فلما ظهر الحجة وبين الحجة قرر الحنيفية
التي هي الملكة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين
القيم وكانت الانبيا من اولادهم ٥ كلهم يقررون الحنيفية

هذا ازيد مشركا كما لم يكن في قوله صح

وبالخصوص صاحب شرعنا صلى الله عليه وسلم كان تقريرها
قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المرض واصمى ومن
العجب ان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقترن
نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا وما كان من المشركين
حنيفا غير مشركين ثم الثنوية اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اصلين
اثنين مدبرين قديمين نفيسان الخير والشر والنفع والضر
والصلاح والفساد ويسمون احدهما النور والثاني الظلمة
وبالفارسية يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب
ومسايل المجوسية كلها تدور على قاعدتين احدهما بيان سبب
امتزاج النور بالظلمة وثانيه بيان سبب خلاص النور من الظلمة
وجعلوا الامتزاج مبدا والخلاص معادا ه المجوس
اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين
لا يجوز ان يكون قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة
ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدثت والنور لا يحدث
شرا جزويا فكيف يحدث اصل الشر ام شي اخر ولا شي يشترك في
الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهولا يقولون
المبدا الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون وزدان
الكبير والنبي الاخر وزادشت والكيومرثية يقولون كيومرث
هو ادم وقد ورد في التاريخ الهند والعجم ان كيومرث هو ادم عليه

السلم ويخالفهم ساير اصحاب التواريخ ه الكيومرثية
من ذلك اصحاب المقدم الاول الكيومرث اثبتوا اصلين
يزدان واهرمن وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن مخلوق محدث
وقالوا يزدان انه كفر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه
الكفرة ردية غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه
الكفرة وسمي اهرمن وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضر
والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعية وعقلا وجرت محاربة
بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملايكة توسطوا وصالحوا
على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن من سبعة الف سنة
ثم تخلى الظلم وتسلم الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح
ابادهم واهلهم ثم بدا برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور
وقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس
رجل يسمى مشتيه ه وامراة تسمى مشتابه وهما ابو البشر وبنت من
مسقط الثور الانعام وساير الحيوانات وزعموا ان النور خير
الناس وهم ارواح بلا اجساد فيمارون برفعهم عن مواضع اهرمن
وبين ان يلبسهم الاجساد فيمارون اهرمن فاختار لبس الاجساد
ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفر بجنود
اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده ويكون
يوم القيمة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ه

الزروانية من ذلك قالوا ان النور ابدع اشخاصها
من نور كلها روحانية نورانية ربانية ولكن الشخص الاعظم
الذي اسمه زمروان شك في شي من ذلك الشك ٥ وقال
بعضهم لا بل انذروا ان الكبير قام فزمزم تسعة الاف وتسعماية
وتسع وتسعين سنة ليكون ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال
لعل هذا العالم ليس بشر فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث
هرمن من ذلك العلم وكانا جميعا في بطن واحد وكان هرمن اقرب
من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن امه وخرج
قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زمروان فابصره
وراى ما فيه من الخبث والشر والفساد ابغضه فلعنه وطرده
فمضى واستولى على الدنيا واما هرمن فبقي زمانا لا بد له عليه وهو الذي
اتخذه قوم ربا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح
وحسن الاخلاق ٥ وزعم بعض الزبروانية انه لم يزل كان مع
الله شي ردي ٥ اما فكره رديه واما عفونه رديه وذلك
هو مصر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور
والافات وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن
من حديث الشرور والافات والفتن وكان بمعزل من السما
فاحتال حتى خرق السما وصعد وقال بعضهم كان هو في السما
والارض خالية فيه فاحتال حتى خرق السما ونزل الى الارض

الاشيا فحدث اهرمن الشيطان من صح

بجنوده كلها فهرب النور بملايكته واتبعه الشيطان حتى حاصره
في جنته وحاربه ثلثة سنة ولا يصل الشيطان الى الرب تعالى
ثم توسطت الملايكة وتصالحا على ان يكون ابليس وجنوده في قرار
الضو تسعة الاف سنة بالثلثة الاف التي قاتله فيها ثم يخرج الى موضعه
وراى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده
ولا ينقض الشرط حتى ينقض مدة الصلح فالناس في البلايا والفتن
والخزايا والمحن الى انقضا المدة ثم يعود الى النعيم الاول
وشرط ابليس عليه اللعنة ان يمكنه من اشيا يفعلها ويطلبه من
افعال رديه يباشرها فلما اتتها من الشرط اشهدا عليها عدلين ومعا
سيفيهما اليهما وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف ولست
اظن عاقلا يعتقد هذا القايل ويرى هذا اعتقاد المضمحل
الباطل ولعله كان رمزا الى ما يتصور في العقل ومن عرف الله
تعالى بجلاله وكبريايه يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمعه
بهذه الخرافات سمعه واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني
ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلا
بمعزل عن سلطان الله تعالى ثم لم يزل يرجف ويقرب بحيلة
فوثب وثبة فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الافات
والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها فصار
متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم

الراي صح

حتى راى النور

يضطرب من الحبس يري بالامات الي خلق الله تعالي فمن احياه رماه
بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال
كذلك الي يوم الحساب والقيامه وكل يوم ينقص سلطانه حتي لا
يبقي له قوة فاذا كانت القيمه ذهب سلطانه وخمدت نيرانه وزالت
قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في اجوا والجو ظلمه ليس لها حد ولا
منتهي ثم يجعل يجمع الله تعالي اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم علي
طاعة الشيطان وعصيانه ٥ ولما المسخيه فقالت ان النور كان
واحدا نورا محضا ثم امتزج بعضه فصار ظلمه كذلك الخرميه قالو
باصلين ولم يميل الي التناسخ والحلول وهم لا يقولون باحكام وحلال
وحرام ولقد كان في كل امة من الامم قوم مثل الاباحيه والمزدكيه
والزنادقه والقرامطه كان تشويش ذلك منهم وفتنه الناس مقصوره
عليهم ٥ الزرادشتيه وذلك اصحاب
زرادشت بن فورشيت الذي ظهر زمان بشتاسف بن طراسب الملك
وابوه وكان من اذربيجان وامه من الري واسمها دغدو ٥
زعموا انه لم ابنيا وملوكا اولم يكن قبله وكان اول من ملك الارض
وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهيج بن فداوك ونزل ارض
الهند وكانت له دعوة ثمه وبعده طهمورث فظهرت الصابيه
في اول سنه من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبيا وملوك
منهم منوجهر ونزل بابل وقام بها ٥ وزعموا ان موسي عليه السلام

ظهر في زمانه حتي انتهي الملك الي بشتاسف بن هراسب وظهرت
زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله تعالي خلق امر وقت ما في
الصحف الاولي والكتب الاعلي من ملكوته خلقا روحانيا فلما مضت
ثلثة الاف سنه انشد منشيه في صوره من نوره تتلالا علي تركيب
صوره الانسان واصفه به سبعين ملكا من الملايكة المكرمين
وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبني ادم غير منركه ثلثة
الاف سنه ثم جعل روح زرادشت في شجرة انشاها في اعلي عليين وغرسها
في نسله جيل من جيل الي ان يعرف باسمونه حتي تاذن بشيخ زرادشت
يلين يقوده بشوسه ابو زرادشت فصار نطفه ثم مضغه في رحم امه
فقصدها الشيطان وعزها فسمعت امه نداء من السما فيه دلاله علي
بروها وقرات ثم لما ولد ضحك ضحكة رسما من حضر واحتالوا علي ابيه حتي
حتي وضعوه بين مدرجه البقر ومدرجه الخيل ومدرجه الذيب فكان
بتهمن كل واحد منهم بحمايته عن حبسه ونشا بعد ذلك الي ان بلغ ثلثين
سنه فبعثه الله تعالي نبيا ورسولا الي الخلق فدعا فتنا الملك
فاجابه الي دينه وكان دينه عبادة الله تعالي والكفر بالشيطان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبايث وقال الظلمه والنور اصلان
متضادان وكذلك يزدان وهرمن وهما سببا موجودات العالم
وحصلت الزرائب من لغزة احدهما وحدث للصور من الزرائب المختلفه
والباري تعالي خالق النور والظلمه ومبدعهما وهو واحد لا شريك له

ولا ضد ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزرادشتية
لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت
من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما
بتقاومان وتتغالبان الى ان يغلب النور والظلمة والخير والشر
ثم ينحاز الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب انخلاص
والباري تعالى من جمعهما وخلصهما الحكمة رأيها في التركيب وبما
حصل النور اصلا وقال وجود الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص
فانه يرى انه موجود وليس بموجود حقيقة فابدع النور وجعل
الظلام تبعا لانه ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري
واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله
كتاب قد صنفه وقيل قد انزل ذلك عليه وهو زند وستا بمعنى
العالم تسمين منبه وكتبي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص
وكافتم الخلق الى عالمين يقول ان العالم ينقسم قسمين فحشر
وكفت بريبه التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني
ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلثة
اقسام نمش وكويش ونفش بعد ذلك الاعتقاد والقول
والعمل وبالثلثة يتم التكليف فاذا قام الانسان فيها خرج عن الدين
والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة
فانه النور الاكبر ويدعي الزرادشتية له معجزات كثيرة منها دخول

قوايم نوس نتاسفنج بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق
فانطلق قوايم العرش وهما فقالوا خذ واجتنبنه ومنها لم
راعصر ولما بني تعبنه فانه بصر فتعلموا فابصر الاعمى وهذا من جملة
معرفة بخاصية اختبنته وليس في المعجزات بشيء ومن المجوس
والزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والكافر دينه رئيسهم
رجل من رستاق نيسابور يقال له خواز خرج ايام ابي مسلم
صاحب الدولة وكان زرميا في الاصل بعيد البنيان نزل ذاك
ودعى المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النير ووضع لهم كتابا
وامرهم بارسال الشعور وحرم الاهمات والبنات والاخوات وحرم
عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة
وهم يتخذون الرباطات وبنوا ولوا الاموال ولا يأكلون الميتة
ولا يدخلون الحمامات رفعوا الى ابي مسلم فقتله على يأجاج نيسابور
وقالوا لاصحابه انه صعد الى السما على يزدون اصغر وسيقتل علي ينتقم
من اعدايه وهو آخر الزرادشتية وبنيوه زرادشت وعظموا الملوك الذين
عظموا زرادشت ومما جرى به زرادشت في كتاب وستا
قال سيظهر في آخر الزمان رجل اشتدر يكا ومعناه الرجل العالم اسمه
مدين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بعباده فيوقع الالفة
في ملكه واسمه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيذر يكا على اهل
العالم فيحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها

الاول وتنقاد له الملوك وتتيسر له الامور وينصب الدين الحق
ويجعل في زمانه الامن والدعه وسكون الفتن وزوال المحن
وقد نقل الجيهاني في مقالاته زرادشت في المبادي
ان دين زرادشت هو الدعوة الى دين مارسنان وان معبوده
اورمزد والملايكة المتوسطون في رسالته بهمن واردبهشت
وشهروز واسفندارمذ وخرداذ ومرداذ وقد رام ارداد
دلشفاد منهم العلوم وعرف مسايلات بينه وبينهم اورمزد من
غير توسط اولها قال زرادشت ما للشيء الذي كان ويكون وهو الان
موجودا قال اورمزد انا اول الدين فعال اورمزد
وايمانه والكلام كلامه والدين افضل من الكلام اذ العمل افضل
من القول ٥ اول ما ابدع من الملايكة بهمن وعلم الدين وخصه بموضع
النور حكانا وافتعه بذاته اذا ما فالميا كان على هذا الراي ثلثه
السوال الثاني قال لم يخلق الاشياء لها في زمان غير متناهي اذ قد حولت
الزمان نصفين نصفه متناهي ونصفه غير متناهي فلو خلقها في زمان
غير متناه كان لا يستحيل شيء منها قال اورمزد فاذا كان لا يمكن
ان يقيما اثنان لا اثم ليس الثالث قال لما ذا خلقت هذا العالم
قال اورمزد خلقت جميع هذا العالم من نفسي اما نفس الاشرار من
شرير واما السماء من راسي والارض والمعاضد من جبهتي
والشمس من عيني والقمر من اثني والكواكب من لساني وسروش وسايير

وسايير الكواكب من اذني والارض من عصب رجلي ورايت هذا
الدين اولا يكومرث تشعر به وحفظه من غير تعلم ودراسة قال
زرادشت فلما ذا رايت هذا الدين يكومرث بالوهم والفتنة
اي بالقول قال اورمزد لانك تحتاج الى ان تتعلم هذا الدين
وتعلمه غيرك ويكومرث لم يجد من يقبله فامسك عن التكلم وهذا
حينئذ لاني اقول وانت تسمع وانت تقول والناس يسمعون ويقولون
فقال له هل رايت هذا الدين قبلي غير يكومرث قال بلى رايت هذا
الدين حمر مجسما من اجل انكاره الضحاك قال اذا كنت عالما لا يقبله
فلما ذا اريته قال لوم لم اره لما وصل اليك وقد اريته ايضا فريدون
وكي كاوس وكي قباد وكرشاسب قال زرادشت خلق
العالم ونزد عبد الدين لما ذا قال كان فنا العزيز لا يمكن الا
يخلق العالم وتزوجك الدين ولو لم يتزوج امر الدين لما امكن ان
يتزوج امور العالم فلما اخذ زرادشت الدين من اورمزد الوهاب
تعلمه وعمل به وعزم في بث ما به عليه غاظ ذلك كون
الاثيم واقلقه اذ كان شريرا متمليا امر نا وظلمه وبلا ومحنه
فدعا بشياطينه واسماوم برب دنوا يلج ديو يمان روشن
وديو مرسات ديو وكلهم جميعا بالمسير الى زرادشت وقتله فعلم
زرادشت ذلك فتزاور وعزم واراق المياه بمارسنان
فانهزموا عنه مقهورين وجرح محاربات اخرى فنهزم وزرادشت

باحدى وعشرين اية من افسنا وتوارت الشياطين عن الناس
ولما بلغ زرادشت مبلغ الجمال باربعين سنة وتمت له المخاطبات
في سبع عودات الى اورمزد اكد معرفة شرايع دين الله وفرايضه
وسننه امر الله الى بستاسب الملوك واظهر ذكر الله واسمه فنفذ
امر الله ودعا اولا ملكين كانا بذلك الصقع يقال لهما بوربا راى
وبريدست فدعا هلالي دين الله والكفر بالشيطان وفعل
الخير واجتناب الشر فلم يقبلا قوله واخذتهما الغيرة فجاتهما
الريح فحملتهما من الارض ورفعت بهما في الهوا واجتمع الناس
ينظرون اليهما فغشيهما الطير من كل ناحية واتوا على لحومهما وسقطت
عظامهما الى الارض ولما بلغ بستاسب لقي منه كلما ابناه اورمزد
من الحبس والبلا حتى حدثت اثر الفرس الذي كلت قوايمه في باطن
يديه حتى لم ير اثرها في جسده واشتبهت حاله على الناس وتحيروا
اخرجه بستاسب من الحبس وساله الحال وقال تلك اية من ايات
صدقي الذي اخبرني به الهي وخالقي وشارطهم على الايمان به وان
هو دعا واخرج قوايم الفرس كما كانت فامن به بستاسب وامر بجميع
علما اهل زمانه من بابل وابدان شهر وامرهم بمحاورة زرادشت
فناظروه واعترفوا له بالفضيلة قال ومما جا به زرادشت
المصطفى من دين مارستان ان الهه اورمزد لم يزل معه شي
سماه اسمي استبه وهو نهر مضي حوله وهو فوق وان ابليس

لم يزل ولم يزل معه شي سماه استي استه وهو مظلم حوله اسفل
واول من خلق من الملايكة بهمن ثم اردبهشت ثم شهريوم
ثم اسفندارمذ ثم خرداد مرداد وخلق بعضهم من بعض
كما يوخذ السراج من السراج من غير ان ينقص من الاول شي وقال لهم
من ربكم وخالقكم قالوا انت ربنا وخالقنا وعلم اورمزد ان ابليس
يستحيل من ظلمته فاعلم ذلك الملايكة وبداه باعداد ما يورطه
ويدفع شره وارادته خلق السما في خمس واربعين يوما وسماه
كاهنباري مشورته ومعناه ظهورهما يرا اهل الدنيا الى ساير
الكاهنيات المذكورات عندهم وخلق الارض في خمسة واربعين
يوما واول من ما ابتعثه اورمزد الى الارض كيومرث وقد كان
يستنشق النسيم ثلثة الاف سنة ثم اخرجه في قامة ثلثة رجال
ولما ان جا وقت تحويل ابليس في ظلمته وارتفع وراى النور في طمع
في الاستيلا على استي اورمزد ويصيرها ظلمة ودخان السما
بليل وتم الكيومرث ثلثين سنة وصارت نطفته ثلثة اقسام
قسم امر الله بحفظه وقسم امر سروش الملك بحفظه وثلث اختطفه
الشيطان وامر اورمزد بستند التقرب الى التي صعد منها
ابليس فبقي داخل السما منقطعا عن اصله وقرمه لمنابذة
اورمزد ورام الصعود الى الجنان فدفعه عن ذلك قدر ثلثة
الف سنة ثم اعطه انه يسعى في الباطل والخسارة ويروم ما لا اعلمه

يقدر عليه فاتفق بينهما على ان يبقى ابليس وجنوده في قرار
الضو تسعة الاف سنة ويروى سبعة الاف سنة ثم يبطل
ويحتمل خلقه الاذى في هذه السنين ويصبرون عليه بما ينالهم
من الفقر والبلا والموت وساير الافات ليعوضهم منها الحياة
الدنيا ايمة في الجنان فاشترط ابليس لنفسه وشياطينه ثمنية
عشر طا الاول ان يصير معيشته خلقه من خلق الله الثاني ان
يكون ممن خلقه على خلق الله الثالث ان يسلم خلقه على خلق الله
الرابع ان يخلقه جوهر خلقه بجوهر خلق الله الخامس ان تصير
له السبيل الى ان ياخذ الطير الذي في خلق الله السادس ان يصير
له من النور الذي خلق بما يريد السابع ان يصير له من الرياح الثمن
في خلق الله التاسع ان يصير له من النار التي في خلق الله العاشر
ان يصير له من المودة والمصاهرة التي خلق ليخلط الاشرار بالاخيار
الحادي عشر ان يصير له من العقل والبصر الذي في خلق
ليعرف خلقه مسايل المنافع والمضار الثاني عشر
ان يصير له من العدل الذي خلق الله ليجعل للاشرار فيه
نصيبا الثالث عشر ان يخفى على الناس معرفة علم الصالحين
والاشرار الى يوم القيمة الرابع عشر ان يصير له السبيل
الى ان يبلغ باهل بيت الشرارة والخبث غاية الغنى
والدرجات ويصيرهم عند الناس صالحين الخامس عشر

ان يصير له السبيل الى ان يجعل كذب الاشرار مقبولا على
الاخيار السادس عشر ان يصير له السبيل الى ان يعمر من اهل
الدنيا من اراد من خلقه الف سنة او ثلثة الاف اغنيا اقويا
قادرين على ما يريدون وان يلهم الناس حتى يكونوا باعطا
الاشرار اسخا منهم باعطا الصالحين واطيب نفسا السابع عشر
ان يصير له السبيل الى فنا اهل بيت الصالحين حتى لا يعرف سهم
احد ثلثمايه وخمسين سنة الثامن عشر ان يهلك امر من يحيي
الموتى ويبقى الاخيار الى يوم القيامة فتمت البيعة واقاما
عليها واشهدا الملايكة ودفعا سيفيهما الى عدلين ان يقبلا
من رجع عن شرطه وامر الشمس والقمر والكواكب ان تجري
لمعرفة الايام والشهور والاعوام التي جعلها عدة الانظار
والامهال ومما نص عليه زرادشت ان للعالم قوة الهية هي
المدبرة بجميع ما في العالم المنهية مبادئها الى كمالاتها وهذه
القوة تسمى مشاسل وهي على لسان الصابية الاقرب وعلى
لسان الفلاسفة العقل الفعال ومنه الفيض الالهي والعناية
الربانية وعلى لسان المانوية والارواح الطيبة وعلى لسان
الملايكة وعلى لسان الشرع والكتاب الالهي الروح تنزل
الملايكة والروح فيها الثنوية هولا اصحاب
الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان

بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه
وهولاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع
والفعل والحد والمكان والاجناس والابدان والارواح ٥
المانوية ترد ذلك اصحاب مانى بن فاتك الحكيم
الذي ظهر في زمان شابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز
بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام لخمسمائة سنة
والمقرابنه وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى
عليه السلام حكى محمد بن اسحق المعروف بابي عيسى الوراق
وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم
مانى زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما
نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولا يزالا وانكر
وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين حساسين
دراكين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة
كالعقل والتدبير متضادان وفي الخير متخالفان كتخالف
تحادي الشخص للشخص والظل الظل وانما بينهما
وافعالهما في هذا الجدول

النور	الظلمة
جوهر حسن فاضل كريم	جوهر قبيح ناقص لئيم
ذكي طيب الريح حسن المنظر	خبيث منتن الريح قبيح المنظر
النفس	
نفسه خيرة كريمة حليمة نافعة عالمة	نفسها شريرة لئيمة

سفيهة ضارة جاهلة ٥ الفعل ٥ الفعل
فعلها الخير والصلاح والنفع فعلها الشر والفساد والفراغ
والسرور والترتيب والانتظام والاتقان والتشويش
والتبتير والاختلاط ٥ الحيز ٥ الحيز
جهة فوق واكثرهم على انه من موضع من جنسها جهة تحت اكرم
على انها تحيط من ناحية الشمال ٥ وزعم بعضهم انه تحت الظلام
ناحية الجنوب ٥ وزعم بعضهم انها تحت النوره
اجناسه خمسه ٥ اجناسها خمسه
اربعه منها ابدان وخامس روحها ٥ اربعه منها ابدان وخامس
روحها والابدان ٥ فالابدان هي النار والنور والريح والما
هي اكرمن ٥ والظلمه ٥ والسموم والضباب ٥ وروحها مكره
وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان ٥ الدخان وبدع
العمامه وهي تتحرك في هذه الابدان ٥ ع

الصفات ٥ الصفات

حيه حيره طاهره زكيه وقال بعضهم ٥ ميته شريره نجسه دنسه وقال بعضهم
كون النور ليل على مثال هذا العالم لا ارض كون الظلمه لم تزل على مثال هذا
وجزء ارض النور لم تزل لطيفه على غير صوره ٥ ارض وجوه ارض الظلمه لم تزل كثيفه
على غير هذه الارض بل هي على صوره جرم الشمس وشعاعها صوره هذه
الارض بل هي اكثف واصلب وراتحتها كشعاع الشمس وراتحتها طيبه طيب

كريهه انتن الرائح والوانها الوان السواد الرائحه والوانها
ج الوان نوس فرح * وقال بعضهم لاشئ الا الجسم والاجسام
على بعضهم لاشئ الا الجسم والاجسام على ثلثه انواع * ثلثة
انواع ارض الظلمة * وجسم اخر ارض النور وهي خمسة وهماك
جسم اخر هو اظلم منه وهو الجو وجسم اخر اظلم منه الطف منه
وهو الجوهر وهو نفس النور وجسم * وهو السموم قال ولم يزل يولد
اخر هو الطف منه وهو النسيم وهو روح الظلمه * شياطين وذلك
وعفو النور وقال ولم يزل يولد * ملايكة والهة واولياء على
سبيل المناكحة كما يتولد الحشرات * ليس على مناكحة بل كما تتولد
الحكمة من العفونات القذره * الحكيم والمنطق الطيب
من الناطق وملك ذلك * قال وملك ذلك العالم هو العالم
هو روحه وجمع عالمه الخير والحمد * روحه وجمع عالمه
الشر الذميمه * والنور * والظلمة
ثم اختلف المانوية
في المزاج وسببه * والخلاص وسببه
قال بعضهم ان النور والظلام لما مزجا بالخبط والاتفاق لا
بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب الامتزاج ان الديان
الظلمه تشاغلت بعض التشاغل فتطرف الروح فرأى النور
فبعث الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر

فلما رأى ذلك النور وحبه اليها ملكا من ملايكته في خمسة اجناس
من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسه النوريه بالخمسة الظلمانيه
فخالط الدخان النسيم واما الحيوة والروح في هذا العالم من النسيم
والهلاك والافات من الدخان وخالطت الحريق النار والنور
والظلمه والسموم والريح والضباب الما في العالم من منفعه وخير
وبركة من اجناس النور وما فيه من مضر وشر وفساد من اجناس
الظلمه فلما رأى ملك النور والاخراج لم يرملكا من ملايكته فخلق
هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص الاجناس النور من اجناس الظلمة
وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفا اجزاء النور من
اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي افترح بشياطين الحر والقمر
يستصفي النور الذي افترح بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض
لا يزال يرتفع لان من شانها الارتفاع الى عالمها وكذلك اجزاء النور
ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدا في النزول والتسفل
حتى تتخلص اجزاء النور من الاجناس ويبطل الامتزاج ويحل التركيب
ويصل كله الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والميعاد قال وعما
يعين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس
والكلام واعمال البر ينفع ذلك الاجزاء النورية في عمود الصبح
الى ذلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول الشهر الى النصف
ويمتلئ فيصير بدرا ثم يودي الشمس الى اخر الشهر فيرفع الشمس الى

نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي ان يميل النور الاعلى فيحالف
ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شئ في هذا العالم الا تشبث
بسبب منعقد لا يتدبر الشمس والقمر على استضائه فعند ذلك يرتفع
الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجذب السموات فيسقط
الاعلى على الاسفل ثم بوفده نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال
يضطرم حتى تتحلل ما بينهما من النور وتكون مدة الاضطرام الفا واربع
مائة وثمان وستين سنة وذكر ما في باب الالف من الحيلة وفي
اول الشابوتان ان ملك العالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شئ
وانه ظاهر وباطن وانه لا نهاية له الا من حيث تنتهي ارضه الى ارض
عالم النور وقال ايضا ان ملك عالم النور في سبعة ارضه وذكر ان المزاج
القديم هو المزاج الحار والبارد والرطب واليابس والمزاج
المحدث الخير والشر فرض ما ذكر على اصحابه العشر في الاموال
كلها والصلوات الاربع في اليوم والليلة والدعا الى الحق وترك
الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة
الاوثان وان باتي على ذي روح ما يكره وان يوتى الية مثله
في الشرايع والانبيا ان اول من بعث الله تعالى بالعلم والحكمة
ادم اول البشر ثم شيثا بعده ثم بعث بالبداة الى ارض الهند
وزادشت الى ارض فارس والمسيح كله وروحه الى بلاد الروم
والمغرب وقوله بعد المسيح اليهم ثم باتي خاتم النبيين الى بلاد

المغرب وزعم ابو سعيد المانوي ليس من مذهبنا ان الذي مضى
من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين وماتين
من الهجرة احد عشر الفا وسبعمايه سنه وان الذي بقي الى وقت الخلاص
ثلثمايه سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثنا عشر الف سنه فيكون قد بقي
من المده خمسون سنة من زمانا هذا وهو احد وخمسون وخمسمايه هجريه
فنحن في اخر المزاج وبعد والخلاص فان الخلاص الكلي واحلال البراكيب
خمسون سنه والله اعلم ٥ المزدكيه من ذلك
هو مزدك الذي ظهر في ايام قباذ والد نوشروان وان دعا قباذ الى
مذهبه فاجبه واطلع نوشروان على غدره وافترايه فوجده وقتله ٥
وحكي الوراق ان قول المزدكيه كقول كثير من المانويه في الكونين والاصلين
الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمه
يفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلمه جاهل
اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار
وكذلك الخلاص وانما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك
ينهى الناس عن المخالفه والمباغضه والقتال ٥ ولما كان اكثر ذلك انما
يقع سببه النسا والاموال فاحل النسا واباح الاموال وجعل الناس
شركا فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلا ٥ وحكي عنه انه امر بقتل
الانيس لتخلصها من البشر ومزاج الظلمه ومذهبه في الاصول والاركان
اثنا ثلثه ٥ الماء والارض والنار ٥ والما اختلفت حدث عنها مدبر

الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان من
شرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في
العالم الاعلى على هيئة قعود خسروا في العالم الاسفل وبين يديه
اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي
خسروا اربعة اشخاص موبدان والفريد الاكبر والاصفهبذ
والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر العلمين سبعة من
وزرايهم سلالار وبيشكار وبالوق وسروات وكاروان
ودستور وكوذك وهذه السبعة تدور في اثني عشر من روحانيين
خواننده دهنده استاننده برنده خورنده دونده
خيرنده كشنده زننده كننده اينده شونده باينده
فكل انسان اجتمعت هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر
صار ربا في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسروا
العالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور
من تلك الحروف شيئا انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في
عمى الجهل والنسيان والبلاده والفهم في مقابلة القوى الاربع
الروحانية وهم فوق الكوذكيه واليومسلميه والماهانيه
والاسيدجامكيه والكواكيه بنواحي الاهواز وفارس وشهر
زور والاخر بنواحي سعد وسمرقند والتاش وايلاق
الديصانية من ذلك اصحاب ديصان اثبتوا

اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل خيرا قصدا واختيارا والظلام
يفعل شرا طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور
وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم
قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحيوة والظلام ميت
جاهل عاجز جماد موات لا فعل له ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه
طبعا وخرقا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس
واحد وان ادراك النور ادراك وان سمعه وبصره وحواسه شي واحد
فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب
لانهما نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرايحة
وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة
ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك نقول في لون
الظلمة وطعمها ورايحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله وان
الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقي الظلمة باسفل صحفة منه
وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صحفة منها واختلفوا في المزاج والخلاص
فزعم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذى بها
واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسها
ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة وسلفه خشنة
واللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد
فيلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفرج فما امكنه الا

بتلك الخشونة فلا يتصور الاصول الى كمال وجوده الا بلين خشونة
وقال بعضهم بل الظلام لما اختال حتى تشبث بالنور من اسفل
صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ورفعها عن نفسه فاعتمد
عليه يلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من
وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه
فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتصويب
بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلمة اختيارا
ليصلحها الجور والقبيح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد في
عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت
وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري ه
المرقونية من ذلك اثبتوا اصلين
قديمين متضادين احدهما النور والثاني الظلمة واثبتوا
اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان
المتفاقرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع
دون النور في الرتبة وفوق الظلام وحصل من الاجتماع
والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما
حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به
ليطيب بطيبه ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم
الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحتا تحتيا

على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرحيم
حتى يخلصه من حبائل الشيطان فمن اتبعه ولم يلامس النسا
ولم يقرب الزهومات انفلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك
قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى
لا يجوز عليه مخالطة الشيطان ايضا فان الضدين ثبتا قرارا
طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما
وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور
وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ما
قالته المانوية وان كان ديسان اقدم وانما اخذ ما في
مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضا خلاف ما قال زرادشت
فانه يثبت للمتضادين بين النور والظلمة والمعدل الذي
يثبت كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز
ان يكون طبعه وجوهره من احد الضدين وهو الله الذي لا
ضد له ولا ند ه وقد حكى محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا
ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ ليس هو بنور محض
ولا ظلام محض ه وحكي عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة
ابدية وروحه ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم ه
وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لا يزالا حيين الا ان
النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور كان يتحرك

حركة مستويه مستقيمه والظلام يتحرك حركة عجز فيه
معرجه خرقا فيها كذلك اذ هجم بعض هما مات الظلام على
حاشيه من حواشي النور فابتلع النور منه قطعه على الجهل
لا على القصد والعلم وذلك الطفل الذي لا يعقل بين
الجمرة والتمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم
دبر في الخلاص فبنى هذا العالم ليتخلص ما امتزج به من النور
ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير ٥
الكينونية من ذلك والصياصيه اصحاب
التناسخ منهم حكى الجماعه جماعه من المتكلمين ان الكينونيه
فزعم ان الاصول ثلثه النار والارض والما وانما
حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذي
اثبتهما الثنويه قالوا والنار بطبعها خيره نورانيه والما
ضدها في الطبع فما رايت من خير في هذا العالم فمن النار
وما كان من شر فمن الما والارض متوسط من هولا يتعصبون
للنار شديدا من حيث انها علويه نورانيه لطيفه لا وجود
الا بها ولا بقا الا بامدادها والما يخالفها في الطبع فيخا
لفها في الفعل والارض متوسط بينهما فتركب العالم من هذه
الاصول والصاميه منهم امسكوا من طيبات الرزق
والتجوز والعبادة لله تعالى وتوجهوا في عباداتهم

امتزج

في النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبايح
والمتناسخيه منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد
والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتعب
والدعة والنصب فمرتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن
اخر جزا على ذلك والانسان ابدا في احد امرين اما في فعل
واما في جزا وما هو فيه وما مكافاه على عمل قدمه واما
على عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار في هذه الابدان
واعلى عليين درجة النبوه واسفل السافلين دركة الحيه فلا
وجود اعلى من درجه الرسالة ولا وجود اسفل من درك
الحيه ومنهم من يقول الدرج الاعلى درجة الملايكة
والاسفل دركة الشيطانيه ويخالفون لهذا المذهب ساير
الثنويه فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع اخر النور الى عالمه
الشريف الحميد وبقا اجزا الظلام في عالمه الخسيس الذميم
وانما ثبوت النيران للمجوس فاول بيت بناه افريدون بيت
نار بطوس واخر بمدينه بخارا هو بردسور واتخذ بهمن بيتا
بسجستان يدعى كركوا ولهم بيت نار في نواحي بخارا يدعى
قباذان بيت نار يسمى كوسيه بين فارس واصفهان بناه كيخسرو
واخر بقومس يسمى جزيز وبيت نار يسمى كيدكر بناه سياورش
في مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد

بستاسب وهذه البيوت كانت قبل زرادشت ثم
جدد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنساوا وامر
بستاسب ان يطلب النار كان يعظمها حمره فوجدها بمدينه
خوارزم فنقلها الي دار الجود ويسمي اذرجوا والمجوس يعظمونها
اكثر من غيرها وكيخسرو لما خرج الي غزو افراسياب
عظمها وسجد لها ويقال ان نوشروان هو الذي نقلها الي
كرمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الي نسا وفي بلاد
الروم علي باب قسطنطينيه بيت نار اتخذه بورين
اردشير فلم يزل كذلك الي ايام المهدي وبيت نار
باسفيسا علي قرب مدينه السلام لبوران بنت كسري
وكذلك بالهند والصين بيوت نيران • واما اليونانيون
فكان لهم ثلث ابيات ليست فيها نار وذكرناها • والمجوس
انما يعظمون بالنار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ٥
ومنها انها ما حرقت الخليل ابرهيم عليه السلم • ومنها ظنهم
ان التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار وبالجملة هي
قبلة لهم ووسيلة واشاره ٥ اهل الاهوا والنحل
ومنها ٥ وهولا يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما
ذكرنا واعتمادهم علي النظرة السليمه والعقل الكامل والذهن
الصافي فمن معطل بطال لا يرد عليه فكره براد ولا يهديه عقله

وفطره الي اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الي معاد الف
المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم سوي ما هو فيه من مطعم شهي
ومنظر بهي ولا عالم ورا العالم المحسوس وهولاي هم الطبيعيون
الدهريون لا يثبتون معقولا ومن محصل نوع تحصيل قد فرغ
عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام
وشريعه واسلام وظن انه اذا حصل له المعقول واثبت
للعالم مبدا ومعادا ولي الكمال المطلوب من جنسه فيكون
سعادته علي قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته
وجهله وعقله هو المشيد لتحصيل هذه السعاده ووضعه هو
المستعد لقبول تلك الشقاوه وهولاي الفلاسفه الالهيون
قالوا والشرايع واصحابها هو امور مصلحيه عاميه والحدود والاحكام
والحلال والحرام امور وضعيه واصحاب الشرايع رجال لهم حكم علميه
وربما يويدون من عند واهب الصور باثبات الاحكام ووضع
حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد ويخبرون عنه من الامور
الكاينه في الحال من احوال الروحانيين من الملايكة والعرش والكرسي
واللوح والقلم وانما هو امور معقوله لهم قد عبروا عنها بصورة خياليه
جسمانيه وكذلك ما يخبرون من احوال المعاد من الجنه والنار
مثل قصور وانهار وطيور وثمار في الجنة فهي ترغيبات للعوام
الي ما يميل اليه طباعهم وسلاسل واغلال وخزي ونكال

فترهيبات للعوام بما ينزجر وعنها والا في العالم العلوي لا
يتصور اشكال جسمانيه وصور جرمانيه هذا احسن ما يعتقدونه
في الانبيا عليهم السلام لسنا اعني بهم الذين اخذوا علومهم عن
مشكوة النبوة وانما اعني هولا الذين كان في الزمن الاول
دهريه وحشيشيه وطبيعيه والهيه وقد اغتروا بحكمهم
واستقوا باهوايهم وبدعهم ثم يتلوهم ويقرب منهم قوم يقولون
بحدود واحكام عقليه ربما اخذوا اصولها وقوانينها من هويد
بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الاخر
وهولاي الصابيه الاولى الذين قالوا بغاذيمون وهرمس وهما
شيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبيا
والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا
بمعقول وهم السوفسطائيه ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول
بالمعقول وهم الطبيعيه ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول
بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهريه ومنهم من يقول بالمحسوس
والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام
وهم الصابيه ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة ما واسلام
ولا يقول بشريعة المصطفى صلوات الله عليه وهم المجوس واليهود
والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون ونحن قد
فرضنا عمن قال بالشرايع والاديان فنتكلم الان فيمن لا يقول بهم واستبد

برايه وهوايه في مقالتهم نعوذ بالله منهم ه

الصابيه من ذلك

قد ذكر
ان الصبوة في مقابلة الحنيفة وفي اللغة صبا الرجل اذا زاغ
ومال فتحكم قيل هولاي عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبيا
قيل لهم الصابيه ويقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وهم وقد
يقولون الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال وانما مدار
مذهبهم على التعصب للروحانيات كما ان مدار مذهب
على هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابية تدعي ان مذهبنا
هو الاكتساب والحنفا تدعي ان مذهبنا هو الفطرة فدعوة
الصابيه الى الاكتساب ودعوة الحنفا الى الفطرة ه

اصحاب الروحانيات وفي العبارة

لغتان روحاني بالرفع وروحاني بالنصب من الروح
والروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر والروح
حالته الخالصة به ومذهب هولاي ان العالم صانعا فاطرا
حكيما مقدسا عن الحدثان والواجب علينا معرفة العجز
عن الوصول الى جلاله وانما نتقرب اليه بالمتوسطات
المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون
جوهرا وفعلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن
المراد الجسمانيه المبراون عن القوى الجسدانيه

المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات بالزمانية
قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا
اليهم معلمنا الاول غاذيمون وهرمس فنحن نتقرب
اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا والهتنا ووسايلنا وشفعا
ونا عند رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا ان
نطهر انفسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا
عن علايق القوى الشهوانية الغضبية حتى يحصل مناسبة
ما بيننا وبين الروحانيات فحينئذ نسال حاجاتنا منهم
ونعرض احوالنا عليهم ونصبوا في جميع امرنا اليهم فيتشفعون
لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير
والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياضتنا وفطامنا
انفسنا عن دنيات الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات
والاستمداد هو التفرغ والابتهال بالدعوات واقامة
الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المعلومات
والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتبخير البخورات
وتعزيم العزيم فيحصل لنفوسنا استعدادا واستمدادا من
غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة
واحدة قالوا والانبيا امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة

يشاركونا في المادة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب
ويساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وباية
مزية لهم لزم متابعتهم ٥ ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
واما العقل قالوا الروحانيات هم الاسباب المتوسطون في الاختراع
والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من
مبدا الى كمال يستمدون بالقوة من الحيوة القدسية ويفيضون
الفيض على الموجودات البسيطة فمنها مدبرات الكواكب السبع
السيارة في افلاكها وهي هياكلها فلكل روحاني هيكل ولكل هيكل
فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح
الى الجسد فهو مدبره وربه ومدبره وكانوا يسمون الهياكل
اربابا وربما يسمونه ابا والعناصر امهات ففعل الروحانيات
تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها افعالات في الطبايع
والعناصر فيحصل من ذلك تركيب وامتزاجات في المركبات فيتبعها
قوى جسمانية وتركب عنها نفوس روحانية مثل انواع النبات
وانواع الحيوان ثم يكون التاثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي
وتكون جزوية صادرة عن روحاني جزوي فمع جنس المطر ملك ومع
كل قطرة ملك ومنها مدبرات الاثار العلوية الظاهرة في الجو
مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح
ومما ينزل من السما مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من

الرعد والبرق والسحاب والضباب وفوس فرح والتهيب
وذوات الاذناب والهاله والهجوم وما يحدث في الارض
من الزلزلة والمياه والاجزاء الى غير ذلك ومنها قوى سماويه
للقوي السماريه في جميع الموجودات ومدبرات الهدايه السابغة
في جميع الكائنات حتى لا ترى موجودا ما حاليا عن قوه وهدايه وذا
كان قابلا لقبول ذلك واما الحالة فاحوال الروحانيات من الروح
والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار
رب الارباب كيف يخفى ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتهليل
والتقديس والتحميد والتمجيد وانهم بذكر الله وطاعته فمن
قايم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا يريد تبدل حالته
لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر
لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن ومن كروبي
في عالم التنزه ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما امرهم
وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابيه والحنفا في المفاضلة
بين الروحاني المحض والبشريه النبويه ونحن اردنا ان نورد لك
على سلك جواب وفيها فرايد لا يعمى قال

الصابيه الروحانيات ابدعت ابدا عاطلة من شي لا ماده ولا
هيولي وهي كلها جوهر واحد على سنخ واحد وجواهرها انوار
محضه لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا تنالها

الايدي ومن غايه لطافتها اختارها العقل ولا يجول فيها الخيال ٥
ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعه مولف من ماده وصوره
والعناصر منضاده مزدوجه يطنا منهما اثنان مزدوجات واثنان
منها متنافران ومن التضاد يبدو الاختلاف والمزج من شتى
والمادة والهيولي سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منهما ومن الصوره
كيف يكون كمحض الصوره والظلام كيف يساوي النور والمختلجان
الا تزدواج المضطربين في هذه الاختلاف كيف يرقى الى درجه المنفي
عنهما اجابت الحنفا بم عرفتم
معاشر الصابيه وجود هذه الروحانيات والحس ماد لكم
عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها واجوالها بتعريفها
عاديون وهرمس وشيث وادريس عليهم السلم ٥
قالت الحنفا قد ناقضتم وضع
مذهبكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط
البشري فصار نفيكم اثباتا وعلى انكاركم اقرارا ثم من المدري
بسلم ان المبدع لا من شي اشرف من المخترع لا من شي بل جانب
الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه
وروحه والثاني جسمه وجسده يعنون من حيث الروح مبدع بامر
الله تعالى ومن حيث الجسد مخترع خلقه فيه اثران امري نطفي
وقولي وفعلي فساوي الروحاني بجهه وترجح عليه بجهه خصوصا اذا

كان جهته الخليقة فانقضت جهة الاخرى بل كملت فظهرت
وانما الخطا عوض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم بين الروحاني
المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بان التفضيل للروحاني وصدقتم
لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني
المجتمع لا يحكم عاقل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرق ساواه
وبطرق سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بالمادة ولوازمها
ولم تؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مستخدما لها
بحيث لم تنازعه في شي يريده ويرضاه بل صارت معينات له
على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلت الوحدة
والبساطة وذلك تلخيص النفوس التي تدنست بالمادة
ولوازمها وصارت العايق العوايق وليت شعري ماذا
يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يروي شعر
اللفظ الرايق بالمعنى المستقيم ونعم ما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثنا سبيل

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى
قيل له خاير بين المعنى المجرد والعبارة والمعنى لا شك ان
المعنى اللطيف في العبارة الرشيقة اشرف من المعنى
المجرد واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من النبوة الا تماما

وكمالا فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم
بين كمالين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوي او ترجيح جانب الروحاني
ونحن نقول ما قولكم في كمالين احدهما كامل والثاني كامل ملك عالما
ايهما اشرف ٥ قالت الصابية نوع
الانسان لا يخلوا من قوى الشهوة والغضب وهما ينزعان الى
البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الى طباعهما
فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد
الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع
الملايكة المطهرين عنهما وعن لوازمهما ولواحقهما صافية اوضاعهم
عن النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها
لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال
بل طباعهم مجبولة على المحبة لموافقة وجواهرهم مفطورة على
الالفة والاتحاد ٥ اجابت الحنفا
بل هذه المغالطة مثل الاولى حذو الفعل بالفعل في ان الطرق
البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة
الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة عملية وقوة علمية وتلك
القوتين لها ان تجمع وتمتنع وبهاتين القوتين لها ان تقسم الامور
وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل الذي هو كالبصر فيختار العقل
النافذ له من العقايد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق

دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر ويختار بقوته العملية
من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذلة
والجبن والنذالة ويختار بها ايضا من لوازم القوة الشهوية التالف
والتودد والنداده دون الشر والمهانة والخساسة فيكون
من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذللا
وتواضعا لوليه وصديقه اذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم
القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يتوقى منه الى ارشاد
الخلايق في تزكية النفوس عن العلايق واطلاقها عن قيد
الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال ومن المعلوم
ان كل نفس شريفة عالية زكية حالها لا يكون لنفس لا ينازعها
قوة اخرى على خلاف طباعها وحكم العينين العاجز عن امتناعهما
عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المتصون الزاهد المتورع
في امساكه عن قضاء الوطن مع القدرة عليه فان الاول مضطر
عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف
وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في
استخدام القوتين فنفس النبي عليه السلم كنفوس الروحانيين
فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها
وتقدمها باستخدام النفوس التي دونها فلم يستخدمه واستعمالها
في جانب الخير والنظام فلم يستعمله وهو الكمال ه

قالت الصابية الروحانيات صورة مجردة
عن المواد وان قدر لها شخص يتعلق بها تصرفا وتدبيرا لا ممازجة
ومخالصة واشخاصها نورانية وهياكل كما ذكرنا والغرض انها
اذا كانت صورا مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة كاملة
لا ناقصة والمتوسط يجب ان يكون كاملا حتى يكمل غيره واما الموجودات
البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفوسها اما مزاجية
واما خارجية عن المزاج والغرض انها اذا كانت صورا في مواد
كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والمخرج
من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون
غير ذات ما يحتاج الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة
الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى يخرج الجسمانيات
الى الفعل والمحتاج اليه كيف يحتاج يساوي المحتاج ه
اجابت الحنفا هذا الحكم الذي ذكرتموه
وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق
لان اثر الروحانيات ما يكون وجوده بالقوة او ما فيه وجود بالقوة
ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرجه من القوة الى الفعل
فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم والعقل
له استعداد الكل شي وفيض على كل شي احدهما بالقوة
والاخر بالفعل وهذا الضرورة الترتيب في الموجودات العلوية

فان من لم يثبت الترتيب فيها لم يتمشى له قاعدة عقلية اصلا
واذا ثبت الترتيب فقد اثبت الكمال في جانب والنقصان
في جانب فليس كل روحاني كاملا من كل وجه ولا كل جسماني
ناقصا من كل وجه فمن الجسمانيات ايضا ما وجوده كامل
بالفعل وساير النفوس ايضا محتاجة اليه وذلك ايضا لضرورة
الترتيب في الموجودات السفلية وان لم يثبت الترتيب
لم يستمر له قاعدة عقلية اصلا فاذا ثبت الترتيب فقد ثبت
الكمال من جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني
ناقصا من كل وجه قالت واذا سلمتم لنا ان هذا العالم
الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان
من حيث ان ما في هذا العالم من الاعيان فهو اثار ذلك
العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم
والعالمان متقابلان والظل والشخص واذا ثبت في
ذلك العالم موجودا ما في الفعل كاملا ويصدر عنه ساير
الموجودات وجودا ووصولا الى الكمال فوجب ان يثبتوا في
هذا العالم موجودا ايضا بالفعل كاملا تاما يصدر عنه
ساير الموجودات تعلما ووصولا الى الكمال قالوا وانما
طريقنا في التعصب للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية
طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات السماوية

فكذلك احتياج كل مربوب الى رب يدبره ثم احتياج الارباب
الى رب الارباب ومن العجب ان عقد الصابية اكثر الروحانيات
قابلة منفعلة وانما الفاعل الكامل واحد عن هذا صار بعضهم
الى ان الملايكة اناث وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا
كان الفاعل الكامل المطلق واحد فما سواه قابل يحتاج الى مخرج
ما فيه بالقوة الى الفعل وكذلك نقول في الموجودات السفلية
النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل
فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي والرسول
وما هو مخرج من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امرا بالقوة
محتاجا فان ما لم يتحقق بالفعل وجودا لا يخرج غيره من القوة
الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير
بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول
من وجه وفيه فايدة اخرى وهي عند الحنفا المعقول لا يكون
معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس والا كان متخيلا مرهوما
والمحسوس لا يكون محسوسا حتى يثبت له مثال في المعقول والا
كان سرابا معدوما واذا ثبت هذه القاعدة فمن اثبت عالما
روحانيا واثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه وجوده بالفعل وفعله
اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على
قدر الاستحقاق فيلزمه ضرورة ان يثبت عالما جسمانيا ويثبت

فيه مدبرا كاملا من جنسه وجوده بالفعل وفعله اخراج
الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على
قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول
على مذهب الصابية والمدبر في هذا العالم الرسول على مذهب
الحنفا ثم يكون بين الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية
فيكون الروح الاول مصدرا والرسول مظهرا ويكون بين الرسول
وساير البشر مناسبة وملاقات خمسة فيكون الرسول موديا
والبشر قابلا قالت الصابية الجسمانيات
مركبات من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عدمية واذا
بحثنا عن اسباب الشر والفساد والسفه والجهل لم نجد لها
سببا سوى المادة والعدم وهما منبعا الشر والروحانيات
غير مركبة من المادة والصورة بل هي صورة مجردة وصورة لها
طبيعة وجودية واذا بحثنا عن اسباب الخير والصلاح والحكمة
والعلم لم نجد لها سببا سوى الصورة وهي منبع الخير فنقول
ما فيه اصل الخير او هو الخير كيف يماثل ما فيه اصل الشر
اجابت الحنفا ان ما ذكرتم في المادة
انها سبب الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو سبب الصور
كلها عند قوم وذلك هو الهيولى الاولى والعنصر الاول
حتى صار كثير من قدما الفلاسفة ان وجودها قبل وجود

العقل ثم ان سلم فالمركب من المادة والصورة كالمركب من الوجوب
والجواز عندكم فان الجواز له طبيعة عدمية وما من وجود سوى
وجود الباري تعالى الا وجود جايز بذاته واجب بغيره ان فيجب
ان يلازمه اصل الشر قالوا وان سلم لكم فعندنا صور النفوس
البشرية وخصوصا صورة النفوس النبوية كانت موجودة قبل وجود
المواد وهي المادي الاول حتى صار من الحكما الى اثبات اناس
سرمدية وهي الصورة المجردة التي كانت موجودة كالظلام حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وكانت هي اصل الخير ومبدا الموجودات ولكن لما
البست الصور البشرية لباس المادة تشبثت بالطبيعة وصارت
في المادة شبكة لها فصاح عليها الراهب الاول فبعث اليها واحدا
من عالمه والبسه لباس المادة ليخلص الصور عن الشبكة لا ليكون
هو المتشبث بها المتغمس فيها المترشح باوضارها المتدنس باثارها
والى هذا المعنى اشارة الحكما الهند ومزايا الحمامة المطوقة
والحمامات الواقعة في الشبكة ثم قالوا معاشر الصابية ابدا
تشنعون علينا بالمادة ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم تنج من
تشنيعكم فنقول النفوس البشرية وخصوصا النبوية من حيث انها
نفوس فهي مفارقة للمادة تشاركه لتلك النفوس الروحانية
اما مشاركة في النوع بحيث ان يكون التميز بالاعراض او الامور
العرضية والمشاركة في الجنس بحيث يكون الفعل بالامور الذاتية

ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد والمادة والجسد
لم ينتقص منها بل كملت هي لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت
من الامور الجسدانية وما تجسدت بها في ذلك العالم من العلوم
الجزوية والاعمال الخلقية والروحانيات فقدت هذه الابدان
لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيرا لا شر فيه وصلاحا
لا فساد له ونظاما لا قبيح فكيف يلزمنا ما ذكرتموه ٥
قالت الصابية الروحانيات نورانية
علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فكيف
يتساويان واعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشيا
وصفاتها ومراكزها ومحالها فعالم الروحانيات العلو لغاية النور
واللطافة وعالم الجسمانيات السفلي لغاية الكثافة والظلمة
والعالمان متقابلان والكمال العلوي لا للسفلي والصفتان متقابلتان
والفضيلة للنور لا للظلمة ٥ اجابت الحنفا
قالوا لسنا نوافقكم اولا على ان الروحانيات كلها نورانية ولا نساعدكم
ثانيا ان الشرف للعلو ولا نساهلكم اصلا ان الاعتبار في الشرف
بذوات الاشيا وعلينا بيان هذه المقدمات الثلثة فان فيها فوايد
اما الاول فقالوا حكمتم على الروحانيات كلها روحانها وجسمانها على
قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين هاهنا وذلك ان من قال الرو
حاني هو ما ليس بجسماني فقد دخل جواهر الشياطين والابالسة

والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك مراتب الجن اثبتها روحانية
لا جسمانية ثم من الجن من هو مسلم ومن هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق
روحا فمن الارواح ما هو خير ومنها ما هو شرير والارواح الخبيثة
اضداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من اثبات تضاد بين الجنسين
وتنافر بين الطرفين فلم يسلم دعواكم انها كلها نورانية بلى وعندنا
معاشر الحنفا الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى الباقي على
مقتضى امره فمن كان لامر الله اطوع وبرسالة رسله اصدق كانت الروحانية
فيه اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر وبشرايعه
الذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات
فلا روحاني ابلغ في الروحانية من ذوات الانبيا والرسل واما قولكم
ان الشرف للعلو ان عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة
سافل رتبة وعلما وذاتا وطبيعة ٥ واما قولكم بان الشرف بذوات
الاشيا وصفاتها ومحالها ليس بحق وهو مذهب اللعين الاول
حيث نظر الى ذاته وذات ادم عليه السلم ففضل ذاته اذ هي مخلوقة
من النار وهي علوية نورانية على ذات ادم وهو مخلوق من الطين
وهي سفل ظلماني بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فمن
كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان
على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبث فامر الباري تعالى هو
الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح من الانسان

الحيوة الحقيقة وبالحيوة يستعد العقل القريبي وبالعقل
يكتسب الفضايل ويحيث من الرذايل ومن لا يقبل لم الباري تعالى
فلا روح له ولا حيوة له ولا عقل له ولا فضيلة عنده ٥
قالت الصابية الروحانيات فضلت
الجسمانيات بقوى العلم والعمل اما العلم فلا نتكر احاطتهم
بمغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا
ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانية جزوية وعلومهم فعلية وعلوم
الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات تكسبية
من هذه الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا
ينكر ايضا فنوعلى العبادة ودوامهم على الطاعة بسبحون الليل
والنهار لا يفترون لا بلجتهم كلال ولا سامة ولا يرهقهم ملال
ولا ندامة فتحقق لها الشرف ايضا بهذه الطرق وكان امر الجسمانيات
بخلاف ذلك ٥ اجابت الحنفا
عن هذا الجواب احد هما الشرف بين الطرفين واثبات زيادة في جانب
الانبيا والثاني ان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل لما لا اولى
قالوا علوم الانبيا كلية وجزوية وفعلية وانفعالية وفطرية وكسبية
من حيث تلاحظ عقولهم عالم الغيب مفرقة عن عالم الشهادة يحصل لهم العلوم
الكلية الفطرية دفعة واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم
العلوم الجزوية الكسابة بالجولان على ترتيب وتدريج فلما كانت

للانسان علوما فطرية في المعقولات وعلوما حاصلة بالحواس عن
المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبيا كعالم بالنسبة
الى سايرالناس فنظريا تنا نظرية لهم ونظريا تهم لا فصل اليها فقط
بل محسوساتها مكتسبة لهم ولنا بكواسب الجوارح الحساس فازرجه
الانبيا لمرجحة نفسانيته وتقوسهم نفوس علوية وعقولهم عقول
قدسية وامورهم لعوالم قطرية ولو رفع حجاب من بين الفريقين
قد الكلوا افقنا ومشاركتنا في تزكي هذه العقول وتصفية هذه
الاذن والنفوس والاخذ بحجزاتهم واما بقيته والثاني انهم قالوا
من العجايب انهم لا يعلمون هذه العلوم بل يوثرون التسليم على
البصيرة والعجز على القدرة والبتي من الحول والقوة على الاستقلال
والنظر على الاكتساب ولا يدري ادري ما يفعل بي ولا بكم
على انما اتيته على علم عندي وتعلمون ان الملا يأخذ والروحانيات
باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت
بما احاط به علم الباري تعالى وتقدس بل لكل منهم مطرح نظر
ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطاروهم وخيال وانهم ان
احدا الذي اشتى تظم اليه ستيصرون وعزة لك لاحدا بي ما
اداه مما لا ينتهي مسلمون مصدقون وانما كلامي في التسليم
لما لا يعلمون والتصديق بما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ليس لنا علم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال

من ايها الكم معاشر الصابيه ان الكمال والشرف في العلم والعمل
لا في التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجه
فحصلت نهاية اقدام الملايكة والروحانيين بدايه اقدام
الشاكين من الانبيا والمرسلين قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله فعالم الروحانيات بالنسبه اليهم شهاده
وبالنسبه الينا غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبه الينا
شهاده وبالنسبه اليهم غيب والله تعالى هو الذي يعلم السر
واخفى فالكل مع علم انه لا يعلم قد احاط بكل العلم وفراغ في
بالعجز عن ادا الشكر فقد ادى كل الشكر قال
الصابيه الروحانيات لهم قوه تصريف الاجسام وتقليب الاجرام
والقوه التي لم ليست من جنس القوي التي لنا حتى يعتبر فيها كلال
ولغوب فتحسر ولكن القوي الروحانيه بالنوامس الجسمانيه كشيه
وانك ترى الكامه اللطيفه من البنان في يد ونموها تفتق البحر
وتشق الصخر وما ذلك الا لقوه ساسه فاضت عليها من القوه
السماويه ولو كانت هي من قوه من اجسامنا لما بلغت الى هذا المنتهى
فالروحانيات هي التي تتصرف في الاجسام تقليبا وتصريفا لانتقالهم
حمل الثقيل ولا ليست تحتهم فحركت الخفيف فالمراح هبت تحركهما
والسحاب بعض ما يزول تتصرف بها وكذلك النار اذا وقعت في
الجبال فتسبب فرجتها وتحلل هذه القوه عليها الوجود في

الجسمانيات واجابت الحنفاء فقالوا منا
يقتبس تفصيل القوى وتخميسها فان القوي تنقسم الى قوى
معدنيه وقوي نباتيه وقوي حيوانيه وقوي انسانيه وقوى
ملكيه والانسانيه البويه توصلها بقوه ربانيه ومعان الهيه
فتذكرا ولا وجه تركيب الانسان وترتيب القوي فيه ثم تذكر
ترتيب شرف البوه وتركيب القوي فيه ثم تخاير بين الوصفين
الروحاني منهما والجسماني وآلتك الاختياره اما شخص الانسان
فمركب من الاربعه التراب والما والهوا والنار التي
لها الطبايع الاربعه اليبوسه والرطوبه والحراره والبروده
ثم تركب فيه نفوس ثلثه احديها نفس نباتيه تنموا وتغتذي
وتولد المثل والثانيه نفس حيوانيه تحس وتتحرك بالارادة
والثالثه نفس انسانيه بها يميز ويفكر ووجود النفس الاولى من
الاركان وطبايعها وبقاوها واستمدادها منها ووجود النفس
الثانيه من الافلاك وحركاتها وبقاوها واستمدادها منها ووجود
النفس الثالثه من العقول البحته والروحانيات المرفه وبقاوها
بها واستمدادها منها ثم ان النباتيه يطلب الغذا طبعا والحيوانيه
يطلب الغذا حسا والانسانيه يطلب الغذا اختيارا وعقلا
ولكل نفس منها محل فمحل النباتيه الكبد ومقره مبدا النمو والتشو
وعن هذا جعل قيما عروق قد فاق ينفذ فيها الغذا الى الاطراف

ومحل الحيوانيه القلب ومنه مبدا تدبير الحس والحركه
وعن هذا فتح منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حراره
ما يعدل تلك البرودة وينزل منه من اثاره ما يدبر به الحركة
ومحل الانسانيه نصر فاقدبيا الدماغ منه مبدا الفكر والتعبد عن
الفكر وعن هذا فتحت له ابواب الحواس مما يلي هذا العالم وفتحت
له ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وهما هنا ثلثه اعضا معدا
لانبعثها المعدة التي تمد الكبد التي تمد القلب بنزوح الهوا
والعروق التي تمد الدماغ بالحراره فاذا التركيب الانساني
اشرف التركيب فان فيه جمع اثار العلم الجسماني والروحاني
وتركيب القوي فيه واكمل التراكيب نوعي جمع اثار الكونين والعالمين
وكل ما في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ما فيه من خواص الاجتماع
فليس للعالم البته لان الاجتماع والتركيب خاصيه لا توجد في حال
الافتراق والانحلال اعتبر فيه حال السكر والخل وحال
السكنجبين وكذلك الحكم في كل مزاج اما وجه اتصال النفس به وترتيب
القوي فيخاصه بها مما يلي هذا العالم ومما يلي ذلك العالم فاعلم ان
النفس الانسانيه جوهر هو اصل القوي المحركه والمدركه والحافظه
للمزاج تحرك الشخص بالاراده لا في جهات ميله الطبيعي وتتصرف في
اجزايه ثم في جمله وتحفظه مزاجه عن الانحلال ويدرك بالشاعر المركوزه
فيه وهي الحواس الخمس فبالقوه الماسه يدرك الالوان والاشكال وبالقوه

السامعه يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامه يدرك
الروايح وبالقوه الذايقه يدرك المطعومات وبالقوه اللامسة
يدرك الملموسات وله فروع من قوي مبثوثه في اعضا البدن
حتي اذا احس شي من اعضايه او تخيل او توهم او اشتهي او غضب
التفي العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع فيه حتي يفعل وله
ادراك وقوه وتحريك لها الادراك ممن ان يكون مثال حقيقة
المدرك متمثلا في ذات المدرك غير مباين له ثم المثال فد يكون
مثال صوره الشي وقد يكون مثال حقيقته ومثال صوره الشي يكون
ما هو محسوس سابق بالقوة الباصرة وقد غشيته عوالش عن به
عن ماهيه ولو ازيلت عنه ذلك لم توثر في كنه ماهيته مثل
اين ووضع وكيف وكم وجعيه لو توهم بدلها غيرها لم توثر في
ماهية ذلك المدرك والحس بناله من حيث هو معمور في هذه
العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجردها عنه ولا ينال الا
بعلاقة وضعيه بين حسيه وهاكيه ثم الخيال الباطن تخيله مثل
تلك العوارض لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده
عن تلك العلاقة الوضعيه التي يتعلق بها الحس فيمثل
صوره مع غيبوبته حاملها وعنده مثال العوارض ثم الفكر
العقلي يجرده عن تلك العوارض لا نفس العوارض فيعرض ماهيه
وحقيقته على العقل فيرتسم فيه حقيقته حتي كانه عمل بالمحسوس

عملا جعله معقولا ۞ واما ما هو بري في ذاته عن الشهوات
المادية منزه عن العوارض الغريبة فهو معقول له لذاته ليس
يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله ما من شانه ان يعقله فلا مثال له
يتمثل في العقل ولا ماهية له فتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة
والفكر الا ان البرهان يدلنا عليه ويرشدنا اليه وربما يلاحظ
العقل الانساني العقل الفعال فيرتسم فيه من الصور المجردة
المعقولة ارتساما بريا عن العلائق المادية والعوارض
الغريبة فيبتدر الخيال الى تمثله فيمثله في صورة خيالية
خيالة مما يناسب عالم الحس فينحدر الى الحس المشترك ذلك
المثال فيصير كانه يراه معاينا مشاهدا يناجيه ويشاهده
حتى كان العقل عمل عملا جعله محسوسا وذلك انما يكون
عند اشتغال الحواس كلها عن اشتغالها وسكون المشاعر
عن حركاتها في النوم لجماعة وفي اليقظة للابرار يا عجبا
كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين لغيره
مثله ونعود الى تركيب القوى وتعيين محالها ۞ اما
القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها الان ومشاعر
الجوهر الانساني فالاولى منها الحس المشترك المعروف
بسطاسا الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات والتها والروح
المصبوب في مبادي غضب الحس لا سيما في مقدم الدماغ

والثانية الخيال والصور والتها الروح المصبوب في البطن
المقدم من الدماغ لا سيما في الجوانب الاخير والثالثة الوهم
الذي هو الكثير من الحيوانات وهو ما به يدرك الشاة معنى
في الذيب فيفر منه وبه يدرك معنى في النوع فيفر اليه ويزدوج
به والته الدماغ في كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط
والرابعة المذكورة وهي قوة لها ان تركب وتفصل ما يليها من
الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني الوهمية المدرك
بالوهم فتارة تجمع وتارة تفصل وتارة تلاحظ العقل فيعرض عليه
وتارة يلاحظ الحس وياخذ منه وسلطانها في الجزء الاول من
وسط الدماغ وكانها قوة بالوهم وبتوسط الوهم للعقل والخامسة
القوة الحافظة وهي التي كالخزانة لهذه المدركات الحسية
والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقولات
البحتة لا ترتسم في جسم ولا في قوة في جسم والحافظة قوة في جسم
والتها الروح المصبوب في اول البطن المؤخر من الدماغ ۞
والسادسة القوة الذاكرة وهي التي يستعرض ما في الخزانة
على جانب العقل او على جانب الخيال والوهم والتها الروح
المصبوب في اخر البطن المؤخر ۞ اما المعقول الصرف المبرا
عن الشوائب المادية فلا تحل في قوة جسمانية واله جسمانية
حتى يقال ينقسم بانقسامها ويتحقق لها وضع ومثال ولهذا لم تكن

القوة الحافظة حزانه لها بل الصور الاول الذي افاض
عليها تلك الصورة صار خازنا لها حيث ما طالعته النفس
الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصورة نوعا
من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظ له
حتى كانه ذكرها بعد ما نسيها وجدها بعد ما ضلت عنه
عزيمة النفس الصافية بفتزع الى جانب القدس في تذكار
الصور الغايبة عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا وينخض
ما غاب عنها ولهذا السر الالهي اخبر الكتاب المنزل
واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب
حتى مما ركثير من الحكما الى ان العلوم كلها تذكار وذلك
ان النفوس كانت في البدو الاول في عالم الذكر ثم هبطت
الى عالم النسيان فاحتاجت الى تذكرات لما قد نسيت
معيداه الى ما كانت قد ابتدات وذكر فان الذكرى
تنفع المومنين وذكرها بايام الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية
لجسمانية وكمالات نفسانية روحانية لجسدانية فمن
قواها ما مالها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي
القوة التي تخص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط
الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما هو بحسب
حاجتها الى تكميل جوهرها فقط بالفعل وانما تخرج من القوة

الى الفعل بمخرج غير ذاتها لاحاله فيجب ان يكون لها استعداد
ونسمي عقلا هيولانيا حتى تنفعل من غيرها فانه يخرجها من الاستعداد
الى الكمال فاول خروج لها الى الفعل حصول قوة اقربي منزلة من
الصور تحصل لها عند استحضار المعقولات الاول منتهيا
لاكتساب الثواني اما بالفكر او بالحدس فيدرج قليلا قليلا
الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس
استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد ما لا يتخطاه
الى كماله المقدر له وينقصر على قوته المذكورة فيه ولا يتبين
ها هنا وجوه التفاوت بين النفوس والعقول ووجوب التزيين
فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب النفوس والانبيا
والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها
وجسمانياتها معقولاتها ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها
علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا لعوارضها ومعاشرها
وكلما ذكرنا من القوى الانسانية فهي حاصلة لهم مركبة
منهم فكلما عن جانب العزة والى جانب القدس مستندة
لشروق نور الحق فيها كان كل قوة من القوى الجسمانية والنفسانية
موكل بحفظ ما وجه اليه واستثمار ما يصلح له بل ومجموع جسده
ونفسه مجمع اثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات
وزيادة امرين احدهما ما حصل له من فايدة التركيب والترتيب

هذا الجزء الخامس

كما بينا من مثال الشكر والخلة والثاني ما اشرف عليه
من الانوار المقدسة وحيا والهاما ومناجاة واكراما
فاين للروحاني هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال
الموجود بل واين للروحانيات كلها هذا التركيب الذي
يختص بنوع الانسانية وما تعلقوا به من القوة البالغة على تحريك
الاجسام تصريف الاجرام فليس يقتضي شرفا فان ما يثبت لشي
يثبت لضده مثل ما يتضمن شرفا ومن العلوم ان الجن والشياطين
قد ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة الشاملة يعجز كثير من
الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفا وكمالا وانما
الشرف في استعمال كل قوة فيما خلقت له وامرت به وقدرت
عليه ٥ قالت الصابئة ٥
الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة
الى الخير مقصورة على نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها
البتة شائبة الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر
فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله تعالى في
حق البعض والا فوضع اختيارهم كل ينزع الى جانب الشر
والفساد اذا كانت الشهوة والغضب المركوزين فيهم يجرهم
الى جانبها واما الروحانيات فلا ينازع اختيارهم الا
التوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامتثال امره

فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتعذر عليه ما يختاره فكلما
اراد واختار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله
تعذر عليه ما يختاره فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار
اجابت الحنفا جوابين احدهما بيانه عن جنس
البشر والثاني بيانه عن الانبيا اما الاول قالوا اختيار
الروحانيات اذا كان مقصورا على احد طرفين محصورا كان
في وضعه مجبورا ولا شرف في الخير واختيار البشر متردد بين
طرفي الخير والشر فمن جانب يرى ايات الرحمن ومن طرف
يسمع وساوس الشيطان فيميل به تارة الى دعوة الحق الى امثال
الامر ويميل به طورا داعية الشهوة الى اتباع الهوى فاذا اقر
طوعا وطبعا بوحدانية الله عز وجل واختار من غير خير واكراه
طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجبورا تحت امره
تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار
افضل واشرف من اختيار المجبور فطرة كالمكره فعله كسبا
اطوع عما لا يجب خير ومن لا شهوة له ولا يميل الى المشتهى كيف
يمدح عليه وانما المدح كالمدح لمن زين له المشتهى فنهى النفس
عن الهوى الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار
الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء
مع انه من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى الخير

١ مقصورة على الصلاح التي به نظام العالم وقوام الكل ضاكما
عن الهرها يرا الى الامر لا تنظرق الى اختيارا تم ميل الفساد
بل ودرجتهم فوق ما يتندر اليه الاوهام فان العالم لا يزيد
لهم الاجل السائل من حيث هو سائل بل انما يختار لنظام كلي
وامر اعلى من ما يجزوي ثم يتضمن ذلك حصول نظام في الجزوي
تبعا لا مقصودا وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة تعالى
الله تعالى في اختياره ومشيته للكاينات لا من مشيته
كليه متعلقه بنظام الكل غير معلله بعلة حتى لا يقال
انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا ولكل شئ
علة ولا علة لفعل الله تعالى بل لا يريد الا لما علم وذلك ايضا
ليس بتعليل ولكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق
بشئ لعلة دونها الا كان ذلك الشئ حاملا له على ما يريده
خالق العلل والمعلولات لا يمكن محمولا على شئ باختياره
لا يكون معلولا لشئ واختيار الرسول المبعوث من جهته
ينوب عن اختياره كما ان امره ينوب عن امره فيسلك سبيله
ذلا ثم يخرج من قضية اختياره نظام حال وقوام امر مختلف
الوانه فيه شفا للناس فمن اين للروحانيات هذه المنزلة
وكيف يصلون الى هذه الدرجة وكيف ما تذكروته موهوم
وكل ما تذكره فمحقق مشاهده وعيانا تأمل وكلما يجلي عن الروحانيين

من كمال علمهم وقدرتهم ونفوذ اختيارهم واستطاعتهم فانما
عرفنا ذلك الانبيا والمرسلون والا فاي دليل ارشدنا
الى ذلك ونحن لم نشاهدهم ولم نستدل بفعل من افعالهم على
صفاتهم واحوالهم ٥ قال الخ الصابيه ٥
الروحانيون متخصصون بالهياكل مثل زحل والمشتري
والمريخ والشمس والزهره وعطارد والقمر وهذه
السيارات كالابدان والاشخاص بالنسبة اليها وكل ما يحدث
من الموجودات ويعرض من الحوادث وكلما مسببات هذه
الاسباب واثار هذه العلويات فنفض على هذه العلويات
من الروحانيات تصريفات وتحريكات الى جهات الخير والنظام
ويحصل من حركاتها واتصالاتها تركيبات وتاليفات وبهذا العلم
ويحدث في المركبات احوال ومناسبات فهم الاسباب الاول
والكل مسببات والسبب الاول هو السبب والاشخاص
مستخصون بالاشخاص السفليه والمشخص مماثل غير المشخص واما يجب
ان يجب على الاشخاص في افعالهم وحركاتهم اقتفا اثار الروحانيات
في افعالها وحركاتها حتى يدعى لاصحاب الهياكل وحركات افلاكها
زمانا ومكانا ووجودا وهيئة ولباسا وتحودا وتقربا وتنجيما
ودعاء وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون تقربا الى الهياكل
وتقربا الى الروحانيات الروحانيات وهو الى هو رب الارباب

ومسبب الاسباب حتى يقضي حاجته ويقبل مسئلته وسيأتي
تفصيله ما احملوه من امر الهياكل عند ذكر اصحابها ٥
اجابت الحنفا بان قالوا لان
تركتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم
مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين
والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتم لكل روحاني
هيكله خاصا له فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ونحن نثبت
اشخاصا رسلا كراما نفع اوضاعهم واشخاصهم في مقابلة
كل الكون الروحاني ٥ منها والهياكل وحركاتهم في مقابلة
حركات جميع الكواكب والافلاك وشرايعهم مراعات
حركات استندت الى تاييد الهي ووحي موزونة بميزان
العدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس
بالقسط ليست مستخرجة من الارا المظلمة ولا مستنبطة
بالظنون الكاذبة ان طابقتهما على المعقولات تفا
بقتا وان وافقتهما بالمحسوسات توافقتا كيف ونحن ندعي
ان الدين الالهي هو الموجود الاول والكاينات تقدرت
عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك
الخلقية والسنن الطبيعية توجهت اليها ولله تعالى
سنتان في خلقه وامره والسنة الامرية اقدم واسبق من

السنة الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر على السنن
ولن تجد لسنة الله تحويلا هذا من جهة الخلق ولن تجد لسنة
الله تبديلا هذا من جهة الامر والانبيا متوسطون في تقرير
سنة الامر والملايكة متوسطون في تقرير سنة الخلق والامر
اشرف من الخلق فمتوسط الامر اشرف من متوسط الخلق والا
نبيا افضل من الملايكة وهذا عجب حيث صارت الروحا
نيات الامرية متوسطات في الخلق وصارت الاشخاص الخلقية
متوسطين في الامر ليعلم ان الشرف والكمال والتركيب
لا في البساطة واليد الجسماني لا للروحاني والتوجه
الى التراب اولى من التوجه الى السما والسجود لادم افضل
من التسبيح والتمجيد والتقديس ليعلم ان الكمال في اثبات
الرجال لا في تعيين الهياكل والظلال وانهم هم الاخرون
وجود السابقون فضلا وان اخر العمل اول الفكر وان الفطرة
لمن له الخمرة وان المخلوق بيديه لا يكون كالمكون بحرفه قال
عز وجل وعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي كمن قلت له
كن فكان ٥ قالت الصابية الروحانيات
مبادي الموجودات وعالمها معاد الارواح والمبادي
اشرف بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد والمعاد كمال
فعالها عالم الكمال فالمبدا منها والمعاد اليها والمصدر عنها

او المرجع اليها بخلاف الجسمانيات وايضا فان الارواح انما نزلت
من عالمها حتى اتصلت بالابدان فتوشحت باوصاف الاجسام
ثم طهرت عنها بالاخلاق الزكيه والاعمال المرضيه حتى اتصلت
عنها فصعدت الى عالمها الاول فالنزول هو النشاة الاولى
والصعود هو الشهوة الاخرة فعرف انهم اصحاب الكمال لاشخاص
الرجال ٥ اجابت الحنفا من اين
سلمتم هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات واي
برهان اقمتم عليه وقد نقل عن كثير من قدما الحكما ان
المبادي هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاصول
منها انه نار او هوا او ما او ارض واختلاف اجزايه
مركب او بسيط واختلاف اجزايه انسان او غيره حتى
صارت جماعة الى اثبات سرمديين منهم من يقول انهم كانوا
كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الاخر وجودا من
حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجودا من حيث الروح
في ذلك العالم وعليه خرج واول الموجودات نور محمد صلى الله
عليه وسلم فاذا كان شخصه هو الاخر من جملة الاشخاص النبويه
فروحه هو الاول من جملة الارواح الربانيه وانما حصر هذا
العالم لتحس الارواح الدنسه بالاوراض الطبيعه فيعيدها
الى مبداها واذا كان هو المبدا فهو المعاد ايضا فهو

النعمة وهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحمن قالوا ونحن اذا بينا
ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان
يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا بالنفوس والارواح
والمعاد كمال لا محالة غير ان الفرق بين المبدا والمعاد مغموره
وهو الارواح في المبدا مستورة بالاجساد مستوره واحكام عاليه
واحوالها ظاهره للحس والاجساد في المعاد مغموره بالارواح
واحكام النفوس عاليه واحوالها ظاهره للعقل والا فلو نبت
الاجساد بطلنا راسا وتضمحل اصلا وتعود الارواح الى مبداها
الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فايدة
وابطل تقدير الثواب والعقاب على فعل العباد ومن
الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانيه في حال اتصالها
بالبدن اكتست اخلاقا نفسانيه فثارت هيات متمكنه فيها
تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول الازمنة
التي تميزها من غيرها ولولاها لبطلت التميز وتلك الهيات
انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمانيه بحيث لن يتصور
وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في
اجسام مزاجيه فاذا كانت النفوس لن يتصور الا معها وهي
المعينه المخصصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلا بد من
حشر الاجساد والمعاد للاجسام ٥ قالت الصابيه

طريقا في التوسل الي حضرة القدس ظاهر وشرعنا معقول فان
قدماونا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيله عملوا
اشخاصا في مقابلة الهياكل العلويه علي نسب واضافات
راعوا فيها جوهرا وصورة وعلي اوقات واحوال وهيات
اوجبوا علي من يتقرب بها الي ما يقابلها من العلويات تختما
ولباسا وتبخرا ودعا وتعزيما وتقربوا الي الروحانيات فتقربوا
الي رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيمن وشرع
ممهد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار
ونحن تلقينا مبداه من غاذيمون وهرمس العظيمين فعكفنا
علي ذلك دايمين وانتم معاشر الحنفا تقضيتم للرجال وقلتم
بان الوحي والرسالة تنزل عليهم من عند الله تعالي بواسطه
او غير واسطه فالوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله بشرا
وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السما
وهو ليس بجسماني ابصورته او بصورة البشر وما معني تصور
بصورة الغير افيخلع صورته ويلبس لباسا اخر ام يتبدل وضعه
وحقيقته ثم ما البرهان اولا علي جواز انبعاث الرسل في
صورة البشر وما دليل كل مدع منهم افتاخذ بمجرد دعواه ام لا
بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهو من خواص
النفوس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري تعالي ثم ما

الكتاب الذي جا به افهو كلام الباري تعالي وكيف يتصور في
حقه كلام او هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها
غير معقوله فكيف يسمح عقل الانسان بقبول ام لا يعقل وكيف
تطاوعه نفسه بتقليد شخص هو مثله انما يريد يتفضل عليه ولو شا
الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا في ابايينا الاولين
اجابت الحنفا بان المتكلم منا يكفونا
جواب هذا الفصل بطريقين احدهما الالزام تعرضا لابطال مذهبكم
والثاني الحجة تعرضا لاثبات مذهبنا اما الالزام قالوا انكم
ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط غاذيمون وهرمس واخذتم
بطريقتكم منهما ومن اثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد
تنقض كلامه ويخلف مرامه وزادوا هذا تقريرا بانكم
معاشر الصابيه ايضا متوسطون يحتاج اليكم في التزام مذهبكم
ومن المعلوم ان من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقتكم ولا يقف
علي صنعتكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطة بحركات
الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات
فيها واما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل علي
النسب بل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان يحيط بذلك علما
ويتيسر له عملا فقد اثبتم عالما متوسطا من جنس البشر فقد ناقض
اخر كلامكم اوله وزادوا هذا تقريرا اخر بالزام الشركة

عليهم اما الشركة في افعال الباري تعالى واما الشركة
في امره اما الشرك في افعال هو اثبات التاثيرات الهياكل
والافلاك فان عندهم الابداع الخاص للرب تعالى هو اختراع
الروحانيات ثم تفويض امور العالم العلوي اليها والفعل
الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم
السفلي اليها كمن يبني معمله وينصب اركانا للعمل من الفاعل
والمادة والاله والصورة وتفويض العمل الى التلامذة
فهولا اعتقدوا ان الروحانيات الهه والهياكل ارباب
والاصنام في مقابلة الكل بايجاد ويضع من كسبهم وفعلهم
فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى
توقعوا حجرا جمادا في مقابلة هيكل وما بلغت صنعتكم
الى احداث حيوة فيه سمع وبصر ونطق وكلام اتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون اوليست اوضاعكم الفطرية
واشخاصكم الخلقية افضل منها واشرف اوليست النسب
والاضافات النجومية في خلقتكم اشرف واكمل مما واعتنيتموها
في صنعتكم افتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما
تعملون اولستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضا
حاجة اما جلب نفع او دفع ضر فهذا العامل الصانع اقدر

اذ فيه من القوة العملية ما يستعمل بها الهيكل العلوي ويستخدم
الروحاني فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في جماد ولهذا الالزام
تفطن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان
في الاصل على مذهب الصابية فصبا عن ذلك ودعا قوة الاستعمال
والاستخدام واستظهر بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة فقال
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى وكان يريد ان يبني صرحا مثل الرصد فيبلغ به الى
حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهيئتها وكمية
ادراكها واكوارها فلربما يطلع على سر تقدير في الصنعة وما
الامر في الخلقة والفطرة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن
اغترار بنوع فطنته وكياسته في حيلته واغترارا بضرب اهمال
في مهلته مما تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا نارا محدث
بعده السامري وقد نسج على منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة
من اثر الروحاني واراد ان يرقي الشخص الجمادي عن درجة
الحيواني فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فما كان امكنه ان يحدث
فيه ما هو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه فانحسر في الطريق حتى
كان من الامر ما كان وقيل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا فيا عجبا من هذا السر حيث اغترق فرعون فادخل

النار مكافاة على دعوى الهية لنفسه واحرق العجل ثم نسف
في اليم مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء
على الحنفا يد الاستيلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني هذه مراتب الشرك
في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى اللعنين نمرود
وفرعون انهما الهان ارضيان كالالهية السماوية الروحانية
دعوى الالهية من حيث الامر لا من حيث الفعل والخلق والا
ففي زمان كل واحد منهما من هو اكبر سنا منهما واقدم في
الوجود عليهما فلما ظهر من دعواهما ان الامر كله لهما فقد ادعيا
الالهية لنفسيهما وهذا هو الشر الذي الزمه المتكلم على
الصابي فانه بما ادعى انه اثبت في الاشخاص ما يقضي به
حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير على صنعته ووقف التدبير على
معاملته وكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه
وهذا واجب الاحجاب عليه امرا في مقابلة امر الباري تعالى
والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركا اذ لم ينزل الله به
سلطانا ولا اقام عليه حجة وبرهانا كيف وما يتمسك به من
الاحكام مرتبة على هيئات فلكية فلن يبلغ قوة البشر قط الى
مراعاتها ولا نشك ان الفلك كله يتغير لحظة فلحظة يتغير
جزو من اجزائه تغير الوضع والهيئة بحيث لم يكن على تلك

الهيئة فيما سبق ولا يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومتى
تقف الحكام على تغيرات الاوضاع حتى تكون صنعته في
الاشخاص والاصنام مستقيمة فاذا لم يستقم لم يستعمل الصنعة
فكيف يكون الحاجة مقضية فقد ترفع الحاجة الى من لا يرفع الحوائج
الى اليه فقد اشرك كل الشرك واما الطريق الثاني فاقامة الحجة
على اثبات المذهب ولمتكلمي الحنفا فيه مسلكان احدهما
يسلك الطريق نزولا من امر الباري تعالى الى سد حاجات الخلق
والثاني يسلك الطريق صعودا من حاجات الخلق الى اثبات امر
الباري تعالى ثم خرج الاشكالات عليها اما الاول فقال
المتكلم الحنيف قد قامت الحجة على ان الباري تعالى خالق
الخلايق ورازق العباد فانه الملك الذي له الملك والملك
ان يكون له على عباده امر وتصريف وذلك ان حركات العباد
قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فلما كان منها
اختيار من جهتهم فيجب ان يكون للمالك فيها حكم وامر وما كان
منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها تصريف وتقدير ومن
المعلوم ان ليس كل واحد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد
لون واحد يستاثره لتعريف حكمه وامره في عباده وذلك الواحد
لا بد ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم احكامه واوامره ويجب ان
يكون مخصوصا من عند الله عز وجل بايات خلقية وحركات

تصريفيه وتقديريه يجريها على يده عند التحدي بما يدعيه
تدل تلك الايات على صدقه نازله منزله التصديق بالقول
ثم اذا ثبت صدقه وجب اتباعه في جميع ما يقول ويفعل وليس
يجب الوقوف على كل ما يامر به وينهى اذ ليس كل علم يبلغ اليه
قوة بشريه ثم الوحي من عند الله العزيز يمد حركاته الفكريه والقو
ليه والعمليه بالحق في الاركان والصدق في الاقوال والخير
في الاحوال فبطرف يماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحى
اليه وهو طرف المعنى والحقيقه قل سبحان ربي هل كنت الا
بشرا رسولا بطرف يشابه نوع الانسان وبطرف يماثل نوع
الملايكة وبمجموعهما يفضل النوعين حتى تكون بشريته فوق
بشرية النوع مزاجا واستعدادا وملكيته فوق ملكيه
النوع الاخر قبولا واذا فلا فضل ولا تغوي بطرف البشريه
ولا يزيغ ولا يطغى بطرف الروحانيه فتقرر ان امر الباري
تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحده
غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتاره عبارة العبريه
والمصدر يكون واحدا والمظهر منفردا والوحي القا الشي
الى الشي بسرعه فيلقي الروح الامري اليه دافعة واحده
بلا زمان كلمح بالبصر فيتصور في نفسه الصافيه صورة الملقي
كما يتمثل في المراة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه اما بعبارة

قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو ايات الكتاب واما
بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرف الروحاني
وقد يتمثل الملك الروحاني له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد
بعبارات المختلفه او تمثل الصورة الواحده في المرايا المتعدده
او الظلال المتكثره للشخص الواحد فيكالمه مكالمة حسيه
ويشاهده مشاهده عينيه ويكون ذلك بطرفه الجسماني
وان انقطع عنه التاييد والعصمة حتى يقومه في افكاره
ويسدده في اقواله ويوفقه في افعاله ولا تستعدوا معاشر
الصابيه تلقي الوحي على الوجه المذكور ونزول الملك على
النسق المعقول وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الرو
حاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلا يتصور نزول
الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشريه فلم لا يجوز ان يلبس
الملك لباس البشريه فالحنفيه اثبات الكمال في هذا اللباس
اعني لباس الناس والصبوة اثبات الكمال في خلع كل لباس
ثم لا يتطرق ذلك حتى يسوا لباس الهياكل اولا ثم لباس الاشخاص
والاوثان ثانيا ولقد قال راس الحنفا منبرا عن الهياكل
والاشخاص اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين واما الثاني وهو الصعود من
حاجات الناس الى اثبات امر الباري تعالى قال

الوحي لم ينقطع عنه

نوع

المتكلم الحنيف لما كان الانسان محتاجا الى اجتماع وذلك
الاجتماع على نظام وذلك النظام لم يتحقق الا بحدود واحكام
في حركاته ومعاملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لا يتعداه
وجب ان يكون بين الناس شرع يفوضه شارع بين فيه احكام
الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيوقع به
الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا
الاجتماع لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون
المحتاج اليه قايما ضرورة بحيث يكون نسبته اليهم نسبة الغني
والفقير والمعطي والسايل والملك والرعية فان الناس
لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملك اصلا كما لو كان كلهم رعايا لم يكن
رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقا الزمان وعمره لا يساوي
عمر العالم فينوب منابه علما امته ويرث علمه امنان شريعته
فيبقى سنته ومنهاجه ويضي على البرية مدى الدهر سراجه
والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركة
الانبيا وان العلما ورثة الانبيا عليهم السلام ٥
قالت الصابية الناس متماثلين
في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حد واحد وهو
الحيوان الناطق المايت والنفوس والعقول متساوية
في الجوهرية فحد النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان

والحيوان والنبات انه كمال جسم طبيعي الى ذي حيوة بالقوة
وبالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والملكية انه جوهر غير جسم
هو كمال لجسم محرك له بالاختيار عن مبدا نطقي اي عقلي بالفعل او
بالقوة فالذي هو بالفعل خاصة النفس الملكية والذي بالقوة هو
فضل النفس الانسانية واما بالفعل فقوة او هيئة لهذه النفس
مستعدة لقبول ماهيات الاشيا مجردة المراد والناس في ذلك
على استوا من القدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما
اضطراري وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس ٥
والثاني اختياري وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع
الحجب المادية وتفصيل النفس عن الصداة المانعة لارتسام
الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت
الاقدام وتشابهت الاحكام فلا ينفصل بشر على بشر بالنبوة ولا
يتحكم احد على احد بالاستماع ٥ اجابت الحنفا بان
التماثل والتشابه في الصورة البشرية والانسانية مسلم لا مرية
فيه وانما التنازع بيننا في النفس والعقل قايم فان عندنا
النفوس والعقول على التضاد والترتيب وعلينا بيان ذلك
على مساق حدودكم ومذاق اصولها فقولكم ان النفس جوهر
غير جسم هو كمال لجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس
على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء

المشركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس الانساني
والنفس الملكي فهل ازدتم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوي
حتى تميز عن الملكي كما تميز الملكي عن الانساني فان عندكم
المبدا النطقي للانسان بالقوة والمبدا العقلي للملك
بالفعل فقد تغايرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت
الطبيعي يطرا على الانسان ولا يطرا على الملك وذلك تمييز
اخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتيب واما
الكمال الذي تعرضتم انما يكون كمالا لجسم اذا كان اختيار
المحرك محمودا فاما اذا اختياره مذموما من كل وجه صار
الكمال نقصانا وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة
ونفس النفوس الشريرة حتى تكون احدهما في جانب الملكية
والثاني في جانب الشيطنة فيحصل التضاد المذكور كما حصل
الترتيب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتيب
والاختلاف بالكمال والنقصان والخير والشر اختلاف بالتضاد
فيبطل القائل ولا تظنن ان الاختلاف بين النفس الملكية
النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف
بين النفس الملكية وبين النفس الشيطانية بالنوع كما ان
الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع فكيف
لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا بالقوة والفعل والاختلاف

ثم بالخير والشر وهذا ليس وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة
في النفس باصل الفكرة وكذلك الشر طبيعة غريزية ولست
اقول فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المرتب
عليها غير فتحقق ان هاهنا نفس محرك للبدن اختيار نحو الخير
عن مبدا عقلي اما بالقوة واما بالفعل وهو كمال للجسم وليس بجسم
وهاهنا نفس محرك للبدن اختيارا نحو الشر عن مبدا نطقي
اما بالقوة او بالفعل وهو نقص للجسم وليس بجسم ولا ينبوا طبعك
عن امثال ما يورد عليك المتكلم الحنيف واما يغترفه من بحر
وليس ينحته من صخر فلربما لا يساعدك على ان الانسان نوع الانواع
وانما الاختلاف يقع نية في العوارض واللوازم بل يثبت في
النفوس الانسانية اختلافا جوهريا فيفصل بعضها عن بعض
بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة
والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري اوجب
اختلاف النوع والنوع وان شملهما اسم النفس الناطقة
والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس
لها قوة علم خاص وقوة خير وقوة شر وكمال مطلق هو اصل
الخير ونقص مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره المتكلمون
الصابي من حد الفعل انه قوة او هيئة النفس مستعدة لقبول
ماهيات الاشيا مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول

عنده ولا عند الخيفيل هو يعرض للعقل الهيولاني فقط فابن
العقل النظري وعنده انه قوة للنفس تقبل ماهيات الامور
الكلية مرجهة ما هي كلية وابن العقل العلمي وعنده انه
قوة للنفس مي يد التحريك القوة الشوقية الى ما اختار
من الحيوان لاجل غاية متوهمه وابن العقل بالملكة وهو
لاستكمال القوة الهيولانية حتى تصير قريبة من الفعل وابن
العقل بالفعل وانه استكمال النفس بصورة ما اوصورة معقوله
حتى مي ما شلوا عليها حفظها بالفعل وابن العقل المستفاد
وانه ماهيه مجرده عن المادة مرتسمه في النفس على سبيل
الحصول من خارج وابن العقول المفارقة فانها ماهيات
مجردة عن المادة وابن العقل الفعال
فانه من جهة ما هو عقل فانه جوهر صوري تذانه ماهيه
مجرده في ذاتها لا تحتاج بدعيرها من المادة وعن علايق المادة
هي ماهية كل موجود من جهه انه فعال بانه جوهر هو بالصفه
المذكورة من شانه ان يخرج العقل الهيولاني من القوه الى
الفعل بالاشراف عليه فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا
خلاف ان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت
قولها كما سمعت فاخبرني ايها المتكلم الحكيم من اي اعداد
تعد عقلك وهل ترضى بان يقال لك تساوت الاقدام في

العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة كعقل غيرك بالقوة
والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات
كاستعداد عقل غبي عوي لا يرد عليه الفكر بداد ولا ينفك الخيال
عن عقله كما لا ينفك الحس عن خياله واذا كانت الاقدام متساويه
فما هذا التوني في الاقسام واذا ثبت التوني في الفصول
فما الضرورة التي في الصعود الى درجة الاستقلال والافاده
والنزول في الهبوط الى درجة الاستعداد والاستفاده ثم هو في نوعه
ما هو عديم الاستعداد اصلا حتى ان تشبه ان يكون غفلا
وليس غفلا وبالنوع الذي تشبثه للشياطين هو من عداد ما
ذكرنا ام خارج من ذلك وانك اذا ذكرت حد الملك فانه
جوهر بسيط ذو عقلي غير مائت هو واسطه بين الباري تعالى
والاجسام السموية والارضية وعددت اقسامه انه منه ما هو
عقلي وما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمكم من حيث التضاد
ان تذكر حد الشيطان على ضدها ذكرته من حد الملكي ومنه اقسامه
وانواعه ايضا فيلزمكم ايضا من حيث الترتيب ان تذكر حد الانسان
على التقريب من ما ذكرته من حد الملك ومنه اقسامه وانواعه كذلك
حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوسا
ذو معاني نفساني عقلي وذلك هو درجة البنوة من عقل عال من حس
ومن حس عال من عقل ومن نفس مناجي ومن مناج نفساني ومن

نوح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظنن
هذه الطامة ٥ قالت الصابية حضرة
تمونا بابطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتيب
والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع
فاخبرونا ما رتبة الانبيا الى نوع الانسان وما رتبتهم
بالاضافة الى الملك والجن وساير الموجودات ثم ما مرتبته
التي عند الباري تعالى فان عندنا ان الروحانيات اعلى
مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة البهية
والمكرمون لرحمة ربكم ونراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم
من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الروحاني يتعلم من النبي
والله اعلم ٥ اجابت الحنفا بان
الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب
كيف يمكنه ان يستوفي اقسامها لكنا نعرف ان رتبة
بالنسبة الينا رتبنا الى من هو دوننا في الجنس من الحيوانات
كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقايقها ومنافعها
ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها
ونحن ما نعرفها كما ان حركاتنا بالنسبة الى الحيوانات معجزات
بحركاتهم بالنسبة الينا معجزات وكما ان نوع الانسان ملك
الحيوان بالتسخير والانبيا ملوك الناس بالتدبير وكما ان

بالنسبة

البهية

فكما انا نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات

حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبيا معجزات
الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية
حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى
تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية
حتى تميز الخير من الشر فلا التميز العقلي لها بالوجود ولا
مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبيا لان منتهى
فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في مجال القدس مما يعجز عنها
قوة البشر حتى يسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية
لا تبلغ الى غاية انتظامها وجزوياتها على سنن الفطرة
حركة كل البشر فهم في مرتبة العليا والدرجة الاولى من
درجات الموجودات كلها قد احاطوا علما بما اطلعهم الرب
تعالى على ذلك دون غيرهم من الملايكة والروحانيين
ففي الاول يكون حاله حال التعلم علمه شديد القوى
وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق ادم انبهم
باسمايهم حين كان الامر على بدو الظهور والكشف فانظر
كيف يكون الحالة في نهاية الظهور واما اضافتهم الى
جناب القدس فالعبودية الخاصة قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين قولوا انا عباد مربوبون وقوله

في فصلنا ما شيتم احق الاسما لهم واخص الاحوال بهم عبده
ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات الجلالة سبحانه باشخاصهم
اله ابرهيم اله اسمعيل واسحق اله موسي موسي وهرون
اله عيسي اله محمد صلواة الله عليهم اجمعين فكما ان من
العبودية ما هو عام الاضافه وما هو خاص الاضافة اليك
كذلك التعرف الي الخلق كالالهية والربوبية والتجلي للعباد
بالخصوصية منه ما له عموم رب العلمين ومنه ما له خصوص
رب موسي وهرون فهذه نهاية مذهبي الصابيه والحنفا
وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصي وكان
في الخاطر بعد زوايا يريد تمثيلها وفي القلم خفايا اكاد اخفيها
وعدلت منها الي ذكر حكم هرمس العظيم لا انه من جملة الفرق
فرق الصابيه حاشاه بل علي حكمه مما يدل علي تقرير مذهب
الحنفا في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية وايجاب القول
باتباع النواميس الالهية علي خلاف مذهب الصابيه

حكم هرمس العظيم المحمود اثاره المرضي
اقواله الذي تقدم الانبيا الكبار ويقال ادريس عليه
السلم وهو الذي وضع اسامي البروج والكواكب السيارة
وزينها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج
والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديد والتربيع

والمقابله
والمقارنه والرجعه والاستقامه وبين تعديل الكواكب
وتقويمها والاحكام المنسوبه الي هذه الاتصالات فغير
هرمس عليها عند الجميع وللهند وللعرب طريقه اخري في الا
حكام واخذوها من خواص الكواكب لا من طبايعها ورتبوها
علي الثوابت لا علي السيارات ويقال ان عاذيمون وهرمس
هما شيث وادريس ونطقت الفلاسفه عن عاذيمون انه
قال المنادي الاول خمسه الباري تعالي والعقل والنفس
والمكان والخلا وبعدها وجود المركبات ولم ينقل هذا عن
هرمس اول ما يجب علي المرا الفاضل بطاعة المعمودة في عادته
الموجر في عاقبته تعظيم الله وشكره علي معرفته وبعد ذلك
ضللنا موسي عليه حق الطاعة له والاعتراف بمنزلته والسلطان
عليه حق المناصحة والانقياد ولنفسه عليه حق الاجتهاد والداب
في فتح باب السعادة ولخلصايه عليه حق التجلي لهم بالود
والتسارع اليهم بالبذل فاذا حكم الاساس لم يبق عليه الا كف
الاذي عن العامة وحسن المعاشرة لسهولة الخلق انظروا
معاشر الصابيه كيف عظم امر الرسالة حتي قرن بطاعة الرسول
الذي عبر عنه بالنا موسي بمعرفة الله تعالي ولم يذكرها هنا
تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان كانت هي من الواجبات
وسيل بماذي يحسن راي الناس في الانسان قال بان يكون

لقاه لهم جميلا ومعاملته اياهم معاملة حسنة وقال مودة
الاخوان ان لا يكون لرجا منفعه او لدفع مضرة وليكن لصلاح
فيه وطباع له ٥ وقال افضل ما في الانسان من الخير العقل
واجدر الاشيا اي لا يقدم عليه صاحبه العمل الصالح ٥
وافضل ما يحتاج اليه الانسان في تدبير الامور والاجتهاد ٥
واظلم الظلمات الجهل ٥ واوثق الاسار الحرص ٥ وقال
من افضل البر ثلثه الصبر في الغضب والجود في العسرة
والعفو عند القدرة ٥ وقال من لم يعرف عيب نفسه
فلا قدر لنفسه عنده ٥ وقال الفصل بين العاقل والجاهل
ان العاقل منطقه له ٥ والجاهل منطقه عليه وقال لا ينبغي
للعاقل ان يستخف بثلثه اقوام ٥ السلطان والعلما والاخو
ان فان من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه ومن
استخف بالعلما افسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان
افسد عليه مروته وقال الاستخفاف بالموت هو احد فضايل
النفس وقال المرا حقيق ان يطلب الحكمة ويثبتها
في نفسه اولا بان لا يخرج به من المصايب التي يعم الاخيار
ولا ياخذه الكبر فيما يبلغ من الشر ولا يعير احدا بما هو فيه
ولا يعير الغني والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله
حتى لا يتفاوت ويكون سمته ما لا عيب فيه ودينه ما لا تخلف فيه

وحجته ما لا ينتقض ٥ وقال انفع الامور للناس القناعه
والرضا واضرها الشره والمحه والسخط وانما يكون كل السرور
بالقناعة والرضا وكل الحزن بالشره والسخط ويحكى عنه
فيما كتبه ان اضل الضلال والهلكة لاهله ان تعد ما في
العالم من الخير من عطية الله تعالى ومواهبه ولا يعد ما في
العالم من الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن
افترى عليه فريه لم يخلص من تبعتها حتى يجازي بها فكيف
يخلص من اعظم الفرية على الله تعالى ان جعله سببا للشرور
وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى اهلهما
لا محاله فطوبى والويل لمن جرى وصولهما الى من وصلا اليه
وعلى يديه وقال الاخا الدايم الذي لا يقطعه شي اثنان
احدهما محبة المرا نفسه في امر معاده وتهذيبه اياها في العلم
الصحيح والعمل الصالح والاخر مودته لاخيه في دين الحق فان
ذلك مصاحب اخاه في الدنيا بجسده وفي الاخرة بروحه ٥
وقال الغضب الشيطان الفضاضه والحرص شيطان الفاقه
وهما مشاكل سببيه ومفسد لكل جسد ومهلك لكل روح ٥
وقال كل شي يطاق تغيره الا الطباع ٥ وكل شي يقدر على صلاحه
غير الخلق السو وكل شي يستطاع دفعه الا القضا ٥ وقال الجهل
والحمق للنفس بمنزله الجوع والعطش للبدن لان هذين جلا النفس

في الاخر وهذين جا البدن قال احمد الاشيا عند اهل
السما والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق
في الجماعة ٥ وقال ادحض الناس حجة من شهد على نفسه
بدحوض حجته ٥ وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف
عن الاذى فدينه دين الله وخصمه له شاهد بفلج الحجة ومن
كان دينه الاهلاك والفظاظة والاذى فدينه دين الشيطان
وهو يدحض حجته شاهد على حجته نفسه ٥ وقال الملوك يحتمل
الاشيا كلها الا ثلثة قدح في الملك وافشا للسر وتعرض
للحرمة ٥ وقال لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع صغى ولا
كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغى وقال ولا
تستشيرن على عدو ولا صديق الا بالنصيحة فاما الصديق
فيقضي لذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف يضحك
اياه هابك وحسبك وان صح عقله استحى منك وراجعك
وقال بدل غريزة الجود السماحة عند العزة وعلى غريزة
الورع الصدق عند الصدق لشره وعلى غريزة الحلم العفو
عند الغضب ٥ وقال من سره مودة الناس له اياه وحسن
القول منهم فيه حقيق بان يكون على مثل ذلك لهم وقال
لا يستطيع احد ان يجوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه
من المعايب الا ان يكون له ثلثة اشيا وزير وولي وصديق

فوزيره عقله ووليه عفته وصديقه عمله الصالح ٥ وقال كل
انسان موكل باصلاح قدر من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك
الباع صلحت له اموره واذا اضاعت اضاع الجميع وقدر ذلك
نفسه ٥ وقال لا يمدح بكمال العقل ولا بكمال عفته ولا بكمال
العلم من لم يكمل عقله ٥ وقال من افضل اعمال العلما ثلثة اشيا
ان يبدلوا العدو صديقا والجاهل عالما والفاجر برا ٥ وقال
الصالح من خيره خير لكل احد ومن بعد خير كل احد لنفسه خيرا
وقال ليس بحكمة من لم يعاد الجهل ولا ينور ما لم يمحق الظلمة ولا
يطيب ما لم يرفع الشن ولا يصدق ما لم يدحض الكذب ولا يصلح
ما لم يخالف الصالح ٥ اصحاب الهياكل والاشخاص
وهولاي من فرق الصابية وقد ادرجنا مقالتهم في المناظرات
جملة ونذكرها الان تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات
لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى
فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعوا الى الهياكل
التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولا بيوتها ومنازلها وثانيا
مطلعها ومغاربها وثالثا اتصالاتها على اشكال الموافقة
والمخالفة مرتبة على طبايعها ورابعها تقسيم الايام والليالي
والساعات عليها ٥ وخامسا تقرير الصور والاشخاص والاقاليم
والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا العزايم والدعوات

وعينوا اليوم زحل مثلا يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى
وتختموا بخاتم معمول على صورته وصنعته ولبسوا اللباس الخا
صه وتبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصه وسالوا حاجتهم
منه الحاجة التي يستدعي من زحل من افعاله واثاره الخاصه به
فكان يقضي حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع
الحاجة التي يخص بالمشتري في يومه وساعته وجميع الاضافات
التي ذكرنا اليه وكذلك ساير الحاجات الى الكواكب وكانوا
يسمونها اربابا الهة والله تعالى هو رب الارباب واله الهه
ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب وكانوا يتقربون
الى الهياكل تقربا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات
تقربا الى الله تعالى لاعتقادهم بان الهياكل ابرار الروحانيات
ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم
الاحيا الناطقون بحيوة الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تدبيرا
وتصريفا وتحريكا كما تتصرف في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى
الشخص تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجايب الحيل المرتبه
على عمل الكواكب ما يقضي منهم العجب وهذه الطلسمات
المذكورة في الكتب والسحر الكهانه والتنجيم والتعزيم
والخواتيم والصور كلها من علومهم واما الاشخاص فقالوا اذا
كان لا بد من متوسط يتوسل به او شفيع يتشفع اليه والروحانيات

اصحاب

وان كانت هي الوسايل لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبها
بالالسن لم نتحقق التقرب اليها الا بهياكلها ولكن الهياكل
قد ترى في وقت ولم ترى في وقت لان لها طلوعا وافولا وظهورا
بالليل وخفايا بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه
اليها فلا بد لها من صورة اشخاص موجودة قايمة منصوبة نصب
اعيننا فنتعلق عليها ونتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها
الى الروحانيات الى الباري تعالى فنعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى فاتخذوا اصنامهم اشخاصا على مثال الهياكل السبعة
كل شخص في مقابلة هيكل فراعوا في ذلك جوهر الهيكل
اعني الجوهر الخاص به من الحديد وغيره وصورة بصورة على
الهيئة التي قصدوا فعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان والوقت
والساعة درجة ودقيقه وجميع الاضافات النجوميه من اتصال
محمود يوثر في نجاح المطالب التي تستدعي منه فتقربوا اليه في
يومه وساعته وتبخروا ببخوره الخاص به وتختموا بخاتمه ولبسوا
لباسه وتضرعوا بدعايه وعزموا بعزايمه وسالوا حاجتهم منه
فيقولون كان يقضي حاجتهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها
وذلك هو الذي اخر التنزيل عنهم انهم عبدة الكواكب اذ قالوا
بالهيتهم كما شرحنا واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان اذ
سموها الهة في مقابلة الالهة السماويه وقالوا هولاي شفعاونا

والاوثان فاصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب

عند الله تعالى وقال ناظرا الخليل عليه السلم هولاي لفريقين
فانيدا بكسر اصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه ونرفع درجات من نشا
انه ربك حكيم عليم وتلك احجه ان كرهم قولا بقوله اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ولما كان ابوه اذ هو
اعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات
التخويمية فيها حق الرعاية ولهذا كان ليشتروا لامر غيره
كان اكرايج معه واقوى الالزامات عليه اذ قال عليه
السلم لابيه اذ اتتخذ الهة اني اريك وقومك في ضلال
مبين وقال يابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا لانك جمدت كل الجمد واستعملت كل العمل حتى عملت
اصنامك في مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمي والعملي
الى ان يحدث فيها سمعا وبصرا او ان يغني عنك ونصر وضع فانك
بفطرتك وخلقتك اشرف درجة منها لانك خلقت سميعا بصيرا ضارا
نافعا والاثار السماوية فيك اظهر منها في هذا المتخذ نحلقا
والمعمول تصنعا ياليها من جنوه اذ صار المصنوع بيديك معبودا
لك والصانع لشرف المصنوع يا ابت لا تعبد الشيطان يا انه
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ثم دعاه الى الحنيفية الحقه
بالبيت فجاءه من العلم ما لم يات فابتغى احد صراطا سويا فلك

اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم فلم يقبل حجته القوليه فعدل عليه
السلام الى الكبر بالفعل فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم فقالوا من فعل
هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا رؤسهم لقد
علمت ما هولاي ينطقون ما لخصم بالفعل حيث احال الفكر على كبرهم
لما لخصم بالقول حيث حال العقل منهم وكل ذلك على طريق الاكرام الازام
عليهم والا كان الخليل عليه السلام كاذبا قط ثم عدل الى كسر مذاهب
اصحاب الهياكل وكما اراه الله تعالى الحجه على قومه قال وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاطلع على ملكوت الكونين والعالمين نشر بنا له على الروحانيات
وهياكلها وترجيحا المذهب الحنفا على مذهب الصابئة
وتقريرا ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب
الهياكل فلما جن عليه الليل اي كوكبا قال هذا ربي على سبيل
الزامه على اصحاب اصنام بل فعله كبيرهم هذا والا كان
الخليل عليه السلام كاذبا في هذا القول والحركات تلك الاشارة
ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال فانه لا يصلح ان
يكون ربا فان الاله الحق لا يتغير واذ التغير فيحتاج الى مغير
وهذا لو اعتقدتموه ربا فديما والها ازليا ولو اعتقدتموه واسطة
وقبله وشفيعا ووسيلة فالافول والزوال ايضا لا يخرجه عن الكمال

وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب
الحدوث من الافول فانهم انما التفتوا الى عمل الاشخاص
لما عرام من التخير بالافول فانام الخليل من حيث تخيرهم فاستدل
عليهم بما عرفوا بصحته وذلك ابلغ في الاحتجاج ثم لما راى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
القوم من الضالين فيا عجبا من لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهدني
ربي تؤتيه الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية
المعرفة والواصل الى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج
البداية دع هذا كله خلف قاف وارجع نبا الى من هو شاف
كاف فان الموفقة في العبارة على طريق الالزام على الخصم
ابلغ ايجاز واوضح مناهج وعن هذا قال لما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر لاعتقاد القوم ان الشمس ملك
الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون منه الانوار
وينهلون منه الآثار فلما افلت قال اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين فرفت مذهب الصابي
وبين ان الفطرة هي الحنيفية وان الطهارة فيها وان النهاية
بالتوحيد مقصورة عليه وان النجاة والخلاص متعلقة بان
الشرايع والاحكام منهاج عليها وان الانبياء والرسل مبعوثة

بتقريرها وتقريرها وان الفاتحة والخاتمة والمبدا والكمال منوطة
بتحليتهما وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج
الواضح والمسك الفائح قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه قائم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين
اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

الحربانية

وهم جماعة من
الصابية قالوا الصانع المعبود واحد وكثيرة اما الواحد ففي
الذات فالاول والاصل والازلي واما الكثير
فالانيات المشخصات في راي العين وهي المدبرات السبع
والاشخاص الارضية الخيرة الفاضلة العالمة فانه بنظرها
او بتشخص باشخاصها ولا ينطل وحدته في ذاته وقالوا هو ابدع
الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات
هذا العالم وهم الاباء والعناصر الامهات والمركبات مواليد
والاباء احيانا طغون بدون الاثار الى العناصر فيقبلها العناصر
في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق
شخص مركب من صفو فادون كدرا ويحصل مزاج كامل الاستعداد
فيتشخص الالهية في العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث في كل

اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل سنة وثلثين الف سنة
واربع مايه وخمسة وعشرين سنة زوجين من كل نوع من
الحيوانات ذكر وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع
تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها
وتوالدها فيبتدي دور اخر ويحدث قرن اخر من الانسان
والحيوان والنبات وكذلك ابدا الدهر قالوا وهذه هي القيمة
الموعودة على لسان الانبياء والافلاك دار سوى هذه الدار
وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور احيا الموتى وبعث من في القبور
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات
هيهات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة
وانما نشا اصل التناسخ والحلول من هولا القوم فان التناسخ
هو ان تنكر الاكوار والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث في
كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب في
هذه الدار لا في دار اخرى لا عمل فيها والاعمال التي نحن فيها
انما هي اجزية على اعمال سلفت كما في مبادي الادوار
الماضية والراحة والسرور والفرح والدعة
التي نجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت عنا والغم
والحزن والضحك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على
اعمال الفجور الذي سبقت منا وكذي كان في الاول وكذي

يكون في الاخر والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم ٥
واما الحلول فهو الشخص الذي ذكرناه وربما يكون بحلول ذاته وربما
يكون بحلول جزو من ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص وربما
قالوا انما الشخص بالهياكل السماوية بكلها وهو واحد وانما تظهر
فعله في واحد واحد بقدر اثاره فيه وتشخصه به وكان الهياكل
السبعة اعضاوه السبعة وكان اعضاونا السبعة هياكلنا السبعة
منها نظره فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض
ويبسط بايدينا ويجي ويذهب بارجلنا ويفعل بجوارحنا ٥
وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والقبايح والاقذار
والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة
اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر
صفوا وكدورة فلما كان من سعد وخير وصفوه فهو المقصود من
الفطرة فينسب الى الباري تعالى وما كان من نحوسة وشر
وكدر فهو التواقع ضرورة فلا تنسب الى الباري تعالى بل هي
اتفاقيات ضروريات ٥ واما مستنده الى اصل الشر والاتصال
المذموم ٥ والحرنانية ينسبون مقالتهم الى غاذيمون وهرمس
واعيانا واواذا اربعة من الانبياء ٥ ومنهم من ينتسب
الى سولوجدا فلاطن لهم ويزعم انه كان نبيا وزعموا ان او
اذي حرم عليهم البصل والجرجير والباقلي ٥ والصابيون كلهم

يصلون ثلث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت
وحرموا اكل الجزور والخنزير والكلب ومن الطير كل ماله مخلب
والحمام ونهوا السكر في الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزويج
بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم حاكم ولا يجمعون بين
امراتين ٥ واما الهياكل التي بناها الصابية على اسما الجواهر العقلية
الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى
ودونه هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل
النفس مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل
المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل
الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل
عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن ٥

الفلاسفة من ذلك

الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو
فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة اي هو محب الحكمة
والحكمة قولية وفعلية واما الحكمة القولية وهي العقلية
ايضا كل ما يعقله العاقل بالجد وما يجري مجراه مثل الرسم
وبالبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقرا فيعبر بهما عنه ٥
واما الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية
فالاول الازلي لما كان هو الغاية والكمال هو الكامل

الاول ومحمول وذلك محال في الحكمة في فعله وقعت تبعا لكمال
ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوسطات
وقعت مقصود الكمال المطلوب وكذلك في افعالنا ثم ان الفلاسفة
اختلفوا في الحكمة القولية العقلية اختلافا لا يحصى كثرة
والمتاخرون منهم خالفوا الاوايل في اكثر المسايل وكانت مسايل
الاولين محصورة في الطبيعيات والالهيات وذلك هو الكلام
في الباري تعالى والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات وقالوا
العلم ينقسم الى ثلثة اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم
الذي يطلب منها ماهيات الاشيا هو العلم الالهي الرياضي
سوا كانت الكميات مجردة عن المادة او كانت مخالطة فاحدث
بعدهم ارسطاطاليس الحكيم علم المنطق وسماه تعليمات
وانما هو مجرده عن كلام القدما والا فلم تخل الحكمة عن قوانين
المنطق قط وربما عداها الة العلوم لا من جملة العلوم فقال
الموضوع في العلم الالهي هو وجود المطلق ومسايلة البحث
عن احوال الوجود من حيث هو وجود والموضوع في العلم الطبيعي
هو الجسم ومسايلة البحث عن احوال الجسم من حيث هو جسم والمو
ضوع في العلم الرياضي هو الافعال والمقادير وبالحكمة في
الحكمة من حيث انها مجردة عن المادة ومسايلة البحث عن
احوال الابعاد الحكمية من حيث هي ابعاد الحكمية والموضوع

في العلم المنطقي هو المعاني التي في ذهن الانسان من حيث
ينادي بها الى غيرها من العلوم ومسايلة البحث عن احوال تلك
المعاني من حيث هي كذلك ه قال

الفلاسفه

ه ولما كانت السعادة هي المطلوبة
لذاتها وانما يكدح الانسان لينالها بالوصول اليها وهي لا تنال
الا بالحكمة والحكمة تنقسم الى العمل بها والى التعلم فقط
فانقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ثم منهم من قدم العملي
على العلمي ومنهم من اخر كما سيأتي فالقسم العملي هو عمل
الخير والقسم العلمي هو علم الحق قالوا والقسمان ما يوصل
اليه بالفعل الكامل والرأي الراجح عند ان الاستعانة في
القسم العملي بغيره منه اكثر والانبياء ايدوا بامداد روحانيه
لتقرير القسم العملي وبطريق من ما من القسم العلمي واحكما
نعرض الامداد عقليه تقريرا للقسم العلمي وبطرق ما من
القسم العملي فغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون وتشبيه
بالاله الحق تعالى بغاية الامكان وغاية الشيء ان يتجلى له نظام
الكون فيقف على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم
وينتظم مصالح العباد وذلك لا يتأتى الا بترغيب وترهيب
وتشكيك وتجهيل وكلما ورد به اصحاب الشرايع والملك
مقدم على ما ذكرناه عند الفلاسفه الا من اخذ علمه من مشكوة

النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد في
كمال درجتهم ه فمن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة لا يقولون
بالنبوات اصلا ه ومنهم حكماء العرب وهم شرذمة قليلة لان اكثر
حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر وبما قالوا بالنبوات ه ومنهم
حكماء الروم وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة
والى المتأخرين منهم وهم المشاؤن واصحاب الرواق واصحاب ارسطاطاليس
والى فلاسفة الاسلام الذين هم حكماء العجم والاقلم تنقيل عن العجم قبل
الاسلام مقالة في الفلسفة اذ حكمهم كانت مستفادة منتقاة كلها
من النبوات اما من الملة القديمة واما سائر الملل عند ان الفاسده
كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة فنحن نذكر مذاهب حكماء القدماء
من الروم واليونانيين على الترتيب الذي نقل من كتبهم ونتعقب ذلك
بذكر سائر الحكماء ان شاء الله تعالى فان الاصل في الفلاسفه
والمبدأ في الحكمة الروم وغيرهم كالعيال ه

الحكماء السبعة

الذين هم اساطين
الحكمة من ملطية وسابياه واثليه وفي بلادهم وهم اسماؤهم
فثاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمانيس وانبادوقليس
وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء
مثل فلوطرخيس وبقراط وديمقراطيس والشعراء والنباك
وانما يدور كلام هؤلاء في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري

تعالى واحاطته علما والكائنات كيف هي وفي الابداع وتكوين
العالم وان المبادي الاول ما هي وكم هي وان المعاد ما هو
ومتى هو وربما تكلموا في الباري تعالى بنوع حركة وسكون
وقد اعقل المتاخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم
راسا الا نكتة شاذة وربما اعترت على ابصار افكارهم اشارة
اليها تزييفا ونحن تتبعناها نقلا وتعقبناها نقدا والقينا
زمام الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلام الاوايل
والاواخر ه راي ثاليس الحكيم ه وهو اول من
تفلسف بملطية قال ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته
العقول من جهة هويته وانما يدرك من جهة اثاره وهو الذي
لا يعرف اسمه فضلا من هويته الا من نحو افاعيله وابداعه
وتكوينه الاشيا فلسنا نذكر له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا
ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شي مبدع بابدع
الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع
انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة
وجهة حتى يكون له هو صورة او حيث وحيث حتى يكون هو
ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع
هو تانيس ما ليس بايس واذا كان هو مونس الانسيات
فالتانيس لا من شي متقادم فمونس الاشيا لا يحتاج الى ان يكون

الصورة

له صورة الانس بالانسية والا فقد لزمه ان كانت عنده ان
يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا انه
قبل الابداع انما هو فقط وايضا فلو كانت الصورة عنده لكانت
مطابقة للموجود الخارج او غير مطابقة وان كانت مطابقة فليتعدد
الصور بتعدد الموجودات ولكن كلياتها مطابقة للكليات وجزوياتها
مطابقة للجزويات وليتغير بتغيرها كما يتكثر بتكثرها وكل ذلك
محال لانه ينافي الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فليست
اذا صورة عنها وانما هو شي اخر لكنه ابدع العنصر الذي فيه قال
صورة الموجودات والمعلومات كلها وانبعث من كل صورة موجود
في العالم العقلي على مثال الذي في العنصر الاول فمحل الصورة
ومنبع الموجودات هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي
والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثلا ومثال عنه قال
ومن كمال ذات الاول الخلق انه ابدع مثل هذا العنصر فما يتصوره
العامة في ذاته تعالى ان فيها الصور يعني صور المعلومات فهي
في مبدعه ويتعالى بوحدانيته وهويته عن ان يوصف بما يوصف
به مبدعه ه ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع الاول هو الما
قال الما قابل كل صورة ومنه ابداع الجوهر كلها من السما والارض
وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني
فذكر ان من جمود الما تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهوا

ومن صفوة الهوا تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت
السما ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب
فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل
فيها اليه قال والما ذكر والارض انثى وهما يكونان سفلا والنار
ذكر والهوى انثى وهما يكونان علوى وكان يقول ان هذا العنصر
الذي اول واخر هو المبدا وهو الكمال وهو العنصر الجسمانية
والجرمية لا انه عنصر الروحانية البسيطة ثم هذا العنصر له صفو
وكدر فما كان من صفوه فانه جسما وما كان من كدر فانه يكون
جرما والجرم يدثر والجسم لا يدثر والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف
باطن وفي النشاة الثانية يظهر الجسم ويدثر الجرم وتكون الجسم
اللطيف ظاهرا والجرم الكثيف داثرا وكان يقول ان فوق السما
عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر
العقل ان يقف على تلك الحسن والبها وهي مبدعة من عنصر لا
يدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة تحته
ودونه وهو الدهر المحض من نحو اخره لا من نحو اوله واليه تشتاق
العقول والانفس والذي سميناه الديمومة والسرمد والبقا
في حد النشاة الثانية ويظهر بهذه الاشارات انه لما اراد
بقوله الما هو المبدع الاول اي هو مبدع المركبات الجسمانية
لا المبدا الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان

العنصر الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها فاثبت في
العالم الجسماني له مثلا لا يواريه في قبول الصور كلها ولم يجد
عنصرا على هذا النهج مثل الما فجعله المبدع الاول في المركبات
وانشا الاجسام والاجرام السماوية والارضية في التورية في السفر
الاول مبدا الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت
اجزاوه فصارت ما ثم ثار من الما بخارا مثل الدخان فخلق منه السموات
وظهر على وجه الما زبد مثل زبد البحر فخلق الارض منه ثم ارساها
بالجبال وكان تاليس الملطي انما يلقي مذهبه من هذه المشكوة النبوية
والذي اثبته من العنصر الاول الذي هو منبع العنصر شديد الشبه
باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام
المعلومات والصور الموجودات والخبر عن الكائنات والما على
القول الثاني شديد الشبه بالما الذي عليه العرش وكان عرشه على
الما ٥ راي انكساغورس وهو ايضا من اهل ملطية
راي في الوحدانية مثل ما راي تاليس وخالفه في المبدا الاول
قال ان مبدا الموجودات هو متشابه الاجزا وهي الطاق اجزا
اجزا لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله
العلوي منه والسفلي لان المركبات مسبوقة بالبسايط والمختلفات
مسبوقة ايضا بالمتشابهات اليست المتشابهات كلها انما امتزجت
وتركبت من العناصر وهي بسايط متشابهة الاجزا اليس الحيوان

والنبات وكل ما يتغذى فانما يتغذى من اجزا متشابهه او
غير متشابهه فيجتمع في المعدة فيصير متشابهة ثم يجري في
العروق والشريانات فيستحيل اجزا مختلفه مثل الدم واللحم
والعظم ٥ وحكي عنه ايضا انه وافق ساير الحكما في المبدا الاول
انه العقل والفعال غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق تعالى
ساكن غير متحرك ٥ ويستشرح القول في السكون والحركة له تعالى
ونبين اصطلاحهم في ذلك ٥ وحكي فرفوريوس عنه انه قال
ان اصل الاشيا جسم واحد موضوع الكل ولا نهاية له ولم يبين ما ذلك
الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام
والقوى الجسمانية والانواع والاصناف وهو اول من قال بالكمون
والظهور حيث قدر الاشيا كلها كامنة في الجسم الاول وانما الوجود
ظهورها من ذلك الجسم نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا وتكاثفا
وتخلخلا كما تظهر السنبلة من الحبة الواحدة والنخلة الباسقة
من النواة الصغيرة والانسان الكامل الصورة من النطفة المهينة
والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن كمون وفعل عن قوة وصورة
عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشي اخر سوى
ذلك الجسم الاول ٥ وحكي عنه انه قال كانت الاشيا ساكنة ثم
ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضعها موضعها من عال
ومن سافل ومن متوسط ومن متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في

الحركة ومن دايرين افلاك متحرك على الدوران ومن عناصر
متحرك على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في
الجسم الاول من الموجودات ٥ ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة
وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا البدا الاول عنده ذلك
الجسم فمقتضى مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشاة
الاولى هي الظهور فيقتضي ان تكون النشاة الثانية هو الكمون وذلك
قريب من مذهب من يقول بالهيولى الاولى التي حدثت الصور الا
انه اثبت جسما غير متناهي بالفعل هو متشابهة الاجزا واصحاب
الهيولى لا يثبتون جسما بالفعل وقد زدن عليه الحكما المتاخرون
في اثباته جسما مطلقا لم يعين له صورة سماوية او عبرية وفي نفيه
النهاية عنه وفي قوله بالكمون والظهور وفي بيانه سبب الترتيب
وتعيينه المرتب وانما عقبت مذهبه براي ثاليس لانهما من اهل ملطية
متقاربان في اثبات العنصر الاول فيه الصور متمثلة والجسم الاول
والموجودات فيه كامنة ٥ وحكي ارسطاطاليس عنه ان الجسم
الذي منه الاشيا غير قابل الكثرة قال واومى الى ان الكثرة
جات من قبل الباري تعالى ٥ راي انكسيمانس
من ذلك وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور
بالخير عندهم قال ان الباري تعالى ازلي لا اول له ولا اخر هو
مبدا الاشيا ولا يدركه هو المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لا هو نفسه

بتشبيهه وكل هويه فمبدعة منه هو الواحد وليس واحد
الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل
مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في عمله
الاول والصور عنه بلا نهاية قال لا يجوز في الراي الا احد قولين
اما ان يقول له ابدع ما في عمله واما ان يقول انما ابدع اشيا لا يعلمها
وهذا القول مستبشع وان قلنا ابدع ما في عمله فالصور اوليه
بازليه وليس يتكثر ذاته بتكثير المعلومات ولا يتغير بتغير
ها قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت
عنها ببدعة الباري تعالى فرتبت العنصر في العقل الوان الصور على
قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك
الطبقات صور كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصورة في المراة
الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى
لا يحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك
الصورة فيها على الترتيب ولم يزل في العالم هذا العالم على
قدر طبقات العوالم حتى قلت انواع الصور في الهيولى وقلت
الهيولى وصارت منها هذه الصور الرديه الكثيفه التي لم يقبل
نفسا روحانيه ولا نفسا حيوانيه ولا نباتيه وكل ما يقوى على
قبول حيوة وحس فهو بعد في تلك الانوا وكان يقول ان هذا
العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من اجل انه سفل تلك

العوالم ونقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرمى
وقال انما يثاب هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك
العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى نباته الى ان يصفى العقل
جزوه الممتزج به ويصفى النفس جزوها المحتاط فيه فاذا صفى الجزوان
عنه دثرت اجزا هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت
ذلك القليل من النور وبقيت الانفس الدنسه الخبيثة في هذه الظلمه
بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة ولا سكون ولا سلوة ٥
ونقل ايضا ان اول الاوايل من المبدعات عنه الهوا ومنه تكون جميع
ما في العالم من الاجرام العلويه والسفليه وقال ما لون من صفو
الهوا المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل
الدنس والخبث وما لون من كدر الهوا كثيف جسماني يدثر ويدخله
الدنس الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهوا من العوالم
فهو من صفوة ذلك عالم الروحانيات وما دون الهوا من العوالم
فهو من كدرة ذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث
به من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص عنه من لم يسكن اليه
فيصعد الى عالم كثير اللطافه دايم السرور ولعله جعل الهوا اول
الاوايل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوايل
لموجودات الروحاني وهو على مثال مذهب ثاليس اذ اثبت العنصر
كالما في مقابلته وقد اثبت العنصر والهوا في مقابلته وترك العنصر

عنه هوه

العالم

منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور وترتيب
الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكوة النبوات
اقتبس وبعبارات التبس والله اعلم بالصواب

راى انباذقلس من ذلك

وهو من الكبار
عند الجماعة دقيق النظر رقيق المعاني في الاعمال وكان
في زمن داوود النبي عليه السلم مضى اليه وتكفى منه
واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد
الى يونان فاذا قال ان الباري تعالى لم تزل هويته
فقط وهو العلم المحض والارادة المحضة وهو الجود والعز
والقدرة والعدل والخير والحق لا ان هناك قوى مسماه
بهذه الاسما بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لانه ابدع من
شي ولا شيا كان معه فابدع الشي البسيط الذي هو اول
البسيط المعقول وهو العنصر الاول ثم اكثر الاشيا المبسوطة
من ذلك المبدع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات
من المبسوطات وهو مبدع الشي واللاشي العقلي الفكري
والوهمي اي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة
والخيالية والحسية ٥ وقال ان الباري تعالى ابدع الصور
لا بنوع ارادة مستانفة بل بنوع انه عقله فقط وهو العلم
والارادة فاذا كان المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها

فالعلة ولا معلول والا فالمعلول مع العلة معينة بالذات
فاذا جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس
هو عين العلة وان يكون المعلول ليس اولا بكونه معلولا
من العلة ولا العلة بكونها علة اولى من المعلول فالمعلول
اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة العلل كلها اي
علة كل معلول تحتها فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة
من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول
فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسط العقل
والثالث بتوسطهما النفس والنفس وهذه بسايط ومبسو
طات وما بعدها مركبات وذكر المنطق لا بغير ما
عند العقل لان العقل اكبر من المنطق من اجل انه بسيط
والعقل والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحد ويتعدد
فيجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف الباري تعالى
الا صفة واحدة وذلك هو ولا شي من هذه العوالم بسيط انه صح
ولا مركب فاذا قال هي ولا شي فقد كان الشي واللاشي
مبدعين ثم قال انبذقلس العنصر الاول بسيط من نحو
ذات العقل الذي دونه وليس هو بسيط مطلقا اي واحدا
يختار نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيبا
عقليا وحسيا فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة

وعنهما ابدعت الجوهر البسيطة الروحانيه والجواهر
المركبه الجسمانيه فصارت المحبة والغلبه وعنهما
ابدعت الجواهر البسيطة صنفين او صورتين للعنصر مبدا
ين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة
الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبه والمركبات كلها
على طبيعتي المحبه والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدا
رهما في المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيا
قال بهذا المعنى ايتلفت المزدوجات بعضها ببعض
نوعا بنوع وصنفا بصنف واختلفت المتضادات فتنافر
بعضها عن بعض نوعا عن نوع وصنفا عن صنف فلما كان
من الايتلاف والمحبه فمن الروحانيات وما كان فيها
من الاختلاف والغلبة فمن الجسمانيات وقد يجتمعان
في نفس واحده باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبه
الى المشتري والزهره والغلبة الى زحل والمريخ فكانهما
تشخصا بالسعدين والنحسين ولكلام ابندقلس مساق
اخر قال ان النفس النامية قشر النفس البهيمية الحيوا
نيه والنفس الحيوانية قشر النفس المنطقيه والمنطقه
قشر للعقليه وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى
لبه وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس

النامية جدا للنفس الحيوانيه وهذه روحا لها وعلى ذلك
حتى ينتهي الى العقل وقال لما صور العنصر الاول في العقل
ما عنده من الصور المعقولة الروحانيه وصور العقل في
النفس ما استفاد من العنصر صورة النفس الكلي في الطبيعة
الكليه ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة
لا يشبهها ولا هي شبيه بالعقل الروحاني اللطيف فلما
نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد
والقشور ساح من الصور الحسنه الشريفه البهيه وهي
صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفه الروحانيه
حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتميز بين القشور واللبوب
فتصعد باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزوية اجزا
للنفس الكليه كاجزا الشمس والمشرقه على منافذ البيت
والطبيعة الكليه معلوله للنفس وفرق بين الجزو وبين
المعلول فالجزو غير والمعلول غير ثم قال وخاصة
النفس الكلية المحبه لانها لما نظرت الى العقل ونهايه
احبته وامق عاشق لمعشوقه فطالب الايجاد به وتحركت
نحوه وخاصة الطبيعة الكلية لانها لما وجدت لم يكن لها
نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما
بل انحبست منهما قوى متضاده اما في بسايطها فمتضادات

الاركان واما في مركباتها فمتضادات القوى المزاجيه
والطبيعيه والنباتيه والحيوانيه فرجحت عليها بعدها
عن كليتهما وطاوعتها الاجزاء النفسانيه مغترة بعالمها
العزار العذار وكنت الى الذات جنسيه من مطعم ومشرب
ومشرب ومنكح ومنظر ومسمع وملبس وطرب ومنظر سمي ونسيب
ما فطبعت عليه من ذلك اليها والحس والكمال النفساني
الروحاني العقلي فلما رات النفس الكليه تمردها واغترارها
بها اهبطت اليها جزءا من اجزائها هواذكى والطف
واشرف من هياكل النفس الجسميه والنباتيه ومن تلك
النفوس المغترة بجسمانيات النفس تمردها وتجيب الى النفوس
المغترة بعالمها وتذكرها ما نسيت وتعلمها ما جهلت وتطهرها
عما دنستها به وتزكيها عما تجسنته وذلك الجزء الشريف
هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل
والعنصر الاول من رعاياه الاول المحبه والغلبة فيالف بعض
النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشتد على بعضها بالقهر
والغلبة وتارة يدعوا باللسان من جهة المحبه لطفا وتارة
يدعوا بالسيف من جهة الغلبه عنفا فتخلص النفوس الجزئية
الشريفه التي اعترفت بمولياتها النفس المزاجيتين عن التمويه
الباطل والتشويه الزائل السائل وتبقى النفوس السافلين

كسوة النفس الشريفه وتنقلب صفة الشهوبه الى محبة الخير
والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبيه الى العلية فيغلب
الشر والباطل والكذب فتقعد النفس الجزئية الشريفة
الى عالم الروحانيين بما جبلها فيكونان حيدا في ذلك العالم
كما كانا حيدا لها في هذا العالم ٥ وقد قيل ان كانت الدوله
واحدة لاحد اجناس الشر كلها فيغلب بجنبهم له اضداده ومما
نقل عن اينيذ قلس انه قال العالم مركب من الاستقسات
الاربع فاذ ليس فيها شيء ابسط منها وان الاشياء كامنه بعضها
في بعض وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو وقال
لا يستحيل الهوا ناريا والماهوا ولكن ذلك كاثف وتخلخل
وكمون وظهور وتركب وتحلل وانما التركيب في المركبات
بالمحبة والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون ٥ ومما
نقل عنه ان تكلم في الباري تعالى بنوع حركه وسكون فقال
انه متحرك بنوع سكون لان العنصر والعقل متحركان بنوع سكون
وهو مبدعهما ولا يحتمل ان المبدع اكبر لانه علة كل متحرك
وساكن وشايعه على هذا الراي فيثاغورس ومن بعده من
الحكما الى افلاطن وماريون الاكبر وذيمقراط والشاعر
لوقن فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النفسل عن انكساغو
رس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا

محدثة ثم قال الا ان يقولوا ان تلك السكون فوق هذه الحركة
كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهولاي ما عنوا بالحركة
والنقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة
وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية
والتقدم ينافي هذه المعاني كلها ومن يحترز ذلك الاحتراز
عن التكثر فكيف يحاذف هذه المحاذفة في التغير فاما
الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والا
نتقال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا
هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا والنفس
لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة
درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اي هو من ذاته
كامل الفعل فاعل مخرج النفس من القوة الى الفعل والفعل
نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اي
هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم
اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى ٥ ومن العجب
ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى
صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو على مكان وذلك
اشارة الى السكون ٥ وصار بعض الى انه يجي ويذهب وينزل
ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لايق

بجناب القدس حقيق بحاله الحق ٥ ومما نقل عن انبذقلس في
امر المعاد قال يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدنا من
النفوس الذي تشبثت بالطبايع والارواح التي تعلقت بالشبا
يك حتى تستغيث في اخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها
فتتضرع الى العقل ويتضرع العقل الى الباري تعالى فيسبح النفس
الباري عز وعلا على العقل ويسبح العقل على النفس ويسبح
النفس على هذا العالم بكل نورها وتستضي الانفس الجزوية
ويشرق العالم بنورها حتى يعاين الجزويات كلياتها فتتخلص
من الشبكة فتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة
وحبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ٥ ٥
راي هيباغورس بن ميسارخس من اهل
ساميا وكان في زمان سليمان بن داود النبي عليه الصلوة والسلم
قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل
ذو الراي المتين والعقل الرصين يدعي انه شاهد العالم
بحسه وحدسه وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك
ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا قط الذ من حركاتها
ولا رايت شيئا ابهى من صورتها وهيئاتها وقوله في الالهيات
ان الباري تعالى واحد الا كالاحاد ولا يدخل في العدد
ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي

يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانيات
غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره وصنايعه وافعاله
فكل عالم من العوالم يدركه بقدر الاثار التي يظهر فيه فينعته
ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه فالموجودات في
العالم الروحاني قد خصت باثار خاصة روحانية فتنعته من
جهة تلك الاثار والموجودات في العالم الجسماني قد خصت
باثار خاصة جسمانية فتنعته من حيث تلك الاثار ولا نشك ان
هداية الحيوان مقدرة على الاثار التي جبل الحيوان عليها
وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي نظر الانسان عليها
فكل صفة من نحو ذاته وتقدسه عن خصايص صفاته ثم قال
الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة
الباري تعالى وحدة الاحاطة بكل شي وحدة الاحاطة الحكم
على كل شي وحدة تصدر عنها الاحاد في الموجودات والكثرة
فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة المخلوقات وربما
نقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر
ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان ووحدة
مع الزمان فاما الوحدة التي هي قبل الدهر هي وحدة الباري
تعالى والوحدة التي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي
بعد الدهر وحدة النفس والوحدة التي مع الزمان وحدة العناصر

والمركبات وربما ينقسم الوحدة قسمة اخرى فيقال الوحدة تنقسم
الى وحدة الكل الوحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة
بالذات ليست الا لمبدع الكل الذي عنه تصدر الوحدانيات
في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم الى ما هو مبدا للعدد
وليس داخلا في العدد والى ما هو مبدا للعدد وهو داخل فيه
والاول كالواحدية للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد والمعدود
من الثاني الى ما يدخل فيه كالجزو له فان الاثنين انما هو مركب ينقسم
من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيث
ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى اقل
والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزو فيه وذلك لان كل
عدد ومعدود لن يخلوا قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين
والثلاثة وكونهما اثنين وثلاثة واحدة وكذلك المعدودات
من المركبات والبسايط واحدة اما في الجنس واما في النوع او
في الشخص كالجوهر في انه جوهر لا على الاطلاق والانسان
في انه انسان والشخص المتعين مثل زيد في انه ذلك الشخص
بعينه واحد فلم تنفك الوحدة من الموجودات فقط وهذه
وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى لزم الموجودات كلها
وان كانت في ذاتها متكثرة وانما شرف كل واحد موجود بغلبة
الوحدة فيها فكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ثم لقينا

راي في العدد والمعدود فخالف فيها جميع الحكما قبله
وخالفه فيها من بعده وهو انه جرد العدد عن المعدود مجرد الصوره
عن المادة وتصوره وجودا محققا وجود الصورة وتحققها وقال
مبدا الموجودات هو العدد وهو اول مبدع ابدعه الباري تعالى
فاول العدد هو الواحد وله اختلاف راي في انه هل يدخل
في العدد كما قدمنا ومثله الا الكبر في انه لا يدخل في العدد
فيبدي العدد من اثنين وتقول هو منقسم الى زوج وفرد فالعدد
البسيطة الاول اثنان والزوج البسيط الاربعه وهو المنقسم
بمساويين ولم يجعل الاثنين زوجا فانه لو انقسم الى واحد كان
الواحد داخلا في العدد ونحن ابتدينا في العدد من اثنين
والزوج قسم من اقسامه ركب ليكون نفسه والفرد البسيط
الاول ثلثه قال وتم القسمة بذلك وما وراه فهو قسمة القسمه
والاربعه هي نهايه العدد وهي الكمال عن هذا كان يقسم بالربع
باعتبه لان حق الرباعيه التي هي مدبرة نفسنا التي هي اصل
الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج وزوج الزوج
والفرد وتسمى الخمسة عددا ابرا فانها اذا ضربتها في نفسها
ابدا عادت الخمسة من دلس وتسمى الستة عددا تاما فان
اجزاءها متساويه بجملتها والسبعة عددا كاملا فانها مجموع
الفرد والزوج وهي نهايه اخرى والثمانيه مبدا تركيبه

من زوجين والتسعه من ثلثه افراد والعشره من مجموع العدد
من الواحد الى الاربعه وهي نهايه اخرى وللعدد اربع نهايات
اربعه وسبعه وتسعه وعشره ثم تعود الى الواحد
فتقول احد عشر وتعدد التركيبات فيما وراء الاربعه على
فالخمسه على مذهب من يرى الواحد في العدد فهي مركبه من
عدد وفرد وعلى مذهب من يرى ذلك فهي مركبه من فرد
وزوجين وذلك ستة على الاول مركبة من فردين واعداد
وزوج وعلى الثاني فمركبة من ثلثة ازواج والثمانيه على الاول
مركبة من زوجين وعلى الثاني مركبة من اربعة ازواج والتسعه
على الاول مركبة من ثلثه افراد وعلى الثاني من فرد واربعة
ازواج والعشره مركبة على الاول من عدد زوجين او زوج و
فردين وعلى الثاني فيما يحسب من الواحد الى الاربعه وهو النهايه
والكمال ثم الاعداد الاخر فقياسها هذا القياس قال وهذه
في اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على المعدود والمقدار
على المقدر وتقتال المعدود الذي فيه اشتبه وهو اصل
المعدودات ومبدا ما العقل باعتبار ان فيه اعتبارين اعتبار
من حيث ذاته وانه ممكن الوجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه
وانه واجب الوجود فقابله الاثنان والمعدود الذي ثلثه
هو النفس اذ زاد على اعتبارين اعتبارا ثالثا والمعدود الذي فيه

اربعه هو الطبيعه اذ زاد على الثلثه رابعا ثم النهايه يعني
نهاية المبدي وما بعده المركبات فما من موجود مركب الا وفيه
من العناصر والنفس والعقل شي اما عين او اثر حتى ينتهي الى
السبع فيقدر المعدودات على ذلك وينتهي الى العشره وبعد
العقل والنفوس التسعة افلاكها التي هي ابدانها وعقولها
المفارقه وكالجوهر وتسعة اعراض وبالجمله انما يتعرف حال الموجودات
من المعدود والمقادير الاول ونقول الباري تعالى عالم
بجميع المعلومات على طريق الاحاطة بالاسباب التي هي الاعداد
والمقادير وهي لا تختلف فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل
للواحد هو العنصر الاول كما قال انكسيمانس وتسميه الهيولى
الاولى وذلك هو الواحد المستفاد لان الواحد الذي هو لا
كالاحاد وهو واحد يصدر عنه كل كثره ويستفيد الكثرة
منه الوحدة التي تلازم الموجودات ولا تفارقها البته
كما قررنا وذكر ان العنصر الفرد بوحدته ثم افاضها على الموجو
دات فلا يوجد موجود الا وفيه من وحدته حظ على قدر
استعداده ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ثم من
قوة النفس حظ على قدر تهيؤ وعلى ذلك اثار المبادي
في المركبات فان كل مركب لم يخلوا عن مزاج ما وكل مزاج لا يعدى
عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال او قوة كمال اما طبيعي الى هو

مبدا الحركة واما من كمال نفساني هو مبدا الحس فاذا بلغ المزاج
الانساني الى حد قبول هذا الكمال افاض عليه العنصر وحدته وا
لعقل هدايته والنفس نطقه وحكمته قال ولما كانت التاليفات
الهندسيه مرتبة على معادلات العدديه عددناها ايضا من المبادي
فصارت طايفه من الفيثاغورس الى ان المبادي هي التاليفات
الهندسيه على مناسبات عدديه ولهذا صارت المتحركات السمويه
ذات حركات متناسبه لحسه هي اشرف الحركات والطف التاليفات
ثم نعدو من ذلك الى الاقوال حتى صارت طايفة منهم الى ان
المبادي هي الحروف والحدود المجرده عن المادة واوقعوا الالف
في مقابلة الواحدة والباقي في مقابلة الاثنين الى غير ذلك من
المقابلات ولست ادري قدرها على لسان ولغه فان الالسن
تختلف باختلاف الامصار والمدن او على اي وجه من التركيب
فان التركيبات ايضا مختلفه فالبسايط من الحروف تختلف
فيها فالمركبات كذلك ولا كذلك العدد فانه لا يختلف اصلا
وصارت جماعة منهم ايضا الى مبدا الجسم هو الابعاد الثلثه والجسم
مركب عنها واوقع النقطة في مقابلة الواحد والخط في مقابلة
الاثنين والسطح في مقابلة الثلثه والجسم في مقابلة الاربعه
وراعى هذه المقالات في تركيب الاختيار وتضاعيف الاعداد
ومما ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع اربع والنفوس التي فينا

ايضا اربعة • العقل • والعلم • والراي • والحواس ثم
تركب فيها العدد على المعدود والروحاني على الجسماني ه
قال ابو علي بن سينا وامثل ما يحمل عليه هذا القول
ان يقال كون الشي واحدا غير كونه موجودا او انسانا وهو
في ذاته اقدم منها فالحيوان الواحد لا يحصل واحدا الا وقد
تقدمه معنى الوحدة التي به صارت واحدا ولولاه لم يصح
وجوده فاذا هو اشرف • الا بسيط الاول وهذه صورة
العقل فالعقل يجب ان يكون الواحد من هذه الجهة والعلم
دون ذلك في الرتبة لانه بالعقل ومن العقل فهو الاثنان
الذي ينفرد الى الواحد ويصدر منه كذلك العلم يودل
الى العقل ومعنى الظن او الراي عدد السطح والحس عدد
مصمت ان السطح لكونه ذا ثلث جهات هو طبيعة الظن
الذي هو اعم من العلم مرتبة وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم
معين والظن والراي يتحدر الى الشي ونقيضه والحس
اعم من الظن فهو المصمت اي الجسم له اربع جهات ومما نقل
عن فيثاغورس ان العالم انما الف من اللحون البسيطة
الروحانية ويذكر ان الاعداد الروحانية غير منقطعة
بل اعداد متحدة يتجزى من نحو العقل ولا يتجزى من نحو الحواس
وعد عوالم كثيرة فمنه عالم هو سرور محض في اصل الابداع

وابتهاج وروح في وضع الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها
ليس مثل منطق العوالم العالية فان المنطق قد يكون
باللحون الروحانية البسيطة وقد يكون باللحون الروحانية
المركبة الاول وقد يكون سرورها دايما غير منقطع ومن اللحون
ما هو بعد ناقص في التركيب لان المنطق بعد لم يخرج الى الفعل
فلا يكون السرور بغاية الكمال لان الجن ليس بغاية الانفاق
وكل عالم فهو دون الاول بالرتبة ويتفاضل العوالم بالحسن
والبها والزينة والاخير نقل العوالم ونقلها وسفلها وذلك
لم يجتمع كل الاجتماع ولم تتحد الصورة بالمادة كل الاتحاد وجاز
على كل جزء منه الانفكاك عن الجزء الاخر الا ان فيه نورا قليلا
من النور الاول وكذلك النور وجد فيه نوع ثبات ولولا
ذلك لم يثبت طرفة عين وذلك النور القليل جسم النفس
والعقل الحامل لهما في هذا العالم ه وذكر ان الانسان
بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله وهو عالم صغير
والعالم انسان كبير وكذلك صار حظه من العقل والنفس
اوفر فمن احسن تقويم نفسه وتهذيب اخلاقه وتزكية
احواله امكنه ان يصل الى معرفة العالم وكيفية تاليفه
ومن ضيع نفسه ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم
خرج عن اعداد العدد والمعدود وانحل عن رباط القدر

في المقدور وصار ضياعا مهملا وربما تقول النفس
الانسانية تاليفات عددية او لحنية ولهذا ناسبت النفس
مناسبات الالحان والتذت بسماعها وطاشت وتواجدت
سماعا وحاشت ولقد كانت قبل اتصالها الابدان قد ابدعت
من تلك التاليفات العددية الاولى ثم اتصلت بالابدان
فان كانت التهذيبات الخليقة على تناسب الفطرة
وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجية اتصلت بعالمها
وانخرطت في سلكها على هيئة اجمل واكمل من الاول
فان التاليفات الاول قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت
بالقوة والرياضة والمجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد الكمال
خارجة من حد القوة الى حد الفعل • قال والشرايع
الذي اوردت بمقادير الصلوات والزكوات وساير العبادات
انما هي لايقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التاليفات
الروحانية وربما يبالغ في تقدير التاليف حتى يكاد يقول
ليس في العالم سوى التاليف والاجسام والاعراض تاليفات
والعقول والنفوس تاليفات ويعسر كل العسر وتقرير
ذلك نعم تقرير التاليف حتى على المولف والتقرير
على المقدر امر يهتدي اليه ويعول عليه وكان جرسوس
وريسون الشاعر متابعين لفيثاغورس على رايه في المبدع

والمبدع الا انهما قالا الباري تعالى ابدع الخلق والنفس
دفعة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطها وفي بدو ما ابدعهما
لا يموتان ولا يجوز عليهما الدثور والفنا • وذكر ان النفس
اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى الى مسكنها
الذي يشاكلها ويجانسها وكان الجسم الذي هو من النار والهوى
جسمها في ذلك العالم مهذبا من كل ثقل وكدر • واما الجرم
الذي من الما والارض فان ذلك يدثر ويفنى لانه غير مشاكل
للجسم السماوي لان الجسم السماوي لطيف الوزن له ولا يلتبس
بالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية وهذا
العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم يشاكله فكل ما هو مركب من الاجزا
النارية والهوائية اغلب كانت الجسمية اغلب وما هو مركب
والاجزا المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية اغلب
وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس
في ذلك العالم تحشر في بدن الجسماني لا جرماني دايما لا يجوز
عليه الفنا والدثور ولذته تكون دايمة لا يملها الطباع والنفوس
وقيل لفيثاغورس لم قلت بابطال العالم قال لا تبلغ العلة
التي لا من اجلها كانت فاذا بلغها سكنت حركته واكثر اللذات
العلوية هي التاليفات اللحنية وذلك كما يقال التسبيح والتقديس
غذا الروحانيين وغذا كل موجود هو مما خلق منه وذلك الموجود

واما بن فليطس واثناسيس كانا من الفيثاغورس فقالوا ان
مبدا الموجودات هو النار فما تكاثف منها وتحجره فهو الارض وما
تحلل من الارض بالنار مبداها وبعدها الارض وبعدها الما
وبعدها الهوا والنار هي المبدا واليه المنتهى فمنها التكون
واليها الفساد واما ابثغورس الذي تفلسف في ايام ديمقوا
طيس وكان يري ان مبادي الموجودات اجسام تدرك عقلا وهي
كانت يتحرك من الخلا في الخلا ويزعم ان الخلا لا نهاية له وكذلك
الاجسام لا نهاية لها الا الهان ثلثة اشيا الشكل والعظم
والثقل وديمقواطيس كان يري ان لها شيان الشكل
والعظم فقط وذكر ان تلك الاجسام لا يتحرك حسا ثم لا يتحرك
ان لا ينفعل ولا ينكسر وهي معقولة او موهومة غير محسوسة ما
صطت تلك الاجزا في حركتها اضطرارا اتفاقا فحصل من اصطكا
كها صور هذا العالم واشكالها وتحركت علي انحا من جهات
التحرك وذلك هو الذي يحكي عنهم انهم لما قالوا بالاتفاق فلم
يلبثوا لها صانعا اوجب الاصطكاك فاوجد هذه الصورة وهولاي
قد اثبتوا الصانع واثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما
اصطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق فانهم حصول العالم بالاتفاق
والحيطة وكان لفيثاغورس تلميذان رشيدان يدعي احدهما
ويعرف بموزنوش قد دخل فارس ودعي الناس الي حكمة

فيثاغورس واضاف حكمه الي مجوسية القوم والاخر يدعي
فلانوس دخل الهند ودعي الناس الي حكمته واضاف حكمه
الي برهمية القوم الا ان المجوس كما يقول اخذوا جسمانية قوله
والهند اخذوا روحانية ومما اخبر عنه فيثاغورس واوصي به
قال اني عاينت هذا العالم العلوية بالحس بعد الرياضة البالغة
وارتفعت عن عالم الطبايع الي عالم النفس وعالم العقل فنظرت
الي ما فيها من الصور المجردة وما لها من الحسن والبها والنور
وسمعت ما لها من اللحون الشريفة والاصوات الشجية الروحانية
وقال ان ما في هذا العالم يشتمل علي مقدار يسير من الحسن
لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابها واشرف واحسن
الي ان يصل الوصف الي عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن
المنطق وصف ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبها فليكن
حرصكم واجتهادكم علي الانتقال بذلك العالم حتي يكون بقاوكم
ودوامكم طويلا بعد ما امن لكم من الفساد والدثور وتصيرون
الي عالم هو حسن كله وبها كله وسرور كله وعز حق كله ويكون
سروركم ولذتكم دايمة غير منقطعة وقال من كانت الوسايط
بينه وبين مولاه اكثر هو في رتبة العبودية انقص وان كان
البدن مفتقرا في مصالحه الي ترتيب الطبيعة فكانت الطبيعة
مفتقرة في تادية افعالها الي تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة

في اختيارها الافضل الي ارشاد العقل ولم يكن فوق
العقل فالح الا الهداية الالهية فبالاحري ان يكون المستعين
تصريح العقل في كافة المصلوف مشهودا له بفطنة الاكتفا
بمولاه وان يكون التابع لشهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة
والمواتي لهوي النفس بعيدا من مولاه ناقصا في رتبته ٥

راي سقراط بن سفرس الحكيم

الفاضل الزاهد من اهل اثينيه وكان قد اقتبس الحكمة
من فيثاغورس وارسطاوس واقتصر من اصنافها علي الهيات
واختلافيات واشتغل بالزهد والرياضة النفس وتهذيب
الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الي الجبل واقام
في غاره ونهي الروسا الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة
الاوثان فثوروا عليه الغاعه والجاوا ملكهم الي قتله فحبسه
الملك ثم سقاه السم وقصته معروفه قال سقراط ان الباري
تعالي لم يزل هويته فقط وهو جوهر فقط واذا رجعنا الي
حقيقة الوصف والقول فيه وجدنا النطق والعقل قاصرا عن
اكتنايه وصفه ولحققه وتسميته وادراكه لان الحقايق
كلها من تلقا جوهره فهو المدرك حتما والواصف لكل شي وصفا
والمسمي لكل موجود اسما فكيف يقدر المسمي ان يسميه اسما
وكيف يحاط بقدر المحاط ان يحيط به وصفا فنصفه من جهة اثاره

وافعاله وهي اسما وصفات الا انها ليست من الاسما الوا
قعة علي الجوهر المحيطة عن حقيقة ذلك مثل قولنا له اي
واضع كل شي وخالق اي مقدر كل شي وعزيز اي ممتنع ان يضار
وحكيم اي محكم افعاله علي النظام وكذلك ساير الصفات
قال ان علمه وقدرته وحكمته بلا نهاية ولا غاية ولا يبلغ
العقل ان يصفه فلو وصفها لكانت متناهية فالزم عليه انك
تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نري الموجودات متناهية
فقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة
والحكمة والجود ولما كانت المادة لم تحتمل صورا بلا نهاية فتناهت
الصور لا من جهة تخل في الواهب بل الصور في المادة وعن هذا
اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا او صورة وحيزا
ومكانا الا انها لا تتناهي زمانا في اخرها لا من نحو اولها وان لم
يتصور بقا شخص فاقتضت الحكمة استبقا الاشخاص ببقا الانواع
فذلك بتجدد امثالها ليستحفظ الشخص ببقا النوع ويستبقي النوع
بتجدد الاشخاص فلا تبلغ القدرة الي حد النهاية ولا الحكمة
تقف علي غاية ثم مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباري
تعالي هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجود والحكمة
يندرج تحت كونه حيا والحيوة صفة جامعة للكل والبقا والسرمدية
والدوام وحفظ النظام في العالم يندرج تحت كونه قيوما

والعنصر صفه جامعة الكل وبما نقول هو في ناطق
من جوهره اي من ذاته وحيوننا ونطقنا ليس من جوهرنا ولهذا
نطرق الى حيوننا ونطقنا العدم والدثور والفساد والانتقاص
ذلك في حيوته ونطقه تعالى وتقدس وعلى فلوطرحيس
عنه في المبادي انه قال اصول الاشيا ثلثه وهي العلة
الفاعله والعنصر والصورة فالله تعالى هو الفاعل والعنصر
هو الموضوع الاول للكون والفساد والصورة جوهر لاجسم
وقال الطبيعة امة للنفس والبدن والنفس امة للعقل والعقل
امة للمبدع الاول من اجل ان اول مبدع ابدعه المبدع
الاول صورة العقل وقال المبدع لاغاية له ولا نهاية له وما
ليس له نهاية ليس له شخص وصورة وقال النهاية في سايير
الموجودات لو تخلفت لكانت لها صورة وافعه ووضع وترتيب
وما تخلق له صوره ووضع وترتيب صار متناهيا فالموجودات
ليست بلا نهاية والمبدع الاول ليس بذي نهاية ليس على
انه ذاهب في ابعادات بلا نهاية كما يتخيله الخيال والوهم بل لا
يرتقي اليه الخيال حتى يصفه بنهاية ولا نهاية له من جهة العقل
اذ ليس بحده ولا من جهة الحس فليس يجده متناولا ليس له نهاية وليس
له شخص وصورة خياليه او وجوديه حسيه او عقليه تعالى وتقدس
ومن مذهب سراط ان النفوس الانسانيه كانت موجوده قبل وجود

الابدان على نحو من انحا الوجود المنفصلة بكمالها ولما خسارة
بدنها وحواصها فاتصلت الابدان استكمالا واستدامه
والابدان قوابلها والانسان فتبطل الابدان وترجع النفوس
الى كلتيها وعن هذا كان تخوف الملك الذي حبسه انه يريد قتله
قال ان سراط يحب والملك يتبرم على كره ايجب فاتحب بكره
ويرجع الما الى البر وسراط افاول في مسايل الحكمة العلميه
العمليه وما اختلف فيه فيثاغورس وسراط ان الحكمة قبل الحق
او الحكمة قبل الحق ولوضح الحق فيها بان الحق اعم من الحكمة الا انه
قد يكون جليا وقد يكون خفيا ولما الحكمة فهي اخص من الحق
الا انها ان يكون جليه فان الحق مبسوط في العالم فتدل على الحكمة
المستفيضة في العالم والحق ما به الشي والحكمة ما لاجله الشي
وسراط الفاظ ورموز القاها الى تلميذه ارسجاس وعلها في كتاب
فاذا الحق نوردها مرسله معقوده منها فوله عند ما قتشت
علة الحيوة الفيثه الموت وعند ما وجدت الموت الفيثه
الحيوة الدايمه ومنها اسكت عن الفوضا الذي في الهوا
وتلكم بالليالي حيث لا يكون اغشاش الخفافيش واسدها الخمس
الكوي ليفي مسكن العلة واملا الوعا طيبا واقرع الحوض الثلث
من الفلال الفارغه واجلس على باب الكلام وامسك مع الفدر
اللجام الرخو ليلا يصعب في نظام الكواكب ولا يامل الاسود

الذيب ولا يجاوز الميزان ولا تسوطن النار بالسكين ولا تجلس
على المكيال ولا تغمر التفاحة ولقب الجرجني بموته وكن قاتله بالسكين
المربية لوالديه واحذر الاسود وذا الاربع ومن جهة العله
كن اريبا وعند الموت لا تكن غله وعند ما تذكر دوران
الحيوة امت الميت ذاكرا وكن مفضضا ولا تكن صديق شرايط
ولا تكن مع اصدقايك قوسا ولا تنعس على ابواب اعدايك واثبت
على ينبوع واحد متكيا على يمينك وينبغي ان تعلم انه ليس زمان
من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع وافحص عن ثلث سبل
فاذا لم تجدها فارض بان تنام نوم المستغرق واضرب الاترجه
بالرمانه واقتل العقرب بالصوم وان احببت ان تكون ملكا
فكن حمار الوحش ولبست التسعة باكمل من واحد والاثني عشر
افتن من اثني عشر وازرع بالاسود واخضر بالابيض ولا تسكن الاكليل
ولا تهتكه ولا تؤثر راضيا بعدمك للخير وانت موجود ذلك وفي
اربع وعشرين مكانا وان سالك سايل ان تعطيه من هذا الغذا
فميزه وان كان مستحقا للغذا المرئي فاعله فان احتاج الى غذا
يمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب ذلك من كمال العلة
فهي للبالغين وقال يكفي من تاجج النار نودها وقال له رجل
من اين لي هذا المسار اليه واحد فقال لاني اعلمت ان الواحد
بالاطلاق غير محتاج الى الثاني فمتى فرضته قريبا للواحد كنت كواضع

لا يحتاج اليه البته الى جانب ما لا بد منه البته وقال
الانسان له مرتبة واحده من جهة حده وثلث مراتب من
جهة هيئته وقال للقلب اقبال الغم والهم فالغم يعرض
فيه النوم والهم يعرض منه السهر وقال الحكمة اذا
اقبلت خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت
العقول الشهوات وقال لا تكرهوا اولادكم على اثاركم فانهم
مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال ينبغي ان تغتم بالحيوة
وتفرح بالموت فانا نحن لنموت وموت لنحيى وقال قلوب
المعرفين في المعرفة بالحقايق منابر الملايكة وبطون المتلذ
ذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال للحيوة
حدان احدهما الامل والثاني الاجل فبالاول بقاوهما وبالثاني
فناوهما وقال النفس الناطقة جوهر بسيط ذو سبع قوى
يتحرك بها حركة مفرده وحركات مختلفه فاما المفردة فاذا
تحركت نحو ذاتها ونحو العقل واما حركتها المختلفه فاذا
تحركت نحو الحواس الخمس واليونانيون بنو ثلثة ابيات
على طوالع المقبولة احدها بيت بانطاكيه على جبلها
وكانوا يعظمونه ويقربون القرابين فيه وقد خرب والثاني
من جملة الاهوا من التي بمصر بيت كانت فيه اصنام تعبد وهو
الذي نهواهم سراط عن عمارتها والثالث بيت المقدس

الذي بناه داود وابنه سليمان عليهما السلام وقال سليمان
هو الذي بناه والمجوس تقول انه الضحاك بناه وقد عظمت
اليونانيون تعظيم اهل الكتاب • فراى افلاطن
الالهي ترا سطرين اوسطوفليس • من اتباعه وهو
اخر المتقدمين من الاوايل الاسباطين معروف بالتوحيد والحكمة
ولد في زمان اردشير • دارا سنة ست وعشرين ملكه كان
حدثنا متعلما بتلمذ لسقراط ولما عقل سقراط بالسم ومات
قام مقامه وجلس على كرسيه واخذ العلم من سقراط وطيماوس
والغرس غريب اتسعه وغريب التاطس وضم اليه العلوم الطبيعيه
والرياضيه • حكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذ له مثل اذرى سطاطا
ليس وطيماوس وطارطوس قال للعالم محدثا ازليا واحيا بذاته
علما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكليه كان في الاول
ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل للامثال عند الباري تعالى
وربما يعبر عنه بالهيولى وربما يعبر عنه بالعنصر ولعله يشير
الى صور المعلومات في علمه قال فابدع العقل الاول
وبتوسطه النفس الكلي وقد انبعث عن العقل انبعاث الصورة
في المراة وبتوسطها العنصر ويحكى عنه ان الهيولى التي هي
موضوع الصورة الحسنة غير ذلك العنصر • ويحكى عنه انه
ادرج الزمان في المبادي وهو الدهر واثبت لكل موجود متشخص

في العالم الحسي مثالا موجودا غير متشخص في العالم
يسمي ذلك المثل الافلاطونيه فالمبادي الاول ليس بها
والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات بالانسان المركب
المحسوس عنوي ذلك الانسان المبسوطة المعقول وكذلك
كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات
في هذا العالم اثار الموجودات في ذلك العالم ولابد لكل
اثر من موثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان
العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالا مختزنا
من المادة معقولا طابق المثال الذي عالم في علم العقل
بكليته ويطابق الموجودات الذي في عالم الحس بجزئيته
ولولا ذلك لما كان يدركه العقل مطابقا مخالفا ولا مزاحا
وما يكون هذا كالشيء يوافق ادراكه وحقيقته المدرك قال
والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقليه والصور
الروحانيه • وعالم الاشكال الحس وفيه الاشخاص والحسيه
والصور الجسمانيه كالمراة المجلوة التي ينطبع فيها صور المحسوسات
فان الصور فيها مثل الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم
مراة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور كلما غبر ان
الفرق ان المنطبع في المراة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة
بتوهم حركة المتشخص وليس في الحقيقة كذلك بان المثل في المراة

العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالعقل تحرك
الاشخاص ولا يتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصورة في المراة
المجلوة الى الاشخاص فلها الوجود الدايم ولها الثبات القايم
وهي تتمايز في حقايقها تغاير الاشخاص في ذاتها • قال
وانما كانت هذه الصور موجودة كلية دايمة باقية لان كل مبدع
ظهرت صورة في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول
والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه في ازليته في
علمه لم يكن ليبقى ولو لم يكن دايمة دوامها لكانت تدثر بدثور
الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كان رجا ولا خوف
ولكن لما صارت الصور الحسية على رجا وخوف استدل به على
بقايها وانما يبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم
نرجو اللحوق بها ونخاف التخلف عنها واذا اتفقت العلما والعقلا
على ان حسا محسوسا وعقلا معقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات
وهي ممدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان نشاهد بالعقل
جميع المعقولات وهي غير ممدودة ومحصورة بالزمان والمكان
فتكون مثلا عقلية ومما يثبته افلاطن موجودات محققة
بهذا التقسيم • قال انا نجد النفس تدرك امور البسايط
والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسايط
ما هو لاينه وهي التي تعدى عن الموضوع وهي رسوم الجزويات

مثل النقطة والخط والسطح والجسم والتعليمي • قال
وهذه الاشيا موجودة بذاتها وكذلك تواضع الجسم مفردة مثل
حركة والزمان والمكان والاشكال فانا نلحظها باذهاننا
بسايط مرة ومرة اخرى ولها حقايق في ذاتها من غير حوامل ولا موضوعات
ومن البسايط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر
والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم
العقل وفيه الغطية لمثل العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية
وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها مثل العقلية
فاعتبار ذلك العالم اثار في هذا العالم واعيان هذا العالم
اثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل
شرح وتقدير وجماعة المشايين وارسطو لا يخالفونه في اثبات
هذا المعنى الجلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في
الذهن والكلي من حيث هو كلي لا موجود له في الخارج عن الذهن ان
لا يتصور ان يكون شي واحد ينطبق على زيد وعمرو وهو في نفسه على
واحد وافلاطن يقول ذلك المعنى الذي اثبته في العقل يجب
ان يكون له شي يطابقه في الخارج منطبق عليه وذلك هو المثال
الذي في العقل وهو جوهر لا عرض اذ تصور وجوده لا في موضوع
هو متقدم على الاشخاص الجزوية تقدم العقل على الحس وهو
تقدم ذاتي وشرفي معا فتلك المثل هي مبادي الموجودات

الحسيه منها بدات واليها تعود وتتفرع على ذلك ان
النفوس الانسانيه التي هي متصلة بالابدان اتصال تدبير
وتصرف كانها موجودة قبل وجودها الابدان وكان لها نحوا
من انحا الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور
المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه
ارسطاطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت
مع حدوث الابدان وقد رايت في كلام ارسطو كما ياتي
حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطن في كون النفوس التقدير
موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتاخرين ما قدمنا
ذكره وخالفه ايضا في حدوث العالم فان افلاطن يحيل وجود
حوادث لا اول لها بل اذا ثبت حادث فقد اثبت الاولية
لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل قال ان
صورها لا بد وان تكون حادثة لكن الكلام في هيولاها وعنصرها
ما ثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلا انه حكم عقليه
ازليه والعدم وهو اذا ثبت واجب الوجود لذاته واطلق
لفظ الابداع على العنصر فقد اخرجه عن الازلية بذاته بل يكون
وجوده عن واجب الوجود كساير المبادي التي ليست زمانيه
ولا وجودها وحدوثها حدوث زماني فالبسايط حدوثها
ابدا عن غير زماني والمركبات حدوثها بواسطة البسايط

حدوث زماني ٥ وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليه ٥
ويحكى عنه في سواله عن طيماوس ما الشي الذي لا حدوث له وما
الشي الحادث وليس بنساق وما الشي الموجود بالفعل وهو ابدا
بحال واحد ٥ وانما يعني بالاول وجود الباري تعالى وبالثاني
وجود الكاينات الفاسدات التي لا يثبت على حاله واحده
وبالثالث وجود البسايط والمبادي التي لا تتغير ٥ ومن اسولته
بالشي الكاين ولا وجود له وبالشي الموجود ولا كون له يعني
بالاول الحركة الكاينه والزمان لانه لم يوهله لاسم الوجود
ويعني بالثاني الجواهر العقليه التي هي فوق الزمان والمكان
والحركة والطبيعه وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمد والبقا
والدهر ٥ ويحكى عنه انه قال ان الاسطقسات لم تزل
تتحرك حركة مشوهه مضطربه غير ذات نظم وان الباري
تعالى يطعمها ويرتبها وكان هذا العالم ربما عبر عن الاسطقسات
بالاجزا اللطيفه وقيل انه عنى بها الهيولى الازليه العاريه
عن الصور والاشكال بها فتنبت وانتظمت ٥ ورايت في
رموز له انه قال ان النفوس كانت في عالم الزكي مغتبطه
مبتهجه بعالمها وما فيه من الروح والبهجه والسر فاهبطت ور
الى هذا العالم حتى تدرك الجزويات وتستفيد ما ليس
لها بذاتها بواسطة القوى الحسيه فسقطت برياشها

قبل الهبوط واهبط حتى يستوى رتبتها وتطير الى عالمها
باجنحة مستفادة من هذا العالم ٥ وحكى ارسطاطاليس عنه
انه اثبت المبادى خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والا
ختلاف ٥ والحركة ٥ والسكون ثم شرح كلامه فقال اما
الجوهر فيعنى به الوجود ٥ واما الاتفاق فلان الاشياء
متفقة باجمعها من الله تعالى ٥ واما الاختلاف فلانها مختلفة
فى صورها ٥ واما الحركة فلان لكل شئ من الاشياء فعلا
خاصا وذلك نوع من الحركة لان الحركة النقلة واذا تحرك نحو
الفعل وفعله بعد ذلك فلا محالة ٥ قال واثبت البحث
ايضا شبيها سادسا وهو نطق عقلى وناموس للطبيعة الكل
وقال خرسبس ان قوة روحانية مدبرة للكل ويعنى الناس
بسميه حدا وزعم الرواقيون انه نظام لعلل الاشياء والا
شياء المعلولة ٥ وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلثة المشترك
والطبيعة والبحث ٥ وقال افلاطن ان فى العالم طبيعة
عامة تجمع الكل وفى كل واحد من المركبات طبيعة خاصة
وحد الطبيعة بانها مبدا الحركة والسكون فى الاشياء اى
مبدا التغير وهو قوة سارية فى الموجودات كلما تكون
الحركات والسكنات فيها وطبيعة الكل محركة الكل والمحرك
الاول يجب ان يكون ساكنا ولا نسلسل القول فيه الى

الى تمام الاهانة فيه ٥ وحكى ارسطاطاليس فى مقالة الالف
الكبرى من كتاب يعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف فى
حد النفس الى اقوال طويلة وكيت عنه ما روى وعن ارقطس
ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العالم لا يحيط بها ثم اختلف
بعده الى سراط وكان مذهبه طلب الحدود والنظر فى طبايع
المحسوسات وغيرها ظن افلاطن ان نظر سقراط فى غير
الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما
تقع على اشياء دائمة كلية اعنى الاجناس والانواع تعتقد
ذلك كما سمى افلاطن الاشياء الكلية صورا لها واحدة وراء
ان المحسوسات لا تكون الا بمشاركة الصور اذا كانت الصور
رسوما ومثالات لها متقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود
مطلقا لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطن ظن انه وضعها
لغير المحسوسات فاثبتها مثلا عامة ٥ وقال افلاطن فى كتاب
النواميس ان الاشياء لا ينبغى للانسان ان يجهلها منها ان لله
صانعا وان صانعه يعلم افعاله ٥ وذكر ان الله تعالى انما يعرف
بالسلب لا شبيه له ولا مثال وانه ابدع العالم من لا نظام الى نظام
فان كل مركب فهو الى انحلال وانه لم يبق العالم زمانا ولم يبدع
شيئا ثم ان الاوايل اختلفوا فى الابداع والمبدع هل لهما عبارة
عن معنى واحد او للابداع نسبة الى المبدع ونسبة الى المبدع ٥

فكذلك في الارادة انها المراد المريد على حسب اختلاف
متكلمي الاسلام في الخلق والمخلوق والارادة انها خلق ام
مخلوق ام صفة في الخالق ٥ قال انكساغورس بمذهب فلوطرخيس
ان الارادة ليست هي غير المراد ولا غير المريد وكذلك
الفعل لانهما لا صورة لهما ذاتية وانما يقومان بغيرهما والا
رادة مرة تكون مستبطنة في المريد ومرة ظاهرة في المراد
وكذلك الفعل واما افلاطن وارسطاطاليس فلا يقبلان
هذا القول وقالا ان الصورة الارادة وصورة الفعل قا
يمتان وهما ابسط من صورة المراد كالقاطع للشي هو موثر واثره
في الشي والمقطوع هو الموثر فيه القابل للاثر والاثر ليس هو
الموثر ولا الموثر فيه والا انعكس حتى يكون الموثر هو الاثر
والموثر فيه هو الاثر وهو محال فصورة المبدع فاعله وصورة
المبدع مفعوله وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل والمفعول
والفعل صورة واثر فصورته من جهة المبدع واثره من جهة المبدع
والصورة من جهة المبدع في حق الباري تعالى ليست زايدة
على ذاته حتى يقال صورة ارادة وصورة باري مفترقتان بل
هما حقيقة واحدة واما برمندس الاصغر فانه اجاز قولهم
في الارادة ولم يجز في الفعل وقال ان الارادة تكون بلا
توسط من الباري تعالى فجايز ما وصفوه واما الفعل

فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا واسطة كالذي يكون
بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط الارادة ولا ينعكس
واما الاولون مثل ثاليس وانبذقلس قالوا الارادة من جهة
المبدع هي المبدع ومن جهة المبدع هي المبدع وفسروا بان الارادة
من جهة الصورة هي المبدع ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز ان
يقال انها من حيث جهة الصورة هي المبدع لان صورة عند المبدع
قبل ان يبدع فغير جايز ان يكون ذات صورة الشي الفاعل
هي المفعول بل من جهة اثر ذات الصورة هي المفعول ٥
ومذهب افلاطن وارسطو هذا بعينه وفي الفعل انفلاق

الحكما الاصول ٥

الذين هم من القدما الا انا ربما لم نجد لهم رايا في المسايل المذكورة
غير حكم مرسلة عملية فاوردناها ليلا تشتد مذاهبهم عن
القسمة ولا يخلوا الكتاب عن تلك الفوايد فمنهم الشعرا
الذين يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية ولا
الوزن ولا القافية ركن في الشعر عندهم بل الركن في الشعر
ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن
والقافية معينين في التخيل فان كانت المقدمة التي
نوردها في القياس الشعر مخيلة فقط تمحض القياس شعريا
وان انضم اليها قول اقناعي تركبت المقدمة من معنيين شعري

واقناعي وان كان الصفة اليه قولا تركبت المقدمة من
شعري وبرهاني ومنهم النساك ونسكهم وعبادتهم عقليه
لا شرعيه ويقتصر ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق الذميمه
وسياسة المدنية الفاضله التي هي الجنه الانسانيه وربما
وجدنا لبعضهم رايا في بعض المسايل المذكوره اعني المبدع والا
بداع وانه عالم وان اول ما ابدعه هاذي وان المبادي
كم هي وان المعاد كيف يكون وصاحب الدار موافق للاوايل
واوردنا اسمه وذكرنا مقاتله وان كانت كالمذكورة ونبتدي
بهم ونجعل فلوطرجيس مبدا اخر ٥ راي فلوطرجيس
من ذلك قيل انه اول من شهر الفلسفه ونسب اليه الحكمة
تفلسف بمصر ثم صار الى ملطياه واقام بها وقد بعد من الاساطين
قال ان الباري تعالى لم يزل بالازليه التي ازلية الاوليات
وهو مبدع فقط فكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فكانت
صورته عنده اي كانت معلومه والصور عنده بلا نهايه ٥
قال ولو لم تكن الصورة عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقا للمبدع
ولو لم تكن الصورة باقية دايمه لكان تدثر بدثور الهيولى
ولو كان ذلك كذلك لارتفع الرجا والخوف ولكن لها كانت
الصور باقيه دايمه ولها الرجا والخوف وكان دليل على انها
لا تدثر ولها عدل عنها الدثور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك

دليلا على ان الصورة ازليه في علمه تعالى وتقدس ٥
قال ولا وجه القول باحد الاقوال ٥ اما ان يقال تعالى الباري
لا يعلم شيا البته وهذا من المحال الشنيع ٥ واما ان يقال
يعلم بعض الصور دون البعض وهذا من النقص الذي لا يليق
بكمال الجلال ٥ واما ان يقال يعلم جميع الصور والمعلومات
وهذا هو الراي الصحيح ثم قال ان اصل المركبات هو الما
فاذا تخلخل صافيا وجد النار واذا تخلخل وفيه بعض الثقل
صار هوا واذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار ارضا ٥
وحكي فلوطرجيس ان بن فليطس زعم ان الاشيا انما انتظمت بالبحث
وجواهر البحث هو نطق عقلي نفذ في الجوهر الكلي ٥
راي كسنوفابس من ذلك كان يقول ان
المبدع الاول هدايته ازلية دايمة ديمومة القدم لا يدرك
بنوع صفه منطقيه ولا عقليه مبدع كل صفة وكل نعت منطقي
عقلي فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صورة في هذه العوالم
المبدعة لم تكن عنده او كانت او كيف ابدع فلم ابدع محال لان
العقل مبدع والمبدع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق
ابدا فلا يجوز ان يصف المسبوق السابق بل نقول المبدع ابدع
كيف ما اوجب وكيف ما شا فهو ولا شي معه ٥ وقال وهذه الكلمة
اعني هو لا شي بسيط لا مركب معه وهو يجمع كل ما نطلبه من العلم لانك

اذا قلت لا شي معه فقد نفيت عنه ازليه الصور والهيولى
وكل مبدع من صورة وهيولى وكل مبدع من صورة فقط
ومن قال بان الصورة ازليه مع انيته فليس هو فقط بل هو
واشيا كثيره فليس هو مبدع للصورة بل كل صورة انما اظهرت
ذاتها فعند اظهارنا ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا
اشنع ما يكون من القول • وكان هرمس وغاذيمون يقول
ليست اوايل السه الصور والهيولى وكل مبدع من صورة
وهيولى كل مبدع من صورة فقط ولا معقول قبل المحسوس
بحال بل مثل بدعة الاشيا مثل الذي يفرح من ذاته بلا حدث
ولا فعل ظهر فلا يزال حرجه من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل
فيحسه ويدركه وليس شي معقول اليه والعالم دايم لا يزول
ولا يفنى فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلا يدثر او هو داثر
مع دثور فعله وذلك محال • راى زينون الاكبر
من ذلك بن ماوس من اهل قنطس • كان يقول ان
المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة
دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصورة التي فيه حد الابداع
غير متناهيه وكذلك صورة الدثور غير متناهيه فالعوالم تتجدد
في كل حين وفي كل دهر فما كان منها مشاكلا لنا ادركنا حدود
وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكل لنا لم ندركه

الا انه ذكر وجه التجدد فقال ان الموجودات باقيه داثره
واما بقاوها فتجدد صورها واما دثورها فتدبر الصور الاولى
عند تجدد الاخرى • وذكر ان الدثور قد يكر الصور وا
لهيولى معا • وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب
تستمد القوه من جوهر السما فاذا تغيرت السما تغيرت النجوم
ايضا ثم هذه الصور كلها بقاوها ودثورها في علم الباري
والعلم يقتضي بقاوها دايما وكذلك الحكمة يقتضي ذلك لان
بقاوها على هذا الحال افضل والباري تعالى قادر على ان
يفني العوالم يوما ما ان اراد وهذا الراي قد مال اليه الحكما
المنطقيون الجدليون دون الالهيين • وحكي فلوطرجيس ان زينون
كان يزعم ان الاصول هو الله عز وجل والعنصر فقط • فالله تعالى
هو العله الفاصله والعنصر هو المنفعل •

حكمه قال الاكثرون اكثروا من الاخوان
فان بقا النفوس ببقا الاخوان كما ان شفا الابدان بالادويه
وقيل راى زينون فتى على شاطي البحر محزونا يتلهف على
الدنيا قال له يا فتى ما تلهفك على الدنيا لو كنت في غاية
الغنى وانت راكب لجة البحر قد انكسرت السفينه واشرفت
على الغرق وكانت غاية مطلوبك النجاة ونفوذ كل ما في يدك
قال نعم قال ولو كنت ملكا على الدنيا واحاط بك من يريد قتلك

يكان مراد الفتاة من بيده قال نعم قال فانت الغني وانت
الملك الفتي وقال لتلميذه كن بما نالت من الخير مسرورا وعما
تجتنب من الشر محبورا وقيل لاي الملوك افضل ملك البوانيين
ام ملك الفرس قال من ملك غضبه وشهوته وسيل بعد ان
هم ماحالك قال هو دا موت قليلا قليلا على مهله وقيل اذا مت
من يدفنك قال من يوذيني حيفتي وسئل من الذي يهرم قال
الغضب والحسد وابلغ منهما الغم فقال الفلك تحت تدبير ربي
اليه اسند فقال ما ذهب ذلك انما ولدت ولدا يموت وما ولدت
ولدا لا يموت وقال لا تخف موت البدن ولكن يجب عليك ان
تخاف موت النفس وقيل له لم قلت خف موت النفس والنفس لا تموت
عند كل الموت وقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق
الى حد البهيمية وان كان جوهرها لا يبطل فانها قد ماتت
من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك فان الحق يخصمك
فان لم تعط حقه وقال محبة المال وحد الشر لان سائر الافات
تتعلق بها ومحبة الشرف وحد العيوب لان سائر العيوب
متعلقة بها وقال احسن مجاورة النعم فنعم ولا تنبي بها نفسي
بك وقال ادركت الدنيا الطارب منها جرحته واذا
ادركها الطالب قتلته وقيل له وكان لا يقتني الاقوت
يومه ان الملك يبغضك فقال وهل يحب الملك من هو اغنى منه

وسئل باي شئ تخالف الناس في هذا الزمان البهائم قال
بالشراهة وقال ما رايت العقل قط الا خادما للجهل وفي دوانيقي
الاخبار ما للجد والفرق بينهما ظاهر فان الطبيعة ولوازمها اذا
كانت مستولية على العقل استخدمه الجهل واذا كان ما فيهم للانسان
من الغرائز والشروط تدبيره العقلي كان الجد مستخدما للعقل
ويعظم جد الانسان ما يعقل وليس يعظم العقل ما يجد ولهذا
خيف على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل واجدا صم اخرس
من لا يفقه ولا ينفقه وانما هو زخ يهب ويرق يلمع وبارق يلوح
وصحو بلا مطر وحكم بمنع وهذا اللفظ اولى فانه عم الحكم فقال
ما راي العقل قط وقد يعرض العقل ان يرى لا يستخدمه الجهل
وذلك هو الاكثر وقال ثيون ان الجزاذة خلقة خمسة
اجزاء راسها راس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها
صدر اسد وخاصراها خاصرة نمر ورجلها رجل جمل وذنبها
ذنب حية راي ديمقراط وشيعته
فانه كان يقول في الميدع الاول انه ليس هو العنصر فقط
ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات
اوايل الموجودات كلها ومنها ابدعت الاشياء البسيطة كلها
دفعة واحدة فاما المركبة فانما كونت بعد ذا بتوسط الاان
ديموقريطس وثورها يقول ثم بجملته باق غير داثر لانه ذكر

ان هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كما ان عناصر
هذه الاشيا متصل بلطف ارواحها الساكنة فيها والعناصر
وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيطة
الذي فيها واذا كانت لونك فليست تدثر الا من جهة الحواس
واما من جهة العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم
اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل بالعوالم البسيطة وانما
شنع عليه الحكما من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر وبعدها
ابدعت البسايط الروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى الاعلى
ومن الاكدر الى الاصفا ومن شيعته فليوخوس الا انه خالفه
في المبدع الاول وقال يقول ساير الحكما غير انه قال ان المبدع الا
ول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فانها لم تزل مع المبدع
فانكروا عليه وقالوا ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما قلب
الصور ولا تغيرت من حال الى حال ولما قلب غيرها اذ الازلي لا يتغير
وهذا الراي مما كان الى افلاطون الالهي والراي في نفسه مزيف
والغزو اليه غير صحيح ومما نقل عن ديمقراط وزينون الاكبر
وفيثاغورس انهم كانوا يقولون ان الباري متحرك بحركة فوق هذه
الحركة الزمانية وقد اشرنا الى المذهبين وبينا المراد باضافة
الحركة والسكون اليه تعالى وتقدس ونزيده شرحا من احتجاج كل
فريق صاحبه وقال اصحاب السكون ان الحركة لا تكون ابدا الا ضد السكون

الحركة والسكون والحركة لا تكون الا بنوع زمان اما ماضي
واما مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية منتقلة واما مستوية
ومن المستوية تكون الحركة مستقيمة والمنعرجة والمكانية تكون
مع الزمان فلو كان الباري تعالى متحركا لكان داخلا في
الدهر والزمان • وقال اصحاب الحركة ان حركته اعلى من جميع
ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه ذلك هو الذي
يعني بالحركة • راي فلاسفة اقاذاميا
ومن ذلك انهم كانوا يقولون ان كل مركب ينحل ولا يجوز ان يكون
مركبا من جوهرين متفقين في جميع الجهات والا فليس بمركب
فاذا كان هذا هكذا فلا محالة انه اذا انحل المركب انحل كل
جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا
لحق بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني باق غير داثر
وما كان منها حاسا غليظا الحق ايضا بعالمه وكل حاسي اذا انحل
لم يرفما يرجع حتى يصل الى الطف من كل لطيف فاذا لم يبق من اللطافة
شي اتحد باللطيف الاول المتحد به فيكونان متحدين الابد
واذا اتحدت الاواخر بالاوايل وكان الاول هو اول مبدع وليس
بينه وبين مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول
متعلق بنور مبدعه فبقي خالدا دهر الدهور وهذا الفصل قد نقل
وهو متعلق بالمعاد لا بالمبدا ولا يسمون مشايين اقاذاميا واما

المسمون المشاءون المطلق هم اكمل الوفق وكان افلاطن يلقب
الحكمة ما تعقلها ونابعه على ذلك ارسطاطاليس ويسمى هو
اصحابه المشائين واصحاب الرواقم اهل المظالم وكان افلاطن
يقول ان تعليم كيس وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن
بالفكر اللطيفه وتعليم كاس وهو الهيولانيات
راي هرمس قال الحكيم من ذلك انه كان
يقول ان الاوايل النور الحق لا يدرك من جهة عقولنا الا حما
ابدعت من ذلك النور الاول الحق وهو الله خلقوهم اسم الله
باليونانيه انما يدل عليه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف
جدا وكان يقول ان بدو الخلق اول شيء ابدع والذي هو اول
لهذه العوالم هو المحبة والمنازعة وواقع في هذا الراي
ايضا قلس حيث قال الاول الذي ابدع هو المحبة والغليه
قال هرمس السماكره متحركة من ذاتها والارض مستديرة ساكنة
جامدة بذاتها والشمس طلت كل ما فيها من الرطوبة فاجتفف
فصار البر والذي جزت ونفذ فيه حتى لم يبق فيه شيء من
فصار منه الحصا والحجارة والجبل وما لم تنفذ فيه الشمس اكثر
ولم تستنزع عنه الرطوبة كلها فهو التراب وكان يقول ان السما
في النشاة الاخرى بصير بلا كواكب لان الكواكب تهبط سفلا
حتى تحيط بالارض ويلتف فيصير متصلا بعضها ببعض حتى تكون

حتى تكون الدايره حول الارض وانما يهبط منها ما كان من زمه
الى ان يصفا ويخلص ويصعد ما كان نورا محضا فيبقى في القوس الشريفه
الدرشه الجميله في هذا العوالم الذي احاط به النار الى الابد
في عقاب المرصد وتصعد النفوس الشريفه الخاصه الطيبه
الى العالم الذي تخص نورا وبهاء حسنا في ثواب المرصد وهناك
الصور الجسمانيه لذات البصر والالحان الشجيه لذات السمع
والاشياء البعيده عن الوسط ماده وتركب اسطقسات من جواهر
شريفه روحانيه نورانيه وقال ان الباري تعالى يمسح تلك
الانفس في كل دهر مسحه فيتجلى لها حتى تنظر الى نورها المحض
الخارج من جوهره الحق فحينيذ تبتهج عشقا وشوقا وحبها
فلا يزال ذلك دايما ابدا الابد ومن ذلك راي المستقوس
خلقنا الاوايل في الاوايل قال الهادي اثنان اتحدا والصور
اما اتحدا فاثنان وقاع وامها الصوره فمن فوق المكان واعلاه
ومنها ابدعت الموجودات وكل ما تكون منها فانه يتحلل اليها
منها المبدا واليها المعاد وبما يقول الكل نفسه وليس بعد
الفراق حساب ولا قضا ولا مكافات وهزا يدل كلما تنحل
وتدثر والانسان والحيوان مسلسل عمل في هذا العالم والاعمال
التي ترد على النفس الانفس في هذا العالم كلها من تلقاها على
قدر عملها واقاعلها فان فعلت خيرا اوحسنا فيرد عليها سرور وفرح

وان فعلت شرا او قبيحا فيزد عليها حزن وترح وانما سرور
كل نفس بالانفس الاخرى وكذي حرقها مع الانفس الاخرى
بقدر ما يظهر لها من افاعيلها وتبعه جماعة من الشاسخية
على هذا الراي • حكم من ذلك سولون الشاعر
كان عند الفلاسفة من الانبيا العظام بعد هرمس سقراط واجمعوا
على تقديمه والقول بفضايله • وقال سلمون لتلميذه
تزود من الخير وانت مقبل خير لك من ان تزود وانت مدبر •
وقال من فعل خيرا فليجتنب مما خالفه والا دعي شريرا •
وقال ان امور الدنيا حق وقضا فمن اسلف فليقضي فمن قضى فقد وفى
وقال اذا عرضت لك فكرة سوفا دفعها عن نفسك ولا يرجع
باللايمة على غيرك لكريم رايك بما اخذت عليك • وقال ان
فعل الجاهل في خطاياه ان يذم غيره وفعل طالب الادب ان
يذم نفسه وفعل الاديب ان لا يذم نفسه ولا غيره • وقال
اذا انصب الدهن واريق الشراب وانكسر الانا فلا تغتم بل
قل كما ان الارباح لا يكون الا فيما يباع ويشترى فكذلك الخسرا
نات لا تكون في الموجودات فانف الغم والخسارة عنك فان
لكل ثمنا وليس غنى بالمجان • وسيل ايما احمد في الصبي
الحيا ام الخوف قال الحيا لان الحيا يدل على العقل والخوف
يدل على المقت والشهوة • وقال لابنه دع المزاح فان

المزاح لقاح الضغاين • وساله رجل هل ترى ان اتزوج ام
ادع ذلك قال اي الامرين فعلت ندمت • وسيل اي شي
اصعب على الانسان قال ان لا يعرف عيب نفسه وان يمسك عما لا
ينبغي ان يتكلم به • وراى رجلا عثر فقال له تعثر برجلك
خير من ان تعثر بلسانك • وسيل ما الكرم قال النزاهة عن
المساوي • وقيل ما الحيا قال التمسك بامر الله تعالى •
وسيل ما النوم قال النوم موته خفيفة والموت نومة طويلة
وقال كيف اختيارك من الاشيا قال جديدها ومن الاخوان اقدمهم
وقال انفع العلم ما اصبته بالفكرة واقله نفعا ما قلته بلسانك
قال وينبغي ان يكون المرء احسن الشكل في صغره وعفيفا عند
ادراكه وعدلا عند شبابه واذا راى في كهوليته وهافطا ليس
عند الفنا حتى لا يلحقه الندامة • وقال ينبغي للشاب ان يستعد
لشيخوخته مثل ما يستعد الانسان للشتا من البرد الذي يهجم
عليه • وقال يا بني احتفظ الامانة تحفظك وصنها تصان •
وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله تعالى
قبل ان ياتيكم المانع منهما • وقال لتلامذته لا تكرموا الجاهل
فيستخف بكم ولا تتصلوا بالاشرار فتعدو فيهم ولا تعتمدوا بالغنى
ان كنتم تلامذة الصدق ولا تهملوا امر انفسكم في ايامكم ولياليكم
ولا تستخفوا بالمساكين في جميع اوقاتكم • وكتب اليه بعض الحكما

يستوصفه امر عالمي العقل والحس فقال اما عالم العقل فدار
ثواب وبقا واما عالم الحس فدار بوار وغرور • وسئل
ما فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بان علمي [illegible]
وقال اخلاق محموده وجدتها في الناس الا انها انما توجد في
قليل صديق يحب صديقه غايبا كمحبته حاضرا او كريم يكرم الفقرا
كما يكرم الاغنيا ومقر بعيوبه اذا ذكروا عيوب غيره
واذكر نعيمه في يوم بوسه ويوم بوسه في يوم نعيمه رحما
قط لسانه عند غضبه • ومن ذلك حكم اوميرس الشاعر
وهو من القدما الكبار الذي يجريه افلاطن وارسطاليس في اعلا
المراتب ويستعره لما كان يجمع فيه من ايقان المعرفة ومتانة
الحكمة وجودة الراي وجزالة اللفظ فمن ذلك قوله لا خير
في كثرة الروسا وهذه كلمة وجيزة شريفة تحتها معان
شريفة لما في كثرة الروسا من الاختلاف الذي ياتي على حكمة
الرياسة بالابطال ويستدل بها في التوحيد لما في كثرة
الالهة من المخالفات التي تسكر على حقيقة الالهية بالا
فساد وفي الجملة لو كان اهل بلد كلهم روسا ما كان رييس
البتة ولو كان كلهم رعية لما كان رعية البتة ومن حكمه
قال لا عجب من الناس اذا كان يمكنهم الاقتدا بالله عز وجل
فيدعون ذلك الى الاقتدا بالبهايم قال له تلميذه لعل هذا انما

يكون لانهم قد رووا انهم يموتون كما يموت البهايم فقال
هذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسون بانهم لابسون
بدنا ميتا ولا يحسون ان في ذلك البدن نفسا غير ميتة •
وقال من يعلم ان الحياة لنا مستعدة والموت معتق مطلق
اثر الموت على الحياة • وقال العقل نحوان طبيعي وتجربي وهما
مثل الما والارض وكما ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن
من العمل فيه كذلك العقل تذيب الامور وتخلصها وبعدها
العمل • ومن لم يكن لهذين النحوين فيه موضع فان خير امور له
قصر العمر • وقال ان الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض
والانسان الشرير اخص واوضع من جميع ما على الارض • وقال
لن تنل واحلم بعن ولا تكن معجبا فتمس وافهر شهوتك فان الفقير
من الخطا الى شهوته • وقال الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود
عنها الخسارة • وقال الامراض ثلثة اشيا الزيادة والنقصان
في الطبايع الاربع وما يهيجه الاخوان فشفا الزايد والناقص
في الطبايع الادوية • وشفا ما يهيجه الاخوان كلام الاخوان
وقال العمى خير من الجهل لان اصعب ما تخاف من العمى التهور في
ينهد منه الجسد • والجهل يتق منه هلاك الابد • وقال مقدمة
المحمودات الحيا ومقدمة المذمومات القحة • قال بن فلبطس
ان اوميرس الشاعر لما راى تضاد الموجودات دون فلك القمر

قال البنه هل القضاء من هذا العالم ومن الناس ا
يعني الهموم واحتط فطيبا بعما وادبك لكن ان يطل الحا
والاحتياط وحتى يكون هذا العالم المتزل المتعلم اخف ن
العالم الساكن الباقي الدائم ٥ ومن مذهبه بهرام وانع الزهره
تتولد من بينهما طبيعة هذا العالم ٥ وقال ان الزهره هي علة
التوحيد والاجتماع ٥ وبهرام علة التفرق والاختلاف ولان
ضد التفرق فلذلك صارت الطبيعه ضد التركب وبقص
وتوحيد والمتفرق ٥ وقال الخطاشي اطهر العقل بسياطة
القلم فلما قابل النفس عنفته بالعنف هذه حكمة وامها
مفطعات استعاره فيقال ينبغي للانسان ان يفهم امور الانسا
نيته ان الادب للانسان ذم لا بسلب اربع من عرك ما عرها
ان امور العالم بعلمك العلم ان كنت مبتنا فلا تخف عداوه
لا يموت كل ما يبنار في وقته يفرح به ان الزمان يبدل الخوف
وسره واذكر نفسك ابدا انك انسان ان كنت انسانا فاعلم
كيف تضبط غضبك اذ انا كنت مضره فاعلم انك كنت اهلها
الطلب رضا كل احد لا رضا نفسك ابدا فقط ان الضحك في
غير وقته هو ابن العم البكا ان الارض تلد كل شيء ثم تتره
ان الراي من الجبان جبان انتم من الاعداء نفسه لا تنزل كن
حسن الجراءة ولا تكن متهورا ان كنت مبتنا فلا تذهب مذهب

ان اردت ان اردت ان تحي ولا تعمل عملا يوجب الموت
ان طبيعه كونت الاشياء بارادة الرب تعالى ترجع بذل شيا
من الشر الى امن بالله فانا نوفق في امورك ان ساعدة
الاقدار على فعالم كف ان له لقاء رب من قابل الله والبحث
اعرف الله واعقل الامور للانسان به اذا لله الله خلاصك عبرت
الله على العباد بان العقل الذي بناطق الله لشريف اخلاق السنه
الرئيس ان لغيب الناس وان كانت تظلم قوة فليس لعقل ان السنة
يوجب كرامة الوالدين مثل كرامة الاله راي ان والديك الهة
ذلك ان الاب من سوني كلا من ولدان الكلام في غير وقته يفسد
الفهم كله اذا عرفت الخشمت الامور ان سنز الامور الطبيعه
لا تعلم ان اليد يغسل اليد والاصبع الاصبع ولكن فرحك بمانذره
لنفسك دون مانذره لغيرك يعني بالمدح لنفسه العلم والحكمه
والمدح لغيره الملك والكرم تحمل ثلثه عنا فيه عنقود الالتذاذ
عنقود الشكر وعنقود الشتم خير امور العالم الحسي اوسطا وخير
امور العالم العقلي افضلها وقيل ان وجود الشعر في امنه يونان
كان قبل الفلسفة وانما ابدعه اومير وثالس كان بعده بثلث
مايه واثني وثمانين سنه وارول فيلسوف كان منهم في سنة تسعماية
ولعدي وخمسين من وفاة موسى عليه السلام وهذا اخر به كوديس
في كتابه وذكر في فوريوس ان ثالس ظهر في سنة ثلث وعشرين ومايه

ومن ذلك

من ملك من تخت نصره حكمة بقراط واضع الطب اذ ذكر
قال بفضله الاوايل والاواخر وكان اكثر حكمته ايام
وشهوته به فبلغ خبره يهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن
الى فيلقوس ملك فوه وهو بلد من بلاد اليونانيين يامر بتوجيه بقراط
اليه وامر له بقناطير من الذهب فابى ذلك وتلكى عن المروج
اليه ظنا بوطنه وقومه وكان لا ياخذ على المعالجة اجره من
الفقراء واوساط الناس وقد شرط ان ياخذ من الاغنياء شيئا طريفا
او الا كليلا وسوارا من ذهب ومن حكمه ان قال استعينوا
بالموت فان مرارته في جوفه وقيل له اي العيش خير فقال
الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان
والبروج لا تحفظ المدن ولكن يحفظها اولو الرجال وتدبير
الحكماء وقال يداوى كل عليل بضده فيما عرضه فان الطبيعة
تنطلعه الى هوايها وتانزعه الى عنداتها فاحفظه الوقاية
تقال خذ وجامع العلم مني مركثر فنومنه ولا تتطبيغته
وتدبيت جلدته قال عمر وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار
من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض
لانه لم يكن هناك شيء يضاده فيمرض ودخل على عليل فقال
له انا داء العلة وانت ثلثه فان اعتنى عليها بالقبول مني
مرتا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها ولا ثنان اذا اجتمعا

على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون
بدنه اذا شرب الدوا فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون
غبارا اذا كنس وحدث ان الملك اذ عشق جارية من خطايا ابنه
فهلك بذلك واشتد عليه فاحضر بقراط فحسن نعته ونظر الى
نفسه فلم ير بها اثرا علة فذاكره حديث العشق فراه يهش لذلك
ويطرب فاستخبر الحال عن حاضنته فلم يكن عندها خبر وقالت
ما خرجت من الدار قط فقال بقراط للملك ربيس الحصبان بكاعث
فامره بذلك فقال اخرج على النساء فرخين وبقراط واضع اصبعه
على نبض الفتى فلما خرجت الخطية اضطرب عرقه وطاب قلبه
وحار طبعه فعلم بقراط انها المغنية هواه فصار الى الملك
فقال ان الملك قد عشق من الوصول اليها صعب قال الملك ومن
ذلك قال هو نحب حليلتي فقال انزل عنها ولك عنها بدل
فتحازن بقراط ووجم وقال هل رايت احدا كلف باخذ اطلاق
امراته ولا سيما الملك في عدله واتساقه يامرني بمفارقة حليلتي
ومفارقتها روحي قال الملك اني انزل لدي عليك واعوضك من
هو احسن منها وامتنع حتى بلغ الامر الى السيف قال بقراط ان الملك
لا يسمح على احد حتى ينصف من نفسه مما ينتصف من غيره ارايت لو كانت
العشقة خطية الملك قال بقراط عقلك ايتم من معرفتك وتنزل
عنها لابنه وبري الفتى وقال ان كنت تاكل ما يسمني وما لا يسمني

فانه يا ملك ٥ وقيل لبقراط لم تقتل الميت فقال لانه كان لا يزال مريضا
خفيف اقوع والاخر ثقيل قاطع فلما انفرد احدهما عن الخفيف
الرافع ثقل الثقيل الرافع ٥ وقال الجسد يعالج الحمله على جسم
اضر بمكان الراس بالعقر عنده ٥ ومابين المعده بالقيء ٥ ومابين اليدين
باسهال البطن ومابين الجلدين بالعرق ٥ ومابين العنق ودلجل
العرق يابس الدم ٥ وقال الصفرا بينها المرارة وسلطانها في
الكبد ٥ والبلغم بينه المعدة وسلطانه في الراس والسوداء
بينها الطحال وسلطانها في القلب والدم بينه القلب وسلطانه
في الراس وقال التلميذ له لكن القتل وسيلة الى الناس جميعا
لهم والنفقة لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف ٥ ويحيى
عن بقراط قوله العروق العمر قصير والصناعة طويله والزمان حديد
والتجربه خطر والقضاء عسير ٥ وقال لتلامذته اقسموا الليل
اثلاثا ثلثه اقسام فاطلبوا في القسم الاول العقل الفاضل واعملوا
في الثاني بما اصرتم من ذلك العقل ثم عاملوا في القسم الثالث
من لا عقل له وامنعوا من الشر ما استطعتم به ٥ وكان له ابن
لا يقبل الادب فقال له ان هو منك فاديه فقال لها
هو ابني مني طبعا ومن غيري نفسا فلا صنع بيده ٥ وقال ما كان
كثيرا منه مضاد الطبيعه قليل الاطعمة والاشربة والنوم
والجماع والتعب فضلا ٥ قال ان صحة البدن اذا كانت في

الله تعالى كان اشد خطرا وقال الطب هو حفظ الصحة بما يوافق
الاصحاء ودفع المرض بما يضاده ٥ وقال من بقي السم من الاطباء والتي
الحيات ومنع الحبل واحترز على المريض فليس من شيعتي وله
ايمان معروفة على هذه الشرايط ٥ وكتبه كثيرة في الطب وقال
في الطبيعة انها القوة التي تدبر جسم الانسان وتصوره من النطفة
الى تمام الخلقة خرجت النفس فتمام هيكلها ولا ينال هو المدبر
له غذاؤه الذي تشتد وبعده من مايه يولده من الاغذية وهما
ثلث قوى المولده ٥ والمربيه ٥ والحافظه وتخدم الثلث اربع ٥
قوى الجاذبه ٥ والماسكه ٥ والهاضمه ٥ والدافعه ٥
ومن ذلك حكم ذيمقراطيس وكان
من الحكماء المعتبرين في زمان بهمن بن اسفنديار وهو
وبقراط في زمان واحد قبل افلاطن وله راي في الفلسفه وخصوصا
في مبادي الكون والفساد وكان ارسطاطاليس يوثر قوله على
قول استاذه افلاطن الالهي وما انصف قال ذيمقراطيس
ان ايحال الطعام يشبه به الصورون بالاصباغ لكن يحال الباطن
لا يشبه به الا من له بالحقيقه وهو صنعه ومنشاه وقال
ليس ينبغي ان تعد نفسك من الناس ما دام الهيظ يسد رايك وشيخ
شهوتك وقال ليس ينبغي ان يمتحن الانسان في وقت ذلته
بل في وقت عزه وغلبه وكما ان الكبد يمتحن به الذهب كذلك

الملك يتحن به الانسان فيتبين خيره وشره ٥ وقال ينبغي ان
ياخذ في العلوم بعد ان تنفي عن نفسك العيوب وتعودها
الفضايل فانك ان لم تشغل نفسك بشيء من العلوم مرة
وقال من اعطى اخاه المال فقد اعطاه خزانته ومن اعطاه
علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه ٥ وقال لا ينبغي ان تعد النفع فيه
الغرم العظيم نفعا ولا الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرا ولا
الحيوة التي لا تحمد ان تعد حيوة وقال مثل من قنع بالاسم كمثل
من قنع عن الطعام بالرايحة وقال عالم معاند خير من جاهل
منصف وقال ثمرة الفتوة النوافل وثمرة النوافل الشفا
وثمرة الشقا ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه والعيث
والندامة والحزن وقال يجب على الانسان ان يطهر قلبه
الكدر والخديعة كما يطهر بدنه من انواع الخبث ٥ وقال
لا يطمع احد ان يطاعنك اليوم فيطاوعك غدا وقال لا تكن
جلواجدا لليلا تبلع ولا مرا جدا لئلا تلفظه وقال ذنب الكلب
يكتسب له الطمع وفمه يكتسب له الضرب وكان باشنية نقاش
عنجاوف نابي ذميم اطيس وقال حصر بيتك قاصره قيل صدقه
او لاحتى احصف وقال مثل العلم مع من لا ينيل وان نيل لا يعمل
كمثل دوا مع سقيم وهو لا يداوي بير وقيل لا تنظر فغمض عينيه
قيل له لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تكلم فوضع يده على شفتيه

قيل له لا تعلم قال لا افقد وانما اراد به ان البواطن لا تدرج
تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر ولما
كان الانسان مضطر الحدوث كان مزدوج الولاية عن قلبه وهو
يغلبه اكثر منه بسابر جوارحه فلهذا لم يستطع ان يتصرف
في اصله لاستحالة ان يكون فاعل اصله وهذا الكلام شرح آخر
وهو انه اراد التمييز بين الحس والعقل وان ادراك العقلي
لا يتصور الانفكاك عنه واذا تحصل ان يتصور نسيانه بالاختيار
والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسي الحسي وهذا يدل على
ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من جنس البدن وقد
قيل ان الاختيار في الانسان ركب من افعالين احدهما انفعال
تبيضه والثاني انفعال كامل وهو الذي الانفعال الاول لاجله
بحكم الطبيعة والمزاج والاخر ضعيف قيد الانا وصل اليه المدد
من جهة العقل والتميز والنطق فينشئ الراي الثابت وتحدث
الحزم الصايب فيجب الحق ويكره الباطل فحين وقف هذا المدد
من القوة الاختيارية كانت الغلبة الانفعال الاخر ولولا
تركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين
الوجهين لما تاتى جمع ما يقتضيه بالاختيار بلا حيلة ولا تروح ولا
هيبة ولا استشاره ولا استخاره وهذا الراي الذي راه
الحكيم لم يجد احدا الفة له ولا عثر عليه او حكم به وادى اليه ٥

ومن ذلك

حكمة أوقليدس ٥ وهو اول
من تكلم في الرياضات وأورد علما نافعا في العلوم
منتخا للخاطر ملقحا للفكر وكتابه معروف باسمه وذلك
حكمته وقد وجدنا له حكما متفرقا فاوردناها على سوق مرامنا ايراد
كلامنا في ذلك فمن قوله الحظ هندسيه روحانيه ظفرت بالجسمانيه
وقال له رجل ينهده اني لا الوا جهدا في ان افقدك فقال لك
قال اوقليدس وانا الا الوا جهدا في ان افقدك عضبان ٥ وقال
كل لم تصرف فيه وكانت النفس الناطقه هي المقدمه له فيه دخل
في الافعال الانسانيه ولم يقدره النفس الناطقه فهو داخل
في الافعال البهيميه ٥ وقال من اراد ان يكون محبوبه محبوبك
وافقك على ما تحب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صوبا اتى
الانثاف ٥ وقال افرغ الى ما نسبه الرأي العام التدبيري
العقلي وانهم ما سواه ٥ وقال كل ما استطيع على خلعه ولم
يضطر الى لزومه المرء فلم الاقامه على مكروهه ٥ وقال
الامور حيثان احدهما يستطاع خلعه والصبر الى غيره والاخر
توجيه الضروره فلا يستطاع الانتقال عنه والاعتماد والاسف
على كل واحد منهما غير سايغ في الراي ٥ وقال ان كانت
الكائنات في المضطرم فالاهتمام بالمضطرم فقط يلزمنه
واذا كانت غير مضطرم فلم الهم فيما يجوز الانتقال عنه ٥ وقال

الصواب اذا كان عاما يكان افضل لان انحاء من تتبع بالتحري وتلقا
امرها ٥ وقال العمل على الانصاف يترك الاقامة على المكروه ٥
وقال اذا لم يضطر على الاقامة عليه شيء وان اقمت جعت الليه
عليك ٥ وقال اكرم هو العمل على ان لا تثق بالامور التي في الامكان
غيرها وبيرها ٥ وقال كل فايت وحدث في الامور عنه عوضا
او امكنك اكتسابه مثله فالاسف على فوته والغم لكن منه
الحزن ولا يصادف له مثل فالاسف على ما لا حيل الى مثله
ولا امكان الى دفعه ٥ وقال لما علم العاقل انه لا نفعة شيء من
امر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل فيما
لا يثق به بابلغ ما قدر عليه ٥ وقال اذا كان الامر ممكنا فيه
للتصرف فوقع بحال ما يجب فاعنده ربحا وان وقع بحال ما تكره
فلا تحزن فانك قد كنت عملت فيه على غير ثقة بوقعه على ما تحب ٥
وقال لم ار احدا الاذل لما للدنيا وامورها ان من على ما في من
التغير والتنقل والمستكثر منها ليخفه ان يكون اشد انتصالا
بما يذم وانما يذم من الانسان ما يكره والمستقل منها مستقل بما يكره
واذا استقل بما يكره كان ذلك اقرب الى ما يحب ٥ وقال
اسوا الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله
وقال اجتمع بين بشر بن الاعدام فخرجه الى الشر والسفه واحده
وخرجه الى الاشر ٥ وقال لا تقف افعالك على اخيك في خصومه فانهما

يصطاد ان عن قليل ويكتسب المذمة ٭ ومن ذلك
حكم بطليموس صاحب المجسطي الذي تكلم في هيأت
الفلك وقارح علم الهندسة من القوة الى الفعل من حكمه ان
قال ما احسن بالانسان ان يصير عائشة ثم راحسن منه ان لا
تنتهي الاحما ينبغي ٭ وقال الحكيم الذي اذا صدق ضره الكذب
اذا افتقر كتم ٭ وقال لمن يغني الناس وبسله اشبه بالملوك
من يستغني بغيره وبسأل ٭ وقال ان من يستغني الانسان
عن الملك اكرم له من ان يستغني به ٭ وقال موضع الحكمة من
قلوب الجهال كموضع الذهب وليجوهر من ظهر الحماره وسمع
جماعة من اصحابه وهم حول سرادقه وهم ينفعون فيه وينكبونه
فخرج محاذان بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان ينبتا عدو عنه
ثم يتولوا ما احبه فقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه
لا يستنبطه الا بالذوب والتعب والكد والنصب ثم
يجب تخليصه بالفكر كما يجب تخليص الذهب بالنار ٭ وقال
بطليموس دلالة الغمر في الايام اقوى ودلالة الشمس في الشهر
اقوى ودلالة المشتري في السنين اقوى ومما ينقل
عنه انه قال من كان يؤمن بالزمن الذي يأتي بعد وهذا
الزمن الى المعاد اذا الكون والموجد الحقيقي ذلك الكون
والوجود ذلك العالم ٭ حكما اهل المطالع

وهم حرر وسبس ونبون فوطيا الخالق ان الباري تعالى
الاول واحد محض هو هو ازفقط ابدع العقل والنفس دفعة
واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما وهي بدو والبدء مما جوهر
الجبر وعليها الدائر والفساد وذكروا ان النفس جرمين
جرم من النار والهوا وجرم من الماء والارض فالنفس منخرة
بالجرم الذي من النار والهوا والجرم الذي من النار والهوا
متحدة بالجرم الذي من الماء والارض فالنفس بنظرا فاعيلها في ذلك
الجرم وذلك الجرم ليس له طول ولا عرض ولا امكان وباصطلاحنا
نسميه جسما وافاعيل النفس فيها بسره بهيه وان الجرم ان
الجرم سري والبها والحسن ولما طرت افاعيل النفس عندنا بمنتو
سطين كانت اطلم ولم يكن لها نور شديد ٭ وذكروا ان النفس
اذا كانت طاهرة زكية لم تنصبغ الا جزا النار بيد والهوا بيه
وهي جسمها في ذلك العالم جسما روحانيا نورانيا علويا طاهرا
مبريا من كل ثقل وكدر ٭ ولما الجرم الذي من الماء والارض
فيد تروبني لانه غير مشاكل الجسم السماوي لان ذلك الجسم
خفيف لطيف لا وزن له ولا يلمس وانما يدرك من البصر فقط
كما يدرك الاشخاص الروحانية من العقل فالطف ما يدرك
من الحس البصري والجواهر هي النفسانية والطف ما يدرك
من ابداع الباري تعالى الاثار الذي عند العقل وذكروا

ان النفس انما هي مستطيعة ما خلاها الباري تعالى ان يفعل
واذا ربطها فليست مستطيعة كالحيوان الذي اذا خلاه
اعني الانسان كان مستطيعا وذكروا ان دنس النفس
الجسد انما يكون لازمة للانسان من جهة الاجزا واما
والتهذيب من جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية
من النفس الجزوي والعقل الجزوي من العقل الكلي غلظت
وصارت من جنس الجرم لانهما كلما سفلت اتحدت بالجرم من جنس
الما والارض وهما ثقيلان يذهبان سفلا وكلما اتصلت النفس
الجزوية بالنفس الكلية والعقل الجزوي بالعقل الكلي ذهبت علوا
لانها تتحد بالجسم والجسم من جنس النار والهوا وكلاهما يذهبان
علوا وهذان الجرمان مركبان وكل واحد منهما من جوهرين واجتماع
هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيا واحدا عند الحس البصري
فاما عند الحواس الباطنة وعند العقل فليست شيا واحدا فالجسم
في هذا العالم مستبطن في الجرم اشد روحانية ولان هذا
العالم ليس مشاكلا ولا مجانسا والجرم مشاكل ومجانس لهذا
العالم فصار الجسم اظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه
وصار مستبطنا في الجرم لان هذا العالم غير مجانس له وغير
مشاكل ما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم
عالم الجسم لانه مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من

لطيف الما والارض المشاكلة لجوهر النار والهوا مستبطنا في
الجسم كما كان الجسم مستبطنا في هذا العالم في الجرم فاذا كان
هذا فيما ذكروا هكذي كان ذلك الجسم باقيا دايما لا يجوز عليه
الدثور ولا الفنا ولذته دايمة لا تملها النفوس ولا العقول ولا
ينفذ ذلك السرور والحبور ونقلوا عن افلاطن استاذهم لما كان
الواحد لا ند له صار نهاية كل وانما صار الواحد لا نهاية له لانه لا
ند له لانه لا نهاية له وقال ينبغي للمرء ان ينظر كل يوم الى وجهه في
المراة فان كان قبيحا لا يفعل قبيحا فيجمع بين قبيحين وان كان حسنا
لم يشبه بقبيح وقال انك لن تجد الناس الا رجلين اما موخرا في نفسه
قدمه حظه او مقدما في نفسه اخره دهره فارض ما انت فيه اختيارا
والا رضيت اضطرارا ۞ الحكما الذين تلوهم في
الزمان وخالفوهم في الراي مثل ارسطاطاليس ومن تابعه
على رايه مثل الاسكندر الرومي وذوجانس الكلبي والشيخ
اليوناني وغيرهم وكلهم على راي ارسطو ۞ راي ارسطاطاليس
من ذلك في المسايل التي تفرد بها عن القدما ونحن نذكر من رايه
ما يتعلق بغرضنا من المسايل التي شرعت فيها الاوايل وخالفهم
المتاخرون وبحضرها في سنة عشر مسلد بن نيقرماخرس من
اسطاخرا وهو المستقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم
المطلق عندهم ولد في اول سنة من ملك اردشير بن دارا فلما

أتت عليه سبعة عشر سنة اسلمه ابوه الى افلاطن فمكث عنده
عنده نيفا وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع
التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل وهو حكم
واضع النحو والعروض من فان نسبة الى المنطق الى المعاني
التي في الذهن نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع
لا بمعنى انه لم يكن المعاني مقومة والمنطق مقومها بل بمعنى
انه جرد له عن المادة فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين
حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب
بالخطا والحق بالباطل الا انه اجمل القول اجمال المبدئين
وفصله المتاخرين تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة
التمهيد وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة
ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه على شرح ثامسطيوس
الذي اعتمده مقدم المتاخرين ورئيسهم ابو علي بن سينا واوردنا
نكتا من كلامه في الالهيات واحلنا باقي مقالاته في المسائل على
نقل المتاخرين اذ لم يخالفوه في راي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين
له المتمالكين عليه وليس الامر على ما مالت ظنونهم اليه ه

المسئلة الاولى في اثبات واجب الوجود الذي هو
المتحرك الاول قال في كتاب اثولوجيا من حروف اللام ان الجوهر
يقال على ثلثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك

قال انا وجدنا المتحركات على اختلاف جهاتها ولا بد لكل
متحرك من محرك فاما ان يكون المحرك متحركا فيتسلسل القول
فيه ولا يتحصل والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز
ان يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شي اخر يخرجه من
القوة الى الفعل اذ هو لا يتحرك من ذاته من القوة الى الفعل
فالفعل اذا اقدم على القوة فما بالفعل اقدم على ما بالقوة
وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز
فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك
فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود
غيره فكل موجود وجوده مستفاد من وجود غيره فكل موجود
فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه وذاته
الامكان وذلك اذا اخذته بلا شرط واذا اخذته بشرط علته
فله الوجوب في نفسه وذاته واذا اخذته بشرط لا علته الامتناع ه

المسئلة الثانية في ان واجب الوجود
واحد اخذ ارسطاطاليس يوضح ان المبدا الاول واحد
من حيث ان العالم واحد ويقول ان الكثرة بعد الاتفاق
في الحد ليست هي كثرة العنصر واما ما هو بالاسم الاولى
فليس له عنصر لانه تمام قايم بالفعل لا يخالط القوة فاذا المحرك
الاول واحد بالكلمة والعدد اي الاسم والذات فان المحرك

العالم واحد لان العالم واحد هذا نقل [illegible]
واخذ من نص مذهبه يوضح ان المبدا الاول [illegible]
انه واجب الوجود لذاته قال ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود
عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشملهما جنسا وينفصل احدهما
عن الاخر نوعا فتركب ذاته من جنس وفصل فسبق اجزا
المركب على المركب سبقا بالذات فلا يكون واجبا بذاته
ولانه لو لم يكن هو بعينه واجب الوجود لذاته لا بشي بعينه
بل امر خارج عنه بذاته وهذا خلاف ه المسئلة
الثالثة في ان واجب الوجود لذاته عقل ذاته وعاقل
ومعقول لذاته عقل من غيره او لم يعقل اما انه عقل فلانه
مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب ذاته
عن ذاته واما انه عقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه
معقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته او بغيره
قال الاول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شي فهو يعقل
العالم العقلي دفعة واحدة من احتياج الى انتقال
وتردد من معقول الى معقول وانه ليس يعقل الاشيا
على انها امور خارجة عنه فيعقلها منها كحالنا عند المحسو
سات بل يعقلها من ذاته وليس كونه عاقلا وعقلا سبب
وجود الاشيا المعقولة حتى يكون وجودها قد جعل عقلا

فان الامر بالعكس اي عقله للاشيا جعلها موجودة
وليس الاول شي يكمله فهو الكامل بذاته المكمل لغيره فلا
يستفيد في وجوده من وجوده كمالا وايضا فانه لو كان يعقل
الاشيا من الاشيا لكان وجودها مقدما على وجوده ويكون
وجوده في نفسه وفي قوامه وطباعه ان يقبل معقولات الاشيا
فيكون في طباعه ما بالقوة من حيث كمل بما هو خارج عنه
حتى يقال لو لم يكن ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان
فيه عدمها فيكون الباري له في طباع نفسه وباعتبار نفسه
من غير اضافة الى غيره او يكون عادما للمعقولات ومن شانه
ان يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطا للامكان
والقوة واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجودا بالعقل
فيجب ان يكون من ذاته الامر الاكمل الافضل لا من غيره فاذا
عقل ذاته عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدا
وعقل كلما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا فلم
يعقل ذاته بكنهها قال واذا كان ليس يعقل بالعقل
فما الشي الكريم له وهو الكون الناقص كماله فيكون حاله
كحال النايم واذا كان يعقل الاشيا من الاشيا فيكون
الاشيا متقدمة عليه فتقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل
الاشيا من ذاته فهو المراد والمرام والمطلب وقد عبر عن هذا

الغرض بعجبان يبدي قريبا من هذا المعنى بقوله وان
كان جوهر العقل وان يعقل فاما ان يعقل
دلته او غيره وان كان يعقل شيئا اخر فاما ان يعقله
مضاف الى ما يعقله وهل هذا المعتبر لنفسه فضل
وجلال مناسبة ان يجب ان يكون بعض الاحوال انه يعقل
له فضل من انه يعقل او بان لا يعقل يكون له افضل من انه
يعقل فانه لا يمكن السلم الاخر وان يكون يعقل شيئا
اخر افضل له من ذاته من حيث هو في ذاته شيء فيلزمه
ان يعقل فيكون فضله وكماله بغيره وهذا محال
المسئلة الرابعة في ان واجب الوجود
لا يتغير به تغير وناش من غيره بان يبدع او يعقل قال
الباري تعالى عظيم الزينة حدا غير محتاج الى غيره ولا
متغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانيا او غير
كان تغيرا بان ذاته تقبل من غيره اثرا فان كان دليلا
في الزمان وانما لا يجوز له ان يتغير كيف ما كان لان
انتقاله انما يكون لميل الشر الى الخير لان كل ذي نفس
ذي نفس فوجود ذي نفس فكل شيء ناله ويوصف به فوجود
نفسه فيكون ايضا شيئا مناسبا للحركة خصوصا ان كان
بعد به زمانيا وهذا معنى قوله ان التغير الى الشيء

انه يعني عجبان قد الزم على كلامه اذا كان الاول
يعقل لذاته فانه يتعجب من كل وتغير وتباين واعجب
مما يطلبوس من هذا بانه لا يتعجب لانه يعقل ذاته وكما لا
يتعجب من ان يجب ذاته لا يتعجب من ان يعقل ذاته قال
ابو علي بن سينا ليس العلة انه لذاته يعقل اولا انه يجب
لذاته لانه ليس مضاد التي بين جوهر العالم فان التعجب موادث
يرد من شيء خرج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كان
الحركات التي تتوالى بمضاد المطلوب الطبيعة واما التي
الملايم واللذيذ لها لغرض ليس فيه منافاة بوجه فلم يجبان
يكون تكثير منعجبا منه المسئلة الخامسة
في ان واجب الوجود في ذاته باق في ذاته اي كامل في ان يكون
بالفعل مدركا لكل شيء نافذ الامر في كل شيء وقال ان الحيوة
التي عندنا يقع بين مدارك حسيس وتحريك حسيس واما
هناك فالمشار اليه بلفظ الحيوة هو كون العقل التام بالفعل
الذي يتعقل من ذاته كل شيء وهو باق في الدهر الاول ومنوح
بذاته باق في ذاته عالم بذاته قادر بذاته وانما ترجع جميع
صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته
المسئلة السادسة في ان لا يصدر عن الواحد
الا واحدا قال الصدر الاول هو العقل الفعال كلا

والحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون
عدد المحركات بحسب عدد المتحركات والحركات تنسب اليه
لا على ترتيب اول وثان بل جملة واحدة لتكثر جهاتها لانه
الى المتحرك محرك ومتحرك فيتكثر ذاته وقد اقنع برهان
على انه واحد من كل وجه ولن يصدر عن الواحد من كل وجه
الا واحدا وهو العقل الفعال وله في ذاته باعتبار ذاته
امكان الوجود باعتبار علته وجود الوجود فتكثر ذاته
من جهة علته فيصدر عنه شيئان ثم يزيد التكثر في الاسباب
فتكثر المسببات وهو الكل بنسب اليه ٥
المسئلة السابعة في عدد المفارقات قال
اذا كان عدد المتحركات ترتيبا على عدد المحركات فتكون المحركات
المفارقة كثيرة على ترتيب اول وثان فلكل كرة منها محرك
مفارق غير متناهي القوة ومتحرك كما يتحرك المتشوق والعاشق
المتشبه المعشوق ومحرك اخر متاول للحركة الاولى فيكون
صورة الجرم السماوي فالاول منها بذاته يعقل ذاته على مفارق
والثاني بقدر ما تاول فالمحركات المفارقة تتحرك على انها
تشتهيه معشوقة والمحركات المتاولة تتحرك على انها تشتهيه
عاشقة ثم بطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكبر وذلك
شيء لم يكن ظاهرا في زمانه وانما ظهر بعده والاكثر تسعة لما

دل البرهان عليها فالمحرك الاول المفارق عشرة تشبه منها موجودات
النور التسعة المتاولة وواحد هو العقل الفعال ٥
المسئلة الثامنة في ان الاول منها بدا انه فقال
ارسطاطاليس الذي به المحسوسات والشعور بالملايم في
المعقولات المشعور بالكمال الواصل من حيث يشعر به فالاول
منها بذاته ملتذ بما لانه يعقل ذاته على كمال حقيقتها وشرفها
وان جل عن ان ينسب اليه لذة انفعالية بل يجب ان يسمى ذلك
بهجة وعقلا وبهاء وكيف ولذة بادراك الناقص ونحن معروفون
عند مردودون في قضايا خارجة عن مناسبة حقيقتنا
التي نحن بها نامن وذلك لضعف عقولنا وقصورها في المعقولات
وانما استنابت الطبيعة البدنية كما تتوسل على سبيل الاختلاف
فيظهر لنا اتصال ما الى الاول فيكون كمعاذة عجيبة في
زمان قليل جدا وهذه احالة لدايرا وهو لنا غير ممكن
لانا مدبرون ولا يمكننا ان نشبه تلك المفارقة الالهية
الاحاطة وخلسة ٥ المسئلة التاسعة
في صلاح نظام الكل وترتيبه عنه قال قد بينا ان الجوهر
ينقسم على ثلثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك
وقد بينا القول في الواحد العلة المتحرك واما الاثنان
الطبيعيان فهما الهيولى والصورة او العنصر والصورة وهما

مبدان للاجسام الطبيعيه ولما العدم فيعدم المبادي
بالعنصر لا بالذات والهيولي جوهر هو قابل للصورة
معني ما يقترن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء والمقوم له كالعرض
الحال فيه والعدم ما ينافي الصورة فانا متي توهمنا ان الصورة
لم تكن فيجب ان يكون الهيولي عدم الصورة والعدم المطلق
مقابل للصورة المطلقه والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصه
فالصورة اول الصورة التي تنسوا الي الهيولي هي الابعاد الثلثه
فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو الهيولي الثانيه وليست
بد ان تميزه ثم يلحقها الكيفيات الاربعه التي هي الحراره
والبروده الفاعليات والرطوبه واليبوسه المنفعلات
فتصير الاركان الاسطقسات الاربعه التي هي النار
والهوا والما والارض وهي الهيولي الثالثه ثم يتكون
منها المركبات التي يلحقها الاعراض والكون والفساد
ويكون بعضها هيولي لبعض قال وانما دبنا هذا الترتيب
في العقل والوهم خاصه دون الحس وذلك ان الهيولي عندنا
لم تكن معراه عن الصوره فلم نقدر في الوجود جوهرا مطلقا قابلا
للابعاد لختمها الابعاد ولا جسما فارغا عن هذه الكيفيات
ثم عرض لها ذلك وانما هو عند نظرنا فيها هو اقدم بالطبع
وابسط في العقل والوهم ثم ابنت طبيعة خامسة وراء هذه

الطبايع وهي تقبل الكون والفساد ولا يظهر عليها الاستحاله
والتغيير وهي طبيعة السما وليس يعني بالخامس من جنس هذه
الطبايع بل معني ذلك ان طبايعها خاصه خارجه عن هذه ثم علت
تركيبات تخص كل تركيب خاص بطبيعة خاصه وبتحرك تحرك
خاصه ولكل متحرك محرك من اول ومحرك فمفارق المتحركات احيا
ناطقون والحيوانيه والناطقيه لها معني اخر وانما ذلك لعلل
عليها وعلي الانسان بالاستدلال فترتيب العالم كله علويه وسفليه
علي نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعنايه المبدا
الاول علي احسن ترتيب واحكم قوام متوجها الي الخير وترتيب
الموجودات في كلها في طباع الكل علي نوع نوع وليس علي ترتيب
المساواه فليس حال السباع كحال الطاير ولا حال هما كحال النبات
ولا حال النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا
بعضها من بعض بحيث لا يتشبث بعضها الي بعض بل هناك مع الا
ختلاف اتصال واضافه جامعه للكل يجمع الكل الي الاصل الاول
الذي هو مبدا الفيض والجود والنظام في الجود علي ما يمكن
في طباع الكل ان تزينت عنه قال وتزين الطباع في الكل كترتيب
المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهايم والسباع
فقد جمعهم صاحب المنزل وربط الكل واحد منهم حكما خاصا وقلد
كل عملا خاصا ليس قد اطلق لهم ان يعملوا لما شاوا واحبوا فان ذلك

يؤدي الى نظم الاتم منهم وان اختلفوا في ادراك العلم
بعضهم عن بعض بشخائصهم وصورهم منتسبون الى مبدء واحد
صادرون عن رأيه وامره مصروفون تحت حكمه وتدبيره الكل
يجري الى غاية انتظام بان يكون هناك اجزاء اول مبسوطة
متقدم لها انفعال مخصوص مثل السموات وحركاتها ان وجد
وما فوقها من العقل الفعال وايجاد مركبة متأخرة تجري
اكثر امورها على الائتلاف المخلوط بالطبع والارادة والخير
الممزوج بالاختيار ثم ينتسب الكل الى عناية الباري تعالى
جلت عظمته الملة العاشرة في ان نظام العالم
في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في المقدر بالعرض
لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على احسن احكام
واتساق الارادة وقصد الى امر في السافل حتى يقال انما ابدع
العقل منطلع العوض في السافل حتى ينبعث مثلا على السافل فيها
بل الامر اعلى من ذلك وهو انه ذاته ليبدع ما يبدع لذاته
لا للعلة ولا للغرض فوجدت الموجودات كاللوازم واللوازم
ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن اصل الخير وكان المصير
في حال الى رئيس واحد ثم ربما ينبع شر وفساد من معاندات
في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر
الذي انجلب الاخير او نظام للعالم فينبغي ان نطلب بين

لكن ذلك واقعا بالعرض لجاذبات او بازدحام نفع
في التمام الا ينبغي ان نعلم ان كل خير كلي فان مقدار المطر
او الحر كلي وترتيب بيت مخصوص شر جزوي في العالم لا يقتضي
الحكمة ان يوجد خير كلي والعالم التام الكلي لا جزوي والشر
الواقع فيه والمقدر بالعرض وقال ان الهيولى قد لبست الصورة
على درجات ومراتب وربما يكون لكل مرتبة ما تختص به دون
دون ان يكون في الفيض الاعلى امساك يعقب عن بعض وافاضة
عن بعض فالدرجة الاولى اختصاصا على اخوافضل والثانية دون
ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع لان كل ما هيته من
ماهيات هذه الاشياء انما يحتمل ما يستطيع وان يلبس من
الفيض على الوجه الذي هي له ولذلك تنبع عاهات وتشويهات
في الابدان مما يلزم من صورة المادة الناقصة التي لا يتقبل
الصورة على كمالها الاول والثاني قال انا ان لم نحول الامور
على هذا المنهج الجانا الضرورة الى ان نقع في محالات
وقع فيها من قبلنا كالتشويه وغيرها هذه الملة
الحادية عشرة في كون الكل عن علة وان
الحوادث لم تزل قال ان صدور الفعل عن الخالق الاول
انما يتأخر لا بزمان بل بحسب الذات والفعل ليس مسبوقا
بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل فقط ولكن لقدمه لما

ارادوا ان يعبروا عن العليه افتقروا الى ذكر القبليه وكانت
القبليه في اللفظ يتناول الزمان وكذلك في المعنى عند من
لم يتدرب ولو وهمت عباراتهم ان الفعل الاول الحق فعل
زماني وان تقدمه تقدم زماني وقال نحن اثبتنا ان
الحركات يحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول الحركات لا تخلوا
اما ان يكون لم تزل وقد تكون قد حدثت بعد ان لم تكن
وقد كان المحرك لها موجودا بالفعل قادرا ليس يمانعه مانع
من ان يكون عنه ولا حدوث حادث في حال ما احدثها فرغبه
وحمله على الفعل افكان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس
شي غيره يعوقه ويرغبه ولا يمكن ان يقال قد كان لا يقدر ان
يكون عنه فقدر او لم يرد فاراد ولم يعلم فعلم فان ذلك
كله يوجب الاستحاله ويوجب ان يكون شي اخر غيره هو الذي
احاله فان قلنا انه منعه مانع يلزم ان يكون السبب المانع
اقوى والاستحاله والتغير عن المانع حركه اخرى ابتدعت
محركا وبالجمله كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه
بعد جوازه في زمان قبله وبعده فانما ذلك سبب جزوي
خاص اوجب حدوث تلك الحادثه التي لم تكن قبل ذلك فالا
رادة الكليه والقدرة الشامله والعلم الواسع العام ليس
يخص بزمان دون زمان بل نسبته الى الازمان كلها

نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث ويتعالى
عنه الواحد الخلق الذي لا يجوز عليه التغير والاستحاله قال
واذا لا بد من محرك والمحركات ومن حلل الحركات وتبين
ان المحرك سرمدي والحركات سرمديه والمتحركات سرمديه
ولو قيل ان حامل الحركة هو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن
سكون وجب ان يعبر على السبب الذي يعبر من السكون
الى الحركة فاذا قلنا ان ذلك السبب الجسم حدث تقدم حدوث
الجسم حدث الحركة فقد بان ان الحركة والتحرك والزمان
الذي هو عاد للحركة ازليه سرمديه والحركات اما مستقيمه
او مستديره والاتصال لا يكون الا للمستديره لان المستقيم
ينقطع والاتصال امر ضروري للاشيا الازليه فان الذي
يسكن ليس بازلي والزمان متصل لانه لم يكن قطع متبوره
فيجب من ذلك ان يكون الحركه متصله وكانت المستديره هي وحدها
متصله فيجب ان يكون هي ازليه فيجب ان يكون محرك هذه الحركة
المستديرة ايضا ازليا انه لا يكون ما هو اخس علمه لما هو افضل
ولا فايده في محركات ساكنه غير محركة كالصور الافلاطونيه
فلا ينبغي ان تضع هذه الطبيعة بلا فعل فتكون متعطله غير
مادة او تحرك وتخيل ه المسئلة الثانية عشر
في كيفية تركيب العناصر حكى فرفوريوس عنه انه قال كل

موجود ففعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط
ففعل الله تعالى واحد بسيط وكذلك فعله الاختلاف
الوجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاؤه ايضا
بالحركة وذلك انه ليس للجوهر ان يكون موجودا من ذاته بمنزلة
الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول فكل حركة
سكون اما ان تكون مستقيمة او مستديرة فالحركة يجب ان
يكون متناهية والجوهر يتحرك في الاقطار الثلثة التي هي الطول
والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيتميز
بذلك جسم وينبغي عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن
فيها الحركة بلا نهاية ولا يسكن في وقت من الاوقات الا انه
ليس يمكن ان يتحرك باجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان
الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسطه كالنقطة وانقسم الجوهر منه
فتحرك بعضه عن الاستدارة وهو الفلك وسكن بعضه في الاوسط
قال وكل جسم يتحرك فيما بين جسم ساكن ففي طبيعته فيؤول تاثير
منه احدث سخونة فيه واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت
طبيعة النار تلي الفلك المتحرك والجسم الذي يلي النار تبعد عن
الفلك وتتحرك بحركة النار فتكون حركته اقل ولا يتحرك باجمعه
لكن جزء منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهوا والجسم الذي
يلي الهوا لا يتحرك لبعده عن التحرك له فهو بارد لسكونه ورطب لمجاورة

الهوا الحار الرطب وكذلك انحل قليلا والجسم الذي في الوسط
فلانه بعد في الغاية عن الفكر ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل
منه تاثيرا فسكن وبرد وهي الارض واذا كانت هذه الاجسام
تقبل التاثير بعضها من بعض ويخلط يتولد عنها اجسام مركبة
وهي المركبات المحسوسة التي هي المعادن والنبات والحيوان
والانسان ثم تختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل فيضا خاصا
على ما قدر الباري جلت قدرته ٥ المسئلة
الثالثة عشر في الاثار العلوية قال ارسطاطاليس
الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين احدهما
ادخنة نارية باسخان الشمس وغيرها والثاني ابخرة مائية
يتصعد الى الجو وقد صحبتها اجزاء ارضية فتتكاثف وتجتمع
بسبب ريح او غيرها فتصير ضبابا او سحابا فيصادفها برودة فينعصر
ماء وثلجا وبردا فينزل الى مركز الماء وذلك لاستحالة الاركان
بعضها الى بعض فكما ان الماء يستحيل هواء فيصعد كذلك الهواء
يستحيل ماء فينزل ثم الرياح والادخنة اذا احتقنت في
خلال السحاب واندفعت بمرة سمع لها صوت وهو الرعد ويلمع
من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء وهو البرق وقد يكون من
الادخنة ما تكون الدهنية على مادتها اغلب فيشتعل فيصير
شهابا ثاقبا وهي الشهب ومنها ما يحترق في الهوا فيتحجر فينزل

حديد او حجرا وهذا ما اختص بما اذا فعل دافع فينزل
ذا عقوه ومن المستحدثات ما ينفي فيه الاشتعال ووقف
تحت كوكب ودارت به النار دايره بدوران الفلك فان
دساله وربما كان عريضا فراي كانه حلقه كوكب وربما رفع على
الصقيل القاهر من السحاب صور النيرات واضواءها كلها يتلى على
المراى والجدران الصقيلة وفي ذلك على احوال مختلفة بحسب
اختلاف بعدها من الرد وقربها وصفايها وكدورتها وفي حاله
وفوس فرح وشموس وشهيد المحره وذكر لسبابكل احد
من هذه في كتابه المعروف بالاثار العلويه والسما العالم
وغيرها المسالة الرابعة عشر
في النفس الانسانيه الناطقه واتصالها بالبدن قال النفس
الانسانيه ليست بجسم ولا قوة في جسم ودليله على اثباتها مسالة
منها الاستدلال على وجودها بالحركات الاختياريه ومنها
الاستدلال عليها بالتصورات العلويه اما الاول فقال
لاشك ان الحيوانات يتحرك الى جهات مختلفه حركة اختياريه
اذ لو كانت حركاته طبيعيه او قسريه لتحركت الى جهة واحده لما
تخلف البته فلما تحرك الى جهات متضاده علم ان حركاته اختياريه
والانسان مع انه مختار في حركته كالحيوان الا انه يتحرك لمصالح
تعقلها وهذا في غالبة كل امر ولا يبعد عنه حركاته الاكل

عرض ذلك وهو معرفة ما في غالبة كل حال والحيوان ليست حركاته
بهذه على هذا المنهج ويجب ان يتميز الانسان بنفس خاص كما
يتميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاص واما الباقي
وهو المعقول عليه قال لاشك انا نعقل ونتصور امرا معقولا
صرفا مثل التصور من الانسان انه انسان كلي يعم جميع اشخاص
النوع وكل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او
قوة الجسم فانه ان كان جسما لما ان يكون محل الصورة المعقولة
فرضناه لا ينقسم او محله المنقسمة ويبطل ان يكون طرفا منه
فان الطرف نهاية الخط والنهاية لا يكون لها نهاية اخرى والا
يتسلسل القول فيكون اللفظ متشابعه ولكل نهايه وذلك
محال وان كان المحال المعقول من الجسم بين ينقسم فيجب ان
ينقسم المعلوم بانقسام محله ومن المعلوم ما لا ينقسم البتة فان
وما ينقسم يجب ان يكون شيئا كالشكل والمقدار والانسانيه الكليه
المتصوره في الذهن ليس كذلك كل قابل وملاقاه ار قابل للتفصل
فتبين ان النفس ليس بجسم ولا قوة جسم ولا صوره في جسم ٥
المسالة الخامسة عشر في وجوه
اتصالها بالبدن ووقت اتصالها قال اذا ثبت انها ليس
بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل اتصلت
به اتصال تدبير وتصرف وانما حدث مع حدوث البدن لانه لو

ولا بعده قال لانها لو كانت موجوده قبل وجود الابدان
لكانت اما منكثره بذواتها او منحده وبطل الاول واما
المنكثره لما امكن تكون بالماهيه والصوره وقد فرضناها منفقه
في النوع لا اختلاف فيها فلا تكثر ولا تمايز ولما ان تكون
منكثره من جهه النسبه الى العنصر والماده والاوضاع وهذا
محال ايضا فانا قد فرضناها قبل البدن ماهيه مجرده لا نسبه
لها الى ماده دون ماده وهي من حيث انها ماهيه لا اختلاف
فيها فان الاشياء التي ذواتها معاني منكثره نوعا انما بالحوامل
والقوابل والمعقولات عنها فاذا كانت مجرده فمحال ان
يكون بينها مغايره ومكاثره ولعمري انه يبقى بعد البدن
منكثره فان النفس قد وجد كل منها ذاتا منفرده باختلاف
مراداتها التي كانت وباختلاف اتمنه حدوثها وباختلاف
هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فمن حادثه
مع حدوث البدن فيصير نوعا كسائر النفوس الذاتيه
وباقيه بعد مفارقه البدن بعوارض معينه لم نوجد
تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وهذا الدليل
قاصر لستاذه مخالف قدماوه وقد وجدت في اثنا كلامه
ما يدل على انه يعتقد ان النفس كانت موجوده قبل وجود
الابدان فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك على انه اراد به

الفصل الثاني في النفوس الموجوده بالقوه في واهب الصوره كما تقال
ان الخاتم موجود في الخشب او الانسان موجود في النطفه والنخله
موجوده في النواه والضياء موجود في الشمس ومنهم من اجراه
على ظاهره وحكم بان النفوس بالجواهر التي لها وقال اختصت في
كل نفس لنسانيه بخاصيته لم تشاركها فيها غيرها فليست
منفقه بالنوع اعني النوع الاخير ومنهم من حكى بالتميز بالعوارض
التي هي هيئات نحوها وكما انها تتمايز بعد الانفصال بالبدن
فانها كانت في الماده متمايزه كذلك تتمايز بانها تكون متمايز
فالابدان والصنايع والافعال والاستعداد كل نفس كصنعه
خاصه وعلم خاص فتتمعن هذه فصولا ان ابتداء وعوان فيها
كانت ممكنه لوجودها الملكه الى ان ستذعر
في بقائها بعد البدن وسعاده المحاسبه العالم العقلي قال
ان النفوس الانسانيه اذا استكملت قوى العلم والعمل
تشبهت بالاله سبحانه وتعالى ووصلت الى كماله واتما هذه
المشابهه بقدر الطاقه يكون اما بحسب الاستعداد واما
بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن انفعل بالكل وحاسبين
والمخاطبين ملك الملائكه المقربين وينزل الالتذاذ والانتعال
وليس كل لذه في جسمانيه فان تلك اللذات نفسانيه عقليه
وهذه اللذه الجسمانيه تنتهي الحد ويعرض لها الملل سامه

وكلاهما وقف والصواب ان نقول عن الحد المحدود وبخلاف
الذات الصمدية فانها حيث ما اتخذت ازدادت شوقا
وعشقا ولهذا قال الامام الشيخ
فانما ينتج بعد ما ذكرنا ولم يحقق المكان الا الانفس ولم يحققها
ونشرا ولا انحلال هذا الارتباط المحفوظ المحسوس من العالم ولا
ابطال النظام كما ذكره القدماء وهذه نكت كلامه لسنوحها
من مواضع مختلفة واكثرها من شرح ثامسطيوس وآلية ابو علي
بن سينا الذي ينتصب له مذهبه ولا يقول بالقدماء الا به
وسنذكر طريقة ابن سينا عند ذكرنا سعد الاسلام وعز الان
ننقل كلمات حكيمة لاصحاب ارسطاليس ومن تبع على منوالهم بعده
دون الاراء العلمية اذ لا خلاف بينهم في الاراء والعقايد
ووجدت كلمات وفصولا متفرقة للحكيم ارسطاطاليس من كتب متفرقة
فنقلتها على الوجه ان كان في بعضها ما يدل على ان رايه على
خلاف ما نقله ثامسطيوس واعتمد ابن سينا منها في حدث العالم
قال الاشياء المتحركة اعني الصور المتضادة فليس يكون احدهما
من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه فينتعا فان على المادة فقد
بان الصور تتبدل وتبطل وما ادل معنى وجب ان له بدو الان
الدثور غاية وهو احد الحادثين بنين ما دل على ان جابيا جاية فقد
صح ان الكون حادث لمن شيء ان الحامل لها غير ممتنع الذات

من قبولها وحمل اياها وهي ذات بدو وغاية يدل على ان
حاملها ذو بدو وغاية وانه حادث لان شيئا ويدل على محدث
ذو بدو وغاية لان الدثور غير والا كان له اول فاذا
ذات اي ظاهر والصور لم تزال فغير جايز ان تنعدم لان
الان محاله دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من
حد الى حد ومن حال الى حال توجب الكيفية وتردد المستحيل دثورهم
في الكون والفساد ويدل على دثوره وحدوثه احواله بدل
على الشيء ليه والشيء اخر ويدل على بدوه كله وما وجب او قبل
بعض ما في العالم الكون والفساد لان يكون كل العالم قابلا
له وكان له بدو وقبل الفساد والغرب تقبل الى الكون فالبدو
والغاية يدلان على مبدأ له وقد قال بعض الدهرية
ارسطاطاليس وقال اذا كان لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث
العالم فلم احدثه فقال له غير جايز عليه لان لم يقتضي علة
والعلة محمول معاني علة له من فعل فوقه ولا علة فوقه وليس
يتركب فيقبل ذات العلل فلم عنه منفيه فاما فعل ما
فعل لانه جواد فقبل فيجب ان يكون ما علا لم يزل لانه جواد
لم يزل قال معنى لم يزل الاول وفعل يقتضي اولا واجتماع ان
يكون ما لا اول له وذو اول في الذات محال متناقض
قيل له فهو يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله

يعلل الجود قال بيطله لبوعد الصنعة التي لا يحتمل الفساد
لان هذه الصنعة يحتمل الفساد ثم كلامه ويعزي هذا الفصل
الى سقراطين قال بقراطيس وهو كلام القدما اشبه بهذا الفصل
عن اسطاطاليس تحديدة العناصر الاربعة قال انها ما خالط
بعضه ذوات الجنس بعضه وفرق بين ذوات الجنس من بعض
وقال النار والماء جمع بين ذوات الجنس وغير ذوات الجنس
كالثلج البرودة اذا جمدت ماء حتى يصير جليدا اثنوليت
على اجناس المختلفة من الماء والنبات وغيرها وقال المرطب
الغير الانحصار من نفسه البسيط الانحصار من ذات
غيره والبابس انه البسيط الانحصار من ذاته الغير
الانحصار من غيره واحدان الاولان يدلان على الفعل الا
تفاعل ه وعن بعضهم ان عدا الاول هيولاه وساويه وقدره
بفضا وخلا وعمايه وقد اثبت قوم من النصارى تبعا
الظلمة وسموها الظلمة الخارجة ه ومما خالف ارسطاطاليس
استاذه افلاطون ه ومن الناس من يكون طبعه مبائنا لشيء
بتعدله مخالفته ه وقال اذا كان الطبع سليما صلح لكل شيء ه
وكان افلاطون يعتقد ان النفوس الانسانية انواع بتهيا
كل نوع لشيء ما لا يتعداه وارسطاليس يعتقد ان النفوس
الانسانية نوع واحد فاذا تهيا صنف لشيء تهيا لكل نوع ه

حكم الاسكندر الرومي

وهو والمقربين الملك وليس المذكور في القرآن بل هو ابن فليبوس الملك ركان
ولد له في سنة ثلاث عشر من ملك دارا الاكبر سلمه ابوه الى
ارسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة اثياس واقام عنده خمس سنين
يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ احسن المبالغ وقال من الفلسفة
ما لم يبلغه سائر تلامذته واستزده والده حين استشعر من
نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واقبل عليه
واستولت العلة منه فتوفي منها واشتغل الاسكندر باعتنا
الملك فمن حكمه انه سأله فعلمه وهو في المكتبان افضى اليك
هذا الامر يوما ما ابن تضعني قال تحيث يضعك طاعتك في
ذلك الوقت ه وقيل له ان من اعظم مواهبك اكثر من تعظيمك والدك قال
كان ابي كان سبب حيوتي الفانية ومودبي هو سبب حيوتي الباقية
وفي رواية كان ابي كان سبب كوني ومعلمي كان سبب تلطفي
وفي رواية كان ابي كان سبب حيوتي ومودبي سبب تجديد
حيوتي وقال ابو زكريا الصيرفي لوه قيل لي هذا القلت
كان ابي كان فضيا وطرا بالطبيعة التي اختلفت بالكون والفساد
ومودبي افادني العقل الذي به انطقت ابي ما ليس فيه كون
ولا فساد وجلس الاسكندر يوما فلم يسأله احد حاجة فقال
لاصحابه قاتلكم ما اعد هذا اليوم من ايام عمري شيء ملكي ه

جاء عن الاوزاعي والاوزاعي عن الزهري وقال ارسطاليس

حكا[ر]ة وجود الاسكندر قيل لما اتى الملك قال
قال الحكماء لا يجب التلذذ به الا بالجود على السائل واغاثة
الملهوف ومكافاة المحسن والاناله للراغب واسعاف الطالب
وكتب زايد اسطوا في كلام طويل جمع به سياسة ملك بن نذار
لاحذة فيه وريب لا غفلة معه وامزج كل شي بشكله
حتى تزداد فوزه وعزه عن ضده حتى تميز لك بصورته ما
من اخلق فانه شين وشب وعبدك بالعفو فانه زين
وكن عبد الحق فان عهد الحق خير ولكن ولدك الاحسان ان
جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها واطرح الملك
انك منهم ولا صحابك لانك بهم ولرعيتك انك علم ونشاورا حكما
في ان يسجد واله اجلالا وتعظيما قال لا يسجد لغير باري الكل
بل يحق السجود على من كساه بحلة الفضايل واغلظ له رجل
من اهل اسه فقام اليه بعض فواده ليقتاله بها الواجب
فقال الاسكندر دعه لا تحط الى دناته ولكن ارفعه الى شرفك
وقال من كنت تحب الحيوة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه
وقيل له اند وشتك امرتك لتنذ دار الملك وهي من اجل
المنافع فلو فرتها الى نفسك فقال لخاف واكره ان يقال عن
الاسكندر ذار وحملت وشتك الاسكندر وقال
من الواجب على اهل الحكمة ان يبرعوا الى قبول اعتذار

المذنبين لان سقطوا عن العثرة وقال بابر الوف بالم
يطلب الرجل الجسد وقال سلطان الاسفل على باطن الفاضل
كما ان تحكما من سلطان السيف على ظاهر الجسم وقال الذي
يريد ان ينظر الى افعال الله يجد ضعف عن الثواب
وقال ان نظم جميع ما في الارض شبيه بالنظم السماوي كما
قال ارسطو وقال الاسفل الايام في طلب معرفة الاشياء
على الجسد بقدام وايام وقال المنظر الى المراة يرى رسم الوجه
دون الماهل الحكما يرون النفس ووجد في عضد صحيفة عتيقة
فيها ان الاشتر سال ابي الدنيا السلم والاتكال على القدر
او التوج وعند حسن الظن نزع التعب ولا ينفع فيما هو واقع التوقي
واخذ يوما تفاحة فقال ما الطف هبوب هذه الهبوب التي تحصيد
لصوتنا وانفعها لما يوثر الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية
من تركيب بسيط وبسيط مركب حسن تقبل النفس لها كل
ذلك دليل على ان يكون حيا بعد موتك لما لا يكون لمسك منتنة
تابيه وقال كما ان الاجسام تعظم في العين يوم العذاب
كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب ٥ ورأى
امراة قد حملها لما فقال على هذا المعنى يجري المثل دع الشر
يغسله الشر ٥ ورأى امراة تحمل النار فقال نار على نار
وحامل شر من محمول وسئل عن العشق قال سوء اختيار

حادق نفسا فارغه ورأى غلاما معه سراج فقال
تعلم من اين يجيء هذا الناس فقال له الغلام ان ما
ابن يذهب اجزتك من اين يجيء فاخبره بعد ان لم يكن بها
احد ورأى نساء ينشأن وردن فقال على هذا اجري امر
هو ذي الشعبان يستفرض من الافاعي سما ورأى جارية
تعلم الكتابة فقال لستي هذا النسم سما لي به يوما له
حكم الشيخ في ذلك يا بني قال له
رموز واشكال فيها اك وليك امك ودوم اخذها قبضة وعضا
وان اباك الحد بل كتب جواد مقدر يعني بالام الهيولى والباب
الصورة وبالدوم انقيادها وبالقبض اختيارها اي لصورة
وبالرعونة قلة تبانها على ما تحمل عليه اما حدا به الصورة
التي هي مشرقة لك بملابسة الهيولى واما جودها ان
النفس لا يخرج بما من قبل ذاتها فانها جواد لكن من قبل قبول
الهيولى فانما انما يقبل على تقدير هذا ما فسد به رمزه
واجاده وعمل الام على الهيولى صحيح مطابق للمعنى وليس
حمل الامي على الصورة بذلك الوضوح بل حمله على العقل الفعال
الجواد الواهب للصور على قدر استعداد ان القول ليل
اظهر فقال لك نسبان نسبا الى ابيك ونسبا الى امك
انت باحدهما اشرف وبالاخر اوضح فانتسب في ظاهرك وباطنك

الى ابيك انت به اشرف وبما في باطنك وظاهرك من امه اوضح
فان الرجل المتمثل بخصلة احمد احق بان يحب اباه وذلك دليل على
حب ابيه وحسن وداده المحمد قيل له اراد بذلك الهيولى
والمادة اعني المدن والنفس والهيولى والعقل الفعال
فقال اذا تنازع الرجل خصمان منك بنيان عن ملك احدهما
امك والاخر مبطل فاحذر ان تقضي بينهما بغير الحق فتهلك ابيت
الخصمان احدهما العقل والثاني الطبيعة قال كما ان المدن
الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية
من الادب لحس بنقصها بلا كلام والافعال وقال الغائب
المطلوب في طي الشاهد الحاضر قال ابو سليمان السجستاني
مفهوم هذا الخطاب ان كل ما هو عندنا بالحس هناك
بالعقل هناك الاان الذي عندنا ظل ذلك ولان من شان
الظل انه كما يريك الشيء الذي هو ظله مرة فاضلا على ما هو ظله
فيه مرة قالصا عما هو به ومره على قدر عرض الحسان والتوهم
وصار امر اجنس اليقين والتحقيق وينبغي ان يكون عنايتنا بطلب
البقاء الكريم الذي انم واظهر واشفى وابلغ فبالحري ما كان الغائب
يشبه الشاهد وينصفح هذا الشاهد بصفح ذلك الغائب
وقال الشيخ اليوناني النفس جوهر كريم يشبه كاير قدرات
عالم كرها عين انماذا بره لا بعدلها وكرها هو العقل

ولا تشبه شيأ منه ولو كان ذلك الكان يشبهها كلها اذا
اراد ان يصدر من الاشياء فليس يمكنه ان يصدر منه شيأ
حتى يبدع ما يمكنه بعلمها ويحفظها ويبرهن الاشياء التي
وصفناها بالحسنات والفضائل علمها وانه الذي
ابدعها في الصور التي ابدعها وقال انما تفاضلت الجواهر
الاخر لبعد الاختلاف فيولها من النور الاول جل وعز فلذلك
صارت ذوات مراتب شتى فمنها ما هو اول ومنها
ما هو ثان ومنها ما هو ثالث واختلفت الاشياء باختلاف الفصول
والمواضع والاحكام وكذلك الحواس تختلف باماكنها على ان
القوى الحاسة فانها معا لا تفترقان بمفارقة الاله وقال
المبدع ليس بمتناه لانه حيثه بسيطه وانما عظم جوهره بالقوه
والقدرة لا بالكميه والمقدار فليس الاول صورة وحليه ولا شكل
وكذلك صار محبوبا معشوقا فتناقه الصور العاليه والسافله
وانما تشتاق اليه صور جميع الاشياء لانه مبدعها وكساها من جوده
حليه الوجود وهو قائم دايم على حاله ولا يتغير والعاشق يحرص
على ان يصير اليه ويكون معه وللمعشوق الاول عشاق كثيرون
وقد تقبض عليهم كلهم من نوره من غير ان يقبض منه شيء لانه ثابت
قايم بذاته ولا يتحرك ولما المنطق الجزئي فلانه لا يعرف الشيء
الا معرفه جزيه وشوق العقل الاول الى المبدع الاول اشد

وذلك ان العقل لما استدار انتقل على مركزها وهو
اشرف الحركات لان الخير والعشق انما يرتسمان
دايرين حتى لا يدع العقل دايره ومركزه
واما دايره النفس والطبيعه وكل ما دونها فانما
الانتقال وعلى ان العقل وان كان دايرة شبيهه بطبيعه
لكنها تتحرك حركة الاشتياق الى مركزها وهو ايضا
واما دايره العالم السفلي وانعاد الجوهر تدور حول المتوسط
لانها تشتاق الى مركزها واما تحرك هذه الدايرة الى اين
شوق الكوكب النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير الاول
المحض فلان دايره هذا العالم جرم والجرم تشتاق الى
الشيء الخارج منه وتحرص على ان يصير اليه فهذه العله
فلذلك يتحرك الجرم الاقصى الشرقي حركة مستديرة
لانه يطلب النفس من جميع النواحي لتنالها فيستريح اليها
ويسكن عندها وقال ليس للمبدع الاول حد ولا صورة
ولا حليه مثل صورة الاشياء العاليه ولا مثل الاشياء السافليه
ولا قوة مثل قواها انما هو فوق كل صورة وحليه وقوه
لانه مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق ليس شيء من
الاشياء وهو جميع الاشياء لان الاشياء منه وقد صدق الاقاويل
الاوايل في قولهم ما لك الاشياء كلها وليس فيه شيء مما يبدعه

شوق بسبب الاتحاد الا ان الاشياء كلها تختلف واذا اتفق
ذلك فانما يتفق الاقل الى الاول اذ الشوق
ذلك له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيخص من ذلك
ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصورة
ابداع مبدع الكل واله الكل ولو قيل والطف منها بقول
هذه وظيفة الانسانية لصورتها وانفعالها المانوثة النفس الناطقة
فهذا من العلوم الروحانية من تركيب بسيط وبسيط مركب حسب
قبول العقل لها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل
وسأله حسان الكلبي ان يعطيه ثلث حبات فقال الاسكندر
ليس هذا اعطية ملك فقال الكلبي اعطني ما يليه وطل ذهب
قال ولا هذا اسأله كلي ٭ وقال بعض كتاب عند سير المنجم اذ
وصل النبا ايها الملك فاقامنا في جوف الليل وادخلنا بيتا
له لرنبا النجوم فجعل ينظر الى السماء ويشير حتى سقط في يده فقال
ما تتعاطى علم ما فوقه بل بجهل ما تحته ٭ وقال المسعدي من لا
يعرفنا ولا نعرفه لما اذ اعرفناه اطلنا بومه واطرنا نومه ٭
وقال استقل كثير ما نعطي واستكثر قليل ما نأخذ فان قرة
عين الكريم فيما يعطي ومسرة اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل السماح
امنيا ولا الكد ايسا فانه لا عقة مع شح ولا لمكانة مع كد ٭
وقال الظفر بالحزم والحزم باحالة الراي واحالة الراي بتحصين

الاسرار والمانوثة في الاسكندر بوصية المدابن وضعوه
في تابوت من ذهب فحملوه الى الاسكندرية وكان قد عاش اثنتي
والثلاثين سنة وملك اثني عشر سنة وندب حماعة من الحكما ليربته
فلذلك يكبوس من ما يوم عظيم العدة اقبل من شره ما كان
مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا ومن كان باكيا على من فقد
ذا الملكة وليكه ٭ وقال فيثاغورس من خبا الى الدنيا جاهلين وافيا
فيها غافلين وفارقناها كارهين ٭ وقال زينون الاصغر يا
ايها السان ما اكدت الا ظل سحاب اضمحل لما ظل مما حبس
اثرا ونفوذ لا خبرا ٭ وقال افلاطن الراي ايها السائل
المتعصب جمعت ما حزنك وتوليت على ما تولى عنك فلزمك
ادراره وعاد على عزك مساءه وعناءه ٭ وقال فيثاغورس لا
تتعجبوا من لم يعظه ان ينفسه اضطرارا ٭ وقال مطرون قد كنا بالامس
نقدر على الاجتماع ولا نقدر على القول واليوم نقدر على
القول فهل نقدر على الاجتماع ٭ وقال ثاون انتظروا الى حكم
الناس كيف انتقص والى ظل الغمام كيف انجلى ٭ وقال سوسن
كم قد رمان هذا الشخص ليلا يبوت نمان حتى منها بذراعين ٭
وقال اعزما سافر الاسكندر سفرا يلا اعوان ولا اله ولا عده
غير سفره هذا ٭ وقال اعزما ارعينا فيما فارقت واغفلنا
عما بانت ٭ وقال اعزم يوما بكلامه كما ادبنا سكوته ٭

وقال لرجل ما هذا الشخص فلينظر وليعلم ان الدنيا
هكذا في قضاءها . وقال عمر كان بالامس طلحة على الخيل
واليوم الناظر اليه سقيم . وقال اخر فيكاد يسبقه الطرف
يسئل عما بعده . وقال اخر من شده حرصه على الدنيا ما اراه
وقال اخر الان يضطر الاخر اليم كان مسكنه قد سكن .
حكم ذو حابس الكلبي وكان حكيما
فاضلا منقشفا لا ينتبي شيئا ولا يأوي الى منزل وكان من
تدبره الفلاسفة لما يوجد في مدايح كلامه من الميل الى التدبر
قال ليس الله تعالى علة الشرور بل الله تعالى علم ايجاد النفس
والعقل والجود جعلها بين خلقت من كبهما ونمسك بيمانا لهما
كانه لا يدرك ايجاد الاثنين ساله الاسكندر فقال يا بني
يكتب الثواب قال يا وهل الجزاء وانك لتقدر اعيا الملك ان
تكتب في يوم واحد ما لا يقدر الرعية ان يكتب في دهرها
وسأله عمر من اهل الجهل ما غذاؤك قال ما غنم يعني الحكمة
قال فما عشاؤك قال استطبتم يعني الجهل قال وام عيالك قال
اربابكم يعني القوة والغضب والشهوة والاخلاق الرديئة
الناسئة منهما قالوا فما ابغض صورتك قال لم الملك الخلقة الذميمة
فالام عليها ولا ملكم الخلقة الحسنة فتحمدوا عليها واما ما صار
في ملكي وانا علية تدبيري فقد استكمل تزيينه وتحسينه

وقال له ما ينبغي وقاصيه الجهد وما منعكم شيء في ملككم
وسأله ان الملك من اذن له والمال من بين قعاة الذي
الدين الحكمة وحلاة العقل الادب وقمع الشهوات بالعفاف
وكظم الغضب بالحلم ودفع الهوى بالتوقي وامانة الجسد بالزهد
وتعديل الروح بالسكون ورياضة النفس حتى تصير مطيعة فداربا
وتعرفت حتى تصير فما وارسلها في طلب العليات ومجر الدنيات
وازمة التهيج بتعطيل المطعم والحكم وتوسيع العقل بمتاع الادب
واماتة الشهوة بانتاع الهوى وحاصر لم للغضب بالانتقام
وقمع الحرص بالكلب . وقدم اليه رجل طعاما وقال له
استكثر منه فقال عليك بتقديم الاكل وعليا باستعمال العدل
وقال دعام العافية في البلاء ورأس السلامة تحت جناح الغضب
وقرب الامن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلثة
غير موقن لضدها . وقيل له ما الملك اذا غضب فقال اما غضب
الانسان فقد اغضبه واما غضب البهيمة فاني تركته لتركب
الشهوة البهيمية واستدعاه الملك الاسكندر الى مجلسه يوما
فقال للرسول قل له ان الذي منعك من المصير الينا هو الذي
منعنا من المصير اليك منعك ليستغني عني بسلطانك ومنعني
استغنائي عنك بنا عني . وعاتب دلبسة البوابة بقبح
الوجه وذمامة الصورة فقال منظر الرجال بعد المخبر ومخبر

المتابعة المشار فيها لمن ثابت ... وقف عليه الاسكندر
يوما فقال انت خبام شرير فقال بل حية. قال فما بالك
اخبر معنى بل بسبب اي رجاوه ... وكان غير فوم لديه من
صاحب جيش جبان وطبيب لم يعالج احدا الا افتله فقد
عدو فقرعوا اليه قال اجعلوا طبيبكم صاحب لفال العسكر
جعلوا صاحب جيشكم طبيبكم قال اعلم بانك ميت لا محالة
ان يكون واحدة وما هو بحال واحد فنوا ذي ٥ ٥
المسئلة الثامنة ... قال المعقل والنفس والافلاك
يتحرك على استدارة والطبايع تتحرك لما عن الوسط والى
الوسط على استقامة واذا كان كذلك التناسب في العناصر
انما هو لتضاد حركاتها واحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع
فيها تناسب قالوا كليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان
كانت الاجزاء منها تتحرك على استقامة فالفلك وكليات العناصر
لم يفسد واذا لم يجز ان يفسد العالم لم يجز ان تكون وهذه
الشبهات هي التي يقال فيها نقض وفي كل واحدة منها نوع
مغالطة واكثرها تحكمات وقد اوردت لها كتابا اوردت
فيه شبهات ارسطاليس وهذه نثر براهين ابي علي بن سينا
ونقضها على قوانين منطقه فليطلب ذلك ومن المتعجبين
لبرقلس بن محمد لمعتمد انه ذكر هذه الشبهات وقال

[illegible] واطن النفس منطقين لاحدهما ... وهو ابي بسيط والاخر
مركب وكان اهل زمانه الذين يناظرونه حيما يبرز واما
فيفحمونه ذكر انه لا قوال قالوا منهم اياه فخرج من طريق الحكمة
الى السفسطة من هذه الجهة لانه الواجب على الحكيم ان يظهر
انه على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب فطرته يستفيد
على حسب فكره ويستفاد منه فلا يحيد واعلى حق له مساغا
كما يصير اقاويله ومطعنا الان ... وليس لما كان يقول في هذا
العالم وانه باق فلم يوش وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه
من لا يعرف طريقته ففهموا منه جميعا بعد قوله دون وحايته
فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما
اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى بالواصلة فيها
وحدثت المركبات من العناصر وحدث فشور واستبطت
الثوب والفشور دائن والثوب فاسد دائما لا يجوز الفساد
عليهما لانهما بسيطان وجد القوى ما دفتم العالم الى عالمين عالم
الصفوة والثوب وعالم الكدورة والشر فاتصلت بعضه ببعض
وكان اخر هذا العالم من بعد وذلك العالم من وجه لم يكن بينهما
تعرف فلم يكن هذا العالم دائما اذ الكان متصلا بما ليس
بدائم ومن وجه دثرت الفشور وزالت الكدورة فكيف
تكون الفشور عن دائرة ولا مضمحلة ومتى تزل الفشور

باقيه فكانت اليه بحاجة وايضا ان هذا العالم مركب
والعالم الاعلى بسيط وكل مركب يحتاج حتى يرجع الى البسيط
الذي تركب عنه وكل بسيط باق دائم غير مضمحل ولا متغير
فان الذي يتبين من برقلس هذا انما هو المعقول عند ارسطو
بل الذي اضاف اليه هذا القول لا يخلو من احد امرين
اما ان يقف على مراده العلة الذي ذكرنا فيما سلف وانه
لانه كان محسوسا عند اهل زمانه لكونه بسيط التركيب وليس ينظر
سائر القوى فكانوا ولبك اصحاب ارسطو وخيالاتهم فانه
يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العوالم
وهي باقية لا تندثر ولا تضمحل وفي خلال ذلك الدهر ما كله
له الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت
نطق لان امور الاشياء كلها منه وتحته وهو العاية والمكون
التي ليس فوقها جوهر اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاول
الذي فوقه اوجب هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه
المبادي وقال ايضا الاحتياج الى ان يبرهن ذلك لانه حق
حقا وكل حق حقا ومن تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب
له الحق هو الجوهر المدبر الطباع الحيوة والبقاء وهو الذي هذا
العالم بدوا وبقاء بعد دثور وذكر البسيطة الباطلة
من القدس الذي كان فيه قد علق به وقال ان هذا العالم

ادام الله حملت مشورته وذهب دهشه وصار بسيطا روحانيا بقي
عالمه هذا المركب الجرماني روحانية مثل العوالم العلويه الذي بلا
ابتداء وكان هذا احد امريه وبقي جوهر كله فشور ودنس وخبث
وحمئة اهل بليسه لانه غير جايز ان يكون الانفس الطاهره
التي لم تلبس الادناس والفشور مع الانفس الكثيرة الفشور
عالم واحد وانما ذهب من هذا العالم ما ليس من جنة المتوسطات
الروحانيه وما كان الفشر والدنس عليه اغلب ◦ ولهذا كان
من الباري تعالى بلا متوسط او كان من متوسط بلا فشر فانه لا يضمحل
فاما ما يدخل الفشر على الشيء من غير المتوسطات فيدخل عليه
بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء
عن الابتداء الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان انور
واخف فشورا ودنسا وكل ما قلت الفشور والدنس كانت الجواهر
اصفى والاشياء التي وما ينقل عن برقلس انه قال ان الباري
تعالى عالم بالاشياء كلها اجناسها وانواعها واشخاصها وخالف
في ذلك ◦ ارسطاليس فانه قال يعلم اجناسها وانواعها دون
اشخاصها الكاينة الفاسدة وان علمه يتعلق بالكليات دون الجزويات
كما ذكرنا ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله لن يتوهم حدوث
العالم الا بعد ان يتوهم انه لم يكن فابدعه الباري تعالى في حاله
لم يكن وفي حاله التي لم يكن لا يخلو من حالات ثلاثة اما الباري

تعالى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل
ولانه لم يرد وذلك محال ايضا لانه مريد لم يزل ولانه
لم ينتف اي تمة ذلك وذلك محال لان الوجود اشرف من العدم
العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الاقسام الثلثة تعين ان
الصفة الخاصة وهو العدم على اصل المتكلم او كان العدم مالكا ان
له دون غيره وان كانا معا في الوجود ٥ ثم اتى ارسطوطاليس
الحكيم وهو الشارح لكلام ارسطاليس وانما يعتمد شرحه
كان القوم اليه اشارته وصورته وهو ناي على ناي ارسطاليس
في جميع الصور والصور كلها يحتاج اليه وتضاف اليه وذلك
ان كل صورة يطلب صورها ونحن اليه ٥ وقال ان الفاعل
على الاول ليبدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر بعد ان يزال
علة لها ولم كانت على الحال التي هي الان عليه ولا ان
يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت
مستديرة ولم تحرك بحركته ولا صح فيه الا ان يقول ان المبادي
تعالى صيرها كذلك واما كان بغاية الحكمة الواسعة لكل علة
وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا بانيته فقط بل يفضل فيه وكذلك
يكون فعله لا بغاية والاحكام والاحكم الاول عز وجل لا يحتاج
في ابداع الاشياء الى رؤية وفكرة وذلك انه يقال العلة
قياس بل يبدع الاشياء ويعلم عللها قبل الرؤية والفكرة والعلل

والبرهان والعلم والنوع وسائر ما شبهه ذلك لما كانت
[illegible] وهو الذي ابدعها كيف تشعبت بها وهي لم تكن بعده
[illegible] ناوفرسطلس وذلك
[illegible] من تلامذة ارسطاليس وصار اصحابه واستخلفه على
[illegible] بعد وفاته فكانت المتفلسفة يختلف اليه وتقتبس
[illegible] الكتب المشروحة الكبيرة والتصانيف المعتبرة خصوصا
[illegible] سبتادمنها ابونصر عنه ان قال الالهية لا تتحرك ومعناه
[illegible] ولا تتبدل لا في الذات ولا سنة الافعال فقال
[illegible] اجسام الكواكب والارض مسكن الناس على انهم مثل وشبه
[illegible] ما في السماء منهم الاباء والمدبرون ولم نفوس وعقول مميزة
وليس لها انفس نباتية وكذلك تقبل الزيادة والنقصان ٥
وقال العنا فصيلة في المنطق استكملت على النفس وقصرت عن
تنفس كنهها فابرزتها الحونا واثارت بها شجونا واصم في عرضها
فنونا وفنونا وقال العنا شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها
عن مصالحها كما ان لذة الملبوس والمشروب شيء يخص الجسم دون النفس
وقال ان النفوس اذا لها نتجت بعد اشد اصعابا منها
منها لها فذ تبين لها وظهر معناه عندها وقال للعقل نوعان
احدهما مطبوع والاخر مسموع فالمطبوع منهما كالارض والمسموع
كاليدين والما فلا يخلو للعقل المطبوع عمل دون ان يرد عليه

العقل المسموع ويتبعه من يومه ويسلمه من ثاقب ذهنه
من مكانه كما يخرج الدر والياقوت من قعر الارض
الحكمة غنى النفس والمال غنى البدن اذا غنى فهى
ممدود وغنى المال محدود قال وينبغى للعاقل ان
مداراة الرجل الذى لا يسمح اذا وقع فى المال
وقال لا تعطين لسلطان من غير عدل ولا تغنين من غير فحش
ولا بياعة من غير صدق ولا تجودن بغير اصابة فرصة
بادب فى غير اصالة راى ولا تجلسن على عمل فى غير حسنة

الشبهة الثانية قال ان العقول فى قدم العالم اذ ليد اذا كانت بعد اثبات الصانع
والقول بالعلة الاولى انما تلزم بعد ارسطاليس لانه خالف
القدماء جاء وابدع هذه المقالة على قياسات ظنية
وبرهانا فتسبح على منواله من كان من تلامذته وصرح القول
فيه مثل الاسكندر الافرديسى وثامسطيوس وفوريوس
وصنف برقلس المنتسب الى افلاطن فى هذه المسئلة كتابا
واورد فيه هذه الشبه والاقاويل القدماء انما ابدوا فيه نحن نتلوها
سائلين الشبهة الاولى قال الباري تعالى
جواد بذاته وعلة وجود العالم وجوده وجوده قديم لم يزل فيلزم
ان يكون وجود العالم قديما لم يزل قال ولم يجوز ان يكون من جواد

من غير جواد لانه يوجب التغيير في ذاته وجوده لذاته
دائما بلا انقطاع قال الكاملي من غير جواد لانه لو كان فاعل العالم
حيا فاعلا من غير علة لجاز ان يكون فاعلا للعالم على شئ
كان احق من شئ الشبهة الثانية قال
كل حي عالم الصانع من ان يكون لم يزل صانعا بالفعل او بالقوة فان
كان بالفعل لم يزل فعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل
وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشئ
من القوة الى الفعل غير ذات الشئ فيجب ان يكون مخرج خارج
عن ذات فيه وذلك نبا في كونه صانعا مطلقا لانه يتغيره
الشبهة الثالثة قال كل علة يجوز عليها
التحرك والاستحالة فانما تكون علة مرجحة دائما لا من جهة كل استحالة
من غيرها فعل الى فعل وكل علة مرجحة دائما فعلولها
من جهة دائما وان كان دائما لم يزل فعلولها لم يزل
الشبهة الرابعة ان كان الزمان
لا يكون موجودا الا مع الفلك والفلك مع الزمان وكان
الزمان هو العدد لحركات الفلك ثم لا يجوز ان يقال مني وقبل
الا حين يكون الزمان ومني وقبل ارى فالزمان ابدي
فحركات الفلك ابدية والفلك ابدي
الشبهة الخامسة قال ان العالم

حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينفعل لبعد
الحس الاشرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه
غيره وليس يتفق ابدا ولا يتفق ابدا اذا كان مراده

الشبهة السادسة

لما كان
الكاين لا يفسد الا بتغير يعرض له ولم يكن شيء غير العالم
خارج قامة يجوز ان يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما
لا ينطرق اليه الفساد لا ينطرق اليه الكون والحدوث
فالعالم كاين فاسد

الشبهة السابعة

ان الاجسام التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون
ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في
امكنة غريبة تتجاذب الى امكنتها كالنار التي هي في جسمها
تحاول الاتصال الى مركزها فتحل الرباط فتفسد فاذا كان
الكون والفساد انما ينطرق الى المركبات لا الى البسايط التي
هي اركان في اماكنها ولكنها من محاله ما ذكرنا من ابطال
الحكم العلة الاولى واختار من المذاهب في المبادي قول
من قال ان المبادي ثلثة الهيولى والصورة والعدم
وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص فان عدم صورة بعينها
عن مادة يسلمها مثل عدم السيفية عن الحديد ليس كعدم
السيفية عن الصوف فان هذه المبادي لا تقبل هذه الصورة

اصلا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة وان
العناصر حصلت من الافلاك فيبدا تاريخه وهو اسبه
وما يبه تاريخيه وان الغالب على الافلاك الناريه
كما ان الغالب على المركبات السفليه هو الارضيه والكواكب
بزان مشتعله حصلت من اليهما على وجه لا ينطرق اليهما الاختلال
لانهما لا يقبلان الكون والفساد والتغير والاستحاله والامزاج الطبايع
واحده والفرق يرجع الى ما ذكرنا ٥ وفضل ثامسطيوس
عن ارسطاليس وافلاطون وتاوفرسطلس وفرفوريوس
وفلوطرخس وهو ان اسبب العالم اجمع طبيعة واحده عامة
وكل نوع من انواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وجدو
الطبيعة العامة اقدم من الحركة في الاشيا والسكون فيها
على الامر الاول اذ ذواتها هي حركة العلة علة الحركة في المتحركات
وعلة السكون والساكنات ونعني ان الطبيعة هي التي تدبر
الاشيا المحدثة في العالم جواهره وسوا تدبيرا طبيعيا وليس
هي حيه ولا قادرة ولا مختارة ولكن لا تفعل الا حكمة وصوابا
على نظم صحيح وتركيب محكم ٥ وقال ارسطاليس في مقاله اللام
ان الطبيعة تفعل من الحكمة والخير ما واجب
الى ان السبب هو الله عز وجل وقال ايضا ان والدهر ان
الطبيعة طبيعتان طبيعة فعلية عن الكون والفساد ولكنهما

وجزويها يعني العلل والنيرات وطبيعة بالحق جزويا تها
الكون والفساد لا كلياتها ويريد بالجزويات الاشخاص
وبالكليات الاسطقسات من ذلك
راي الاسكندر الافروديسي وهو من
كبار الحكما رايا وعلما وكلامه امتن ومقالته ارضن وافتى
ارسطاليس في جميع ارايه وزاد عليه في الاحتجاج على ان الباري
تعالى عالم بالاشيا كلها جزوياتها وكلياتها على نسق واحد
وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم
ولا بتكثره ومما انفرد به ان قال ان كل كوكب ذو نفس وحركة
وضع الاشيا من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحرك من غيره اصلا
بل انما التحرك يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته لا تختلف لانها
دوريه وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان
جاريا عليه لم يجز ان يفسد الفلك ويكون فلم يكن قابلا للكون
والفساد وما لا يقبل الكون والفساد كان قديما ازليا وقال
في كتابه في النفس ان الصناعة تقبل الطبيعة وان الطبيعة
لا تقبل الصناعة وقال للطبيعة الطف وقوة وان افعالها
تفوق في البراعة واللطف كل اعجوبة يتلطف فيها بصناعة من
الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة
البدن حتى التصور بالعقل فانه بينهما واومى الى انه لا يبقى

للنفس بعد مفارقتها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه
ارسطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى
هي القوة العقلية فقط وانها في ذلك العالم مقصورة على اللذات
العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس بها وتلتذ بها والمتا
خرون يثبتون بقاها على هيات اخلا فيه استفادتها من
مشاركة البدن فيستعد بها لقبول هيات ملكية في ذلك
العالم ومن ذلك راي فرفوريوس
وهو الشارح لكلام ارسطاليس وانما يعتمد شرحه اذ كان اهدى
القوم الى اشاراته وجميع ما ذهب اليه ويدعي ان الذي يحكى
عن افلاطن من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته
الى اناتو واما ما قذف به افلاطن عندكم من انه يضع العالم
ابتدا زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس يرى للعالم
ابتدا زمانيا لكن ابتدا على جهة العلة ويزعم ان كونه ابتداوه
وقد راى ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه محدث
لا من شي وانه خرج من لا نظام الى نظام غلط وذلك انه لا يصح
دايما ان كل عدم اقدم من الوجود فيها علة وجوده شي اخر
غيره ولا كل سو نظام اقدم من النظام وانما يعني افلاطن ان
الخالق اظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجد انه لم يكن من
ذاته لكن سبب وجوده من الخالق قال وقال في انها امر قابل

للصور وبين كبيرة وصغيره وما في احد والاضوع واحد ولم
يبين العدم كما ذكره ارسطا ليس الا انه قال الصورة
له قائمة لم ان عدم فهو باطل فقال ان الكونات كلها انما
تكون بالعرض على سبيل التغير ويبسط تخلق العرض عنها
ولم فرفوريوس ان الاصول الاولية التي منها الجزء
والصورة والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وهذا يجب
ان يكون لا محالة لان الاجسام كل ما كان واحدا بسيطا
فضله واحد بسيط وما كان مركبا فاعاله كثيرة مركبة
وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله تعالى ذاته فعل واحد
بسيط وفعل افعاله بفعلها بسيط ثم كيف تالد وكل ما كان
موجودا قبله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان الباري
تعالى موجودا ففعله اخاص هو الاجرام اي الوجود ففعل
فعلا واحدا وحركة واحدة وهو الاجرام الى سمت بعد بني
الى الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوما يمكن ان يوجد
وذلك هو طبيعة القبول بعينها فيجب ان تسمى الوجود
طبيعة ما حاصلة للوجود واما ان يقال لم يكن معدوما بل
ان يوجد بل لم يجز عن حاشى سبعة وهو ما يقول المعتزلون
قال هو الجرم الا ان كونه جرما فوقع بالحركة فيجب ان
يكون بقاء جرما بالحركة وذلك انه ليس للجرم ان يكون

بقاؤه جرما بالحركة وذلك انه ليس للجرم ان يكون بقاؤه
بمنزلة الوجود الاول لكن من الشبيه بذلك الاول وكل
ما له مكون فاما بل خط مستقيم واما على الاستدارة وما
بين الاثنين ولما كان وجود الجرم بالحركة وجب ان
تكون الجرم في جميع الجهات التي يمكن فيها الحركة فتحرك الجرم
في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلثة الطول
والعرض والعمق الا انه لما امكن ان يتحرك على هذه الخطوط
على تمامها اذ ليس يمكن فيما هو بالفعل ان يكون بلا نهاية فيتحرك
الجرم في هذه الاقطار الثلثة حركة مستقيمة على خطوط
مستقيمة وصار بذلك جسما وبقي عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة
التي يمكن فيها ان يتحرك بلا نهاية ولا يمكن وقفان الا وقفات
الا انه ليس يمكن ان يتحرك بالجرم حركة على الاستدارة كان الدليل
يدل على ان بين ساكن وسطا منه فعند ذلك انقسم الجرم فتحرك
بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك
فيقاس حيثما ساكنا في طبيعته فقبول الباقي منه حركة معه اذا
حركه سخر واذا سخر لطف وانحل وخف وكانت النار تلك الفلك
والجسم الذي يلي النار بعيد عن الفلك وبحسبه يتحرك حركة النار
فيكون حركته اقل فلا يتحرك للفلك بالجملة لكن جزء منه فيسكن
دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء لا يتحرك

لبعده عن المحرك لن يرد لسكونه وحاجوا
الهوا والذاك اخل وليلا ولما الجسم الذي في الوسط فلانه تجذبه
في الغاية عن الفلك ولم ينتقه من حركته شيا ولا قبل منه شيا
سكن ورد وهي الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل بعضها
من بعض اختلطت وتولد منها اجسام مركبه وهذه هي الاجسام
المحسوسه وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة
ولكنها ليست تفعل بالحث والاتقان بل لا تفعل الا حال
نظم وترتيب وحكم وقد نفعل شيا من اجل شيء كما نفعل ابر لعذا
للانسان وهي اعضاه لما يصلح له وقسم فرفوريوس مقاله
اوسطوا في الطبيعة اقسام احدها العنصر والثاني الصور
والثالث المجتمع منهما كالانسان والرابعه الحركه الحادثه في
ممزلة حركه النار والكائنه الموجود فيها الى فوق والجاذبه الطبيعه
العاذه للكل طلان اجزيات لا يحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم
اختلفوا في مركزها فمن الحكما من صار الى انها فوق الكل وقال
اخرون انها دون الفلك والدليل على وجودها افعالها
وقواها المنتشره في العالم الموجبه للحركات والافعال كذهاب
النار والهوا الى فوق وذهاب الما والارض الى تحت فتعلم
يقينا لو لا قوى فيها اوجبت تلك الحركات وكانت مبدا
لها لم يوجد فيها وكذلك ما يوجد في النبات والحيوان من

فنه الفذا والنشو المتاخرون من فلاسفه الاسلام منهم يعقوب
بن اسحق الكندي وحنين بن اسحق وبني الخوري وابي الفرج المفسر
وابي سليمان البحري وابي سليمان محمد بن مسعود المقدسي
وابي بكر بن شابه الفقر وابي شمام يوسف بن محمد النيسابوري
وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب الحسن بن سهل بن محارب
الجبلي وابي احمد بن الطيب السرخسي وطلحه بن محمد الشيبي
وابي حامد بن محمد الاسفرايني وعلي بن علي الوزير وابي
علي احمد بن محمد مسكويه وابي زكريا يحيى بن علي الخطيب
وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي
وغيرهم وانما علاهم القوم ابو علي الحسن بن عبد الله بن سينا وقد
سلكوا اكثرهم طريقه ارسطاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى
كلمات قليله ربما وافقهما ابي افلاطن والمتقدمين ولما
كانت طريقه ابن سينا اذن عند الجماعه وتطرق الخلق اعرض
اخرنا له طريقه من كتبه على ايجاز واقتصار كانما عين كلامه
ومتون مراده والغرض عن نقل طرق البافين وكل الصيد
في جوف الفرا كلامه في المنطق قال ابو علي بن سينا العلم اما
تصور واما تصديق والتصور هو العلم الاول وهو ان يدرك
امر اسادها من غير ان يحكم عليه بنفي او اثبات مثل تصورنا ماهيه
الانسان والتصديق هو ان تدرك امرا واملك ان تحكم عليه

يتجه الابتداء بكل لفظ مفرد ابتداء المقارن بدءا بكل واحد من
الذهن بما هو اول وبعده ما هو مكتسب فالمنطوق به اما ان
اما يتصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكتسب انما ان يتصل
بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس لا شك انهما يحصل
المعلومات الا انهما مكتسبة اصلة فتصير معلومة منه باكتساب وذلك اصل
واحد منهما هذه ما هو حقيقي ومنه ما هو دون الحقيقي والحد
نافع منفعته بحسبه وبسبه هو باطل مشبه بالحقيقي والاشارة
الانسانية غير خافية في التمييز من هذه الاصناف فاذا ان
يكون تعريف من عند الله تعالى فلا بد للناظر اذا اراد ان يأتوه
تعصمه مراعاتها من ان يتطرق فكره وذلك هو الغرض من المنطق
ثم ان كل واحد من الحد والقياس مؤلف من معاني معقولة بتاليف
محدود فيكون لها ما منها الفت وصورة بها التاليف والفساد
فتدبير من احد هذين وقد يعرض من جنبتهما معا فالمنطق
هو الذي يعرف انه من اي الموادّ والصور يكون احد الصحيح والقياس
الشديد الذي يوقع بغيتنا ومن ايها يوقع عقدا شبيها بالقين
ومن ايها ما يوقع ظنا غالبا ومن ايها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه
غاية المنطق ثم لما كانت المخاطبات المنظوم بالفاظ مسموعة
والافكار المحصلة بها قوال عقلية فتلك المعاني في الذهن من حيث
تنادي بما اليه ما كانت موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلك

المعاني من سبل علم المنطق فكان المنطق ان ينظر الا في الفاظ
اما في مثل النحو المنسب الى الكلام والعروض وجب
على المنطقي ان يتكلم في الالفاظ ايضا من حيث تدل على
المعاني والالفاظ تدل على المعنى من ثلثة اوجه احدها بالمكابدة والثاني
بالتضمن والثالث بالالتزام وهو ينقسم الى مفرد والمركب والمفرد
ما دل على معنى وجاز من اجزائه ان يدل على جزء من ايّ المعنى
كان اي حيث هو جزء له والمركب هو الذي يدل على معنى وله
اجزاء منها ما يسلم مسموعة ومن معانيها ما يسلم معنى لجملة والمفرد ينقسم
ايضا قولي وغير قولي فالقولي هو الذي يدل على كثير بمعنى واحد
منفق ولا يمنع نفس معناه من وقوع الشركة فيه والجزوي هو الذي
يمنع نفس معناه من ذلك ثم ينقسم الى ذاتي وعرضي فالذاتي هو الذي
يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضي هو الذي لا يقوم ماهيته سواء
كان عرضا مفارقا في الوجود والوهم وبين الوجود له ثم الذاتي ينقسم الى
ما هو مقول في جواب ما هو وهو اللفظ الذي المفرد يتضمن جميع المعاني
الذاتي التي يقوم بها الشيء وفرق المقول في جواب ما هو وبين
الداخل في جواب ما هو والى ما هو ما هو مقول في جواب اي شيء هو
وهو الذي يدل على معنى يتميز به اشياء اشتركت في معنى واحد مدركا
ذاتيا واما العرض فقد يكون ملازما في الوجود والوهم وقد يقع
تمييزا ايضا لا ذاتيا وقد يكون مفارقا وفرق بين العرض والعرض

الذي هو في حد ذاته يدل بالمطابقة على المعنى الموضوع
له بالجعل الاول فالاسم لفظ دال بالمطابقة على معنى
بالجعل الاول غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة
والكلمة لفظ دال بالمطابقة على معنى بالجعل الاول
مقترن باحد الازمنة الثلاثة والقول لفظ مركب
او مفرد دال على معنى والمركب اما ان يدل على
بعض ما يدل عليه المركب او لا يدل والاول
هو المسمى بالقضية والثاني اما ان يحتمل
الصدق والكذب لذاته او لا يحتمل والاول
هو الجازم والثاني اما ان يدل على الطلب
او لا يدل والاول هو الانشاء والثاني اما
ان يدل على الطلب الجازم او غير الجازم
والاول هو الامر والثاني اما ان يدل على
الطلب الجازم بالفعل او بالكف والاول
هو النهي والثاني اما ان يدل على الطلب
الجازم بالفعل على سبيل الاستعلاء او
لا على سبيل الاستعلاء والاول هو الدعاء
والثاني اما ان يدل على الطلب الجازم
بالفعل على سبيل التساوي او لا على
سبيل التساوي والاول هو الالتماس
والثاني اما ان يدل على الطلب الجازم
بالكف على سبيل التساوي او لا على
سبيل التساوي والاول هو التماس
والثاني اما ان يدل على الطلب الجازم
بالفعل او بالكف على سبيل التخيير
او لا على سبيل التخيير والاول هو
الاباحة والثاني اما ان يدل على
الطلب الجازم بالفعل او بالكف
على سبيل التخيير او لا على سبيل
التخيير والاول هو التسوية والثاني
اما ان يدل على الطلب الجازم بالفعل
او بالكف على سبيل التخيير او لا
على سبيل التخيير والاول هو
التسوية والثاني اما ان يدل على
الطلب الجازم بالفعل او بالكف
على سبيل التخيير او لا على سبيل
التخيير والاول هو التسوية والثاني

اما ان يدل على الطلب الجازم بالفعل او بالكف
على سبيل التخيير او لا على سبيل التخيير
والاول هو التسوية والثاني اما ان يدل
على الطلب الجازم بالفعل او بالكف
على سبيل التخيير او لا على سبيل
التخيير والاول هو التسوية والثاني
اما ان يدل على الطلب الجازم بالفعل
او بالكف على سبيل التخيير او لا
على سبيل التخيير والاول هو
التسوية والثاني اما ان يدل على
الطلب الجازم بالفعل او بالكف
على سبيل التخيير او لا على سبيل
التخيير والاول هو التسوية والثاني

وقد تكون موجبة وسالبة والسور هو اللفظ الذي يدل على مقدار
الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان
هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعهما ومحمولهما واحد
في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزئي والكلي والزمان
والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين في الايجاب
والسلب تقابلا يجب عنه لذاته ان تقسما الصدق والكذب
ويجب ان يراعى فيه الشرائط المذكورة والقضية البسيطة هي التي
موضوعها او محمولها محصل والمعدولة هي التي محمولها وموضوعها
غير محصل كقولنا زيد غير بصير والعدمية هي التي محمولها احسن
التقابلين اي دل على عدم شيء من شانه ان يكون للشيء او لنوعه
او لجنسه مثل قولنا زيد جائر مادة القضايا هي حالة للمحمول
بالقياس الى الموضوع يجب بها لا محالة ان يكون له دائما في كل وقت
ايجاب او سلب او غير دائم له ايجاب ولا سلب وجهات القضايا
ثلث واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم
وممكن ويدل على ان لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة
والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على اخذ هذه المعاني والمادة
حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها وربما تخالفا كقولك زيد
يمكن ان يكون حيوانا فالمادة واجبة الجهة ممكنة والممكن
يطلق على معنيين احدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشيء

الممكن

اما ممكن واما ممتنع وهو العامي والثاني ما ليس بضروري في
الحالين اعني الوجود والمعدوم وعلى هذا الشيء اما واجب واما
ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية
الخلاف مع اتفاقهما في معنى الضرورة فان الواجب ضروري الوجود
والممكن لو قدر عدمه يلزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو
قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس ضروري الوجود
والعدم والحمل الضروري على اوجه ستة تشترك كلها في
الدوام الاول ان يكون الحمل دائما لم يزل ولا يزال الثاني يكون
الحمل ما دامت ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذان هما
المستعملان والمراد ان اذا قيل ايجاب او سلب ضروري
والثالث ان يكون الحمل ما دامت ذات الموضوع موصوفة بالصفة
التي جعلت موضوعة معها والرابع ان يكون الحمل موجودا وليس
ضرورة ولا بهذا الشرط والخامس ان يكون الضرورة وقتا ما معينا
لا بد منه والسادس ان يكون الضرورة وقتا ما غير معين ثم ان
ذوات الجهة قد تتلازم طردا وعكسا وقد تتلازم فواجب ان
يوجد يلزمه ممتنع ان لا يوجد وليس ممكن بالمعنى العامي ان لا يوجد
ونقايض هذه متعاكسة وقس عليه طبقات سائر الطبقات وكل
قضية فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة فالضرورية مثل
قولنا كذب ابا الضرورة اي كل واحد واحد مما يوصف بانه

دائما او غير دائم وذلك اعني دوامه اذا اخذ موضوعه
والمحكوم هو الذي حكم عليه بايجاب او سلب بعرض وذي والمطلقة
فيما اذا ان احد هذين لم يذكر فيها جهة ضرورية للحكم ولا امكان
بل اطلق اطلاقا والسالبة لم يكن الحكم فيها موجودا الا دائما بل وقتا ما
وذلك الوقت اما دائم الموضوع موجودا بما وصف به او ما دام
المحمول محكوما به او في وقت معين ضروري او في وقت
غير معين واما العكس فهو ان نصير الموضوع محمولا والمحمول موضوعا
مع بقاء السلب والايجاب بحكمه والصدق والكذب بحالهما والسالبة
الكلية تنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة
الكلية تنعكس جزءا موجبة والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها في
القياس ومبادئه واشكاله وبالجملة المقدمة هو ما يوجب شيئا
لشيء او يسلب شيئا عن شيء جعلت جزء ما من احد هذين
اليه المقدمة من جملة ما عن مقدمة والقياس هو قول مؤلف
من اقوال اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول اخر غيرها اضطرارا
فاذا كان بيانا الكلام يسمى قياسا كلاما واذا احتاج الى بيان
فهو غير كامل والقياس ينقسم الى قران وانى استثنائي والا
فمرائي ان يكون ما يلزمه بالفعل نقيضه مقولا لين فهو ليس قو
والاستثنائي ان يكون ما يلزمه وهي نقيضه مقولا فيه بالفعل
والاقتراني ما لم تكون عن مقدمتين يشتركان في حد ويفترقان

فيه يرتبط فيكون الحدود ثلثة وقرانهما المشترك فيه ان يزول
عن الوسط ويربط ما بين الحدين الاخرين فيكون ذلك هو اللازم
الذي ينتج فالمكرر منها هو الوسط والبائنان طرفين والذي
يريد ان يحمل محمول اللازم يسمى الطرف الاخير والذي يريد ان
يكون والذي يريد ان يكون موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر
والمقدمة التي فيها الطرف الاخير يسمى الكبرى والتي فيها الطرف
الاصغر يسمى الصغرى وليس الصغرى والكبرى بسبب قرينة وهيئة
الاقتران بسبب شكلا والقريبة التي يلزم عنها لذاتها قول
اخر بسبب قياسا والملازم ما دام لم يلزم عنه بل ساق اليه القياس
بسبب مطلقا فاذا الزمه بسبب نتيجة والحد الاوسط كان محمولا في
المقدمة وموضوعا في الاخرى بسبب ذلك الاقتران شكلا اولا
وان كان محمولا فيهما بسبب شكلا ثانيا وان كان موضوعا فيهما بسبب
شكلا ثالثا ويشترك الاشكال كلها في انه لا قياس وينتج مختلفا
الكيفية عن الممكنات في انه لا قياس عن سالبتين ولا عن صغرى
سالبة كراهة حربية والشكل سبع احرا المقدمتين في الكل والكبرى
وشرط الشكل الاول ان يكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشرط
الشكل الثاني ان يكون الكبرى فيه كلية واحدى المقدمتين مخالفة
للاخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين او مطلقتين
الا طلاق الذي لا ينعكس على نفسه كليا وشرط الشكل الثالث

أن يكون الشرطي موجبة ثم لابد من كليه في كل شكل وليس من
المخالطات التي تصاحبه ولما المقارنات الشرطيه بعضها
اعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالحمليات بل هو في الاتصال
والانفصال فانه كما ان الدلالة على وجود الحمل ايجاب في الحمل
كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة
على وجود الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب في كل
سلب هو ابطال الايجاب ورفعه وكذلك يجري فيها الحصر
والاهمال وقد تكون القضايا كثيره والمقدمه واحده والاقتران
من المتصلات ان يجعل مقدم احدهما تالي الاخر فيشتركان في
التالي ومن المنفصلات ان يكون في المقدم وذلك على قياس الاشكال
الحملية والشرايط فيها واحده والنتيجة شرطية تحصل من اجتماع المقدم
والتالي الذين هما خاطرتين والاقتران من المنفصلات لا
تكون في جزو تام بل في جزو غير تام وهو جزو مالا وقدم
والاستثنايية مولفة من مقدمتين احداهما شرطيه والاخرى
وضع او رفع لاحد جزيها ويجوز ان يكون حملية وشرطيه
وتسمى المستثناه والمساواه من قياس شرطيه منفصله
اما ان يكون من المقدم صحة ان يكون عين المقدم لينتج عين التالي
وان كان من التالي يجب ان يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم
وعين التالي لا ينتج شيا واما اذا كانت الشرطية منفصلة

فاذا كانت ذات حرسين فقد اما ان يكون بينهما استثنيت جميعه
لينتج نقيض الباقي وان بينهما استثنيت جميعه الا نقيض الباقي وايهما
استثنيت لينتج عين الباقي فان الشرطيه المنفصله ما كان مانعة كل واحد
من جزيها من الاخر الا ان يتباع بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة
فانه يمكن ان تنتج عكسها وعكس نقيضها وعكس حرسيها
وان كان عكسها والمقدمات الصادقه فتنتج نتيجة صادقه
ان تعكس فقد تنتج المقدمات الكاذبه نتيجة صادقه صادقه
والدوران باخذ النتيجه وعكس احدى المقدمتين فتنتج المقدمه
الباقيه وانما يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاكسه
متشابهه وعكس القياس هو ان ياخذ مقابلة النتيجه الاخرى
اخيرا في الجدل وقياس الخلف هو الذي يتبين فيه المطلوب
من جهة تكذيب نقيضه فيكون هو بالحقيقة مركبا من قياسين
قياس اقتراني وقياس استثنايي والمعاكسة على المطلوب
الاول ان تجعل المطلوب نفسه مقدمه في قياس تزاد فيه
انتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما تبتدي في قياسات
وحيثما كان ابعد كان من القبول اقرب والاستقرا هو
حكم على كل لوجود ذلك الحكم في جزيات ذلك الكل اما
كلها او اكثرها والتمثيل هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك
الحكم في شيء معين او اشيا على ذلك الحكم على المتشابه فيكون

محكوما عليه بالمطلوب ومنزلة الحكم وهو المتأخر عن
متشابه فيه دلالة جامعة حكم الرابع مقدمة كلية فان كان
كاين او غير كاين صوب لم حظاه الدليل قياس اضمارت
حده الاوسط اذا وجده الجمع بنفسه وجود شيء اخر للاصغر
دليا كيف كان ذلك للنفوا القياس المرسلي شبيه بالدليل
من وجه وبالتمثيل من وجه ومقدمات القياس من جملة ذواتنا
وشرايط البرهان المحسوسات هو امور اوجب التصديق بما
احسن المجربات امور اوضح بما احسن المجربات امور اوقع التصديق بما احسن
التصديق بما الحسن المجربات امور اوقع التصديق بما قول
بشركه من القياس المعقولات فيدرا اوقع للتصديق بما قول
من يوثق بصدقه فيما يقول اما الامر سماوي يختص به واولات
وفكر قوى يتهيأ بها الوهميات ان الاوجب اعتقادها قوة الوهم التابعة
للحس الذابعات ان افاد هو وجوب التصديق بما شهادة
الكل المظنونات ان الا نفع التصديق بما على اثبات بل يخطر
بالبال امكان نقيضها ولكن الدهن يكون اليها اميل المتخيلات في
مقدمات ليست بعالي التصديق بما بل ليجعل شيئا على انه شيء
اخر على سبيل المحاكاة الاولسان هي قضايا يحدث الانسان
جبلة قوته العقلية فرعزيزة اوجب التصديق بما البرهان قياس
مولف يعسر ان لا يلزم هي والمعتبرات اما الوليات وما جمع منهما واما

يحاذي اما وقوما حسوسات وردسات هو الذي يعطيك علة
لاجتماع رفع النتيجة في الوجود وفي الدهن جميعا بين ان هذا
الذي يعطيك علة اجتماع او رفع النتيجة عند الذهن والتصديق
هو المطلب اللمي مطلقا وهو نوع من المطلب الذي هو الوجود او العدم
مطلقا وهل بسيطا وهو نوع وجود الشيء على حال ما وليس وطلب
ما نوع النفور وهو اما بحسب الاسم اي ما المراد باسم ثبت
وهذا متقدم كل مطلب واما بحسب الذات اي ما الشيء في وجوده
وهو نوع وعقيبه الذات ويتقدمه هل المطلق لم نعرف العلة
بحسب ان هل وهو اما علة التصديق فقط فلما علة نفس الوجود
واي وهو بالقوة داخل في هذا المركب المقيد واما يطلب التميز
بالصفات الذاتية واما بالعوارض والامور ثلثة موضوعات ومسايل
ومقدمات فالموضوعات يبرهن فيها والمسايل يبرهن عليها والمقدمات
ما تنتهي بها فيجب ان يكون صادقة بعيدة ذاتية وينتهي الى
مقدمات اولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية الا على
الاكثر الامور المتغيرة التي هي في الاكثر على حكم ما فتكون اكثرية ويكون
عللا لوجود النتيجة ويكون مناسبة الحمل الذاتي على وجهين احدهما
ان يكون المحمول ماخوذا في الموضوع والثاني ان لا يكون الموضوع
ماخوذا في حد الموضوع بل الموضوع ماخوذا في حد الموضوع بل الموضوع
المقدمة الاولية على وجهين احدهما ان يكون التصديق بما حاصلا في

اول [illegible] الطلوب [illegible] الايجاب او السلب لا يقال على
ما هو [illegible] ع توليا الما سب اعان لا يكون المقدمات
فيهم [illegible] ربما الموضوعات التي نوضع في العلم فيبحث عن
الذاتيه المقابل هي القضايا الخاصه فعلم السلوك فيها المطلوب
برهانها والبرهان على الشيء الدليم وليس شيء من القضايا
عندهم برهان عليها ولا برهان ايضا على الحدود
حينيذ اما وسط ما والطرفين لان الحد والمحدود
وذلك لا وسط لا يخلو اما ان يكون احدهما لغزا او رسما او خاصه
فاما الحد الاخر فان السؤال الكتابه ثابت فان اكتسب بالحد الاول
فذلك المدور وان اكتسب بوجه اخر غير البرهان فلم لا يكتسب
بهذا الحد ايضا وعلى انه لا يجوز ان يكون لشيء واحد حد ان
تامان على ما نوضح بعد وان كانت الواسطة غير حد فكيف
صار ما ليس بحد اعرف وجودا للمحدود من الامر الذاتي المقوم
له وهو الحد وايضا فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة
نضع اقساما ولا تحمل شيئا من الاقسام بعينه الا ان نوضع وضعا
من غير ان يكون القسمة فيه مدخل واما السبر فهو قسم لسبي
القسم الداخل في الحد حتى ايانه الشيء بما هو مثل له ولخفي
فانك اذا قلت لكن ليس الانسان غير ناطق فهو اذن ناطق لكن

اخذت ذا الحد شيئا اعرف من [illegible] م سواء كان الحد اللفظ
مرادفا للمحدود فليس لك ان تعرف حدا ايضا حتى يرسم بان
[illegible] مرادفا للحد الاخر والا استمر الامر الى غير نهاية
لكن ينتفع بالمركب وذلك بان تعد اليه الاشياء التي تشترك
وتنظر من اي جنس هي من اخره واخذ ذلك الجنس
الذي في ذلك الجنس فتجمع العدد منها بعد ان تعرف اعم الاول
وآخر الثاني فاذا جمعت هذه الجملة وجدتها مساويا للمحدود من وجه
واحد احدهما المساواة في المعنى وهو ان يكون دالا على كل حقيقة
ذاته لا يشذ من شيء فان كثيرا ما يميز بالذاتي الخفي
الاحتياس او بعض الفصول فيكون مساويا في الجملة ولا يكون مساويا
في المعنى بالعكس ولا يلتفت به الحد الى ان يكون وجيزا بل ينبغي
ان يقع الجنس القريب باسمه او بحده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية
فانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد
عنوان الذات وبيان له فوجب ان يقوم في النفس صورة معقولة
مساوية للصورة الموجودة بتمامها فحسب فعرض ان يميز ايضا
المحدود والحد بالحقيقة لما لا وجود له واما ذلك قول يشرح
الاسم فالحد اذا قول دال على ما هيه والمفهم معنى في الحد
خصوصا اذا كانت بالذاتيات ولا يجوز تغريب الشيء بما هو اخفى منه

ولا بما هو منه بل ما لا يعرف الا بنفسه وهو الموجود فانه ليس في موضوع اي في محل قريب
فقام نفسه دونه بالفعل لا بقوة بعيد كالهيولى فانها بالقوة والاستعداد
والا لاستحاله ردوا ما ان يكون ذاتها اي موجودها او امرا موجود
مشترك بينها في عدده وتخالفه بالعدد فلما ان يكون منفصلا لا يوجد
لا عرضه ذلك كالبياض والانفصال فقد يكون واضع وقد
يكون لا واضع وقد يكون قديم الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد
لاجزاه اتصال وثبات وامكان ان يشار الى كل واحد
منها انه اين هو من الاخر فمن ذلك ما يقبل القسمة في
جهة واحده وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين
على قوائم وهو السطح ومنه ما يقبل في ثلث جهات قائم
بعضها على بعض وهو الجسم والمكان ايضا ذو وضع كان
السطح ومنه ما يقبل في ثلث جهات قائم بعضها على بعض
وهو الجسم والمكان ايضا ذو وضع كانه السطح الباطن من
الحاوي ولما كان الزمان فهو مقدار الحركة اي
انه ليس له وضع اذ لا يوجد اجزاوه معا فان كان له اتصال
اذ ماضيه ومستقبله يتحدان بطرف الان واما العدد فهو
الحقيقة الكم المنفصل وهو المقولات العشر الاضافة وهو
المعنى الذي وجوده بالقياس الى شيء اخر وليس له وجود غيره

وجود
مثل الابوة بالقياس الى البنوة والاكاليل فان له النصفة
كالاشباه واما الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم يوجب اعتبار
وجوده في محله نسبة الجسم الى خارج كالنسبة واقعة في جواب اين
وذلك لجملة اعتبارات اما ان يكون له ذو اجزاء مثل السواد والبياض وهو اما
ان يكون مختصا بالكم من جهة ما هو كم كالتربيع بالسطح والاستقامة
بالخط والفردية بالعدد واما ان لا يكون مختصا به وهو المختص
بالكيف اما ان يكون محسوسا بسهولة عن الحواس ويوجد بالفعل في
الجسم جاز فالاول منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل
بسرعة كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان
كيفية بالتحقيق ولا يسمى كيفية بل انه حالات لسرعة
لها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومنه ما لا يكون محسوسا
فاما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفس بالقياس الى
كمالاتها فان كان استعدادا للممانعة او لا انفعال سمي قوة
طبيعية كالمصاحة والصلابة وان كان استعداد السرعة لسرعة
الانفعال او لا انفعال سمي لا قوة طبيعية مثل المرضية واللين
واما ان يكون في نفسها كمالات لا تتصور انما استعدادات
لكمالات اخرى وتكون مع ذلك غير محسوسة بذاتها فاما كان منها
ثابتا تسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي
حالا مثل غضب الحليم ومرض المصاح وفرق بين الصحة والمصاحة

و اما ان يمتنع ان يكون صحيحا و من حمله العشره الان وهو كون
الشيء في مكان. الذي يكون فيه كون نسبة الدار و من
و هو كون الجوهر في مكانه التي ان كان الذي يكون فيه مثلا
كون هذا الامر بالاساس و التوضع و هو كون الجسم بحيث يكون كاحد جانبيه
بحصاله الى جهة شيء من الاخراف و الموازاة و ايجابات و اما
ان كان ان كان فيكون مثل القيام و القعود و هو في المقنن
عشر اي في المذكور في باب الكم و الملك و لنا حصله و شبيه
ان يكون كون الجوهر في جوهر بيته و يشتمل باشتماله
مثل الملبس و السلح و الفعل و هو كون الجوهر الى امر موجود
مستند في غيره غير قار الذات بل ان يتجدد و ينصرم كالشجر
و التبريد و الانفعال و هو نسبة الجوهر الى حاله فيه فهذه
الصفة مثل التقطع و التسخن و العلل الاربع تقال على علم
الفاعل و عبد الحركة مثل النجار للكرسي و تقال على علمه
للمادة و هو الجسم ان يكون حتى يقبل ماهية الشيء مثل
الخشب و تقال على علمه الصورة في كل شيء يكون فيه ان علم يقترن
الصورة بالمادة لم يكون و تقال على علمه الغاية و الشيء الذي
نحوه و لاجله الشيء مثل الكن للمنتعل و كل واحد من هذه
اما مرتبة و اما بعيدة اما بالقوة و اما بالفعل و اما بالذات
و اما بالعرض و اما خاصة و اما عامة و العلل الاربع

فقد يقع صعود او سفلي للجواهر لا تتاج فيها الى امر
زائد و اما حال الجواهر على انها اجزاء فلا يجب منه وضع او حيز اصلا
و اما حال الجواهر على انها اجزاء فلا يجب منه وضع او حيز اصلا
في تفسير الفاظ يحتاج اليها المستقبل الظرف في شيء انه كذا و يمكن ان لا يكون كذا في العلم اعتقاد بان
الشيء كذا و انه لا يمكن ان يكون الا كذا و يوسطه توجيه و التي
كذلك دلالة و قد يقال على العلم لنفوس الماهية بحيث لا تقبل
اعتقاد بان الشيء كذا و انه لا يمكن ان يكون كذا طبعا و لا
و لسطه كاعتقاد المباي الاول للبراهين و قد يقال على نفس
الماهية بد انما بالتجديد كنفوس المباي الاول للمجد و الدهر
نحوه المفتقر معه نحو الكتاب الاداء و الذكاوة استعداد الحدس
و الحدس حركة النفس الى اصابة احد الاوساط اذا وضع المطلوب
او اصابة الحد الاكبر اذا اصيب الاوسط بالحملة سرعة انتقال الذهن
من معلوم الى مجهول و الحس انما يدرك الجزئيات الشخصية و الذكر
و الخيال يحفظان اصلا او يكون في محل لا يتغير عنه ذلك المحل
فان كان في محل هذه الصفة فانما تسمى صورة و ان لم يكن في
محل اصلا فاما ان يكون محلا لنفسه لا تركيب فيه او لا يكون فان
كان محلا بنفسه فانما تسمى الهيولى المطلقة و ان لم يكن ذا مكان
يكون تركيبها مثل اجسامنا المركبة من مادة و من صورة جسمية و اما ان لا

يكون وهاكبرة خيف فلا يخلو اما ان يكون ... ان يكون الجسم
اولا يكون له اصلا فهي قسمة ... والسبر اذا دار القسمة فقد
دار اقسام الغرض فقد ذكرناها وعرفنا بها ... الغرض
منعدرا ❊ المسألة الثالثة انه في تحقيق الجوهر
الجسماني وما يتركب منه فان الماده الجسمانية ... الجوهر
عن الصورة وان الصورة منتقدمة على الماده بحسب الوجود اما
ان الجسم ليس جسما بمان فيه ابعاد ثلثة بالفعل فانه ليس
يجب ان يكون في كل جسم نقط او خطوط بالفعل وانت تعلم
ان الكره لا تقطع فيها بالفعل لا النقط ولا الخطوط فقطوع بل الجسم
انما هو جسم لانه بحيث يصلح ان يفرض فيه ... والابعاد هو الطول
والقايم عليه هو العرض والقايم عليهما في احد المتركب هو
العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية واما الابعاد
المحدوده التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم
وهي لواحق لا مقومات ولا يجب ان يتشتى منها كل مع
كل تشكيل يتحدد عليه بطل كل بعد متحدد كان فيه وربما
اتفق في بعض الاجسام ان تكون كالزمه له لا تفارق ملازمة
لشكلها وكان الشكل لاحق فهنالك ما يتحدد بالشكل
وكان الشكل لا يدخل في تحديد جسميه كذلك الابعاد المتحدد
والصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين ... دخل فيها

والهيولى وتنقسم من حيث لصناعة الطبيعيين ... اطلقها
الصورة اكملها التي بها الاتصال بالفعل والانفصال ... بعيتها
الاتصال وهذا المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال امر
دار الاتصال والانفصال فان القابل يقبل بطريان احدهما والا
فصاحبه يبقى بعد طريان الانفصال وظاهر انها مباينة لهما
الجسمية هي الهيولى التي يعرض لها الاتصال والانفصال بعاوض
تقارن الصورة الجسمية متى التي تشتمل الاجسام بالصورة الجسمية
فيصير جسما واحدا بالعدد وذلك هو الهيولى والمادة ولا
يجوز ان يقارن الصورة الجسمية وتقوم موجوده بالفعل والدليل
عليه من وجهين احدهما انا لو قدرنا لها مجردة لا وضع لها ولا جزء ولا
انقسام قبل الانقسام فان هذه كما صورتم قد بينا ان الصورة صار فيها
دفعة اعني المقدار المحمل عليها دفعة لا على تدريج او تحرك
اليها المقدار والاتصال على تدريج فان حل فيها دفعة فني اتصال
المقدار بها يكون قد صار فيها حيث اضاف اليها فيكون لا محالة
مادتها وهو في الحين الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر منقسما او قل
فرض غير منقسم البته هذا خلف ولا يجوز ان يكون التخيير قد حصل
له دفعة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه في جزء مخصوص
وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط ما يوديه الحس على
تخصيصه واما الخيال فيحفظ الصور واما الذكر فيحفظ المعنى الماخوذ

[illegible]

لهيولى وكيف نتصور ان شيئا [illegible] هيولى وقد اثبتت
انما عليها والعلة المقوم [illegible] ق بين الذى يقوم به
التى وبين الذى لا يفارقه فان [illegible] يفارق الصدر وليس
علة لها فما تقوم الصورة امر مباين لما فيه وما يقوم الهيولى
امر ملاق وهو الصورة فاولى الموجودات بالوجود
الجوهر المفارق للعرض الجسم الذى يعطى صورة الجسم وصورة كل موجود
ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولى وهى ان كانت سببا للجسم فانما
ليست سبب يعطى الوجود بل سبب يقبل الوجود بانه محل كقبل الوجود
والجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التى هى اكمل منهما ثم العرض
اولى بالوجود فان اولى الاشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفى
الاعراض ترتيب ايضا فى الوجود

المسئلة الثالثة فى

اقتسام العلل واحوالها فى القوة والفعل واثبات الكيفيات
اعراض لا جواهر وقد ابتنى المنطق ان العلل اربع ونحقق
وجودها هنا بان نقول المبدا والعلة سواء لكل ما يكون قد
ليس يتم له وجوده فى نفسه ثم حصل منه وجود شئ اخر ويقوم به ولا
يخلو اما ان يكون كالجزء ولما هو معلول له هذا على وجهين اما ان

هو
لا [illegible]
[illegible] كل [illegible] لسبب
[illegible] وكل ما من شانه [illegible]
[illegible] وجه ان يحصل
[illegible] ق [illegible] فتح البته هذا [illegible]
ان المادة لن تتحرى عن الصورة الا بالفصل بينهما فصل فصورة
بالعقل والدليل اما بالفعل وجدنا للمادة وجودا خاصا
متقوما عندى ثم ولاحظ عنه ان نفسه ثم يعرض الصورة
فيكون ما هو متقوم بانه لا جزء ولا كم يعرض له ان يبطل عنه انما
يتقوم به بالفعل الوارد عارض عليه فيكون حينئذ للمادة
صورة عارضة بما يكون واحده بالقوة والفعل وصورة اخرى
بما تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شئ قبل
هو القابل للامرين من شانه يصير مرة ليس فى [illegible] وحده
فوته ان ينقسم فليفرض الان هذا الجوهر قد صار اثنين بالفعل
ثم صار اشياء واحدا بان خلعا صورة الاثنينية فلا يخلوا اما
ان احدا وكل واحد منهما موجود فما اثنان لا واحد
وان احدا واحدهما معدوم والاخر موجود فالمعدوم كيف
يتخذ بالموجود وان عدما جميعا بالاخرى وحدث شئ ثالث فهما
غير موجودين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة
وكلاهما فى نفس المادة لا فى شئ ذى مادة فالمادة الجسمية
لا توجد مفارقة للصورة وانما تتقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز

يكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
فانك تتوهم الخشب موجود [illegible] من وجوده [illegible]
السرير بالفعل [illegible] موجود فيه بالقوة واما ان يكون
جزء [illegible] عن حصوله بالفعل [illegible] المعلول له بالفعل وهذا
هو الصورة ومثاله [illegible] الشكل والتاليف للسرير وان لم يكن كالجزء
فلما هو معلول له فاما ان يكون مباينا او ملاقيا لذات المعلول
والملاقي فاما ان ينعت به المعلول واما ان ينعت بالمعلول
وهذان هما في حكم الصورة والهيولى وان كان مباينا فاما ان يكون
الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل واما ان لا يكون
منه الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية والغاية يتاخر في حصول
الوجود ويتقدم في سائر العلل في الشبيه وفرق بين الشبيه
والوجود في الاعيان فان المعنى له في الاعيان ووجود في النفس
وامر مشترك وذلك المشترك هو الشبيه والغاية بما هو شيء
فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل وبما هي موجودة في
الاعيان قد يتاخر واذا لم تكن العلة الفاعلية هي بعينها الغاية
كان الفاعل متاخرا في الشبيه عن الغاية ويشبه ان يكون
الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول في
كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها

استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو
محرك من غير توسط ما واما سائر العلل فان الفاعل والقابل
قد يتقدمان المعلول بالزمان واما الصورة فلا تتقدم بالزمان
البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل ابدا مستفيد والفاعل
مفيد وقد تكون العلة علة الشيء بالذات وقد تكون بالعرض
وقد تكون علة قريبة وقد يكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود
الشيء فقط وقد يكون علة لوجوده ولدوام وجوده فانه انما احتاج
الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق وفي حال
عدمه فيكون الموجد كما هو موجد للموجود والموجود هو الذي يوصف
بانه موجد فكما انه في حال ما هو موجود يوصف بانه موجد لذلك
الحال في كل حال فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاه
لعدم واما القوة والفعل القوة يقال لمبدا التغير في اخر
من حيث انه اخر وهو اما انه في المنفعل وهي القوة الانفعالية
واما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد تكون محدودة
نحو شيء واحد لقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي
السمع قوة عليهما جميعا وفي الهيولى الاولى قوة الجميع ولكن
بتوسط شيء دون شيء وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد
لقوة النار على الاحراق فقط وقد تكون على اشياء كثيرة كقوة المختارين
وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة

الفعلية المحدودة اذ لا قت القوة المنفعلة حصل منها الفعل ضرورة
وليس كذلك في غيرها فما يستوي فيه الاضداد وهذه القوة ليست
هي التي يقابلها الفعل فان هذه تبقى موجودة عندما يفعل والثانية
انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض
ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه اما الذي بالاداة والاختيار
فظاهر واما الذي ليس بالاختيار فلا يخلوا اما ان يصدر عن ذاته او
عن قوة في ذاته او عن شي مباين فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب
ان يشاركه ساير الاجسام وان تميز عنها بصدور ذلك الفعل
عنه فلمعنى في ذاته زايد على الجسمية وان صدر عن شي مباين
فلا يخلوا اما ان يكون جسما او غير جسم فان كان جسما فالفعل منه بقسر
لا محالة وقد فرض بلا قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فيا ثر الجسم عن
ذلك المفارق اما ان يكون بكونه جسما او بقوة فيه ولا يجوز ان يكون
بكونه جسما فتعين انه لقوة فيه هي مبدا صدور ذلك الفعل عنه
وذلك هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي التي صدر عنها الافاعيل
الجسمانية من التحيزات الى اماكنها والتشكلات الطبيعية واذا
خليت وطباعها لم يجز ان يحدث منها زوايا مختلفة بل ازاوية فيجب
ان يكون كرة واذا صح وجود الكرة صح وجود الدايرة • المسئلة
الرابعة في المتقدم والمتاخر والقديم والحادث واثبات
المادة لكل متكون التقدم قد يقال بالطبع وهو ان يوجد الشي وليس

بما هو ذاته صح

الاخر موجود ولا يوجد الاخر الا وهو موجود كالواحد والاثنين
ويقال في الزمان كتقدم الاب على الابن ويقال في المرتبة وهو الاقرب
الى المبدا الذي عين كالمقدم في الصف الاول ان يكون اقرب
الى الامام ويقال في الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل ويقال
بالغلبة لان للعلة استحقاقا للوجود قبل المعلول وهما بما هما ذاتان
ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتاخر ولا خاصية المعية ولكن بما هما
متضايفان وعلة ومعلول وان احدهما لم يستفد الوجود من الاخر والاخر
استفاد الوجود منه فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متاخرا
بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة وليس اذا رفعت
المعلول ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت
اولا لعلة اخرى حتى ارتفع المعلول واعلم بان الشي كما يكون محدثا بحسب
الزمان كذلك محدثا بحسب الذات فان الشي اذا كان له في ذاته
ان لا يجب له وجود بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم لولا
علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون
لكل معلول في ذاته اولا ليس انه عن العلة وثانيا ليس انه فيكون كل
معلول محدثا اي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع
الزمان موجودا مستفيدا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث
لان وجوده من بعد لا وجوده بعدمه بالذات وليس حدوثه انما هو
في ازمن الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن ان يكون حادث

بعد ما لم يكن في زمان الا وتقدمته المادة فان قبل وجوده ممكن
الوجود وامكان الوجود اما ان يكون معنى معدوما او معنى موجودا
ومحال ان يكون معدوما فان المعدوم قبل والمعدوم مع شي واحد
وقد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى
موجود وكل معنى موجود فاما قايم لا في موضوع او قايم في موضوع وكل ما
هو قايم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون به مضافا وامكان
الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذا
معنى في موضوع وعارض لموضوع ويجب تسميته قوة الوجود ويسمى
حاصل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشي موضوعا وهيولى ومادة
وغير ذلك فاذا كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان
المسئلة الخامسة في الكلي والواحد ولواحقهما قال المعنى
الكلي بما هو طبيعة ومعنى كل انسان بما هو انسان شي وبما هو
واحد وكثير خاص او عام شي بل هذه المعاني عوارض يلزمه
وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في الاشياء وهو المحمول
على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال
كلي للانسانية بشرط انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار
ليس موجودا بالفعل في الاشيا فبين ظاهرا ان الانسان الذي
اكتنفته الاعراض المشخصة لم تكتنفه اعراض شخص اخر حتى يكون
ذلك بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الوجود بل الكلي العام

بالفعل انما هو في العقل وهو الصورة التي في العقل كنفس واحدة
ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة
التي قيل له انه واحد ومنه ما لا ينقسم في الجنس ومنه ما لا ينقسم في
النوع ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير في السواد
ومنه ما لا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس واحدة ومنه
ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان
يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما
ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالفعل لقوة فيكون واحدا بالاتصال وان
لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق والكثير
على الاطلاق هو العدد الذي بازا الواحد [illegible] والكثير
بالاضافة هو الذي يترتب بازايه القليل فاقل العدد اثنان
واما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية والمساواة اتحاد في
الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة
اتحاد في وضع الاجزا والمطابقة اتحاد في الاطراف والهو هو حال
بين اثنين جعلا اثنين في الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما ويقابل
كل واحد منهما من باب الكثير مقابل • المسئلة السادسة
في تعريف واجب الوجود بذاته وفي اثبات واجب الوجود بذاته
وانه لا يكون بذاته وبغيره معا وانه لا كثرة له في ذاته بوجه وانه
غير محض وحق محض وانه واحد من وجوه شتى ولا يجوز ان يكون اثنان

واجبي الوجود قال واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود وممكن
الوجود معناه انه لا ضروري لا في وجوده ولا في عدمه ثم ان الواجب
الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم الاول هو الذي
هو وجوده لذاته لا لشيء اخر والثاني هو الذي وجوده لشيء اخر اي شيء كان
ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة ~~الواجبة الوجود~~ ولكن
عند وضع اثنين اثنين ولا يجوز ان يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته
وبغيره معا فانه ان وقع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقى وجوب وجوده
او لم يبق فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبا
بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان
وجوب وجوده تابع النسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات
الشيء باعتبار الذات وحدها اما ان يكون مقتضيا لوجوب الوجود
وقد ابطلناه واما ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته
لم يوجد بغيره واما ان يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي وذلك
انما يجب وجوده لغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده
على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة والاولى فرق وان قيل بحدوث حالة
فالسؤال عنها لذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز ان يكون لذاته مباد
يجتمع فيقوم منها واجب الوجود لا اجزاء كمية ولا اجزاء حد سواء كانت كالمادة
والصورة لو كانت على وجه اخر بان يكون اجزاء القول الشارح لمعنى اسمه
يدل كل واحد منهما على شيء هو في الوجود غير الاخر بذاته وذلك لان كل ما

واجب الوجود بذاته

هذه صفته فذات كل جزء ومنه ليس هو ذات الاخر ولا ذات المجتمع
وقد وضح ان الاجزاء بالذات اقدم من الكل فلو كان العلة الواجبة
للوجود علة الاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها مواجب وليس يمكننا
ان نقول ان الكل اقدم بذاته وذلك لان كل ما هذه صفته فذات كل
جزء ومنه ليس هو ذات الاخر والاصح بالذات فهو اما متاخر واما
معا فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا قوة في جسم ولا
صورة جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة ولا صورة معقولة
في مادة معقولة ولا قسمة له لا في الكم ولا في المبادي ولا في القول
فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ واحد من كل وجه فلا جهة وجهة
وايضا فان قدر ان يكون واجبا من جهة ممكنا من جهة كان امكانه
متعلقا بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقا فينبغي ان يسقط
من هذا ان واجب الوجود لا يتاخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل
ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة
ولا صفة من الصفات التي يكون لذاته منتظرة وهو خير محض وكمال محض
والخير بالجملة ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا ذات له
بل هو اما عدم جوهر او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود
كمال الخيرية والوجود الذي لا يفارقه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر
بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته
يحتمل العدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقته كل شيء خصوصية

وجوده الذي يثبت له فلا احق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق
ايضا كما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا فلا احق بهذه الصفة مما
يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته
لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز ان يكون نوع واجب الوجود لغير
ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما ان يقتضيه ذات نوعه او لا
يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى
ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لعلة فهو معلول فهو اذا تام
في وحدانيته وواحد من جهة تماميه وجوده وواحد من جهة ان
حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم لا بالكم ولا بالمبادي المقومة
له ولا بآخر الحد وواحد من جهة ان لكل شي وحدة محضة وبها كمال
حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب
الوجود ليس الا له فلا يجوز اذا ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب
الوجود بذاته وجوب الوجود مشتركا فيه على ان يكون جنسا
او عارضا ويقع الفصل بشي آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد
منهما بل ولا نظن انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان
والكون مثلا الجنسين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقررا
في وجودهما لان تلك الطبايع معلولة وانما يحتاجان لا في نفس
الحيوانية والكونية المشتركة بل في الوجود وها هنا فوجوب الوجود
هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في ان يكون

موجودا ولا نظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شي ما كيف وهما
مشتركان في البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليهما
بالاشتراك فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد
هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم ولازم
او عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود
لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلولة واما
اثبات واجب الوجود فلا يمكن الا برهان ان وهو الاستدلال بالممكن
على الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية
او غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلو اما ان
كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب
الوجود بتقوم ممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذا
تها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد
خارجا عنها او داخلا فيها فان كان داخلا فيها ويكون واحد منها
واجب الوجود وكان كل واحد منهما ممكن الوجود هذا خلف فتعين
ان المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب

المسئلة السابعة في ان واجب الوجود عقل وعاقل
ومعقول وانه يعقل ذاته والاشيا وصفاته الايجابية والسلبية
لا يوجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال
على كل مجرد عن المادة فهو عقل لذاته وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب
واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجردا

ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس يحصل
الامرين الا انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته له وها هنا
تقديم وتاخير في ترتيب المعاني في عقولنا والغرض المحصل بين واحد
وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيا فلسنا نعقل
ان نعقل بعقل اخر لان ذلك يودي الى التسلسل ثم لما لم يكن جمال
وبها فوق الماهية عقلية صرفة وخير به محضة بريه عن المواد والخا
النقص واحده من كل جهة ولم يسلم ذلك بكنهه الا لواجب الوجود
فهو الجمال المحض والبها المحض وكل جمال وبها وملايم وخير فهو محبوب
ومعشوق وكلما كان ادراك اشد اكتناها والمدرك اجمل ذاتا
فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان اشد واكثر
فهو افضل مدرك بافضل ادراك لافضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق
لذاته عشق من غيره او لم يعشق وانت تعلم ان ادرك العقل للمعقول
القوي من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي
ويتحد به ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس
فاللذة التي لنا بان نعقل فوق الذي بان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة
الدراكة لا يستلذ بالملايم لعوارض كالمرور ويستمر بالعسل لعوارض
واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يفصل الاشيا من الاشيا والا
فذاته لما معقوله بما يعقل وعارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدا
لكل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدا له وهو مبدا للموجودات التامة

باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها او بتوسط ذلك
اشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلا لهذه التغيرات مع تغيرها حتى يكون
تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة معدومة غير موجو
دة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين
ينفي مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود
انما يعقل شي على نحو فعلي كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شي شخصي فلا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات والارض واما كيفية ذلك فلانه اذا عقل
ذاته وعقل انه مبدا كل موجود عقل اوايل الموجودات وما يتولد عنها
ولا شي من الاشيا يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه
فيكون الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما يتادى اليه وما بينهما
من الازمان وما لها من العودات فيكون مدركا للامور الجزوية
من حيث هي كلية اعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصا
فبالاضافة الى زمان يتشخص او حال متشخصة ويعقل ذاته ونظام
الجزء الموجود في الكل ونفس مدركه من الكل هو سبب لوجود الكل
ومبدا له وابداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة
التي تحدث فينا فيصير سببا للصورة الموجودة الصناعية لو كانت بنفس
وجودها كافية لان تكون منها الصور الصناعية دون الات واسباب
فكان المعقول عندما هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي
لوجود فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة

بمصالح ما بها يتادى الى ان يوجد عنها الامور الجزوية فالاول يعلم الاسباب

عن

التي له هي كون ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدأ الكل لا ماخوذا للكل
ومبدأ بذاته لا متوقفا على عرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك
هو بعينه علمه وقدرته وارادته فالصفات منها ما هو بهذه الصفة
انه هذان موجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب
كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب
الكون في موضوع وهو واحد اي مسلوب عنها عنه القسمة بالكم او
القول او مسلوب عنه الشريك وهو عقل وعاقل ومعقول اي
مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار اضافة ما وهو
اول اي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد
اي واجب الوجود مع عقليته اي سلب المادة عنه مبدأ النظام الخير
كله وجواد اي هو بهذه الصفة بزيادة سلب اي لا ينحو غرضا لذاته
فصفاته اما اضافية محضة واما سلبية محضة واما مؤلفة من اضافة
وسلب وذلك لا يوجب تكثرا في الذات قال واذا عرفت انه واجب
الوجود وانه مبدأ الكل موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب ان يوجد
وذلك الجائز ان وان لا يوجد اذا تخصص بالوجود احتاج الى مرجح كانت
الوجود والمرجح اذا كان على الحال التي كان قبل الترجيح ولم يعرض اليه شيء
فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيح في هذا الوقت دون وقت قبله او
بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجحا فاذا كان المعطل عن الفعل
والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يعرض له شيء ذلك لا يخلو اما

يعرض في ذاته وذلك يوجب الغير وقد قدمنا ان واجب الوجود لا يتغير
ولا يتكثر واما ان يعرض مباينا عن ذاته والكلام في ذلك المباين كالكلام
في سائر الافعال قال والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان للذات
الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لا يوجد عنها
شيء فيما قبل وهي الان كذلك فالان لا يوجد عنها شيء فاذا صار الان
يوجد منها شيء فقد حدث امر لا محالة من قصد او ارادة او طبع او قدرة
او تمكن او عرض ولان الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل
ولا يترجح له ان يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا يترجح ولا
يجب عنها الترجح ثم ترجح فلا بد من حادث موجب الترجيح في هذه الذات
والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبله ولم يحدث لها نسبة اخرى
فيكون الامر بحاله ويكون الامكان امكانا مر بحاله فاذا حدثت لها نسبة
فقد حدث امر ولا بد ان يحدث في ذاته او مباين وقد بينا استحالة ذلك
وبالجملة فاما يطلب النسبة الموقعة لوجود كل حادث في ذاته او مباين
عن ذاته ولا نسبة اصلا فيلزم ان لا يحدث شيء اصلا وقد حدث فعلم
انه انما حدث بايجاب من ذاته سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير
زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته
فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع
مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان ه المسألة الثامنة
في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس

واظهر لهم العشوبة وان المحرك القريب للسماء يابث نفس والمبدا
الاول بعد عقل ما لكن يكون الاستطقسات عن العلل الذاتية ان واجب الوجود
بذاته واحد من جميع جهاته ولا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه
بتنيا لتثنيا بيان الكلمات والكثرة لزوما معا لما بينهما من التقابل
مختلفتين بذاته ولو كانت الجهتان لا تتغيران لذاته فالسوال في لزوما
ثابتة حتى يكونا في ذاته فيكون ذاته متثنيا بالمعنى وقد منعناه وبتقدير
ان يجب ان الاول الموجود ان عن الاول واحد بالعدد ذاته وما يستند عن
لا في مادة وقد بينا ان كل ذات ذاتي مادة فهو عقل وانت تعلم ان في
الموجودات اجساما وكل جسم ممكن الوجود في حيز نفسه وانه يجب بغيره
وعلمت ان بالسبيل الذاتي ان يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان
الواسطة واحدة فبالحري ان تكون عنها المبدعات الثانية والثالثة
وغيرها فسبب اسسه فيها ضرورة فالمعلول الاول ممكن الوجود
بذاته واجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بانه عقل وهو يعقل
ذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة لهما من الاول فان
امكان وجوده لذاته لا بسبب الاول بل لهما من الاول وجوب وجوده
ثم كثرة لانه يعقل الاول ويعقل الاول كثرة لا تتعدى لوجوب وجوده عن
الاول وهذه كثرة اضافية ليست في اول وجوده ودلالته في مبدا

قوله ولو لا هذه الكثرة لكان ان يوجد منها الا واحد ولكان يتسلسل
الوجود من واحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم

عنه بما يعقل الاول وجوده عقل محمد وبما يعقل انه وجد
صورة الفلك وكماله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود اي بسبب
له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود هيولى الفلك الاعلى يزعمه
وهو الهيولى المشاركة للغوة فيما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما
يختص بذاته على حسب الكرة الاولى يحدث اعني المادة والصورة
الفلكية والمادة بتوسط الصورة او مشاركتها كما ان امكان
الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذي هو اي صورة الفلك ولذلك
الحادثة عقل عقل وفلك اما ان ينتهي الى العقل الفعال
الذي يدبر نفوسنا وليس يجب ان يذهب هذا المعنى الى غير
النهاية حتى يكون بحسب كل مفارق مفارق فانه ان لزم كثرة عن
العقول بحسب المعاني التي فيها من الكثرة وقولنا هذا ليس
بحسب لمس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فيلزم كثرة هذه
المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون مقتضى
معانيها متفقا ومن المعلوم ان يكون الافلاك كثيرة فوق العدد
الذي في المعلول الاول فليس يجوز ان يكون مبدا لها واحد هو
المعلول الاول ولا ايضا يجوز ان يكون كل جرم مقدم منه بمشاركة
المادة والمادة لها طبيعة عدمية والعدم ليس مبدا الوجود فلا يجوز
ان يكون الجرم مبدا الجرم ولا يجوز ان يكون مبدا لها فوق نفسانية
هي صورة الجرم وكماله اذ كل نفس لكل فلك منه كماله وصورته ليس جوهرا

حاشية على قوله وبما يعقل انه وجد عقل محمد وبما يعقل انه وجد صورة الفلك وكماله

مفارقا والا كان عقلا ونفسا للافلاك انما نصدر عنها افعالها
في اجسامها اما بوساطة اجسامها ومشاركتها وقد بينا ان
الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدا الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس
ولو ان نفسا كانت مبدا النفس بغير توسط الجسم فلهذا انفراد قوام
دون الجسم ولثبت النفس الفلكية كذلك فلا تفعل نفسا ولا
تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال
ومعلوم ان للافلاك مبادئ غير جواهرها وغير صورها الاجرام والجميع
يشترك في مبدا واحد وهو الذي لسميه المعلم الاول
وهو العقل المجرد ويخص كل فلك مبدا خاصا به ويلزم دائما عقل
عن عقل حتى تكون الافلاك باجرامها ونفوسها وعقولها وتتشابه
بالفلك الاجر وتقف حيث يمكن ان يحدث الاجرام العقلية منقسمة
متكثرة بالعدد لتكثر الاسباب فكل عقل هو اعلى في المرتبة فانه يعقل
فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه عقل وجود اخر دونه وبما يعقل
ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك من حيث انه يعقل ذاته
الممكن بذاته ولما نفس الفلك من حيث انه يعقل ذاته الواجب
بغيره وهي تبتغي الجرم بتوسط الفلكية فان كل صورة تبتغي محلها لكون
ماضيا بالفعل والمادة تقسمها لاقوام لها كما كان الامكان تقسمه
وجود له واذا استوفت الكرات السماوية عددها لزم بحدها
وجود الاسطقسات ولما كانت الاجسام الاسطقسية كائنة فاسدة

وجب ان يكون مبادئ بما يعينه فلا يكون شيء هو عقل محض وحده سببا
لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور تختلف فيها وجب ان
يكون اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في احوال الافلاك واتفاق
مادتها بما يعين فيه اتفاق في احوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت
في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة كما سبق كان مقتضاها وجود المادة ولما
اختلفت في انواع الحركات كان مقتضاها سوء المادة للصور المختلفة ثم
العقول المفارقة قبل اجرامها التي يليها هو الذي يصدر عنه بمشاركة
الحركات السماوية بتي فيه رسم صورة العالم الاسفل من جهة الاشكال
ان في ذلك العقل رسم الصور على جهة الفعل ثم بعض الصور فيها
بالتخصيص بمشاركة الاجرام السماوية فيكون اذا اختص هذا الشيء
تاثيرا من التاثيرات السماوية بلا واسطة جسم عنصري او بواسطة
بجعله على استعداد ظاهر بعد العام الذي كان في جوهر قابل عن
هذا المقارف صورة خاصة وارسمت في تلك المادة وانت تعلم ان
الواحد المحض الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بامر دون امر يكون
له الا ان يكون هناك مخصصان مختلفة وهي معدات للمادة وللمعد هو
الذي يحدث عنه في المستعد لما يصير مناسبته لمبدعه اولى
من مناسبته لسائر الكرات ويكون هذا الاستعداد من جملة الوجوه ما هو اولى به
من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة على السوية بين الاولى
لسبقها الى المعدين فلا يجب ان تخص بصورة دون صورة قال والمشبه

ان يقال ان المادة التي تحدث بالحركة تفيض اليها من الاجرام السماوية
اما عن اربعة اجرام او عن عدة منحصرة في اربع او عن جرم واحد يكون له
نسب مختلفة انقساما من الاسباب منحصرة في اربع فيحدث منها العناصر
الاربع وانقسمت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فميله الى الفوق
واما الثقيل المطلق فميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة
فبينهما واما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السماوية
وسنذكر اقسامها وتوابعها واما وجود الانفس الانسانية التي تحدث
مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول
الواحد بالذات فيه معان متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس
كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني كثيرة متفقة النوع والحقائق
حتى صدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم ان يكون فيه مادة يشترك
فيها وصور مختلفة وتتكثر بل فيه معان مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى
شيئا غير ما يقتضيه الاخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الاخر
فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول الاول بتوسط علة او علل اخرى
واسباب من الامزجة والمواد وهي غاية ما ينتهي اليها الابداع ويبتدئ
القول في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا يكون طبيعية
للجسم والجسم على حالته الطبيعية وكل حركة بالطبع فكحالة مفارقة للطبع
غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل
الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير

طبيعية الى حال طبيعية اذا وصلت اليها اما في الكيف واما في الكم واما
في المكان واما في الوضع او مقولة اخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة
تجدد الحال لا لغير الطبيعة وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر
كذلك لم تكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية
الى حال طبيعية فاذا وصلت اليها سكنت ولم يجز ان يكون فيها بعينها
قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار
بل على سبيل تسخير فان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا
محالة اما عن اين غير طبيعي او وضع غير طبيعي هربا طبيعيا عنه وكل هرب طبيعي
عن شيء فمحال ان يكون هو بعينه قصد طبيعيا اليه والحركة المستديرة ليست
تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذا طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان
لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه
ويقول ان الحركة معنى متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه
اثبات له ولا يجب ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب ان
يلحقه ضرب من الاحوال فالثابت من جهة هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت
فالارادة العقلية الواحدة لا توجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع اصناف
المغير والقوة العقلية حاضرة المعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال
من معقول الى معقول الا مشاركا للتخيل والحس فلا بد للحركة من مبدأ
قريب والحركة المستديرة مبدأها القريب نفس في الفلك متجدد بصورتها
وارادتها وهي كمثال جسم الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه

لكلية عقلا محضا لا يتغير ولا يتنقل ولا يختلط بالقوة بل نسبتها الى
الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لها الى الحيوان بمعقل
بوجه ما يتعقل محسوسا بالملكة وبالجملة او هامها او ما يشبه الاوهام
صادقة وتخيلاتها حقيقة كالعقل النظري فيها والمحرك الاول لها غير مادي
اصلا وانما تحرك عن قوة عقلية اعني شوقية والقوة التي للنفس متناهية لكنها
بها يحرك الاول محركا غير متناه وانما صارت قوتها غير متناهية فلان
محركها المتقدم ليس اجسام السماوية لما لم يتوقف
تحريكها على امر يكون بالقوة اعني في محلها وكيفيتها تركيب صورتها في مادتها
وهو لا ينقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها وانيتها ما بالقوة اذ ليس
شيء من اجزاء الفلك اولى بان يكون ملاقيا له او لجزوه من
جزء آخر فهو كان في جزء ما بالفعل فهو بالآخر بالقوة والقوة بالجزء
الاقصر يوجب التناهي في الفلك ولم يكن هذا محذورا للجرم السماوي
بالعدد لحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يكون
من هذه الكمال ومبدأ وصولها الشوق الى النسبة بالجزء الاقصر في الابتعاد
عن الكمال ومبدأ الشوق هو ما يعقل منه فتقسر الشوق الى النسبة
بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية دورية التي غرض
الصور الموجب له وان كان غير مقصود في ذاته بالقصد الاول كان
ذلك صورا ما بالفعل فحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن بالشخص
فيكون بالاستقامة ثم تتبع ذلك الصور بصورات جزوية على سبيل التعاقب

ان المقصود الاول يتبع تلك التصورات الجزوية المتعاقبة في الاوضاع
وهي كائنة عباده ملكية او فلكية وليس من شرط المحرك الارادي الا ان
يكون مقصودا في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية متناهية تخوا من
منها ما تحرك كلما الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذي يوصل به الى الغرض
وتارة على نحو اقرب مشابه واذا بلغ الابتداء تنتقل المبدأ الاول وبما يدرك
منه على نحو عقلي ونفساني تشغل ذلك فتحرك ثم لكن سعت منه بما هو ادون
منه مرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرف ان الفلك
يتحرك بطبعه ويتحرك بالنفس ويتحرك بقوة عقلية غير متناهية ويميز عند تحصل
حركة عن صاحبها وعرف ان المحرك الاول لجملة السماء واحد ولكل كرة من
كرات السماء محرك قريب منه بحصه وعشرون بحصه فاول
المفارقات الخاصة بمحرك الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطلميوس
كرة الثوابت وعلى قول بطلميوس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مملوكة
وبعد ذلك محرك الكرة التي تلي الاولى ولكل واحد منها مبدأ خاص وللكل
مبدأ فلذلك لم يترك الافلاك يدوم اتحركه وفي الاستدارة ولا يجوز ان
يكون منها شيء لاصل الكائنات السائلة اقصار حركة ولا قصد جهة حركة
ولا تقدير سرعة وبطوء ولا قصد فعل البتة لاجلها وذلك ان تقصد
فيكون من اجل المقصود ويكون النقص وجودا من المقصود ان كل ما اجله
شيء لزم منه اتم وجودا من الاخر ولا يجوز ان يستفاد الوجود الاكمل من الشيء
الاحسن بل لا يكون له الى معلول قصد صادق ولا كان القصد تعطيا

المسئلة التاسعة في العناية الالهية وبيان دخول الشر في القضا

قال العناية عبارة عن كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعالما انه للخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على الوجه المذكور ومعقولا نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاما وخيرا على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضا بالجود ثم تاديه الى النظام بحسب الامكان هذا هو معنى العنايه والشر يدخل في القضا الالهي دخولا بالعرض والشر بالعكس منه وهو على وجوه فيقال شر بمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتسويه في الخلقه وفي الخلق ثم بمثل الالم والغم وفيقال ثم بمثل الترك والظلم والشر والجمله الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشي من الكمالات الممايده لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدم اذا كان مايه للكمال عن مستحقه والشر بالذات ليس بامر حاصل الا ان يجر عن لفظه ولو كان لدخول ما كان الشر للعالم وهذا لم نر بنا بل الوجود على كله الاقتضى بان يكون بالفعل وليس فيه ما بالقوه اصلا فلا يلحقه شر ولما الشر بالعرض فله وجود ما وانما يلحق ما في طباعه لم ما بالقوه وذلك لاجل المايه فيلحقها لامر يعرض لها في نفسها واول وجودها هيه من الهيات المانعه لاستعدادها الى الخام للكمال الذي توجهت اليه فيجعلها اردي عن اجا واعتى وجودها لقبول التخطيط والتشكيل والتقويم فتتوهن الخلقه واسقصت البنيه

وتفيد الوجود ما هو اكمل وانما تقصد بالواجب ان يكون القصد مبدا له وتفيد وجود شي اخر وكل قصد ليس عبثا فانه يفيد كما ان ما لقاصد لو لم يقصد لم يكن ذلك الكمال ومحال ان يكون المعلول المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن فالعالم اذا لا يريد له الاجل السافل وانما يريد له ما هو اعلى منه وهو التشبيه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون الغرض تشبها بجسم من الاجسام السموية وان كان يشبه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لما تنتهي الحركه من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا ولسرع كثيرا من المواضع فلا يجوز ان يكون الغرض شيا يوصل اليه بالحركه بل شيا مباينا غير جواهر الافلاك من موادها واعراضها وفي ان يكون لكل واحد من الافلاك سوى الكبير بحوهر عقلي مفارق مخصص ومختلف الحركات وانواعها العقل الذي لها الكل ذلك وان كما لا يعرف كيفيتهما وكميتهما ويكون المعلول الاول مسوى الكبير بلاشتراك وهذا معنى قول القدما ان للكل محركا واحدا معشوقا والكل كره محركا بجسمها ومعشوقا بجنسها فيكون ذا الكل فلك نفس محركه بعقل الخير والها سبب الجسم بتخيل ابي تصور الخير وبانه اذا وهو لها تم بلغ مرادها من الوصول الى حركة الفلك الذي يليها وسرها العقل المفارق ويلزم من حركات الكواكب العناصر على مثال حركات الافلاك وبعد ذلك الحركات مواد لقبول الفيض من العقل المفارق فيعطيها صورا على قدر استعدادها كما قررنا فقد تبين لك اسباب الحركات وستعلم مواقيتها في الطبيعيات ٥

لا لان الفاعل فقد حرم بل لان المنفعل لم يقبل ولما لامر الطارئ
من خارج فاعرف هذا. واما مثال ما خص للكمال مثال
الاول وقوع سحب كثيرة ونزالها واطلال حيال شاهقة يمنع تاثير
الشمس في النار على الكمال ومثال الثاني حس البرد للنبات المعيب
للكمال في وقته حتى يشمد الاستعداد للخام وينقال شر للافعال المذمومة
وينقال شر ملبادئها من الاخلاق مثال الاول الظلم والزنا ومثل الثاني
الحقد والحسد وينقال شر للالهام والعموم وينقال شر لنقصان كل شيء عن كماله
والضابط لكله لما عدم وجود ولما عدم كمال فيقول الامور اذا تبعت
موجوده فاما ان يتبع ان يكون الاجزاء على الاطلاق او شرا على الاطلاق
او جزا من وجه وشرا من وجه وهذا القسم اما ان يتساوى فيه الخير
والشر او الغالب فيه احدهما فالخير المطلق الذي لا شر فيه فقد
وجد في المبادئ العالية والشر المطلق الذي لا خير فيه او الغالب
او المساوي فلا وجود له اصلا فبقي ما الغالب في وجوده الخير وليس خاليا
عن شر فالداعي به ان يوجد فان لاكونه اعظم شرا من كونه فواجبان
يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لئلا يفوت الخير الكلي لوجود
الشر الجزوي وايضا فلو لم يقع وجود ذلك القدر من الشر امتنع وجود
ما يتبعه الذي يؤدي الى الشر بالعرض فكان فيه اعظم حال في نظام الخير
الكلي بل وان لم يلتفت الى ذلك وصيرنا التفاتنا الى ما ينتظم به الامكان
في الوجود من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون على

سبيل ان لا يوجد الا وتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون مما
ينتم بان تكون فيه نار وان يتصور حصولها الا على وجه يحرق وشخص
ولم يكن بد من المصادمات لجاز ان تتصادف النار ثوب فيحرقه ناسك
فيحترق والامر الدائم والاكثري حصول الخير من النار فاما الدائم
فلان انواعا لا يمكن ان يحفظ على الدوام الا بوجود النار واما الاكثر فان
اكثر الانتفاعات الانواع شيء كثيف للملاصه من الاحتراق تا كان الحسن
ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض سريعة الوقوع فاندفع
الجزاف الكائنة عن مثل هذه الاشياء اردنا اولا على الوجه الذي يصلح
ان ينقال ان ارادة تعالى بهذه الاشياء واجبة الشر ايضا على الوجه الذي
بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل
ان الكل انما ربت فيما الامور الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية
الطبيعية والنفسانية حيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان
يكون شيء على ما هي عليه ولا يؤدي الى سرور فيلزم من احوال العالم
معتبرا بالقياس الى بعض ما ان يحدث في نفس صورة اعتقاد ردئ
او كثر او شر اخر وجد في بدن صورة قبيحة مشوهة لم تكن كذلك لم
يكن للنظام الكلي بقاء ولا يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي
تعرض بالعرضية وقيل خلقتهم ولا ابي الجنة ولا ابي خلقتها ولا ابي
الى النار ولا ابالي وكل حقير لما خلق له

المسئلة العاشرة

في المعاد واثبات السعادات الدائمة للنفوس والاشارة الى السنة وكيفية

الوجي والاهام والتقدم على الحوض فيها اصولا ثلثه الاول
ان لكل قوه نفسانيه لذه وخيرا بحسبها واذي وشرا بحسبها وحيثما كان المدرك
اشد ادراكا وافضل ذاتا والمدرك اكمل وجودا ولذته اشرف وادوم
ثباتا فاللذه ابلغ واوفر الاصل الثاني انه قد يكون الخروج
الى الفعل في كمال ما يجب ان يعلم ان المدرك لذيذ ولكنه لا يتصور كيفيته
ولا يشعر فلم يسبق الى وهم بشر نحوه فيكون حال المدرك حال الاعمى
المسمى بطعم اللحم وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك
الاصل الثالث ان الكمال والامر الملايم قد يشتر للقوى المدركه
وهناك مانع او شاغل للنفس وتتوشر ضده او يكون القوه مميزه بضدها
هو كالها فلا تحس به كالمريض والممرور فاذا زال العائق عاد الى الجوهر
الى طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وعمل له كما قال الله فيقول
بعد تمهد الحصول ان النفس الناطقه كالها الخاص بها ان تصير عالما
عقليا مرتسما فيها صوره الكل والنظام المعقول في الكل والبحث
الثابت من واهب الصور على الكل مبتدأ من المبدا وسالكا الى الجوهر
الثابت من واهب الصور على الكل مبتدأ من المبدا وسالكا الى الجوهر
التربيه الروحانيه المطلقه ثم الروحانيه المتعلقه نوعا نوعا لا بد ان
ثم الاجسام العلويه بميامنها وقوامها ثم كذلك حتى ينتهي نفسها
هيئة الوجود كله فيصير عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله شاهدا
لما هو الحسن المطلق والخير والبهاء الاتم ومتخذا بهذا سببا بتناله
ومتخطا في سلمه وصايرا لمره جوهره متذوقا الكمال ايتاس بسائر الكمالات

وجودا ودوما ولذة وسعادة بل هذه اللذه اعلى من اللذات
الحسيه واعلى من الكمالات الجسمانيه بل لا مناسبه بينهما في الشرف
والكمال وهذه السعاده هكذا لا يتم له الا بامور اخر والعائق عن
النفس وتهذيب الاطلاق والتخلص لذلك يصدر بما عن النفس
انفعالا ما سهوا من غير تقدم رويه وذلك باستعمال التوسط
بين المختلفين المتضادين اما بان يفعل او يعان للتوسط بان يحصل
ملكة التوسط ويجعل في القوى او بان يهيئ الادعان وفي
القوى الناطقه هيئة الاعتدال ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط
منتهيا القوى الى اضدادها فاذا قويت حصلت في النفس الناطقه
منافاة عابدة فتذرعت لهما من شاملها ان يجعلها قوى العلاقة
مع البدن والانصراف اليه ولعاطلة التوسط فتوهن مقتضيات
الناطقة واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فسعدت
السعاده الكبرى ثم للنفوس مراتب في الكتاب فاتيان القوتين
اعني العلميه والعمليه والتقصير فيهما فلم ينبغي ان يحصل عند نفس
الانسان من تصور المعقولات والتخلق بالاخلاق الحسنة
حتى يتجاوز الحد الذي هو مثلا نقطة في السخاوه الى البذخ والى تصور
وخلق يوجب له الشقاء المؤبد والى تصور خلق يوجب له الشقاء المؤقت
فقال ليس يمكنني ان اقصر عليه الا بالتقريب وايده سكت عنه فلما
عنك الكتابة لست عنها ولو سودت وجهك بالمداد فاك

واظن ان ذلك ان تتصور نفس الانسان المباين المفارقة تصورا
حقيقيا ويصدق بها تصديقا يفيدها الوجود ما عنده بالبرهان
ويعرف العلل الغائية للامور الواقعة في الحركات الكلية وان
الجزوية التي لا تتناهي وتتغير عنده هيئة الكل وسبب اجزاء بعضها
الى بعض والنظام والاخذ من المبدا الاول الى اقصر الموجودات
الواقعة في ترتيبه وتصور المقاصد وكيفيتها وتحقق ان الذات
المتقدمة للكل اي وجود يخصها وانه وحده يخصها وانه كيف تعرف
حتى لا يلحقها نكثة وتغير بوجه وكيف ترتيب سائر الموجودات
اليها وكلما ازداد استبصارا ازداد للسعادة استعدادا ولكانه
ليس بين الانسان وبين هذا العالم وعلايقه الا ان يكون لكد العلاقة
مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى هناك يصده عن الالتفات
الى ما خلفه ثم ان النفوس الساذجة التي لم تكتسب
هذا الشوق لا تتصور عنه الصورات فان كانت بقيت على
بساطة جوهرها ولم تستفد فيها هيات صحيحة وملكات حسنة خلقية
بعاد حتما ولم تستقر فيها هيات صحيحة وملكات حسنة خلقية
سعدت بحسب ما اكتسبت لها اذا كان الامر بالضد من ذلك
او حصلت اوايل الملكة العلمية وحصل لها شوق قد تبع رديا
مكتسبا الى كمال حالها قصدها عن ذلك عايق مضاد فقد يبقى
الشقاء الابدي وهو الذي لها مقرون بالسعي لتحصيل الكمال
الادنى ولها معاندون متعصبون لما افاسده مضاد لانا

الحقيقية والجاهل لسوء حاله وانقوس الميله ادنى من الخاص
من فطانته بل الكن النفوس اذا فارقته وقد رسخ فيها بحوالي الاعتقاد
في العافية على مثل ما يخاطب به العامة وايضا ربما جاءت الى
الجنة التي فوقها لا تكاد تدخل بعد تلك السعادة وراء عدم كمال فيشتاق تلك
الشقاوة بل جميع عيانهم النفسانية منوعة نحو الاسفل منجذبة الى
الاجسام ولا يبعد ان تتخيل ايضا للمتنعمين اجسام قال فاحدها
من احرام [illegible] المجتبى له فيتخيل احدها قيل لها في الدنيا
من اهوال القبر والبعث والحشر لا محالة فيتخيل الانفس الردية ايضا
تشاهد العقاب المصور لها في الدنيا وهاهنا فان الصورة الخيالية ليست
تضعف عن الحسية بل تزداد تاثيرا كما يشاهد في المنام وهذه هي
للعامة والشقاوة بالقياس الى النفس الجسمية واما النفس المتقدسة
فانما تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها بالذات وتتمتع في
اللذة الحقيقية ولو كان بقي فيها اثر من ذلك الاعتقاد الباطل نادرا
ما وتحلقت عن درجة عليين الى ان يمسح قال والدرجة الاعلى فيما
ذكرنا المنزلة النبوة اذ في قوة النفس ثلثة خصايص ثلث تذكرها
الطبيعيات فيما يسمع كلام الله تعالى وبينه ملايكته المقربين وقد
تحولت على صورة نزاعها وكان الكاينات تمر الاشرف فالاشرف
حتى ترقت الى المعوة الى العقل الاول وتمرنت في الاختلاط الى
الملاء وفي الاخر كد لك انبذات من الحس حتى بلغت النفس الناطقة

ونرتقي الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان يحتاج الى
احتياجا معتدا به في ضروريات حاجاته تكليفا بامر من نوعه يكون
ذلك الامر المكلف به كفاية لا يتم تلك المشركة المتعاملة ومعارضة
بحيث يمنع كل واحد منهما عن عمم لو وكله بنفسه كان يدفع على
الولد ويشتري ولا بد في المعاملة من بينة وعدل ولا بد من سان وعدل
ولا بد من ان يكون بحيث يجاب اذا دعي لشهادته فلا بد من ان
يكون انسانا ولا يجوز [illegible] فيختلفون
[illegible] في هذا الانسان
في ان يقي نوع الناس اشد حاجة الى اسناد الشرع الى استعداد
والحاجة فلا يجوز ان يكون العناية الاولى تقتضي امثال تلك المنافع
ولا يقتضي هذه التي هي اهم منها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة
بعده تعلم ذلك ولا تعلم هذا ولا ان يكون ما تعلمه في نظام الامر
الممكن وجوده اتم ووجي حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز
ان لا يوجد وما هو متعلق بوجوده على وجوه فلا بد اذا من شيء
هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على انه من عند
الله تعالى يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع
والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتقاطع
ويرغبهم في الاخرة ويوايا ايجب للمسعادة والتفاوت امثال الحسنى
اليها بنفوسهم وكل ذلك في الايوجد لهم الا لعلم يجعل محلا وهو ان ذلك

شيء ما عين الله ولا اذن سمعته ثم تكريمه عليهم السلام بالفضل
لم يعهد تذكر المعبود بالتكريم والاذكرات ظاهر كان ولما
اعلم حركات تقتضي الى حركات كالحيوان وما في معناها
واعلم الحركات كالصلاة ونحوها فان لم يكن هذه المذكرات سواء
جميع ما ادعاه المبدع الفراض فرق وبينهم ايجاد ذلك في المعاد
منفعة عظيمة فان السعادة في الاخرة للمتمسك بها البعيد عن الاخلاق
الرديئة والملكات الفاسدة فيتعذر تخلص الملك الحق عن الاسر عاجز
عن البدن وجعل لها ملكة التسلط عليه فلا يتخلص عنه ويتخلص به
ملكة الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل واصبر شديد
الاستعداد للتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه
لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله تعالى وكان معتقدا
ذلك يلزمه في كل فعل ان يذكر الله ويعرض عن غيره فما كان حقه
ان يفوت من هذا الركاحط فكيف اذا استعلمها من يعلم ان النبي
من عند الله وبارسال الله وواجب في الحكمة الالهية ان يكون ما
جميع ما سنه وانما هو واجب من عند الله ان يبينه وانه متميز عن سائر
الناس بخصائص بالهية واجب الطاعة بايات ومعجزات تدل على صدقه
وسيأتي شرح ذلك في الطبيعيات فلنمسك هنا بما سلف ان الله
الله عز وجل كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الهوى والطبيعة
النفوس بايداله صورة واثبات صورة وصيغ ما كانت النفس الانسانية

ا[ن] مناسبتها النفوس الفلكية بل والمفعل الفعل كان تاثيرها
بسبب الشوق الشديد واعرب وقد يصفو النفس صفاء شديدا للاستعداد
بما للاتصال بالعقول الف رقة فيفيض عليها من العلوم ما لا يصل اليه
من هو من العلم في نوعه بالفكر والقياس فيها القوة الاولى تتصرف في الاجرام
بالقوة والاحالة من حال الى حال وبالقوة الثانية تخبر عن غيب وبكلمة
ملك فيكون ما للانبياء عليهم السلام وحيا وما للاولياء الهاما وما
نحن بصدد ذكره من القوانين الطبيعيات قال ابو علي بن عبد الله بن
سينا ان للعلم الطبيعي موضوعا فيه ينظر في لواحقه كسائر العلوم
وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة
بالحالا الحركات والسكونات واما مبادي هذا العلم فمثل تركب
الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتهما ونسبة كل واحد
منهما الى الباقي فقد ذكر ذلك في العلم الالهي والذي يختص من ذلك
التركب العلم الطبيعي هو ان نعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام
مركبة من اجسام امامتشابهة الصور كالبر والماء مختلفة بالكل
الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها اجزاء موجودة بالفعل
وفي قوتها ان تتجزى اجزاء غير متناهية كل واحد منها اصغر من الاخر
والتجزي لما يتوهم فيه الانفصال ولما باختصاص الغرض بعضه منه واما
بالتوهم واذا علمت ان احد هذه الثلثة فالجسم المفرد اجزاء له بالفعل فاقول
من اثبت الجسم مركبا من اجزاء لا يتجزى بالفعل فبطلانه بان كل

جزء من جزء افقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئا بالمس تاما فان
يدع جزءا عن شغله لجهة الا يدع فان تركه اعا فقد تجزى بالمس
والا لم يتركه اعا فلا تباين ان يماسه اخر غير مماس للاول وقد ماسه
اخر هذا خلف وكذلك كل جزء موضوع على متصل جزوين وغيرهما من
تركيب المربعات منها المساواة الانطباق والاضلاع ومن جهة
مسامتيات الظل والشمس دليل على ان الجزء الذي لا يتجزى له البتة
محال وجوده فنتكلم بعد هذه المقدمة في مسايل هذا العلم
ونحصرها في ست المقالة الاولى في لواحق الاجسام
الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلا
والتناهي والاجتماع والانفصال والاتصال
والتماس والانطباق والانفكاك والتقاطع
والتفاني اما الحركة فيقال على تبدل حال قار في الجسم بسيرا
بسيرا على سبيل الاتصال بخوشي والوصول اليه هو بالقوة او بالفعل
فيجب من هذا ان تكون الحركة مفارقة الحال ويجب ان يقبل الحال
النقص والتزيد ويكون باقيا غير متشابه الحال في نفسه وذلك
مثل البياض والسواد والحمرة والزرقة والطول والقصر والقرب
والبعد وكثرة الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان متحرك فقد حصل
فيه كمال وقبل اول يه بتوصل الى كمال وقيل بان هو الوصول بعد
في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال اول لما
بالقوة ومن جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة

المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا
قارا مستكملا وقد ظهر انها في كل امر يقبل التنقص والتزيد وليس
شي من الجواهر كذلك فاذا لا شي من الحركات في الجوهر وكون الجوهر
وفساده ليس بحركة بل هو امر يكون دفعة واما الكمية فانها تقبل
التنقص والتزيد فخليق ان يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل
والتكاثف واما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والا
سداد كالتنقص والتسود فيوجد فيه الحركة واما المضاف فابدا عارض
لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فاذا اضيف اليه حركة
فذلك بالحقيقة لتلك المقولة واما الاين فان وجود الحركة
فيه ظاهر وهو الفعلة واما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة
فكيف يكون فيه الحركة ولو كان ذلك لمكان لمتى متى واما
الوضع فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على
نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا
ولو قدر ذلك في الحركة المكانية لامتنع ومثاله في الموجودات
الجرم الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاسداد
فيقال انصت وانكس واما الملك فان يبدل الحال فيه بتبدل
اولا في الاين فاذن الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فيبدل
الحال فيه بالقوة او العزيمة او الالة فكانت الحركة في قوة الفاعل
او عزيمته او الته اولا وفي الفعل بالعرض على ان تكون الحركة ان كانت

خروجا عن هيئة فمتى عن هيئة قارة وليس شي من الافعال كذلك
فاذا لا حركة بالذات الا في الكم والكيف والاين والوضع وهو كون
الشي بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه وكمه وكيفه
ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة
فيما من شانه ان يوجد فيه وهذا العدم له معنى ما ويمكن
ان يرسم وفرق بين العدم والقريب في الانسان وهو السلب
المطلق عقدا وقولا وبين عدم الشي له فهو حالة مقابلة الشي
يوجد عند ارتفاع علة الشي وله وجود ما ينحو من الانحاء وله علة
ينحوا والمشي علة بالعرض كذلك العدم فالعدم معلول بالعرض
فموجود بالعرض ثم اعلم ان كل حركة يوجد في الجسم فانما يوجد
لعلة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان كل جسم متحركا
فيجب ان يكون المحرك معنى زايدا على هيولى الجسمية وصورتها
ولا يخلو اما ان يكون ذلك المعنى في الجسم واما ان لا يكون
فان كان المحرك مفارقا فلا بد لتحريكه من معنى في الجسم قابل
لجهة التحريك والتغيير ثم المتحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركا
بذاته وذلك اما ان يكون العلة الموجودة فيه يصح عنه ان يحرك
تارة ولا يحرك اخرى فيسمى متحركا بالاختيار واما ان لا يصح فيسمى
متحركا بالطبع والمتحرك بالطبع لا يجوز ان يتحرك وهو على حالته
الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشي لذاته ليس يمكن ان

يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة تتعين في الجسم فانها يمكن
ان يفا[illegible] الطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة
بالعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة
فامتنع ان يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من
الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي ان تكون مستقيمة ان كانت
في المكان لانه لا تكون الا لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى اقرب
المسافة وكل ما هو على اقرب المسافة فهو على خط مستقيم
فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية
فان كل حركة طبيعية فانها تقرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز
ان يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالهرب اذ لا اختيار
لها وقد تحقق العود فهي اذن غير طبيعية فهي اذا عن اختيار وارادة
ولو كانت عن قسر فلا بد وان ترجع الى الطبع او الاختيار واما
الحركات في انفسها فيطرق اليها الشدة والضعف فيطرق اليها
السرعة والبطو لا يتخلل سكنات وهي قد تكون واحدة بالجنس
اذا وقعت في مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس
التي تحت تلك المقولة وقد يكون واحدة بالنوع وذلك اذا
كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في
نوع واحد وفي زمان ومساو ومثل تبيض بالتبييض ما وقد
تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص

في زمان واحد وحدثها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة
في النوع لا تتضاد واما مطابق الحركات فيعني بها التي يقال لبعضها
اسرع من بعض او ابطا او مسا[illegible] الاسرع هو الذي يقطع شيئا
مساويا لما يقطعه الاخر في زمان [illegible] ابطا والمساوي
معلوم وقد يكون التطابق بالقوة وقد يكون بالفعل وقد يكون
بالتخيل واما تضاد الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما
[illegible] وهما ذاتان يستحيل ان يجتمعا فيه وبينهما غاية الخلاف
فتضاد الحركات ليس كتضاد المتحركين ولا بالزمان لتضادهما
يتحرك فيه بل تضادها هو بتضاد الاطراف والجهات فعلى هذا
لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة [illegible]
لانهما لا يتضادان في الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل
لانه متصل واحد فالتضاد في الحركات المكانية المستقيمة يتصور
فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة واما التقابل
بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والملكة وقد بينا
ان ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شانه ان يتحرك
ويختص ذلك بالمكان الذي ينافي فيه الحركة والسكون في المكان
المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل ربما كان هذا
السكون استكمالها واذا عرفت ما ذكرناه سهل عليك معرفة الزمان
بان نقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة واخرى

معهما على مقدارها وابتدأتا معا فانهما يقطعان المسافة معا
وان ابتدى احدهما ولم يبتدي الاخر ولكن تركا الحركة معا فان
احدهما يقطع دون ما [illegible] وان ابتدى معه بطي واتفقا
في الاخذ والترك [illegible] قد قطع اقل والسريع اكثر فكان
بين اخذ السريع الاول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة
معينة واقل منها ببطو معين وبين اخذ السريع الثاني وتركه
امكان اقل من السريع ذلك بتلك السرعة المعينة يكون هذا
الامكان طابق جزوا من الاول ولم يطابق جزوا منقضيا وكان
من شان هذا الامكان المقضي لانه لو ثبتت الحركات بحال
[illegible] لكان يقطع المتفقات في السرعة اي وقت ابتدات وتركت
مسافة واحدة بعينها ولما كان امكان اقل من امكان فوجد في
هذا الامكان زيادة ونقصان تتعينان فكان ذا مقدار
مطابق للحركة فاذا ها هنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ما
طابق الحركات فهو مقدار الحركة واذا قدرت وقوع حركتين
مختلفتين في العدم كان هناك امكانان مختلفان بل مقداران
مختلفان وقد سبق ان الامكان والمقدار لا يتصور الا في
موضوع فليس الزمان محدثا حدوثا زمانيا بحيث يسبقه زمان
لان كلامنا في ذلك الزمان بعينه فانما حدوثه حدوث ابتداع
لا يسبقه الا مبدعه وكذلك ما يتعلق به الزمان ويطابقه فالزمان

متصل يتهيا ان ينقسم بالتوهم فاذا قسم يثبت منه ايات وانقسم
الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه لكون اقسام العدد في العدد
وكون الان فيه كالوحدة في العدد وكون المتحركات فيه ككون
المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان واقسام الزمان
ما فضل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام واما
المكان فيقال مكان الشي يكون محيطا بالجسم ويقال لشي يعتمد عليه
الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه بالطبيعي وهو هيولى حال للمتمكن
مفارق له عند الحركة ومساوله وليس شيئا في المتمكن وكل هيولى
وصورة فهو في المتمكن فليس المكان اذا هيولى وصورة ولا الابعاد
التي يدعى انها مجردة عن المادة قايمة مكان الجسم المتمكن لا مع امتناع
خلوها كما تراه قوم ولا مع جواز خلوها كما ظنه مثبتوا الخلا ونقول في
نفي الخلا انه فرض خلا حال فليس هو لا شيئا محضا بل هو ذات ما له كم لان
كل خلا يوجد فقد يوجد خلا اخر اقل منه واكثر ويقبل التجزي
في ذاته والمعدوم واللاشي لا يوجد هكذي فليس الخلا لا شي فهو
ذو كم وكل كم فاما متصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد
المشترك بين اجزايه وقد يقدر في الخلا حد مشترك فهو اذا متصل
للاجزا متحازها في جهات فهو اذا كم ذو وضع قابل للابعاد الثلثة
كالجسم الذي يطابقه وكانه جسم تعليمي مفارق للمادة قبول الخلا
المقدر اما ان يكون موضوعا كذلك المقدار او يكون الوضع والمقدار

صوابه ليس

جزئين من الخلا والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم
كان الحد وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف
وان بقي متقدرا في نفسه فهو مقدار بنفسه المقدار خلة وان
كان الخلا مجموع مادة ومقدار فالخلا اذا جسم فهو بلا وايضا فان
كل شي يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة مشتركة قابلة لهما
كما بينا والخلا لا مادة له فلا يجوز عليه الانفصال والاتصال ونقول
ان التمانع محسوس بين الجسمين وليس المانع من حيث المادة لان
المادة من حيث انها مادة لا انحياز لها عن الاجزا وانما يجاز الجسم
عن الجسم لاجل صورة البعد فطباع الابعاد تابى التداخل وتوجب
المقاومة والسخي وايضا فان بعد الو دخل بعدا فاما ان يكونا
جميعا موجودين او معدومين او احدهما موجودا والاخر معدوما
فان وجدا جميعا فهما ازيد من الواحد وكل ما هو اعظم وهو ازيد
فهو اعظم وان عدما جميعا او وجد احدهما وعدم الاخر فليس مداخلة
فاذا قيل جسم في خلا فيكون بعدا في بعد وذلك محال ونقول
في نفي الثانية انه عن الجسم ان لكل موجود الذات ذا وضع وترتيب
فهو متناه لانه اما ان يكون غير متناه من الاطراف كلها او غير متناه
من طرف فان كان غير متناه من طرف امكن ان يفصل منه من الطرف
المتناهي جزء بالوهم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئا
على حدة فبانفراده شيئا على حدة ثم يطبق بين الطرفين المتناهيين

في التوهم فلا يخلوا اما ان يكونا بحيث يمتدان معا متطابقين في
الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما
ان لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهيا والفصل ايضا كان متناهيا
فيكون المجموع متناهيا فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع
الاطراف فلا يبعد ان يفرض مقطع يتلاقى عليه الاجزا ويكون طرفا
ونهاية ويكون الكلام في الاجزا او الجزوين كالكلام في الاول وبهذا
يتاتى البرهان على ان العدد المترتب الذات الموجود بالفعل متناه
وان ما لا يتناهى بهذا الوجه هو الذي اذا وجد وفرض انه يحتمل
زيادة ونقصانا وجب ان يلزم ذلك محال واما اذا كانت اجزا لا
يتناهى وليست معا وكانت في الماضي والمستقبل فغير ممتنع وجودها
واحدا قبل اجزا وبعده لا منعا او كانت ذات عدد غير مترتب في
الوضع ولا الطبع فلا مانع عن وجوده معا وذلك ان ما لا يوجب
له في الوضع او الطبع فلن يحتمل الانطباق وما لا وجود له معا ففيه
ابعد ونقول في اثبات التناهي لقوى الجسمانية ونفي التناهي عن
القوى الغير الجسمانية قال الاشيا التي تمنع فيها وجود الغير
المتناهي بالفعل فليس ممتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا
يتناهى اي بالقوة وكذلك الحركات لا تتناهى بالقوة لا القوة التي
تخرج الى الفعل بل بمعنى ان الاعداد يتاتى ان تتزايد فلا يقف عند
نهاية اخيرة واعلم ان القوى تختلف في الزيادة والنقصان بالاضافة

الى بقعة فظهر ان الفصل عنها او الى بعده ما يظهر عنها وابى بعدة بقا
الفصل وبينهما فرقان بعيد فان حد ما يكون ذا بعد انواع الشدة يكون
ناقصا بنوع المدة فكل قوة حركت الشدة حركتها اقصر وعند حركتها
اكثر ولا يجوز ان يكون قوة غير متناهية بحسب الاعتبار الذي
ما يظهر من احوال القابلة بيانه لا يخلو اما ان يقبل الزيادة على
ما ظهر فتكون متناهية عليه زيادة في ماخذه واما ان لا يقبل
فهو النهاية في الشدة فكل قوة جسمانية متحيزة ومتناهية فلما
الكلام في الجهات فمن المعلوم انا لو فرضنا حدا فقط او ابعادا
او جسما غير متناه فلا يمكن ان يكون للجهات المختلفة بالنوع
وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وخلف وقدام
فللجهات انما يتصور في اجسام متناهية فتكون الجهات ايضا
متناهية ولذلك يتحقق للجهات اشارة ولذاتها اختصاص وانفراد
عن جهة اخرى واذا كانت الاجسام كرية فيكون تحديد الجهات
على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط
واذا كان الجسم المحدد محيطا كفى لتحديد الطرفين كان الاحاطة
بسبب المركز فتثبت غاية البعد منه وغاية القرب منه من غير
حاجة الى جسم اخر واما ان فرض محاطا تحدد به جهة اخرى
كان القرب يتحدد به والبعد منه بتحدد جسم اخر اذ لا خلاء وذلك
يفضي الى محاله الى محيط ويجب ان تكون الاجسام المستقيمة الحركة

لا ينفك عنها وجود الجهات لامكنتها وهو كما تنال الجهات تحصل
الحركات فينبغي ان يكون الجسم الذي يتحدد به الجهات الست جسما فتحدد
عليها ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق
وتقابله غاية البعد منه وهو السفل وهذان بالطبع وسائر
الجهات لا تكون واجبة في الاجسام بما هي اجسام بل بما هي حيوانات
فتتميز فيها جهة القدام التي اليها الحركة الاختيارية واليمين
الذي منه مبدا القوة والفوق الى جهة كل فوق العالم واما
الذي اليه اول حركة المشي ومقابلتها الخلف واليسار
والسفل والفوق والسفل محدودان بطرفي البعد الذي الاولى
ان يسمى طولا واليمين واليسار بما الاولى ان يسمى عرضا والقدام
والخلف بما الاولى بان يسمى عمقا المقالة الثانية
في الامور الطبيعية وغير الطبيعية للاجسام من المعلوم
ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم خبر
لما مر وهو فلا يخلو اما ان يكون كل خبر له طبيعيا او منافيا
للطبيعة او لا طبيعيا ولا منافيا او بعضه طبيعيا وبعضه
منافيا وبطل ان يكون كل خبر له طبيعيا لانه يلزم منه ان
يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبيعة اذ التوجه الى كل
مكان له فلما للطبيعة وليس الامر كذلك فتوجه وبطل
ان يكون كل خبر منافيا للطبيعة لانه يلزم منه انه لا يمكن

جسم أبيت بالطبع ولا يترك أيضا وكيف ما يحدث أو يتحرك بالطبع
وكل حركة تنافي بطبعه وبطل أن يكون كل حركة كان لا طبيعيا ولا قسريا
كان أعني الجسم على حالته وقد ارتفع عنه القوة القاسرة والعلة
الرمية التي لا بد أن تختص به وتجيز إليه وذلك هو حركة
الطبيعي فلا يزول عنه إلا بقوة قاسرة وعن القسم الرابع أن
يتحرك الأجسام طبيعي وغير طبيعي كذلك يقول في الشكل
أن كل جسم شكل ما هي حدوده وكل شكل فإنه
لا بد أن يتحرك قاسرة وإذا ارتفعت القوة القاسرة في الفوهم واعتبرت
الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه فلا يمكن أن يفرض
في جزء منه أو في جزء خط مستقيما أو قوسا ينبغي أن
يتشابه الأجزاء فيجب أن يكون الشكل كريا ولها المركبات فقد
تكون لشكلها غير كونه كذلك في أجزائها فالأجسام السموية كلها
كرية وإذا تشابهت أجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي
وجهتها واحدة فلا يتصور أن يكون في وسطين في عالمين وكذلك أنا
في أقتير بل لا يتصور عالمان لأنه قد ثبت أن العالم بأسره كرة من
الشكل ولو تصورنا كريان أحدهما تحت الآخر كان بينهما خلاء
بينه وبين الآخر وقد سلم وقد تقدم استحالة الخلاء
ولها الحركة من المعلوم أن كل جسم اعتبرت ذاته من غير عارض يلزم
حيث وجسم يجوز أن يكون متحركا ولها أن يكون ساكنا

وكذلك ما بعينه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فنقول إن
كان الجسم بسيطا كانت أجزاؤه متشابهة وأجزاء المكان
مكانه كذلك فلم يكن بعض الأجزاء أولى بأن يختص ببعض أجزاء المكان
فلم يجب أن يكون شيء منها له طبيعيا فقد امتنع أن يكون على عند ذلك
الوضع بل في طباعه أن يزول عن ذلك الوضع والأين بالقوة وكل جسم
كامثل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في
طباعه حركة ما إما الكل وإما الأجزاء حتى يكون الحركة في الوضع
الأجزاء وإذا وضع كل قابل تحريك فيه مبدأ مثل ثم لا يخلو إما أن
يكون على الاستقامة أو على الاستدارة والأجسام السماوية
كانت الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقد
بينا استدارة حركاتها في مبادئها ولها الكيف فنقول أولا أن
الأجسام السماوية ليست عوادي فاترة بل في مختلفة بالطبع
كما أن صورها مختلفة لفرد هاذه الواحد منها الا فضل أن تصور صورة
الثوري ولو أعلى من ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة وهو
محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فإن
مادتها فاترة كصورها مختلفة وهي تنقسم إلى حار يابس وإلى بارد
رطب كالماء وإلى بارد يابس كالأرض وإلى
أعراض فيما صور يقبل الاستحالة بعضها إلى بعض وبينا النمو
والذبول وحصول الآثار من الأجسام السماوية ولها الكيفيات

فاعرف ان الجرودة فالماء ان ثم الماء وهو الذي يغيب عما اعز بالتحليل
والحار الذي يحيث بوجه الحاس منه والبارد هو الذي يغيب بالتعقيد
والتكثيف يحيث بوجه الحاس منه ولهذا ارطب به واليبوسة منفعلات
فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع والياس
وذلك لان الرطوبة تابطة لاجسام المركبة بختلف وتمايز
هذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديما الواحدة وليست هذه
صورة المفقودة للاجسام اخرى اذا ادركت وطباعها ولم يمانعها مانع
من جانب ظرفها في اجزاء ما حاورها برد او طوبة اي يشبهها
اذا ان كنت وطباعا ولم يمنعها ما يمنع ظرفها من السكون ومثال ذلك
حركة فلك الكل فان نفوسها طبيعية وتتصل النار دان بالطبع والسما
متحركة بالطبع فعرفت الاجسام الطبيعية والاشكال التي عنها
وان كانت الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعة عليها بازاء
فنقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتعدي فيما
مادة مشتركة والاختلاف بينها بالصور فالماء
العذب ابتدا جرا جلمار البحر يكلس فيصير رمادا وتراب
الحيلة حتى يصير ما فالمادة مشتركة من الماء والارض وتشاهد
هو اصوا بعلظ دفعة فيستحيل الكرة او كما يكون من دار او ثلجا
الحمد في كون ضم فيجد من الماء المجتمع على سطحه فالقطر ولا يمكن ان
يكون ذلك حتى يجامده بالريح لانه ربما كان ذلك حيث

كالبحر لسعة الجمد حكاية فوق سكانه [illegible] حال الكرة الارضية او يجتمع مثل ذلك داخل الارض حتى يجامده
الحجارة وقد يدفن الفرح في جلد مخيوط حتى امتلأ ما عليه والجلد
لا يسعه فيجتمع فيه ملكثير وان وضع في الماء الذي يغلي
بلا ويشد راسه المجتمع شيء ليسرد لك الا لان الهواء المجاور
او الداخل فيه لا يحل ما فيه الا ما ساذ فتشترك
وقد يستحيل الهواء ارا وهو ما يشاهد من الذي عاد مع
تحريك شيء على صورة النافض فيكون ذلك الهواء يحيث
يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب
كان النار لا يتحرك الا على استقامة ان العلو ولا على
طريق الكون اذ من الممتنع ان كون في ذلك الخشب
من النار الكامنة ما كان ذلك القدر الذي في الجمرة ويحرق
في الكون اجمع لها والمنتشر اضعف تاثيرا من المجتمع فيعين
ان هو اشتعل فارا فمن النار والهواء ماده مشتركة
ويتبين ان العناصر قابلة للصغر والكبر والتكاثف
والتخلخل فيصير حجم اكبر من حجم من غير زيادة ويخارج
ويصير اصغر من غير نقصان ومن الكيفيات والبعد
ماده مشتركة اذ قد تحقق ان انقدار عرض من الاعراض
والصغر والكبر اعراض في الكميات وقد شاهدنا ذلك اذا

[redacted]

[redacted] الماء [redacted] النار تحتها انكسرت
[redacted] لان سبب الا ان الماء اكثر مما كان ولا جايز
التفكك ان كثر نزل اجزاء النار فيها فانه كيف ما وطئت
واما جز واما الماء فلا خلاف فيه ولا جايز ان يقال ان النار
[redacted] جهة الفوق انها فانه كان ينبغي ان يرفع الاناء
ان كسر واذا كان الاناء اخيث كان فيه
اسهل من كسره فقد بان ان بسيط الماء في جميع الجوانب
ودفعه بسيط الاناء الى الجوانب فيحفظ فوق الموضع الذي كان
اضعف وله امثلة اخر [redacted] على النار تزيد وتنقص
ويقول ان الهواء اسرع ارتفاعا من الماء فان اسماويه لها نار
محسوسة مثل نضج الزاكة ومرار البحار واظهرها الصرار
بل اسفار الصوف التي تطرح في بيوت الحمارة والشمس لعلبت
تحاذيه منكسة الى فوق وانما ثبت امتناع ان يكون
في فيه الصورة واهب الصور وقد يكون الفوق الفلكية
فانها [redacted] الجسم الغير باق واما فكيف يرد الافيون
او [redacted] يرد الماء والجزء الباقي فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد
وكيف يجعل ضوء الشمس في عيون الخفاش والنباش باذي نسخين

هالا سعوله الهواء يستحيل
بكرة ثابتة فان ذلك ان الاجسام كلها من الاستحالة الى الغير
والهواء اكثر جوامن غيره فمثل ذلك دخل ان [redacted]
في المركبات والاثار العلوية فان العناصر الاربعة لا توجد كلها انما
صرفا بل يكون فيها غلبة واشد ان يكون البخار ابسط فانه
موضعها ثم الارض لما النار فلان ما يجاور الطبقة يقبل البها اكثر فانا
واما الارض فلان سوء ما يحيط بها في كلتيهما ياسرها كالفليل وعسى
ان يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض
على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة
بعضها ما وبعضها طين خفقه الثمر وهو البسر والنسبة في ان الماء
غير محيط بالارض انه لو غلب عليها فيحصل وهذه الماء
يستخرج ارضا فيحصل ارضا ويبوسة والارض صلب ويبوسة يسبك
كالماء والهواء حتى ينصب يحفر اجرا به الذي يعصر ويتشكل بالاندراج
واما الهواء فهو ايضا طبقات طبقة تلي الارض ما يبدو من البخارات
ويدل ان الارض يقبل الغوص الشمس فحتى تصعد الحارة الى
ما يجاورها وطبقة لا يخلو عن رطوبة بخاريه ولكن اقل حرارة وطبقة
هي هواء صرف وصاف وطبقة خانيه لان الاجتماع تزيد ان
الهواء تقصد مركز النار فتكون كالمنتشر في السطح الاعلى من
الهواء الى ان يصعد فيحترق ولها النار نائمة طبقة ومن في هذه
لها بالكاهوا المسف الذي تكون له وان راى ذلك انما

بما يخالطها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام
العالية الفلكية العظام لطيفة مناطق عما والبانيات النباتات
تنبت من تاثيرها والفلك وان لم يكن حارا ولا باردا فانه يبعث
منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة نوعي تفيض منه الهما
ونشاهد هذا من حيث ان شعاعه المنعكس عن المرايا وان كان
سبب الاهواء كالدخان الشعاع الشمسي المسخن لما يلتقيه يسخن
الهوا فالفلك اذا هيج باستدارته الحرارة نحو من الاجسام المايية
فالبخار اقل صعودا من الدخان لان الماء اذا سخن كان حارا رطبا
والارض اذا سخنت والطفت كانت حارة يابسة والبخار
الرطب اقرب الى طبيعة الهوا والبخار اليابس اقرب الى طبيعة
النار والبخار الايجاد تحرك الطوايل اذا وافى منقطع تاثير الشعاع
برد وكثف والدخان لانه بتعادي جزء الهوا حتى يرتفع الى نحوم
النار واذا اختلطا ايضا حدثت كاينات الجو والدخان اذا
وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعى فيه الاشتعال
فربما كان كوكبا ذنبا فحدث وربما احرق وثبت فيه الاحتراق
فربما حدث الهالة الحمرا والسود وربما كان عليظا ممتدا
ونتهى فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب وذاريه النار الدايرة
بالهوا وان الفلك كان دسا لدن وربما كان رقيقا فراى كانه لحبه
كوكب وربما حسبه الادخنه في برد الهوا للتقاف المذكور

فانضغطت فتشتعله وان بقي شيء من ابخرة في تضاعيف الجسم
ويرد فصار ريحا وسط الجسم فيخرج عنه بصوت يحصل منه صوت ابي
الرعد وان قويت حركته وتحريكه لتشتعل من حرارة الحركة الطوا
والدخان فصار ناريا فيه سمي البرق واذا كان المشتعل كثيفا
ثقيلا لم يقو الدفع بحركات الجسم الى وجه الارض فمشى ضاعفه
ولكنها تاثر اللطيفة تثقب رطب النبات وتاخذ الوجوه وتتهدم بالاشيا
الصلبة كالذهب والحديد وتذيبه حتى ربما ذاب الذهب في الكيس
ولا يحرق الكيس وربما ذهب الثوب ولا يحرق البتة وربما ذهب
عن رءوس الانسان شعره ولم يحرقه لكن السراج ينقد من البرق كما ينقد
الصوت الى السمع وقد يرى منفذا وما يسمع منفذا وقد ان يسمع
صوتا ولا يرى وبرتفع حدا وينزل اكثر وربما كثر عند ذلك انقضى الهوا عند منقطع
الشعاع بسرعة فيكثف فيظن فيكون المشاهد سحابا والقاطر
لطرا وعنه ما يقع لغلظه عن الانتشاع بل بسرعة سريعا ينزل
كما يوافيه برد الليل سريعا اقل ان تراكم سحابا وهذا الطل
وربما عاد البخار المتراكم الاعالي اعني السحاب ينزل وكان ثلجا
وربما عاد البخار الغير المتراكم الاعالي اعني ماء الطل فنزل
وكان ضيقا وربما عاد البخار بعد ما استحال قطرات ماء كان بردا
واما قول جوده في الشفا فقد فارق السحاب وفارق السحاب
السحاب وذلك اذا سخن جامد فسطت البرودة في داخله كاثف

داخله ولاستحكام اواخره شدة البرودة وربما انعقد
نفسه لشدة البرد فاذا تحلل سحابا واستحال طبعا ثم دفع على ضغيل
الظاهر من السحاب عند البرد فاذا صادفها كانت في قعر البئر
الصقيلة نزيد ذلك في احوال المحتلفة بحسب اختلافها
البئر وقربها وبعدها من الرابح صفاء وكدورة ونتنا وطيبا
وشاهدنا حتى تبنا فلما فرغ هلك وفرس فرح وفرس وثب
فقال اذا تحدث عن انعكاس يأتي عن الرشح المطيف بالبئر اجيب
بكيفية الحمام المتوسط المخبي البئر فيري دائرة كانت منطقة محرجها
الخط الواصل بين الناظر وبين البئر وما يحاذيها من اعلى ما يقع منه
البصر في البئر متماسة على فم البئر فتنعكس الشعاع من
موجوده وكان الغالب ذلك هو اسفل دائرة القوس التي تقام
يكون في خارج جمة البئر فتنعكس الشعاع من البئر
كالبئر الناظر والبئر يرى الناظر اقرب الى البئر منه الى السماء
فيقع الدائرة التي هي المنطقة ابعد من الناظر الى البئر فان
كانت الشمس في الافق كان الخط المار بالناظر على التبسيط
الافق ان هو ونحو فيوجب ان يكون سطح الافق يقسم المنطقة
بنصفين نزي الفوس نصف دائرة فان لم تنقص الشمس الخفيت
ذكرت نصار المنطقة الموهومة اقل من
نصف [illegible] تسهيل الدخول ان في الجمة الغائرة فانه لم

بيت ينجذب بعد والسحب ربما تفرقت وذابت فصارت ضبابا
مريبا كدخان بعد التلطف الى اسفل فصار رياحا وربما هاجت
الرياح الاندفاع فيضمام من ذلك الى الجمة وربما لاح لانبساط الهوا
بالبخار عند جمة واندفاعه الى الغرب واكثر ما يهيج ليرد الدخان
المتصعد الكثير المجتمع ونزول فان مبادي الرياح خوافيه وزمام
عظيم امتلاء من الحركة اندوية التي تتبع الهوا العالي وانعطفت
رياحا والسموم ما كان منها حارا فاما البحري فاقل الارض تميل
اليه فيرد فتتحيل ما تصعد بالمد فيخرج عيونا ان لم تدعها
السهوة ترد وكثرت وغلظت فلم تنفذ في مخرجه فاجتمعت
واندفعت ثم تزلزلت الارض فخسفت وقد تحدث الزلزلة
سببا اعلى وهذه في باطن الارض فيضج بها الهوا المحتقن واذا
اهتبست الحجارة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا
وصل اليها من سخونة الشمس وتاثير الكوكب حيث ذلك بحسب تقلب
المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق
كالذهب والفضة ومنها ما لا يقبل ان انصلت زيبقا ونقطا وانطرا
فمنها الحيوة رطوبتها ولعابها الجوهر التام ومنها ما لا يقبل ذلك فقد
يكون من العناصر الاربعة ايضا بسبب الغلبة الكيفية اذ الغالب
العناصر لغلبة احيانا اكثر اعند الامر المادي فيحصل الاكثر
عادة وقوة تابيد وقوة مولده وهذا الذي [illegible]

اذا اليست في التخيل بعد صورة ظاهرة او مرئية
حلت القوة التي تدركها على التخيل او التخيلة ان شئت
فسمها بما شئت فانها تحفظ صورة الشيء المتخيل
صرفه ان افقرها الى المادة تحفظ شيئا من
يرفع بعد الشيء المتخيل مادام او
على انها فاعلة متى قويت تدبيرا في الاعضاء
شأنها ان تشنج العضلات فتحرك بعض الاعضاء
الى جهة المبدأ او بضد ما تدبر والهذيان
الى خلاف جهة المبدأ واما القوة المدركة فتنقسم قسمين احدهما ان
تدرك من خارج وهي الحواس الخمس
وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صور ما ينطبع في الاعضاء
كما يدرك من انتشاح الاجسام الهواء المتاخم لون المتلون في الاجسام
المستفاد بالفعل الى سطوح الثقب اعني الصفيلة ومنها السمع وهي قوة
مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ صور ما ينادي اليه
من الهواء المنعطف بتفاريع ومفروع مقاوم له اعني ما انعطف
عن شعاعه موج واصل الصوت تنادي اب الهواء المحصور الراكد في
تجويف الصماخ وموجه ليتكيف نفسه بما من اشكال تلك الحركة
العصبة فتسمع ومنها الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ
الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه الهواء المستنشق من

المقالة الثالثة من الجملة في النفوس وقواها اعلم ان
النفس كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك بالكلي
وفعل الحيوة فيه بالجملة فصل جنسه بقولنا كمال اول لجسم
جسم من جنس الاجسام التي تنقسم بكل الابعاد فيقبل ابعاده
وبقولنا طبيعي آلي فصل الجسم الذي يقبل ابعاده
الحيوانية في الكمال الاول جسم طبيعي ليس من جهة ما يدرك بالكلي
ويتحرك بارادة والثالث الذي ليس بآلي هو الكمال الاول
جسم طبيعي الى من جهة ما يفعل الاعمال الحيوانية
والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية والنفس
النباتية هي قوى ثلث القوة الغاذية وهي القوة التي تحيل جسما
اخر الى مماثلة الجسم الذي هي فيه فتصفره بدل ما يتحلل عنه
والقوة المنمية هي قوة بها ينعكس الجسم الذي فيه بالجسم المشبه
بزيادة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا بقدر الواجب ليبلغ بدء
كماله في النشو والقوة المولدة هي التي تأخذ من الجسم الذي هي
فيه جزءا صالحا بالقوة لان يفعل فيه بالتمثال وجسام
اخر يشبهه بغرض التعاقب والتزيد ما يصير به بالفعل
مثل النفس النباتية الاولى هي قوى والنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة
والمحركة على قسمين محركة باعثة ولما محركة فاعلة
فاعلة والتي هي الباعثة قوتان القوة التي

الرابعة المسماة [illegible] الريح او الملمسة [illegible] ذكيه [illegible] على [illegible] الطعوم المنبثة [illegible] للرطوبة العذبة التي في [illegible] في جلد البدن كله وفي [illegible] وبوترتيب [illegible] هذه القوة [illegible] حاكمه في الفضاء الذي بين الصلب واللين والثالثة حاكمة في الفضاء الذي بين الرطب واليابس والرابعة حاكمة في الفضاء الذي بين الخشن والاملس الا ان اجتماعهما معا في آلة واحده يوهم باحدهما في الذات والمحسوسات كما تنبه في الحس وتنطبع فيها فقد ركما القوة الحاسة والقسم الثاني قوى مدركة من باطن فمنها ما يدرك بعض المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو ان الصوره هو الشيء الذي تدركه النفس اولا والحس انما ادركها ولكن الحس لم يدركه اولا ولا هو بالذي للنفس مثل ادراك الشاه صوره الذيب ولما المعنى فهو الذي اذا ادركته النفس من المحسوس عرفت ان غيره لكن اولا [illegible] ادراك [illegible] المعنى المضاف في الذيب الموجب

الخوف منه اياه وتميز بها عنده من المدركات التي ليست [illegible] ويفعل وهذه القوة هي [illegible] بين القسمين ان الفعل فيها ان [illegible] فيها [illegible] فاذا رئي او اقرب اطير [illegible] الرفع وبر [illegible] ويسمى في القوة فقط [illegible] بلا مكث فيها والثاني بين [illegible] الصوره على تخوم ما [illegible] نفسه والادراك الثاني هو ان يكون حصولها من شيء اخر ادى البناتم من القوة الباطنة المدركه لتخويف الاول من مقدم الدماغ فيقبل به انما جميع القوه المتبعه في الحواس منادية اليه ثم الخيال والوهم وهي قوة مرتبه في اخر التجويف المقدم من الدماغ تحفظ ما قبل [illegible] الحس المشترك من الحواس [illegible] فيما بعد غيبة المحسوس فاحد القوة التي تسمى متخيله بالقياس الى النفس الحيوانيه وحفظه بالقياس الى النفس الانسانيه تسمى قوة مرتبه في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدوده وهي انما ان ركب بعض ما في الخيال مع بعض وفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهميه وهي قوة مرتبه في [illegible] التجويف الاوسط من الدماغ [illegible] تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجوده في المحسوسات الجزئيه

كالقوة الحاكمة بان الذهب منه مهروب وان الولد معطوف
عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في البيوت
الموخرة من الدماغ تحفظ ما ادركته القوة الوهمية من المعاني الغير
المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال
الى الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور ولها
النفس الناطقة للانسان فينقسم قواها ايضا الى قوة عاملة وقوة
عالمة وكما ان القوة المتخيلة عقلا ما شتراك الاسم فالعاملة
قوة هي مبدا للحركات الجزئية الصادرة عن الانسان بالروية
بالروية على مقتضى الاداب الخمسة اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى
القوة الشهوية لتميزها واعتبار بالقياس الى القوة المتخيلة
والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها وتسمى الى العزوعية
الى ان تحدث منها تميزات تخص الانسان تنهى بالسرعة
وعقل والفعال مثل التجلد والحياء والضحك والبكاء وقياسها الى
المتخيلة والمتوهمة هو ان يستعملها بحسب نباط التدابير
الكاسبة والناسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها
الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل بتولد الاداء الذاتية المشهورة
مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهذه القوى التي يجب ان
تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما يوجبه احكام القوة
العاقلة حتى لا يفعل عنها الا ما يجب بل ينفعل عنه فلا يجد شيئا عن

البدن هيئات انقيادية فستفاد من العوارض الطبيعية وفي الذي
نسبي اخلاقا رذيلة بل يحدث القوى للبدن نبذ هيئات انقيادية
لها فتكون متسلطة عليها وكالقوة الحافظة المتذكرة فهي قوة مرتسمة
ان تطبع بالصور المحلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها
فذاك وان لم تكن فانما تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها
من علائق المادة شيء ثم لهذا القوى نسب ذلك ان الشيء الذي
من شانه ان يفعل شيئا قد يكون بالقوة فقط وقد يكون بالفعل
وذا القوة على ثلثة اوجه قوة مطلقة هيولانية وهو استعداد
المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة وهو
استعداد فعل ما كقوة الطفل على تعلم بسايط الكتابة الحروف
وقوة تسمى ملكة وهو استعداد تام بالآلة ويكون
له ان يفعل شيئا بلا انتظام الى اكتساب والقوة النظرية قد تكون
نسبتها الى العقول نسبة الاستعداد المطلق ويسمى هيولانيا واذا
حصل منها من المعقولات الاولى التي يتوصل بها الى المعقولات
الثانية تسمى بالفعل واذا حصلت فيها المعقولات
الثانية المكتسبة وصارت مخزونة بحيث لا يحتاج الى تعمل حتى تشاهدها
وان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى عقلا مستفادا وان كانت مخزونة
تسمى عقلا بالملكة وهذا منتهى النوع الانساني ويشبه بالمبادئ
الاولى الوجود كله وان اراد ان يرتب في هذا الاستعداد فقد يكون

العقل شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل
الفعال الى كثير شيء من تعرج وتعليم حتى كاد يعرف كل شيء من نفسه
والتقليد اما ان يترتب بشتمل على حدود وسطى قريبة لها دفعة في زمان
واحد والفاد فعان في اسنة شيء وهي القوة القدسية التي تناسب
روح القدس فيفيض عليها منه جميع المعقولات او ما يحتاج اليه في تكميل
القوة العملية فالدرجة العليا منهما للنبوة فربما يفيض عليها وعلى المتخيلة
من روح القدس معقول يحاكيه المتخيلة بامثلة محسوسة او كلمات مسموعة
فيجيء عن الصورة ملك في صورة رجل وعن الكلام يوحي في صورة عباره

المقالة الخامسة في ان النفس الانسانية
جوهر ليس بجسم وان ادراكها قد يكون بالات وقد يكون
بذاتها لا بالات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حاكمة مع حدوث
البدن وباقية بعد فناء البدن لما البرهان على ان النفس ليس بجسم
هو بالحس مرة وانا ادركنا معقولا مجردا عن المواد وعوارضها اعني
الكم والاين والوضع لما ان المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة
والعلم بالوجود مطلقا ولما ان العقل مجرد عن العوارض كالانسان
مطلقا فيجب ان يتطرق الى ذات هذه الصورة المجردة كيف هي في تجردها
لما بالقياس الى الشيء الماخوذ عنه لم يالقياس الى المجرد الاخذ ولا الشك
انما بالقياس الى الماخوذ عنه ليست مجردة فتفي انها مجردة عن الوضع والاين
عنه وجودها في العقل والجسم ذو وضع واين وما لا وضع له لا يحل ما له

وضع واين وهذه الطريقة اقوى الطرق فان الشيء المعقول الواحد
الحجر الموجود عن الماخوذ الخلو الامكان يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون البعض
فيحل في جملة دون جملة حتى يكون متيامنا او متياسرا بالنسبة الى الكل
نسبة واحدة او لا يكون لها نسبة اليه ولا له الى جميع الاجزاء فان انتفت
النسبة من كل وجه انتفع الحلول من جملة الجسم او في جزء من اجزائه وان تحققت
النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف
وبه يتبين ان الصور المنطبعة في المادة لا يكون الا اشباحا للصور الجوهرية
منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منه وايضا فان
الشيء المتكثر في اجزاء الجسم من جهة التمام وحده هو بها لا منقسم فتلك
الوحدة بما هي وحدة كيف ترسم في منقسم وايضا من شان القوة الناطقة
ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس
واحدا اولى من الاخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على اعمال متناهية
بالقوة لا يجوز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع
على ان محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم منقسم بالقوة بالضرورة
وما لا ينقسم لا يحل المنقسم والمعقول غير منقسم فلا يحل اما ان الجسم منقسم
فقد دللنا عليه واما ان المعقول المجرد لا ينقسم فقد فرغنا عنه ولما
انما لا ينقسم لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل فاما ان يبطل
الحال فيه وهذا كذب او لا يبطل واما ان يبقى حالا في بعضه كما
كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل

واما ان لم ينقسم بالقسمة محله وقد فرض غير منقسم ثم لو فرض انقسام
الحال فيه فلا يخلو اما ان يكون اجزاء متشابهة كالشكل المعقول او
الغير معقول او ليس كل جزء معقول بشكل ويكون الصورة المعقولة خالية لا
عن سلب صرف واظهر من ذلك انه ليس يمكن ان ينال كل واحد من الجزئين هو
بعينه الكلي في المعنى فان كانا غير متشابهين مثل اجزاء الجسم من الجنس
والفصل فيلزم منه محالات منها ان كل جزء من الجسم ينقبل القسمة ابدا
فيجب ان يكون اجزاء الجنس غير متشابهة وهذا باطل وايضا
فانه اذا وقع الجنس في جانب والفصل في جانب ثم لم يقسم الجسم
فاما ان يقع الجنس في جانب والفصل في جانب او يقع الفصل في جانب
وهو محال ثم ليس احد الجزئين اولى بقبول احد هذين فيقبل الفصل
وايضا ليس كل معقول يمكن ان يفهم الى جهتين اذ ابسط فان هاهنا
معقولات هي ابسط المعقولات وهي اذا التركيب في سائر المعقولات
وليس لها اجزاء ولا فصول ولا اقسام في الكم ولا في المعنى فالنوع
فيها اما ان ينال عنه متشابهة فيتبين بهذا ان المحال
محال المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم فاذا اجزاء معقول
عن الجوهر الذي اعلاقة حلول ولا علاقة ابتداع بما علاقة
التدبير والتصرف وعلاقة عن جملة العالم الحواس الباطنة المذكورة
وعلاقة عن الجسم المحل للقوى الحيوانية المذكورة فيتصرف في البدن
وله وجه امر تنبيه عن البدن سواء ولا ذين من ان هذا الجوهر

ان يعقل ذاته ويعقل انه عقل ذاته وليس بينه وبين ذاته
علاقة ولا بينه وبين الله فاذا ادراك التي لا يكون الا حصول
صورته فيه وقد يتقدر اله من قلب او دماغ فيه ولما ان يكون
صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة ولما ان يكون صورة غيرها بعد
حاصلة وباطل ان يكون صورة الالة حاضرة بعينها فاذا ليس
حاصلة ابدا فيجب ان يكون ادراك العقل اياها لا لذاتها ليس
الامر كذلك فانه قد يعقل وتارة يعقل عن ادراك وادراك
عن الحاضر محال وبطل ان يكون الصورة غير الالة بالعدد فانها
لما ان تحل في نفس القوة فرغير حتى ادراك الجسم يبدل ذلك على انها
قائمة بنفسها وليست في الجسم واما بمشاركة الجسم حتى يكون
هذه الصورة المعاينة في نفس الانسان العقلية وفي الجسم الذي
هو الاله يوجد في اجتماع صورتين منهما يتبين في جسم واحد وهو
محال والمعاينة بين اشياء تدخل في حد واحد اما الاختلاف في المواد
او اختلاف ما بين الكلي والجزوي وليس هذا ان الجسمانية فقط
انه لا يجوز ان يدرك المدرك الا هي التي في الادراك ولا يختص
ذلك بالعقل فان الحس ايضا يحس شيئا ادراكا لا حسن ذاته
ولا الة ولا الحساسة وكذلك الخيال ما يتخيل ذاته ولا فعله ولا
آلته ولهذا ان القوة التي تدرك ما بها ادراك امر في الادراك
يخصها الكلام في ادلة العقل والاصوب القوية الشافية لاذيال

[illegible] بفرده باختلاف
[illegible] وحياتنا
[illegible] اجزائها والتها لا تموت
[illegible] شي اخر فهو منطق به نوعا
[illegible] اما ان يكون تعلقه به تعلق المكافي في الوجود
[illegible] جوهر قايم بنفسه فلا يوثر المكافاه في الوجود
[illegible] فساد احدهما بفساد الثاني لانه امر اضافي وفساد احدهما
يبطل الاضافه لا الذات واما ان يكون تعلقه به تعلق المتاخر
في الوجود فالبدن علة للنفس والعلل اربع فلا يجوز ان يكون
علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا الا بقوة والقوى
الجسمانية اما اعراض او صور مادية فمحال ان يفيد امر قايم [illegible]
وجود ذات قايمة بنفسها لا في مادة ولا يجوز ان يكون [illegible]
[illegible] فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا يجوز
ان [illegible] فان الاولى ان يكون الامر [illegible]
فاذا [illegible] ليس تعلقا على انه علة ذاتية لها
[illegible] بالعرض للنفس فانه اذا [illegible]
[illegible] ان يكون اله النفس [illegible]
[illegible] الانسانية [illegible]
[illegible] بالعدد

وان كل كاين بعد ما لم يكن يستدعي ان يتقدمه مادة فيها
[illegible] ولانه لو كان [illegible]
يكون النفس الجزوية تحدث ولم يحدث لها اله بها فتكمل
وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شي معطل في الطبيعة
وان اذا [illegible] حدث التهيو والاستعداد في الاله حدث من
العلل المفارقة شي هو النفس وليس اذا وجب حدوث
شي من حدوث شي وجب ان يبطل مع بطلانه واما القسم
الثالث فما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق بالمتقدم
فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به
وقد تقدمه في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم
المتاخر يوجب عدم المتقدم على ان فساد البدن بامر
يخصه من تغير المزاج والتركيب وليس ذلك مما يتعلق
بالنفس فبطلان البدن لا يقتضي بطلان النفس ونقول
ان شيا اخر لا يفسد النفس ايضا بل هي في ذاتها لا يقبل
الفساد لان كل شي من شانه ان يفسد بامر ما ففيه قوة
ان يفسد وقوة قبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال
ان يكون من جهة واحدة في شي واحد قوة ان يفسد وقوة
ان يبقى فان تهيوه الفساد شي وفعله البقا شي اخر فالاشيا
المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لوجهين اما البسيطة

فلا يجوز ان يجتمع فيها من الدليل على ذلك ان كل شئ يبقى
ويدوم ان يفسد له قوة ان يبقى ابدا ان بقاءه ليس واجب
ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا وما طبيعته
القوة فاذا يكون له في طبعه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فكان
فعل ان يبقى سواء امر ايعرض للشئ الذي له قوة ان يبقى ذلك
الشئ لهو القوة على البقاء وفعل البقاء امر غير كالفعل
البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركبا من ماده
وصورة وقد فرضناه واحدا فرد منه خلف فقد بان ان كل امر
بسيط غير مركب فيه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى بل
ليس فيه قوة ان يعدم باعتبار ذاته والفساد لا ينطرق الا
الى المركبات واذ بقرر ان البدن اذا تميا واستعدا لان يستحق
من واهب الصور نفسا يديره ولا يختص هذا ببدن دون بدن
بل كل بدن حكمه كذلك فاذا استحق النفس وفارنته في
الوجود فلا يجوز ان تتعلق به نفس اخرى لانه يودي الى ان
يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذا باطل

المقالة السادسة في وجه خروج العقل
النظري من القوة الى الفعل واحواله الخاصة بالنفس الانسانية
من الرويا الصادقة والكاذبة واداركها علم الغيب ومشاهدتها
صور الاوجود لها من خارج

وغرضنا يصدا الى تبيين ما عن الحاذق اما الاول فقال بينا
ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية اي استعداد لان تقبل
اما هو لات بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل فلا بد
له من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب يجب ان يكون
موجودا بالفعل فانه لو كان موجودا بالقوة احتاج الى مخرج اخر
فاما ان يتسلسل او ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه
فلا يجوز ان يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من ماده
والمادة امر بالقوة فهو اذا جوهر مجرد عن المادة وهو العقل
الفعال واما قولي فعالا بان اكون العقول المجردة منفعله
وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه اخر وليس يختص فعله
بالعقول والنفوس بل وكل صورة تحدث في العالم فانما هي
من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعد له من الصور واعلم
ان الجسم وقوته لم يتسم لا يوجد شيا فان الجسم مركب من ماده
وصوره والمادة طبيعتها عدمية فلو اثر الجسم لاثر بمشاركة
المادة وهي عدم والعدم لا يوثر في الوجود فالعقل الفعال
هو المجرد عن المادة وعن كل قوة هو بالفعل من كل وجه واما
الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرويا فالنوم عود
الحيوي الظاهر في اعماق البدن وانحباس الارواح من
الظاهر الى الباطن ويعني بالارواح ما هنا اجساما لطيفة

مركبة من مجاري الاخلاط التي تنعم القلب بمواد رايحة القوت
النفسي بانبساطه وانبثه ولهذا اذا وقفت سدة في مجاري بعض
الاعضاء اثر فيه الحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة
فاذا وقفت الحواس عن ادراك المحسوسات بسبب من الاسباب يفتر النفس
فارغة عن تشغيل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالفكر فيما
ترد الحواس عليها فاذا ابتدأت فرصة الفراغ وارتفع عنها
المانع استعدت الانوار الجواهر الروحانية الشريفة
العقلية التي فيها نفس الموجودات كلها فانطبع في النفس
ما في تلك الجواهر من صور الاشياء الاسماء ما يناسب اعراض
الرائي ويكون انطباع تلك الصور في النفس كانطباعها
في مراة فان كانت الصور جزئية وقعت من النفس في
الصورة وحفظتها الحافظة عليها وجميعا فرغ غير تصرف
المتخيلة صدقت الرويا ولا يحتاج الى تعبير وان وقعت
في المتخيلة حاكت ما يناسبها من الصور المحسوسة وهذه
تحتاج الى تعبير وتاويل ولما لم تكن هذه الخيالات محفوظة
واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التعبير
واذا تحركت المتخيلة منهم فرغ عالم العقل الى عالم الحس
واختلطت نتج فانها كانت الرويا اضغاث احلام لا تعبير
لها وكذلك لو غلبت على المزاج احد الكيفيات

الاربع وراى في اثنائها احوالا مختلطة واما الثالث في ادراك
علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوى قوة لا يشغله
الحواس ولا يمنعه بل يتبع بقوته الملتطر الى عالم العقل والحس
جميعا فيطلع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور مثل البرق
الخاطف ونفي المتصور المدرك في الحافظة بعينه وكان
ذلك وحيا خاصا وان وقع في المتخيلة والتصقلت بطبيعة
المحاكاة كان ذلك مختصا الى التاويل واما الرابع في
مشاهدة النفس صورا محسوسة او وجودها وذلك لان النفس
تدرك الامور الغائبة ادراكا فوريا فيبقى عين ما ادركه
في الحفظ وقد يقبله قبولا ضعيفا فيستولي عليه المتخيلة
فتحاكيه بصور محسوسة واستتبعت الحس المشترك وا
تطبعت الصورة في الحس المشترك سرى اليه من الصورة
والمتخيلة والابصار هو وقوع صورة في الحس المشترك فقط
وقع فيه امر من خارج بواسطة البصر او وقع امر من داخل
بواسطة الخيال كان ذلك محسوسا فمنه ما يكون من قوة النفس
وقوة الات الادراك ومنه ما يكون من ضعف النفس والات
واما الخامس فالمعجزات والكرامات فاعلم ان بعض المعجزات
تحلت خاصية في قوة النفس وجوهرها البوني في هيولى العالم باذن الله
صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولى منقادة لتاثير النفوس

الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية في العالم وقد
بلغ نفس انسانية في الشرف الى حد يناسب تلك النفوس
فتفعل فعلها وتقوى على ما قويت هي فتزيل جهلا عن مكانه
وتذيب جوهرا صلبا فيستحيل ماء وتجمد جسما سائلا فيستحيل
حجرا ونسبة هذه النفوس الى تلك النفوس كنسبة السراج
الى الشمس فكان الشمس تؤثر في الاشيا تسخينا بالاضاء كذلك
السراج تؤثر بقدره وانت تعلم ان للنفس تاثيرات جزوية في
البدن فاذا احدثت في النفس صورة الغلبة والغضب حتى
المزاج واحمر الوجه واذا احدثت صورة مشتهاة فيها حدثت
في اوعية المني حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى يمتلي به عروق
الة الوقاع فيستعد له والموثر هاهنا يجرد الصور لا غير والخاصة
الثانية ان يصفوا النفس صفا يكون شديد الاستعداد
للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فانا قد
ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى
يستغني في اكثر احواله عن التفكر والتعلم فالشريف
البالغ منه يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار والخاصة
الثالثة للقوة المتخيلة بان تقوى النفس وتتصل في اللفظة
بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخيلة ادراك النفس بصورة
جميلة واصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فيكون

الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورا عجيبة في غاية الحسن
وهو الملك الذي يراه النبي ويكون المعارف التي تتصل بالنفس
من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع
في الحس المشترك فيكون مسموعا قال والنفوس وان اتفقت
في النوع الا انها تتمايز بخواص وتختلف افاعيلها اختلافات عجيبة
وفي الطبيعة اسرار واتصالات العلويات بالسفليات
عجايب وجل جناب الحق عن ان يكون سريعة لكل وارد وان
يرد عليه الا واحد بعد واحد وبعد مما يشتمل عليه هذا
الفن ضحكة للمعقل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم
نفسه لعلها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق له تمت الطبيعيات
ومن ذلك

ارا العرب

في الجاهلية قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب ان العرب
والهند يتقارنان على مذهب واحد واجملنا القول فيه حيث
كانت المقارنة بين الفريقين والمقارنة بين الامتين مقصورة
على اعتبار خواص الاشيا والحكم باحكام الماهيات والغالب
عليهم الفطرة والطبع وان الروم والعجم يتقارنان على مذهب
واحد حيث كانت المقارنة مقصورة على اعتبار كيفيات الاشيا
والحكم باحكام الطبايع والغالب عليهم الاكتساب والجهد والان
نذكر اقاويل العرب في الجاهلية ونعقبها بذكر اقاويل الهند

وفيما اشرع في ذكره احببت ان اذكر حكم البيت العتيق
حرسه الله وفصل ذلك حكم البيوت المبنية في العالم فان
منها ما بني على المدر الحق قبلة للناس ومنها ما بني على الرأي
الباطل قبلة للناس وقد ورد في التنزيل ان اول بيت وضع
للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت
الروايات في اول من بناه قيل ان آدم عليه السلام لما اهبط
الى الارض وضع الى سرير بيت من ارض الهند وكان يتردد في
الارض عند ابن فقدان زوجته ووجدان توبته حتى وافا
حوا عليهما السلام بجبل الرحمة من عرفة وعرفنا وصار الى مكة
دعا وتضرع الى الله تعالى حتى يأذن له في بناء بيت يكون
قبلة لصلوته ومطاف العبادة كما كان قد عهد في السماء من
البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومن ازار الروحانيين
فانزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق
من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به
ثم لما توفي نوح وصية شيث عليه السلام بناء البيت من الحجر
والطين على الشكل المذكور والقدة بالقدة والنعل
بالنعل ثم جرى ذلك بطوفان نوح عليه السلم وامتد الزمان
حتى غيض الماء وقضي الامر واستمت التوبة الى الخليل ابرهيم
عليه السلام وحمل هاجر الى الموضع المبارك وولادة اسمعيل

عليه السلام هناك ونشوه ومن بلغه [illegible] اليه وشروعه
به في بناء البيت وذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل ترفعا قواعد البيت على مقتضى الهام الوحي
مرعيا فيه جميع المناسبات التي بينهما وبين البيت المعمور وشرعا
المناسك والمشاعر محوطا فيها جميع المناسبات التي بينهما وبين
الشرح الاكبر وفصل السعي بذلك بينهما وفي الترفع والتعظيم
اليهما ما شاء والى الله تعالى جرى القول فاختلفا ايام العرب
في ذلك واول من وضع فيه الاصنام عمرو بن لحي لما ساد قومه
واستولى على امر البيت ثم صار الى مدينة البلقا بالشام فراى
قوما يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها
على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية فنحتنا بما فصر
وتستسقي بها فتسقي وتستشفي فتشفا فاعجبه ذلك وطلب
منهم صنما من اصنامهم فدفعوا اليه هبل فصار به الى مكة
في الكعبة وكان معه اساف ونائلة على شكل ذكر وانثى فدعا
الناس الى تعظيمها والقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى
وكان ذلك في اول ملك سابور ذي الاكتاف الى ان اظهر الله تعالى
الاسلام فاضمحل وابطل وهذا ابو رغال كذب عمرا فيما ادعى
الله الحرام انما هو بيت جعل بناءه الباني الاول على طوالع معلومة
واتصالات مقبولة وسماه بيت جعل ولهذا المعنى اقترن الدوام به

بقا والتعظيم له لقا لان زحل يدل على البقا وطول العمر اكثر ما يدل
سائر الكواكب وهذا خطا لان البنا الاول كان مستندا الى بيوت
الوحي ثم اعلم ان البيوت ينقسم الى بيوت الاصنام والى بيوت
النيران وقد ذكرنا المواضع التي كانت بيوت النيران ثم في
مقالات المجوس فاما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند
فهي البيوت السبعة المعروفة المشهورة المبنية على السبعة الكواكب
فمنها ما كانت فيها الاصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول
ولقد كان بين اصحاب الاصنام واصحاب النيران مخالفات كثيرة
والامر دول فيما بينهم فكان كل من استولى وقهر غير البيت
الى مشاعر مذهبه ودينه فمنها بيت مارس على راس جبل
باصفهان كانت فيه اصنام الى ان اخرجها بشتاسب
الملك لما تمجس وجعله بيت نار ومنها البيت الذي بمولتان
من ارض الهند فيه اصنام لم تغير ولم تبدل ومنها بيت
سدوسان من ارض الهند ايضا وفيه اصنام كثيرة كثيرة
العجب والهند ياتون البيتين في اوقات من السنة حجا
وقصدا اليهما ومنها البوبهار الذي بناه سوشي بمدينة بلخ
اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه اهل بلخ ومنها بيت غمدان
الذي بمدينة صنعا اليمن وبناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه
عثمان بن عفان رضي الله عنه ومنها بيت كاووسان بناه

كاووس الملك بنا عجيبا على اسم الشمس بمدينة فرغانة
وخربه المعتصم واعلم ان العرب اصناف شتى فمنهم معطلة
ومنهم محصلة نوع تحصيل معطلة العرب ما
اصناف فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا
بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين اخبر عنهم القران المجيد
وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا اشارة الى الطبايع
المحسوسة في العالم السفلي وقصر الحيوة والموت على مركبها
ومحالها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون فاستدل عليهم بضرورات
فكرتهم وايات فطرته في كم اية وكم سورة فقال عز وجل اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا الى ما خلق الله
وقال قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وقال
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم فاثبت الدلالة الضرورية
من الخلق على الخالق وانه قادر على الكمال ابدا واعاده وصنف
منهم اقروا بالخالق وابتدا الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة
وهم الذين اخبر عنهم القران وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنشاة الاولى اذا اعترفوا
بالخلق الاول فقال عز ذكره قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وقال افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وصنف

منهم افرد ابا الخالق وابنه الخليق ونهى عن الاعادة فانكروا الرسل
وعبدوا الاصنام وذكر انهم شغلهم عنه ما هم فيه من العزة وبجروا
البحائر وهي الاعداد ان يقربوا القرابين ويتقربوا اليها بالمناسك
والمشاعر واحلوا وحرموا وهم الذين اجمع عنهم العرب الحشر ذمه منهم
تذكرهم وهم الذين اجمع عنهم التنزيل وقالوا الهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا
فاستدل عليهم بان المرسلين كلهم كانوا كذلك قال عز ذكره
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على ابنى الشبهتين
احدهما انكار البعث بعد الهلاك والثانية عدد البعث بعث
الرسل وعلى الاولى قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ابنا
لمبعوثون او اباؤنا الاولون ابى امتطامن الاياب وعبروا عن ذلك
في اشعارهم فقال بعضهم

حيوة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو

وقال بعضهم في مرثية اهل بدر من المشركين

فماذا بالقليب قليب بدر من الشرفي وكل لبسام

يخبرنا الرسول بان سنحيى وكيف حيوة اصداء وهام

ومن العرب من يعتقد التناسخ فيقول اذا مات الانسان
او قتل اجتمع دم الدماغ او اخر اعضائه فانتصب طيرا فاعه فيرجع

الى الدار او ينشر كل مائة سنة وعن هذا انكر عليهم الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم فقال لا هامة ولا عدوى ولا صفر واما
على الشبهة الثانية كان انكارهم لبعثة الرسول في صورة
البشر بعينه انكر عليهم ذلك ابلغ واخبر التنزيل عنهم بقوله
تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا الى قوله بشر يهدوننا فمن كان يعترف بالملائكة
كان يريد ان يأتيه الملك من السماء وقالوا لولا نزل علينا ملك وفي
كان لا يعترفون بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله
تعالى هو الاصنام المنصوبة لها الامر والشر بعد من الله تعالى
البناء والمنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل وداوسواعا
ويغوث ويعوق ونسرا وكان ود لكلب وهو ود وصد الجندل
وسواع لهذيل وكانت تكون اليمن ويحرون اليه ويغوث لمذحج
وقبائل من اليمن وبشرقي الكلاع بارض جمير ويعوق لهمدان
ولهمدان اللات فكانت لثقيف الطايف والعزى لقريش وجميع بني
كنانة وقوم من بني سليم ومنات للاوس والخزرج وغسان
وهبل اعظم اصنامهم وكان على ظهر الكعبة واساف
وناءلة على الصفا والمروة وضعها عمرو بن لحي وكان يذبح عليها
تحاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو وناءلة بنت
سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل لانهما كانا صنمين حاذيا

عمرو بن لحي وضعتهما عند الصفا وكان لبني ملكان بن كنانة
منهم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائلهم
انينا ابن سعد ليمنع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو الغي ولا رشد
وكانت العرب اذا لبت وهلت قالت لبيك اللهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وما العرب من كان يميل
الى اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من صبوا
الى الصابية ويعتقدون في الانواء اعتقاد المنجمين في السيارات
حتى انه لا يسقي ولا يسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء وتقول
مطرنا بنوء كذا ومنهم من صبوا الى الملائكة فيعبدهم بل
كانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم انهم يناسبون الله ٥

المحصلة من العرب وما

اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلثة انواع من المعلوم احدها
علم الانساب والتواريخ والاديان وبعدوته نوعا شريفا
خصوصا معرفة انساب اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم
وثانيها علم تفسير الرؤيا الى ان ظهر بخصوص الظهور في اسلاف عبد
المطلب سيد الوادي بشهادة احمد وتحميده النبي الاعظم
وعليه قصة اصحاب الفيل وبركة ذلك النور فيها لله تعالى
شرا برهة وارسل عليهم طيرا ابابيل وبركة ذلك النور راى

تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم ووجده الغزالة والسيوف
التي دفنها جرهم وبركة ذلك الم عبد المطلب النذر والذبح
نذر في ذبح العاشر من اولاده وبه افتخر النبي صلى الله عليه وآله ابن
الذبيحين اراد بالذبح الاول اسمعيل عليه السلام وهو اول من
اخذ اليه النور فاختفى وبالذبح الثاني عبد الله بن عبد المطلب
وهو اظهر من اخذ اليه النور فطهر كل الظهور وبركة ذلك النور
كان ينهاهم عن بنات الاوطار وبركة ذلك النور كان قد سلم اليه
التحلم في حكومات العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان
تؤضع له وساده عند الملتزم فيستند الى الكعبة وينظر في
حكومات القوم وبركة ذلك النور قال ان لهذا البيت ربا
يذب عنه ويحفظه وفيه قال في قصة جيل ابي ذبيان كلام
ان المرء يمنع حله فامنع حلالك كما يجلن صليبهم ومحالهم عدوا
محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فاعمل ما بدا لك والنور كان
كان يقول به وصاباه انه لن يخرج من الدنيا حتى ينتقم الله
منه وبصبيه عتيبة عقوبته الى ان هلك برجل ظلوم خفت انفه لم يصبه
عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فقال وقال والله ان وراء
هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساءته
وما يدل على اثبات المعاد والمبدا انه كان يضرب بالقداح على

عبد الله ابنه ويقول يا رب انت الملك المحمود وانت رب
الميدي والمعيد من عندك المطارف والتلليد ومما يدل على
معرفتهم بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك
الجدب العظيم وامسك السحاب عنهم سنتين امرابا طالب ابنه
ان يحمل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو رضيع في قماطه فوضعه
على يديه واستقبل الكعبة ورماه الى السماء وقال يا رب بحق
هذا الغلام ورماه ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الغلام
لنستقينا مغيثا داسما هطلا فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب
وجه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد والتقا ابو طالب ذلك
الشعر الذي ذكرته منه ٥

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وقال العباس بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فيه ايضا ما شعر

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

ينقل عن صاحب ابي معشر اذا مضى عام بدا طبق
حتى تعود بتلك المهيمن في جنة ذي علو باحتها النطق
وانت لاظفر ما خلفت الارض وضاحك زرك الافوق
فخر في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد يخترق

واما النوع الثاني من العلم هو علم الرؤيا وكان ابو بكر رضي الله عنه
من يعبر الرؤيا ويحكم عليه وبصير جميعون اليه ويستخرجون
عنده والنوع الثالث علم الاقوال وذلك مما يتوارثه الكهنة والعافة
عنهم وعرفه اقوال النبي صلى الله عليه وسلم فرقا مطرنا بنوء كذا
فقد كفر بما انزل على محمد وعرف العرب ان يؤمن بالله واليوم
الاخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرايع فقد ذكرنا انما
منها نبذة نخص بها من كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد
الدين الحنيفي وينتظر المقدم النبوت زيد بن عمرو بن نفيل كان
يسند ظهره الى الكعبة ثم يقول يا معشر قريش والذي نفسي بيده
ما منكم احد على دين ابراهيم غيري وسمع ابن ابي الصلت يوما ينشد

كل دين يوم القيمة عند الله الا دين الحنيفة زور

فقال له صدقت وقال ينشد ايضا

فان تكن لقيتي منكرا فيه يوم الحساب اذا جمعها البشر
ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب فيتن بن ساعدة
الايادي قال في خواتمه كلا ورب الكعبة ليعودن ايادون

ذهب ليعود فيها فقال ابقيا كلابل هو الله واحد ليس بمولود
ولا والد اعاد عليهما الدعاء والثناء في معنى الاعاده
يا بني الموت والاهوال فيه حدث عليهم من بقية ايامهم خرف
دعمر فان لم يوما يصلح بهم كما تشبه حزن ما تشبه الصعق
حتى يحيوا احياء غير حالهم خلق مضى ثم هذا بعد ذا خلقوا
منهم عزاه وعوف في ثيابهم فيها الجديد منها الاروف الخلق
ومنهم عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب وخطبائهم
وله وصية طويلة يقول في اخرها اني ما رأيت شيئا قط خلق نفسه
ولا رأيت موضوعا الا مصنوعا ولا حادثا بيا الا ذاهبا ولو كان
يمنع للناس الدهر الا حي لهم الدهر ثم قال ان ادن لكم اشتق
وحتى قيل له وما حتى قال حتى يرجع الميت حيا ويعود الشيء نسيا
ولذلك خلقت السموات والارض فتولوا عنه ذاميين وبل
امهما يصبحه لو كان من قبلهما وكان عامر قد حرم الخمر على نفسه
فيمن حرمها وقال فيه

ان اشرب الخمر اشربها للذتها وان ادعها فاني بها قمن قال
لولا اللذاذة والفتيان لم ارها ولا اراني الدهر بعد بالها
سالة للغني ما يسير في يده ذهابه يعقول القوم والملك
حوت القوم اضغاثا بلا حزن وعورا بالفتى ذا البخده الحاك
اقسمت بالله اسقيها واشربها حتى يفرق بين الارض اوصالي

وممن كان قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن عاصم التميمي وصفوان
بن امية بن محرث الكناني وعفيف بن معدي كرب الكندي وقالو
فيها اشعارا وقال الحصين الباهلي وقد حرم الزنا والخمر
سالمتا فوحي بعد طول عضاضه والسلم ابقى في الامور واعرف
وتركت شرب الراح وهي اثيرة والمومنات وتركك ذلك اشرف
وعففت عنه بالعيمنكما وكذاك يفعل ذا يحجى المتعفف
وممن كان يومن بالخالق عز وجل ويخاف ادم عليه السلم عبد الطاحم
بن الثعلب بن وقره من قضاعه وقال فيه

ادعوك يا بن عالت الاله دعاءة بني قد تشيب بالعصم
انك اهل الحمد والمجد كله وذو الطول لم تنجب سخطا ولم تلم
وانت الذي لم يجبه الدهر ثانيا ولم ير عبد منك في صالح وحم
وانت القديم الاول الماجد الذي بنى ان خلق الناس في الزمن القدم
وانت الذي اطلقني غب ظلمه ابي ظلمه من صلب ادم في ظلم
ومنهم اوس بن ابي سلمى وكان يمر بالعصاة وقتا ووقت يعبد
بيس فيقول لولا ان تبنى العرب لعنت ان الذي اهباك بعد
بيس سيحيي العظام وهي رميم ثم من بعد ذلك وقال في قصيدته
التي اولها امن ام اوفى

يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم
ومنهم علاف بن شهاب التميمي كان يومن بالله تعالى وبيوم الحساب

وفيه قال

ولقد شهدت قتلى الخصر يوم رفاعه فاخذت منه حظه المقعاك
وعلمت ان الله جازاه عنا يوم الحساب باحسن الاعمال
وكان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادفنوا معي راحلتي
حتى احشر عليها فان لم تفعلوا احشرت عليه على وقال عمرو بن
الهيثم الوصلي لما حضرته الوفاة يوصي ابنه سعدا
يا سعد اذا انا مت فانني اوصيك ان تاخذ الوصاة الاقربي
ان تحفر لي بالبعثر احلاد في الحشر يرجع للبيد بن وبيكي
واعدل لي لحدا علي بعير صلح وبني الحطيد انه هو احوطي
واقل لي مما ان تكن عظيمة في القبر ان كبيدا اذا قيل اركبوا
وقال عمرو بن زبيد المتمني يوصي ابنه عند موته شعرا
اني ترودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتد
للبعث اركبها اذا قيل اطعنوا ستوسقن معا لحشر الحاشر
من ابو افية على عبراته فالخلق بين مدفع وعاثر
وكانوا يربطون الناقة معكوسة الراس الى موخرها مما يلي ظهرها
او مما يلي كلكلها وبطنها ويأخذون وليه يشدون وسطها
ويقيلونها عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى تموت عند القبر
ويبيعون الناقة بليبه وقال بعضهم يشبه رصالا في الحبلية
كاليلا ياجي عنانا لو ايا قال محمد بن سايب الطبي كانت العرب

في جاهليتها تحرم اشياء تزل القرآن بتحريمها كانوا لا يتزوجون
الامهات ولا البنات ولا الاخوات ولا العمات وكان اقبح ما يصنعون
ان يجمع الرجل بين الاختين او يحلف على امراة ابيه وكانوا يسمون
من فعل ذلك الضيزن قال اوس بن حجر يعير قومه من بني قيس
ثعلبة ننا وبوا على امراة ابيهم ثلثه واحد بعد اخر
فبئسوا فكيفة وامشوا حول فتنها فكلكم لابيه ضيزن سلف
وكان اول من جمع بين الاختين من قريش ابو احيحة سعيد بن
العاص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم قال وكان الرجل من العرب اذا مات عن امراة او
طلقها فاراد ان يتزوجها بعض اولياءه فان كان له فيها حاجة طرح ثوبه عليها
وان لم يكن له حاجة تزوجها بعض اعوانه بمهر جديد قال وكانوا
يخطبون المراة الى ابيها او اخيها او عمها او بعض بني عمها
وكان يخطب الكفو الى الكفو فان كان احدهما اشرف من الاخر
في النسب رغب له في المال وان كان هجينا خطب الى هجين
فرجح هجينه مثله ويقول الخاطب اذا الناقر انعموا صباحا ثم تقول
نحن اكفاؤكم وتظراؤكم فان زوجتمونا فقد اصبنا رغبة واصبتموها
وكنا لصهركم حامدين وان رددتمونا للعلة تعرفها رجعنا غادرين
فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها او اخوها اذا علت
اليه اشرف واذكرت ولا كنت جعل الله منك عدا وعرا

وجلد الشاة التي ذبحت فملئ ماء وكبريتا وجعل وليكن طيبك الماء اذا
نضب جعل في قربته قال فظهر السر فيه اذكرت فانك تذبح
البعد انما تذبح الاعداء حتى خلقك وغذيني الى عاتقك فان
لهم عينا فاظرة اليك واذنا سامعة وليكن لسك الماء وكانوا
يطلقون ثلثا على المتفرقة وكما قال عبد الله بن عباس اول من طلق
ثلثا اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام ثلث كرات وكانت
العرب تفعل ذلك فيطلقها واحدة وهو احق الناس بمراجعتها
اذا استوفى الثلث انقطعت السبيل عنها ومنه قول الاعشى
حتى تزوج فرغبت بناعته فاتاه قومها فتمددوه بالضرب
او يطلقها ايلعار بتي بيني فانك طالقة كذلك امر الناس على عهد رسول الله
قالوا اثنتين فقال بيني وبين البين خير من العصى وان لا تزال قوق راسك
قالوا ثلث فقال وبيني عصان الفرج غير ذميم وموقوفة قد كنت
فينا وو امقته قالوا وكان امر الجاهلية في نكاح النساء على
اربع يخطب فيزوج والمراة يكون لها خليل يختلف اليها فاذا
ولدت قالت هو لفلان فيتنحى عنها بعد هدء والمراة ذات
رايه يختلف اليها النفر فكلهم يواقعها في ظهر واحد
فاذا ولدت الزمت الولد احدهم وهو لا يستطيع ان يمتنع قال
وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون قال زهير
وكم بالقنان من محل ومحرم ويطوفون بالبيت

اسبوعا ثم يمسون الحجر ويسعون الصفا والمروة قال ابو طالب
واسواط بين المرو بين الى الصفا وما فيهما اوضوة وتحاليب
وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشرك في تلبيته في قوله الا شريك
هو لك بملكه وما ملك وتقفون المواقف كلها قال العدوي
فاضمت باليمين التي حجت له قريش وهو قف في الحجيج على آل
وكانوا يهدون الهدايا ويرون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم
فلا يغيرون ولا يقاتلون فيها الا طي فتتبع وبعض بني الحرث بن
كعب فانهم لم يكونوا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر
الحرم ولا البلد الحرام وانما سمت قريش الحرب التي كانت بينها
وبين غيرها عام الفجار انما كانت في الاشهر الحرم فلما قاتلوا
فيها قالوا قد فجرنا فلذلك سموها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم
في الحرم وقالت امراة منهم تمنى ابنها من الظلم
ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير كان
ابني من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور . ومنهم من
ينسي الشهور وكانوا يكبسون في كل عامين شهرا وفي كل
ثلثة اعوام شهرا فكانوا اذا حجوا في شهر من هذه السنة لم
يحلوا ان يجعلوا يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة
ذلك في شهر ذي الحجة حتى يكون يوم النحر اليوم العاشر
من ذلك الشهر ويقيمون بمنى فلا يبعون في يوم عرفة ولا في ايام

منا وفيهم انزلت انما النسي زياده في الكفر وكانوا اذا حجوا
للاصنام يطوفون بها الهدايا يلتمسون بذلك الزيادة في اموالهم
وكان قصي بن كلاب نهى عن عبادة غير الله من الاصنام
وهو القائل

انا بنو عامر الفرتي ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير

وقيل هو لزيد بن عمرو بن نفيل وقال العباس بن امية الكناني
يخطب للحرب بفناء الكعبة اطيعوني ترشدوا قالوا وماذاك قال
انكم قد تعردتم بالمعيشتي واني لا علم ما الله ناصر به وان الله
رب هذه الامة واله لجب ان يعبد وحده قال فتفرقت
العرب عنه حين قال ذلك وتخلف طائفة فزعمت انه على
دين بني تميم وكانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم
قال الهتوف الاسدي

الا علالاني واعلما اني عمر فما قلت بجبني السفاه ولا الخور
وما قلت بجبني ثوابي اذا ابتدت مفاصل اوصالي وقد شخر البصر
وجاوا بما بارد يغسلونني فيالك من غسل سيتبعه غمر

وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلوتهم اذا مات
الرجل ان يحمل على سريره ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها وثنى
عليه ثم يدفن ثم يقول عليكم رحمة الله وقال رجل من كلب من

اخي ها عليك ابن ابن ابن
امرؤ ان هلكت وكنت حيا فاني في مكة لك مرصد
واجعل نصفا لي ابن سام وبابا ان حبيب لي ما
قال وكانوا يدهنون على ظهارات القطرة التي ابتلي ابرهيم
عليه السلم بها وهي الكلمات العشر وانهن خمس في الراس وخمس
في الجسد فاما اللواتي في الراس فالمضمضة والاستنشاق وفرق
الشارب وفرق والسواك واما اللواتي في الجسد فالاستنجا
وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان فلما
جاء الاسلام فرد ها سنة من السنن وكانوا يقطعون يد السارق
اليمنى اذا سرق وكانت طولوكا اليمن وطولوكا الحبر يطلبون الرجل اذا
غطها الطريق وكانوا يوفون بالعقود ويكرمون الجار ويكرمون الضيف
قال في حاتم الطائي

اقد كان في الارض للناس اسوة كان لم يسق محشر وعير او لا عمر
وكانوا الناس اوقنين يزعمون بكل مكان فيهم عائذ بكر
وقال ايضا

الهم ربي وذي الهمم قاقسمت لا ارسوا واما اتعدد
او الهتوف ومن ذلك قد ذكرنا
ان الهند امة كبيرة وملة عظيمة وامم مختلفة فمنهم البراهمة المنكرون
للنبوات اصلا ومنهم من يميل الى الدهر ومنهم من يميل الى

مذهب التنويه ويقولون ملة ابرهيم عليه السلام واكثرهم على
مذهب الصابيه ومنا هم من قايل بالروحانيات ومن قايل
بالهياكل ومن قايل بالاصنام الا انهم مختلفون في اشكال
المسالك التي ابتدعوها وكيفيه اشكال وصفوها وجميعهم
حكما على طريق اليونانيين علما وعملا من كانت طريقته على
منهاج الدهريه والتنويه والصابيه فقد اغنانا حكايه
مذهبهم عن حكايه مذهبه ومن انفرد عنهم بمقالة
وباي منهم حتى فرق البراهمه واصحاب الروحانيات
واصحاب الهياكل وعبدة الاصنام واحكامهم نذكر مقالة
هولاء كما وجدنا في كتبهم المشهوره ٥

البراهمه

من الناس من يظن انهم سموا براهمه لانتسابهم الى ابرهيم
عليه السلام وذلك خطا فان هولاء القوم هم المخصوصون بنفي
البنوات اصلا وراسا فكيف يقولون يا ابرهيم عليه السلام
والقوم الذين اعتقدوا بنوة ابرهيم من اهل الهند منهم السوسنيه
منهم الغابلون بالنور والظلمة على اصحاب الاثنين وقد
ذكرنا مذاهبهم لا ان هولاء البراهمه انتسبوا الى رجل منهم يقال
له برهام فتحمد لهم نفي البنوات اصلا وفرارا من محالة
ذلك في العقول بوجوه منها ان قال ان الذي يدان به الرسول

لم يخل من احد امرين اما ان يكون معقولا واما ان يكون معقولا
فان كان معقولا فقد كفانا العقل التام بادراكه والرسول اليه
داع حاجة لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ
قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الانسانيه وقبول يحرم الجميع
ومنها ان قال فزدل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يعبد
احد الا لاجل ما فيه عقولهم وقد دلت الدلايل العقليه ان
العالم صانعا عالما قادرا حكيما وانه انعم على عباده نعما
توجب الشكر فنظر في ايات خلقه يعقلنا ونشكره بالايه
علينا وانعامه وشكرنا له لسنا نوجبنا توايه واذا نكرناه
وكفرنا به لسنا نوجبنا عقابه فما كنا نتبع بشرا مثلنا فانه ان
كان يامرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغنينا عنه
بعقولنا وان كان يامرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا
على كذبه ومنها ان قال قد دل العقل على ان العالم صانعا
حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت
اصحاب الشرايع بمستقبحات من حيث العقل من التوجه الى
بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي بين الجبال
والاحرام والتلبيه وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان
وتحريم ما يمكن غذا الانسان وحليل ما ينفر من بنيته وغير
ذلك كل هذه الامور مخالفة لمقتضايا العقول ومنها ان

قال ان اكبر الحاجز في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في
الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى
يكون بالنسبة اليه كجماد ينصرف فيك رفعا ووضعا او
كحيوان يعرفك اماما وخلفا او كعبد يتقدم اليك امرا ونهيا
فبأي تمييز له عليك وأي فضيلة لو اوحيت استحالتك
وما دليله على صدق دعواه فان أعزز تم بمجرد قوله فلا تميز
لقول على قول وان احترتم بمعجزته فعند نا من خصائص
الجواهر والاجسام ما لا يحصى كثرة ومن المحيرين عن معجزات
الامور من لا يساوي خبره فالكلام رسلهم ان نحن الا بشر
مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فاذا اعترفتم
بان للعالم صانعا خالقا حكيما فاعزوا بانه لم يزل حاكما
على خلقه وله جميع ما نأتي ونذر ونعمل ونفكر حكم والعبر
وليس كل عقل انساني على استعداد ما يعقل عنه امره
وما كل نفس تترى بمثابة من يقبل عنه حكمه بل اوجبت حكمته
ترتيبا في العقول والنفوس واقتضت حكمته ان يرفع
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة
ربك خير مما يجمعون فرحمة الله التي هي النبوة والرسالة
وذلك خير مما يجمعون بعقولهم المختلة ثم ان البراهمة
تفرقوا اصنافا فمنهم البددة ومنهم اصحاب الفكر ومنهم اصحاب

التناسخ ومنهم اصحاب ذلك الجد الذي
يعني اليد عندهم شخص في هذا العالم اسمه ولد وابنه ولا يطعم
ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت وأول من نظم في العالم اسمه ساكيمن
ونقره السيد الشريف وقد وقت ظهوره الى وقت المجرة عشر
الاف سنة قالوا ودون تربية اليد المولد سعيه ومعناها
ان انسان الطالب سبيل الحق وانما نصل الى القربة بالصبر
والعطية وبالرغبة فيما يجب ان يرغب فيه وبالامتناع والتخلي
عن الدنيا والعزوف عن شهواتها وله اثنا وعشرة علامة
والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب العشرة قتل
كل ذي روح واستحلال اموال الناس والزنا والكذب
والنميمة والبذاء والشتم وشتاعة الالقاب والسفه والحقد
كبائر الوزر وباستكمال عشر خصال احدها الجود والكرم
والثاني العفو عن المسيء ودفع الغضب بالحلم والثالثة
التعفف عن الشهوات الدنيا وبه والرابعة الفكرة في التخلص
الى ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني والخامسة
رياضة العقل بالعلم والادب وكثرة النظر في عواقب الامور
السادسة القوة على تهذيب النفس في طلب العليات
السابعة لين القول وطيب الكلام مع كل احد الثامنة
حسن المعاشرة مع الاخوان باثيار اختيارهم على اختيار نفسه

التاسعة الاعراض عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق
بالكنه العاشرة بذل الروح شوقا الى الحق ووصولا الى جناب
القدس وزعموا ان البدده اتوهم على عدد نهر الكيل
واعطوهم العلوم وظهروا لهم في اجناس واشخاص شتى ولو لم يكن
يظهرون الا في بيوت الملك لشرف جواهرهم قالوا ولم يكن بينهم
اختلاف فيما ذكر عنهم من ازلية العالم وقولهم في الجزا على
ما ذكرنا وانما اختص ظهور البدده بارض الهند لكثرة ما فيها
من خصايص التربة والاقليم ومن فيها من اهل الرياضة والاجتهاد
وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك الا بالخضر
الذي شبه اهل الاسلام ه ع

اصحاب ذلك الفكرة والوهم

وهم اهل العلم منهم بالفلك والنجوم واحكامها المنسوبة اليهم
والهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك انهم يحكمون
اكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينشيون
الاحكام عن خصايص الكواكب دون طبايعها ويعدون زحل
السعد وذلك لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا
الكلية من السعادة والجزوية من النحوسة وكذلك ساير الكواكب
لها طبايع وخواص فالروم يحكمون من الطبايع والهند يحكمون من الخواص
وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبايعها والروم يخالفهم في ذلك

وهولا اصحاب الفكرة يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط
بين المحسوس والمعقول فالامور من المحسوسات ترد عليه والحقايق
من المعقولات ترد عليه ايضا فهو مورد العملين من العالمين
فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن المحسوسات
بالرياضة البليغة والاجتهادات المجتهدة حتى اذا تجرد
الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن
مغيبات الاحوال وربما يقوى على حبس الامطار وربما يوقع
الوهم على رجل حي فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان
للوهم اثرا عجيبا في تصريف الاجسام والتصرف في النفوس اليس
الاحلام في النوم تصرف الوهم في الجسم اليس اصابة الفتن تصرف
الوهم في الشخص اليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط
في الحال ولا ياخذه من عرض المسافة في خطواته سوى ما اخذه
على الارض المستوية والوهم اذا تجرد عمل اعمالا عجيبة ولهذا
كانت الهند تغمض عينها اياما لئلا تشتغل الفكر والوهم
بالمحسوسات ومعها التجرد اذا اقترن به وهم اخر اشتركا
في العمل خصوصا اذا كانا متفقين غاية الاتفاق ولهذا كانت
عادتهم اذا دهمهم امر ان يجتمعوا اربعون رجلا من المهذبين المخلصين
المتفقين على راي واحد في الاصابة فيتجلى لهم المهم الذي يهضمهم
جمله ويندفع عنهم البلا المسلم الذي تكادهم ثقله ومنهم البكر

تنبيه بعني المصفدين بالحديد وسبيتهم حلق الرؤس واللحى
وتعريتهم للاجساد ماخلا العوره وتصفيد اليدين من وساطهم
الى صدورهم ليلا يتشوش بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبه
الفكر والعلم راوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والافلاك
كيف تمنعها انشقاق البطن وكثرة العلم يوجب ذلك ٥

اصحاب التناسخ وذلك

قد ذكرنا مذاهب التناسخيه وما من طبقة الا والتناسخ فيها
قدم راسخ وانما يختلفون فيهم في تعذر ذلك واما تناسخيه الهند
فاشد اعتقادا لذلك لما عاينوه من تطهير نظهر في وقت معلوم
فيقع على شجرة فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفراخه حك منقاره
مخالبه فيسقط منه نار يلتهب فيحترق الطير ويسيل منه دهن يجتمع
فيصل الشجرة فيعاوده ثم اذا كمل الحول وعاد وقت ظهوره الخلق
فزعموا ان الدهر مثله طيرا فيطير ويقع على الشجرة وهو ايذان الملك
قالوا فما مثل الدنيا واهلها الا دوار والاكوار الا كذلك قالوا
واذا كانت حركات الافلاك دورية لا محاله فصل راس الدور الثاني
هو مبدا ودار دورة ثانية على نحط الاول انا در المحاله ما افاد الدور
الاول اذ لم يكن لاختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الاثرين
فان الموثرات عادت كما كانت والنجوم والافلاك كانت على
الملك الاول وما اختلفت ابعادها واتصالاتها الا تمنا ومناظرها ومناسبا

الباسيوية وذلك

زعموا ان رسولهم ملكا وعاين نزل من السماء على صورة بشر فلم يتبطم
النار وان تتقرب اليها بالعطر والطيب والادهان والذبائح وتنهاهم
عن القتل والذبح الا فيما كان للنار وسنلهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه
من عناكبهم الى ان يموتوا ثم يلبسوه مع اكفانهم ابتاعا للكذب وشرب الخمر
والا ياكلوا من الطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم واباح لهم الزنا لبلا يقطع
السبيل ولهم ان يتخذوا على قتاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه
ويطوفون حوله في كل يوم ثلث مرات بالمعازف والتبخير والغنا

والوقص ولهم من تعظيم البقر والسجود لها حيثما راوها ونحو ذلك
التوبة الى الله بمسح يديه ولهم ان لا يجوز واتمر الكيل ذلك

البيت ومن فيه

زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة بشر واسمه باهوديه انزاهم وهو راكب
ثور على راسه اكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرؤس ومتقلد
من ذلك قلادة باحدى يديه نحف انسان وباليد الاخرى مزراق ذو ثلث
شعب امرهم بعبادة الخالق جل وعز وبعبادته معه وان يتخذوا على صورته
بعيدة منه وان لا يعبدوا شيئا وان يكون الاشياء جميعا في طريقة واحدة
لهما جميعا صنعها الخالق وان يتخذوا من عظام الناس فلابد ينقلدونها واكلها
بعضهم على بعض وان يمسحوا اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الدماء
والنكاح وجمع الاموال وامرهم بفقر الدنيا ولا معاش لهم الا من الصدقة

الكعبة ومن فيه

زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال له شب انا مر في صورة بشر منتشح بالرماد على راسه قلنسوة
سوداء طولها ثلثة اشبار مخيط عليها صفايح من تحف الناس
متقلد قلادة من اعظم ما يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسلول
منها باسوار متخلخل منها خلخال وهو عريان قامرهم ان يتزينوا
بزينته ومن لهم شرايع وحدود

البمادودية

قالوا ان بمادون
كان ملكا عظيما انانا في صورة انسان عظيم وكان له اخوان فقتله وعلا

من جلد تة الارض ومن عظامه الحيات ومن دمه البحر وقيل هذا
رمز والا فحال صورة البشر اتبلغ الى هذه الدرجة وصوره بمادون
راكب دابة كثير الشعر قد اسبلها على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب راسه
قسمة مستوية وقد سبلها كذلك على نواحي الراس قفا ووجها ولهم ان
يفعلوا ذلك ومن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا اراد المراة منهم ان
وان تحجوا الى جبل بدعي حورعز وعليه بيت عظيم فيه صورة بمادون ولذلك
البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بايديهم ولا يدخلون الا باذنهم فاذا
فتحوا الباب شدوا اقواههم حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويدخلون الناس
يتبرون له القرابين ويعبدون اليه الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لا بد ان يدخلوا
القربان في طريقهم ولم يتطوا الى محرم ولم يسلوا الى الجديس وهم قوم

عبادة الكواكب ومن انتقل الهند

مذهبهم في عبادة الكواكب الافريقيان نوجمتنا الى البيرين الشمس
والقمر مذهبهم في ذلك مذهب الصابية في توجههم الى الهياكل
السماوية دون قصر الربوبية والالهية عليها ○

عبادة الشمس

زعموا ان الشمس ملكا من
الملايكة ولها نفس وعقل وهما نور الكواكب وضياء العالم
فتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك يستحق التعظيم والسجود
والسعي والدعاء وهو لا يملون الدنيا كيف ابى عباد الشمس ومن
سننهم ان اتخذوا لها صنما بيده جوهر على كون النار وله بيت خاص

بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا وله سدنه وقوام فياتون البيت
ويصلون ثلث كرات وياتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون
له ويصلون ويدعون ويستشفون به ٥

عبده القمر

زعموا ان القمر ملك من الملايكه
يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور
الجزوية فيه ومنه تصح الاشيا المكونه واتصالها الي كمالها وبزيادته
ونقصانه تعرف الازمان والساعات وهو يلو الشمس وقربها ومنها
نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه وهولا يسمون الحيدر بكسه
اي عباد القمر ومن سنتهم ان اتخذوا صنما علي عجل تجره اربعه وبيد
الصنم جوهره ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه وان يصوموا النصف
من كل شهر ولا يفطروا حتي يطلع القمر ثم ياتون صنمه بالطعام
والشراب واللبن ثم يرغبون اليه وينظرون الي القمر ويسلونه
حوايجهم فاذا استهل الشهر علوا السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند
رويته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الي الطعام والشراب والفرح
والسرور ولم ينظروا اليه الا علي وجوه حسنه وفي نصف الشهر اذا
فرغوا من الانوطار اخذوا في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم
والقمر ٥

عبده الاصنام

ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون اخر الامر الي عبادة
الاصنام اذ كان لا يستمر لهم طريقه الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون

عليه وعن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات والكواكب اصناما زعموا انها علي
صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيث ما قدر انما هو علي معبود غايب حتي يكون
الصنم المعمول علي صورته وشكله وهيئته نايبا امنا به قايما مقامه والا فيعلم
قطعا ان عاقلا لا ينحت خشبا بيده صوره ثم يعتقد انه الهه وخالقه
واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعه ناحته
لكن القوم لما عكفوا علي التوجه اليها وربطوا حوايجهم بها من غير اذن وحجه
وبرهان وسلطان من الله تعالي كان عكوفهم ذلك عباده وطلبهم الحوايج
منها اثبات الهيه لها وعن هذا كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله
زلفي فلو كانوا مقصرين علي صورها في اعتقاد الربوبيه لما قعدوا
عنها الي رب الارباب ٥

المها كالنكبه

لهم صنم يدعي مها كاك له اربع ايدي كثير شعر الراس سبطها وباحدي
يديه ثعبان عظيم فاغرفاه وبالاخري عصا وبالثالثه راس انسان
وباليد الرابعه قد دفعها وفي اذنيه حيتان كالقرطين وعلي جسده
ثعبانان عظيمان قد التفا عليه وعلي راسه اكليل من عظام القحف
وعليه من ذلك فلا بد يزعمون انه عفريت يستحق العبادة العظيمه
قدره واستحقاقه الخصال المحموده المحبوبه والمذمومه من الاعطا
والمنع والاحسان والاساءة وانه المفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت
عظام بارض الهند يوتا بها اهل ملته في كل يوم ثلث مرات
يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له اجير صنم عظيم علي صوره هذا

الصنم يأتونه من كل موضع ويسجدون له هناك ويطلبون
حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل زوجني فلانة واعطني
كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام والليالي لا يذوق شيئا
يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربما يتفق ه

البركسهنكينيه ه من سنتهم ان
يتخذوا انفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا وموضع متعبدهم
له ان ينظروا الى باسق الشجر وملتفه مثل الشجر الذي يكون في الجبال
فيلتمسون منها احسنها واطولها فيجعلون ذلك الموضع موضع
تعبدهم ثم يأخذون ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من تلك
الشجر فيتقرون فيها موضعا يركبونه فيها فيكون سجودهم
وطوافهم نحو تلك الشجرة ه

الدهكينيه وذلك
من سنتهم ان يأخذوا صنما على صورة امرأة وفوق راسه تاج وله ايدي
كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة عند استواء الليل والنهار
ودخول الشمس الميزان فيتخذون في ذلك اليوم عريشا عظيما
بين يدي ذلك الصنم ويقربون اليه القرابين من الغنم وغيرها
ولا يذبحونها ولكن يقربون اعناقها بين يديه بالسيوف ويقتلون
من اصابوا من الناس قربانا بالغيلة حتى ينقضي عيدهم وهم
مسيئون عند عامة اهل الهند بسبب الغيلة

الجلهكينيه وذلك اي عباد الماء يزعمون ان الماء

ملك ومعه ملائكة وانه اصل كل شيء وبه كل ولادة ونمو
ونشو وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا الا ويحتاج الى
الماء فاذا اراد الرجل عبادته تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى وصل الى
وسطه فيقيم ساعتين او اكثر ويأخذ ما امكنه من الرياحين فيقطعها
صغارا يلقي فيه بعضه بعد بعض وهو يسبح ويقرأ واذا اراد الانصراف
حرك الماء بيده ثم اخذ منه فنفط به راسه ووجهه وسائر جسده
خارجا ثم سجد وانصرف ه

الاكنواظريه وذلك
اي عباد النار زعموا ان النار اعظم العناصر جرما واوسعها حيزا
واعلاها مكانا واشرفها جوهرا وانورها ضياء واشراقا والطفها جسما
وكيانا والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج الى سائر الطبائع
ولا كون في العالم الا بها ولا حيوة ولا نمو ولا انعقاد الا بممازجتها
وانما عبادتهم لها ان يحفروا له حدودا مربعا في الارض واججوا النار
فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا
عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا الا اطرحوها فيه تقربا اليها وتبركا بها
وحرموا القاء النفوس فيها واحراق الابدان بها خلاف لجماعة اخرى
من زهاد الهند وعلى هذا المذاهب اكثر ملوك الهند وعظمائها
يعظمون النار لجوهرها تعظيما بالغا ويقدمونها على الموجودات كلها
ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين يشدون منافسهم حتى
لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر عن صدر محرم وسنتهم الحث

على الاخلاق الخمسة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد
والحقد والفساد والبغي والحرص والتطرف اذا تجرد الانسان عنها
قرب من النار وتقرب اليها وحكم الطب وقاعده
كان امثناغورس الحكيم اليوناني تلميذ بيثاغورس قد
بلغ الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى مدينة من مدائن الهند
واشتاع فيها راي بيثاغورس وكان له حس وحدس جيد الذهن
ناقد البصر صاحب الفكر راغبا في معرفة العوالم العلوية فدراغذ
من فلابوس حكمته واستفاد منه علمه وصنعته فلما توفي فلابوس
تراس برحس على الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف الابدان
وتهذيب الانفس وكان يقول اي لمري هذب نفسه واسرع
خروجه عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخ هذا العالم
ظهر له كل شيء وعاين كل غايب وقد رعاني كل متعذر وكان
محسورا محبورا ملتذا عاشقا لاجمل ولا يكمل ولا عيسه نصب ولا
لغوب فلما بحكم الطريق واحتنح عليهم بالحج المقنعة اجتمعوا
اجتماعا اشديدا وكان يقول ايضا ان تنزل لذات هذا العالم
هو الذي يحكم بذلك العالم حتى تتصلوا به فتخرطوا في سلكه
وتخلدوا في لذاته ونعيمه فدرس اهل الهند هذا القول ودرج
تلويهم ثم توفي عنهم يرحمه وقد يحسم القول في عقولهم لشده الحرص
والعجلة الى اللحاق بذلك العالم اثر فواق قنيص فرقة قالت ان

التناسل في هذا العالم هو الخطا الذي اعتطا ابن منه
نتيجة اللذة الجسدانية وثمرة اللطفة الشهوانية فمن حرم فقد بعد
اليه من الطعام اللذيذ والثراب الصافي وكل ما يهيج الشهوة ويبسط
النفوس الرديئة فحرم ايضا فاكتفوا بالقليل من الغذا على قدر ما
يثبت بدنه ومنهم من كان يرى ذلك القليل ايضا ليكون
لحاقه بالعالم الاعلى اسرع ومنهم من اذا راى عمره تنفس الفتن
نفسه بالنار تزكية لنفسه وتطهيرا لبدنه وتخليصا لروحه
ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام والثراب والكسوة فمنها نصب
عينه لكي يراها ليصر وينزع نفسه اليها فتشتاقها
وتشتهيها فتمنع نفسه عنها بقوة النفس المنطفية حتى يذبل البدن
ويضعف النفس ويفارق لضعف الرباط الذي كان يربطها به
واما الفريق الاخر فانهم كانوا يرون التناسل والطعام
والثراب وساير اللذات بقدر الذي هو طريق الى حلال لا
وقليل منهم من ينفذ عن الطريق ويطلب الزياده وكان قوم من
الفريقين سلكوا مذهب فيثاغورس من الحكم والعلم فتسلطوا
حتى صاروا يظهرون على ما في انفس اصحابهم من العجز والتقصير
بذلك وينبهونهم بذلك حرصا على رياضة الفكر وقمع النفس الامارة
بالسوء واللحوق بما لحق به اصحابهم ومذهبهم في الباري تعالى انه نور
محض لا الله لا يحس جسما ولا يتزيد لبلا براه الفريق الاخر

Bibliotheca Alexandrina

ولا يستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلعه
نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر احد من النظر اليه
ويزعمون انهم كالسبايا في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوية
حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي من دنيات العالم السفلي ومن لم يمنعها
بقي اسيرا في يدها والذي يريد محارب هذا الجمع فانما يقدر على
محاربتها بنفي التحير والعجب وتسكين الشهوة والحرص والبعد عما
يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار واراد
محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة احد الفريقين وهم الذين كانوا يرون
استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد
البدن فجهد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا
يرون جثث قتلاهم مطرحة كانها جثث السمك الصافية النقية التي
في الماء الصافي فلما راوا ذلك ندموا على فعلهم وامسكوا عن الباقين

ق الفريق الثاني

الذين زعموا ان لا خير في
اتخاذ النساء والرغبة في النسل ولا في شيء من الشهوات الجسدانية
كتبوا الى الاسكندر كتابا مدحوه فيه على حب الحكمة وملابسة العلم
وتعظيم اهل الراي والعقل والتمسوا منه حكيما يناظرهم فنفذ
اليهم واحدا من الحكما فنضلوه بالنظر وفضلوه بالعمل فانصرف
الاسكندر عنهم ووصلهم بجوايز سنية وهدايا كريمة فقالوا اذا
كانت الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل في هذا العالم فكيف اذا

لبسناها على ما يجب لباسها واتصلت بنا غاية الاتصال ومناظراتهم
مذكورة في كتب ارسطاليس ومن سنتهم اذا نظروا الى الشمس
اذا اشرقت سجدوا لها وقالوا ما احسنك من نور وما ابهاك وما انورك
لا تقدر الابصار ان تلتذ بالنظر اليك فان كنت انت النور الاول الذي
لا نور فوقك فلك المجد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعى لندرك
السكنى بقربك وننظر الى ابداعك الاعلى وان كان فوقك واعلى
منك نور اخر انت معلول له فهذا التسبيح وهذا المجد له وانما
سعينا وتركنا جميع لذات هذا العالم لنصير مثلك ونلحق بعالمك
ونتصل ساكنك اذا كان معلول بهذا البها والجلال فكيف يكون
بها العلة وجلالها ومجدها وكمالها فحق لكل طالب ان يهجر جميع اللذات
فيظفر بالجوار بقربه ويدخل في غمار جنده وحزبه ٥

تم الكتاب

بحمد من الله تعالى ومنه وفرغ من نسخه
العبد الفقير الى رحمة الله مستهل شهر الله تعالى
الاصم الاصب عرفنا الله واياكم بركتها في
ثالث عشر وستمايه وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي واله وعترته
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

هذا ما وجدته من مقالات اهل العالم
ونقلته على ما وجدته فمن صادف فيه خللا
في النقل فاصلحه اصلحه الله عز وجل حاله
وسدد اقواله وافعاله بمحمد وآله

نظم في هذا الكتاب

داعيا لمالكه بطول البقا
وعلو المجد والرتقا
اقل عبيد الله ساحرا
والرحيم حرا
عليه السلام

برسم سليمان بن احمد بن داوود
ادام الله ايامه وحرس انعامه
وختم بالصالحات اعماله وغفر له
ولوالديه ولجميع المسلمين وانتقل
اليه في شهر جمادى الاخر من سنه سته
وخمسين وستمائة وصلى الله على محمد وآله

لجملة تسعة وعشرون كراس وورقتين

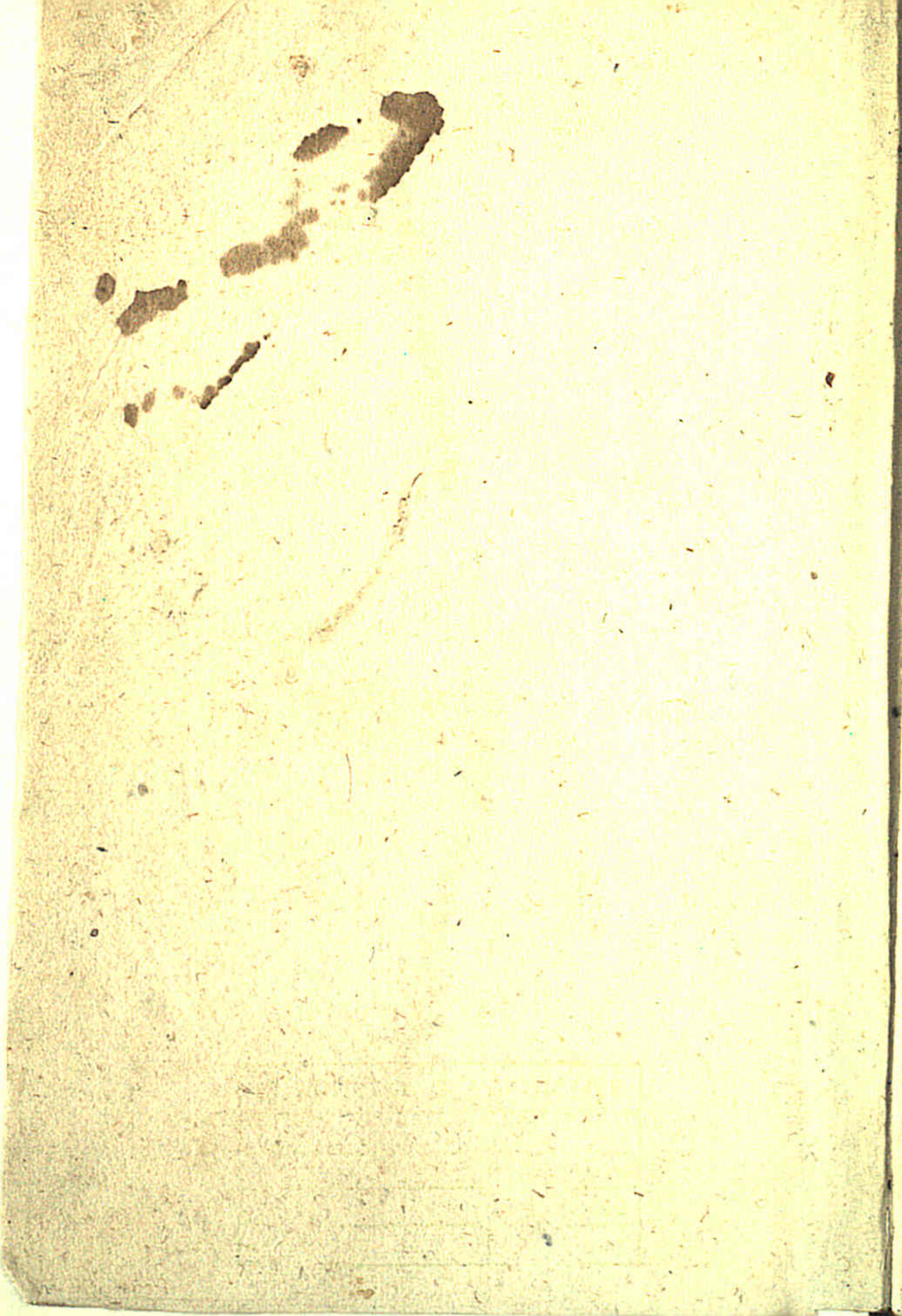

SÜLEYMANİ E G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Turhan Valde
Yeni
Eski 202
Tasnif 297.9